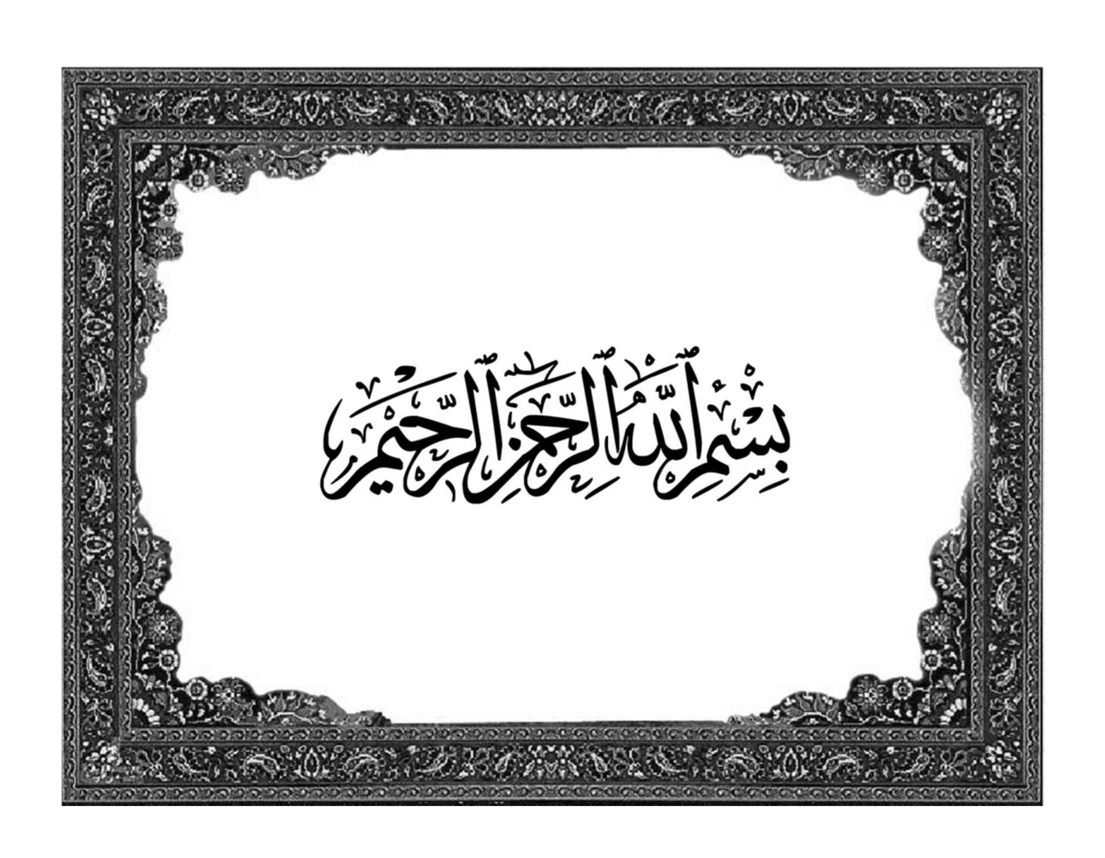

بسم الله الرحمن الرحيم



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق – وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٤: ١٣٩ .
الرقم الدولي: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٨٥٤ .

القطب الرواندي، سعيد بن هبة الله، -٥٧٣هـ.

ضياء الشهاب وضوء الشهاب في شرح شهاب الاخبار/ لقطب الدين الراوندي، فضل الله الراوندي؛ تحقيق عقيل الربيعي. – كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٥هـ./ ٢٠١٤.

٢ج. – (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ١٣٤).

ISBN:٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٨٥٤ .

تبصرة ببليوغرافية: يحتوي على ارجاعات ببلوغرافية.

١. احاديث الشيعة – القرن ٥هـ. ٢. محمد ، نبي الاسلام، ٥٣ ق.هـ - ١١هـ. – احاديث. ٣. الحديث – رواية. ٤. الحديث – جوامع الفنون. ٥. احاديث اخلاقية. ٦. الاداب الاسلامية – احاديث. ٧. احاديث الشيعة – الراوندي الكاشاني، فضل الله بن علي، القرن ٦هـ. ضوء الشهاب في شرح شهاب الاخبار. ب. القضاعي، محمد بن سلامة، ٤٥٤هـ. شهاب الاخبار في الحكم والامثال والاداب. شرح. ج. الربيعي، عقيل، محقق. د. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. هـ. العنوان. و. العنوان: ضوء الشهاب في شرح شهاب الاخبار. ز. العنوان: شهاب الاخبار في الحكم والامثال والاداب.

BP 142.5.Q837.D59 2014 = BP 193. Q837D59 2014

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

ضوء الشهاب

لأبي الرضا الراوندي

ت ٥٧٠ هـ

ضياء الشهاب

لأبي الحسين الراوندي

ت ٥٧٣ هـ

في شرح شهاب الأخبار

لابن سلامة القضاعي

ت ٤٥٤ هـ

تحقيق

عقيل عبد الحسن الربيعي

الجزء الثاني

إشراف

شعبة التحقيق

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٥-٢٠١٤



العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية – هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www. imamhussain-lib. com
E-mail: info@imamhussain-lib. com

[الباب الثاني][1]

٢٥٢ـ مَنْ صَمَتَ نَجَا[2].

٢٥٣ـ مَنْ تَوَاضَعَ لِلّهِ رَفَعَهُ اللهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللهُ[3].

٢٥٤ـ مَنْ يَتَأَلَّ عَلَىٰ اللهِ يُكْذِبْهُ، مَنْ يَغْفِرْ يَغْفِرْ اللهُ لَهُ، وَمَنْ يَعفُ يَعفُ اللهُ عَنْهُ، مَنْ يَصْبِرْ عَلَىٰ الرَّزِيَّةِ يُعَوِّضْهُ اللهُ، وَمَنْ يَكْظِمْ غَيْظَهُ يَأْجُرْهُ اللهُ[4].

٢٥٥ـ مَنْ قَدَّرَ رَزَقَهُ اللهُ وَمَنْ بَذَّرَ حَرَمَهُ اللهُ[5].

٢٥٦ـ وَمَنْ نُوْقِشَ فِي الحِسَابِ عُذِّبَ[6].

يقول: اسكتوا عمّا لا يعنيكم، وداوموا على السكوت عمّا يعنيكم؛ فإنّ من واظب على الصمت عمّا يسخط الله وعمّا يغرس في القلوب شوك الإحن نجا من الوقوع فـي الآفـات والمـحن. والصـمت فـهو السكـون عـن الحكـومات وتـرك

١٧٧ـ الحَلْفُ حِنْثٌ أو نَدَمٌ.

وذلك لأنّ الحلف لا يخلو إمّا أن يكون صدقاً أو كذباً، فإنّ كان كذباً يحنث صاحبه به، وإن كان صدقاً يندم عليه؛ لأنّه ربّما يظنّ به أنّه حلف كاذباً وينسب إلى الاعتراض[7] عليها.

---

(١) في النسخة: باب.

(٢) روضة الواعظين: ٤٦٩، أمالي الطوسي: ١/٥٣٧، مسند أحمد٢:١٥٩، سنن الدارمي ٢: ٢٩٩.

(٣) كتاب الزهد للحسين بن سعيد: ٥٥، مجمع الزوائد ١٠ : ٣٢٥، التواضع والخمول لابن أبي الدنيا: ٣.

(٤) الجامع الصغير ١ : ٢٤٥ / ١٦٠٩، كنز العمّال ١٥ : ٩٢٩ / ٤٣٥٩٥، تاريخ مدينة دمشق ٣٣ : ١٨٠، وهذه الفقرات أُخذت من حديث طويل.

(٥) الكافي ٤ : ٥٤ / ١٢، وفيه: (اقتصد) بدل (قدّر)، تحف العقول: ٢٢١.

(٦) تفسير السمرقندي ٣: ٥٣٨، تفسير الثعلبي ٣: ٣٩١.

(٧) في النسخة: الإعراض، والمناسب ما أثبتناه.

ثمّ قال: من تواضع واستسلم للحقّ، وترك التكبّر على الخلق، رفع الله شأنه في الدارين، وعظّم ثوابه وخيره في المنزلتين.

وقيل: يعني: من يزدد لله عبادة وتواضعاً ورهبة وخشية[١] يزد الله له درجة يسمو بها ويتقرّب من ربّه تعالى. ورهبة العبد وتواضعه على قدر علمه بعظمة الله وبقدر عمله الصالح، ورفعة الله لعبده بقدر جلاله وكبريائه حتّىٰ تبلغه بمزيد كرمه إلى علّيّين.

ثمّ ذكر ما يوصل العبد إلى أسفل السافلين قرينة لذلك، فقال: ومن تكبّر وتعظّم على الخلائق وعلى خلقه جعله الله وضيعاً ذليلاً عاجلاً وآجلاً؛ بما قال الله: ﴿**نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ**﴾[٢].

وقيل: من أحدث[٣] معصية ولم يصبر منقاداً لأوامره بالقيام إلى الطاعات

الكذب.

ومعنى الحديث: النهي عن الحلف صدقاً كان أو كذباً.

١٧٨ـ السَّلَامُ تَحِيَّةٌ لِمِلَّتِنَا، وَأَمَانٌ لِذِمَّتِنَا.

السلام تحيّة الإسلام، يعني: أهل الإسلام على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، يعني: تحيّة أهل ملّتنا وأمان أهل ذمّتنا، وهو علامة السلام والسلامة؛ ولذلك قال عليه السلام: ***يسلّم الرّاكب على الراجل، والقائم على القاعد***[٤]. لأنّ الراكب في أمان من الراجل، وكذلك القائم مع القاعد، وهو علامة السلم، وإنّ

(١) في النسخة: وحسنة. وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٢) سورة التوبة ٩: ٦٧.

(٣) في النسخة: أخذت.

(٤) الكافي ٢: ٦٤٧ / ٤، مسند أحمد ٣: ٤٤٤، سنن الدارمي ٢: ٢٧٦.

أحدث الله له وضعاً وبعداً حتّىٰ يوقعه في أسفل درك لظى، ويذيقه في الدنيا أنواعاً من العذاب الأدنىٰ.

وسبب الخبر الثالث: أنّ أبا جهل حلف وقال: لأقتلنّ محمّداً ﷺ في بطحاء مكّة، فلمّا سلّم قال: ***من يتألّ علىٰ الله يكذّبه***(١). والألية: اليمين. وتألّى بالله: أقسم به، وتألّى إليه: حكم عليه تعالى.

والخبر نهي وإن كان على لفظ الخبر، يقول: إذا رأيت من المؤمنين من يرتكب فاحشة فلا تحلف بأنّه يكون في النار على الإطلاق، ولا يحكم على الله تعالى من غير بصيرة؛ فإنّ من كان كلامه: فلان في الجنّة، وفلان في النار، جعله الله من الكاذبين.

قال ﷺ: ***ويلٌ للمتألّين من اُمّتي، وهم الذين يحلفون بالله متحكّمين عليه، فيقولون: والله إنّ فلاناً في النار، والله إنّ فلاناً في الجنّة***(٢).

المسلِّم جاء مسالماً لا محارباً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ**﴾(٣). ويقال: رمىٰ بسهم الإسلام، أي بالسلام، ولقينا بتحية الإسلام، فرددنا عليه مقتضى السلام.

وروي: أنّ بين المسلم والمجيب مائة جزء من الثواب، تسعة وتسعون للمسلّم وواحد للمجيب، مع أنّ السلام سنّة والجواب فرض؛ وذلك لأنّ المرء المسلّم إذا ابتدأ بالسلام على مسلم مثله فكأنّه غضّ عن قدره ووضع ردآء الكبر من عنقه، فهو بالابتداء يستحقّ هذا الأجر، وأمّا المجيب فكالمضطر إلى جوابه

(١) لم نعثر علىٰ هذا الحديث، والوارد أنّ أبا جهل قال لعبد الله بن مسعود: لأقتلنّك... اُنظر: الفائق في غريب الحديث ١: ٤٧، غريب الحديث لابن قتيبة ٢: ٣٤ / ١٣.
(٢) الفائق في غريب الحديث ١: ٤٧، الجامع الصغير ٢: ٧١٩، كنز العمّال ٣: ٥٥٩ / ٧٩٠٢.
(٣) سورة هود ١١: ٦٩.

وروي: ***أنّ أبا جهل قال لي: والله لأقتلنّك، فتمثّلت بقوله وقلت: من يتألّ على الله يكذبه***[١]. أي من يقسم به متحكّماً عليه لم يصدقه الله فيما تحكّم به عليه، وخيّب مأموله.

ثمّ قال: من يغفر لمؤمن ويستر عليه عيوبه وذنوبه ستر الله عليه في الدنيا والآخرة. وأصل الغفر الستر، ومنه اشتقاق المغفرة، ومن يعف ويصفح عن مؤمن عفا الله عن سيئاته ومحاها، ومن يلازم الصبر ـ بترك الشكوى ـ في الرزية والمصيبة يعظّم الله عوضه عمّا فات، ويخلف له خيراً ممّا فات، ومن يكظم ويتجرّع غصص الغيظ وحرارته يثبه الله.

والأجر: هو الثواب على العمل. وكظم فلان غيظه: اجترعه.

ومن قدّر رزقه الله، أي من لزم الاقتصاد في العسر واليسر فلا ينقطع عنه مادّة الرزق، ويقال: قدرت الشيء وقدّرته من التقدير، وفي الخبر بالتشديد أحسن؛ لمزواجه قوله: ومن بذّر، من انفق في غير رضا الله يورثه ذلك الحرمان في رزقه، وهو عدم البركة، يقال: محروم أي ممنوع.

ـــالضوء في شرح الشهاب

شرعاً وعرفاً.

والذمة: الحرمة، يقال: أذمّه إذا جاره، وفلان في ذمتّه أي في جواره وحمايته.

١٧٩ـ عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ كَكَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ.

يعني: أنّ العالم إذا كان بخيلاً بعلمه على أهله من طالبيه فهو كصاحب كنز، أي مال مدفون في الأرض، وإنّما شبه بالكنز المدفون لأنّ صاحبه لا ينتفع به، ولاتصل يده إليه في كلّ وقت. والعلم إذا لم يعمل به صاحبه ولايعلّمه أحداً فهو علم لاينفعه، وفي دعاء النبي ﷺ: ***اللّهمّ إنّي أعوذ بك من علم لا ينفع***[٢]. وفي دعاء

(١) تقدّم أنّ أبا جهل قال هذا الكلام لابن مسعود.

(٢) مسند أحمد ٣: ٢٥٥، صحيح مسلم ٨: ٨٢.

يقال: ناقشه الحساب، إذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلاً ولا كثيراً.

وروت[١] عائشة: ***من نوقش الحساب فقد هلك***[٢]. وأصل المناقشة من نقش الشوكة، وهو استخراجها كلّها. والمناقشة: الاستقصاء في الحساب[٣]، أي من استُقصي في حال الحساب معه يعذَّب، وهذه المناقشة إنّما يكون في حقّ الكفّار إن شاء الله، وأمّا في حقّ المؤمنين فسوف يحاسب كلّهم حساباً يسيراً.

٢٥٧ـ مَنْ بَدَا جَفَا[٤].

٢٥٨ـ مَنْ اتّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ[٥].

٢٥٩ـ مَنْ اقْتَرَبَ مِنْ أَبْوَابِ السُّلْطَانِ افْتَتَنَ[٦].

٢٦٠ـ مَنْ قُتِلَ دُوْنَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيْدٌ[٧].

٢٦١ـ وَمَنْ قُتِلَ دُوْنَ دِيْنِهِ فَهُوَ شَهِيْدٌ[٨].

٢٦٢ـ وَمَنْ قُتِلَ دُوْنَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيْدٌ[٩].

الأئمّة: ***اللّهمّ ارزقني علماً نافعاً***[١٠].

١٨٠ـ الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ.

---

(١) في النسخة: أو روت.

(٢) مسند أحمد ٦: ١٨٥، ٢٠٦، صحيح البخاري ٦: ٨١، سنن الترمذي ٤: ٣٩٠ / ٢٥٤٣.

(٣) الفائق في غريب الحديث ٣: ٣٢٣، غريب الحديث لابن سلام ١: ٢٠١.

(٤) أمالي الطوسي: ٢٦٤ / ٢١، مسند أحمد ٢: ٣٧١، السنن الكبرىٰ ١٠: ١٠١.

(٥) أمالي الطوسي: ٢٦٤ / ٢١، مسند أحمد ٢: ٣٧١، السنن الكبرىٰ ١٠: ١٠١.

(٦) السنن الكبرىٰ ١٠: ١٠١، مجمع الزوائد ٥: ٢٤٦، مسند ابن راهويه ١: ٣٩٤.

(٧) الكافي ٥: ٥٢ / ٣، وفيه بمنزلة الشهيد، دعائم الإسلام ١: ٣٩٨، صحيح ابن حبّان ٧: ٤٦٧، الاستذكار ٥: ٩٨.

(٨) مسند أحمد ١: ١٩٠، سنن أبي داود ٢: ٤٣٠، سنن الترمذي ٢: ٤٣٦ / ١٤٤٣.

(٩) مسند أحمد ١: ١٩٠، سنن أبي داود ٢: ٤٣١، السنن الكبرىٰ ٣: ٢٦٦.

(١٠) الكافي ٢: ٥٨٤ / ١٨، ٤: ٢٥٠ / ٧.

٢٦٣ـ مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ(١).

٢٦٤ـ وَمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ(٢).

يعني: من نزل بالبادية بعد أن كان في الحضر صار فيه جفا الأعراب، والجفاء: خلاف البِرّ، وجفوت فلاناً أجفوه، أي من أقام بالبادية جفا من صاحبه وإن كان قبل ذلك باراً به.

وقيل: من كان مقيماً بالبدو والأمكنة البعيدة من مجمع المؤمنين المسلمين ومجالس القرآن والذكر يورثه ذلك الجفاوة، وهي الغلظة في الخلق وسوء التقصير في الطاعة والعبادة. فعلى هذا جفا لازم، وعلى الأول متعدّ على ما قدرناه.

وجفا، أي صار فيه جفا الأعراب؛ لتوحشه من الناس وانفراده منهم.

ثمّ أمر بقطع العلاقة التي تمنع العبد من الله بقوله: ***من اتبع الصيد غفل***.

معناه: من خرج للاصطياد شغل قلبه عن كلّ شيء بذلك، واستولى عليه همّ

الضوء في شرح الشهاب

الطاعم: آكل الطعام، يقال: طعمت الطعام، وأطعمته غيري، وأنا مطعم، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ**﴾ على ما ترى في الشواذ(٣).

يعني: أنّ من يأكل الطعام ويشكر الله على ذلك يعطىٰ مثل ثواب الصائم الصابر الممسك عمّا يفسد صومه. سآوى عليه السلام في هذا الحديث بين الشكر والصبر، وفضّل الشكر على الصبر في قوله: ***ربّ طاعم شاكر أعظم أجراً من صائم صابر***(٤).

١٨١ـ الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ.

---

(١) كتاب الموطأ ٢ : ٩٤١، مسند أحمد ٢ : ٢٣٧، صحيح البخاري ٧ : ٣.

(٢) الأمّ ١ : ٥، سنن الدارمي ١ : ٧٤، صحيح مسلم ٣ : ٩٥.

(٣) سورة الأنعام ٦ : ١٤. والشذوذ في هذه القراءة فتح الياء في «يَطْعَمُ». التبيان ٤ : ٨٨.

(٤) الجامع الصغير ٢ : ٨ / ٤٤٠٣، كنز العمّال ٣ : ٢٥٥ / ٦٤٢٠.

آخره، حتّىٰ يصير فيه غفله عمّا سواه، ولا يرىٰ وقت الصلاة ولا يذكر شيئاً من العبادات الواجبة عليه، ونحوه المثل السائر: أغفل من صائد[١].

والصيد هاهنا بمعنى المصيد.

وقيل: معناه: من اتبع صيد الدنيا غفل عن صيد الآخرة، ومن أراد اتباع وحش فلا بدّ له من الخروج من المنزل، فإذا خرج غفل عن صلاة الجماعة.

وفي هذا الحديث إشارة إلى أنّه لا ينال صفو الطاعة إلّا بترك كثير من المباحات، ومن تعرض للصيد شغله[٢] الصيد ولَدَّه وألهاه حتّىٰ صار فيه غفلة.

ثمّ نهى عن الدخول على سلطان الجور، بأن قال من اقترب من أبواب السلطان تعلّق به فتن كثيرة، وامتحن بفتنة الدنيا والآخرة، فليجتنبوا منهم. وافتتن الرجل وفُتِن فهو مفتون: إذا أصابته فتنة فذهب ماله وعقله، والافتتان يتعدّى ولا يتعدّى؛ ولذلك رُوي: ***افتَتَن*** ـ بفتح التائين ـ ***وافتُتِن***. على ما لم يسم فاعله.

القربان مصدر قرّب يقرّب قرباناً، كقولك سبّح لله يسبّح سبحاناً، وفصّل الأمر فصلاناً.

ومعنى الحديث: أنّ المرء المتقي إذا أراد أن يتقرّب إلى الله وإلى رضاه بطاعة من الطاعات فلا شيء أبلغ له في باب التقرّب إلى الله من الصلاة.

١٨٢ـ بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ الكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ.

يعني: أنّ المؤمن إنّما يعرف من الكافر بالمواظبة على الصلوات الخمس،[٣]

(١) لم نعثر عليه.

(٢) في النسخة: شغل، وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٣) في النسخة زيادة مكرّرة: فإذا ترك الصلاة ولم يداوم عليها فلا فرق بينه وبين الكافر من حيث الظاهر، ولا نقطع على إيمان أحد ولا كفره؛ لأنّهما من أفعال القلوب على المذهب الصحيح، ولا تعلّق لشيء من أفعال الجوارح بهما.

ثمّ بيّن أنّ من دافع العدو دون دينه وأهله وماله وصار مقتولاً بسبب مدافعته عن أحدها فهو شهيد، قال ابن الأنباري: سمّي الشهيد شهيداً لأنّ الله تعالى وملائكته شهود له بالجنّة[١]. وقيل: يشهده ملائكة الرحمة، ويحضره بالمؤانسة، فصار مرزوقاً فرحاً بما أتاه الله من فضله.

وفي الحديث بيان أن دفع الرجل عن نفسه مباح، وأنّ القتل إذا أتى على نفس العادي عليه كان دمه هدراً، إذا لم يكن له سبيل على الخلاص إلّا بقتله.

وأمّا قوله: ***من يرد الله به خيراً يصب منه***، يعني: من أراد الله أن يعطيه خيراً عظيماً أو يفعل به خيرات كثيرة يُرِدْ منه أن يفعل خيراً، أي يأمره بفعل خير وبرّ، فإذا فعل هو ما أراد الله منه استحقّ الثواب العظيم والخير الجزيل.

وقوله: يصب منه، أي يُصب الله منه، يعني: يرد الله منه؛ قال تعالى: ﴿**فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ**﴾[٢] أي أراد، ومنه قولهم: أصاب الصواب

الضوء في شرح الشهاب

فمن ترك الصلاة ولم يداوم عليها فلا فرق بينه وبين الكافر من حيث الظاهر والحكم؛ لأنّا إنّما نحكم بالظاهر ولا نقطع على إيمان أحد ولا كفره؛ لأنّهما من أفعال القلوب على المذهب الصحيح، ولا تعلّق لشيء من أفعال الجوارح بهما، فمن ترك الصلاة ولا معتقداً أنّها ليست واجبة وهو[٣] مصيب في تركها فهو كافر بالإجماع، ومن تركها كسلاً وتوانياً وهو يعتقد وجوبها عليه، وأنّه مخطىء في تركها فهو فاسق يؤدّب على ذلك ويعزّر، ولا يجب عليه القتل.

وقال مالك وأبو حنيفة: يجلس حتّىٰ يصلّي[٤].

---

(١) لسان العرب ٣: ٢٤٢ مادة (شهد).

(٢) سورة ص ٣٨: ٣٦.

(٣) في النسخة: أو هو، والمناسب ما أثبتناه لسياق الكلام. أي هو يعتقد أنّه مصيب في تركها.

(٤) بداية المجتهد ١: ٧٧، المغني لابن قدامة ٢: ٢٩٩، الشرح الكبير ١: ٣٨٤.

فاخطأ الجواب. أي أراد الصواب[١].

وقيل: معناه: من أراد الله به خيراً ابتلاه بالمصائب ليثيبه[٢] عليها، يقال: أصاب الله منه، أي أمرضه، وأصبت فلاناً أي ابتليته أي إذا أراد الله بعبدٍ خيراً أمرضه الله وآذاه الناس؛ ليكثر أعواضه وخيره، وكذا المعنى إذا روي: يصَب ـ بفتح الصاد ـ.

وقيل: يعني: من أراد الله به خيراً يصب ذلك الخير من قبل الله تعالى من غير واسطة من البشر، ومن غير سؤال منه إلى الله، أو يصل ذلك الخير إليه عفواً.

ثمّ قال: ومن يرد الله به خير يفقّهه في دينه، ويفهّمه في أحكام الدين، وهذا يدلّ على أنّ [من] لم يتفقّه في الدين فلا خير فيه.

وفي بعض النسخ بعد هذا الخبر: ***ومن يرد الله به خيراً يجعل خلقه حسناً***[٣].

وفي هذا أمارة أنّ من تراه ذا خلق حسن وكلام طيّب مع الأجانب والأقارب فهو ممّن أراد الله به الخير، ويكون حصول تلك الإرادة قائدة له [إلى] الجنّة، وبعكس ذلك إذا كان خلقه سيئاً.

وقال الشافعي: يجب عليه القتل بعد أن يستتاب كما يجب على المرتدّ: فإن لم يصلّ بعد الاستتابة قتل[٤].

والصحيح ما ذكرناه قبل.

١٨٣ـ مَوْضِعُ الصَّلَاةِ مِنَ الدِّيْنِ كَمَوْضِعِ الرَّأْسِ مِنَ الجَسَدِ.

أراد ﷺ تفضيل الصلاة على سائر العبادات الشرعية كما أن الرأس مفضّل على سائر الأعضاء، وعلى هذا قول الشاعر:

(١) معاني القرآن للنحاس ٦: ١١٥، تفسير الثعلبي ٨: ٢١٠.
(٢) في النسخة: ليثبته، وهو تصحيف ما أثبتناه.
(٣) لم نعثر عليه في المصادر.
(٤) المجموع ٣: ١٤، مختصر المزني: ٣٤، الشرح الكبير ١: ٣٨٤.

٢٦٥ـ مَنْ اشْتَاقَ إِلَىٰ الجَنَّةِ سَارَعَ إِلَىٰ الخَيْرَاتِ[١].

٢٦٦ـ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ لَهَىٰ عَنِ الشَّهَوَاتِ[٢].

٢٦٧ـ وَمَنْ تَرَقَّبَ المَوْتَ لَهَىٰ عَنِ اللَّذَّاتِ[٣].

٢٦٨ـ وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا هَانَتْ عَلَيْهِ المَصَائِبُ[٤].

٢٦٩ـ مَنْ مَاتَ غَرِيْبَاً مَاتَ شَهِيْدَاً[٥].

٢٧٠ـ مَنْ اعْتَزَّ بِالعَبِيْدِ أَذَلَّهُ اللهُ[٦].

يقول: من كان مشتاقاً إلى الجنّة ينبغي أن يسارع إلى عمل أهل الجنّة، وهو فعل جميع الخير، ومن خاف من عقوبة النار وألمها غفل من متابعة كلّ شهوة ورغب عنها، ومن كان في انتظار مجيء الموت في كلّ ساعة كان لاهياً عن كلّ لذّة، ومن قلّ رغبته في الدنيا يسهل عليه ما يناله من مصيباتها، وكلّ مؤمن كان موته في أرض الغربة فهو ممّن يحضره ملائكة الرحمة ويشهده، ومن استظهر

الضوء في شرح الشهاب

إذا احتملوا رأسي وفي الرأس أكثري وغودر عند الملتقى ثمّ سائري[٧]

وإنّما قال ذلك لأنّ الحواس في الرأس.

١٨٤ـ صَلَاةُ القَاعِدِ عَلَىٰ النِّصْفِ مِنْ صَلَاةِ القَائِمِ.

---

(١) تحف العقول: ٢٨١، مكارم الأخلاق: ٤٤٧، الجامع الصغير ٢: ٥٧٠، كنز العمّال ١٥: ٨٦٤ / ٤٣٤٤٠.

(٢) الجامع الصغير ٢: ٥٧٠، كنز العمّال ١٥: ٨٦٤ / ٤٣٤٤٠، تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٣١.

(٣) كتاب المجروحين لابن حبّان ٢: ٦٤، تاريخ بغداد ٦: ٢٩٨ / ٣٣٤١.

(٤) الكامل لابن عدي ٣: ٣٥٨، تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٣٠ / ١٥٠٢، وفي الكافي ٢: ١٣٢ / ١٥ عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

(٥) تعزية المسلم لابن هبة الله: ٦٣، كنز العمّال ١٠: ٢٤٦، تذكرة الموضوعات: ٢١٦.

(٦) الجامع الصغير ٢: ٥٧٥ / ٨٤٧٦، كنز العمّال ٩: ٧٧ / ٢٥٠٤٢، تفسير السلمي ١: ١٦٤.

(٧) المجازات النبوية: ٣٨، شرح نهج البلاغة ١: ٢٢٤، والبيت للشنفري.

بالمخلوقين لعزّة نفسه تؤول عزّتها إلى المذلة؛ لأنّ الاستعانة بهم يبقىٰ أثرها أياماً، فإذا انقضت مدّتها بقي بلا معين.

٢٧١ـ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ شَارِبَهُ فَلَيْسَ مِنَّا[1].

٢٧٢ـ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا[2].

٢٧٣ـ مَنْ رَمَانَا بِاللَّيْلِ فَلَيْسَ مِنَّا[3].

٢٧٤ـ مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذا مَا لَيْسَ فِيْهِ فَهُوَ رَدٌّ[4].

٢٧٥ـ مَنْ تَأَنَّىٰ أَصَابَ أَوكَادَ، وَمَنْ عَجَلَ أَخَطَأَ أَوكَادَ[5].

٢٧٦ـ مَنْ يَزْرَعْ خَيْرَاً يَحْصُدْ رَغْبَةً، وَمَنْ يَزْرَعْ شَرَّاً يَحْصُدْ نَدَامَةً[6].

معناه: من اعتقد أن أخذ الشارب ليس بسنة حسنة فليس منّا، ومن لم يأخذه فليس يجري على سيرتنا وإن كان من جملة اُمّتنا، ومن غشّ أخاه المؤمن فقد غشّنا، ومن ترك مناصحته للخَلق فليس على مذهبنا وطريقتنا؛ فإنّه قد ترك اتّباعي والتمسّك بديني.

لأنّ القاعد يصيبه من المشقّة نصف ما يصيب القائم؛ ولذلك قلنا: من أراد أن يصلّي النوافل جالساً ينبغي أن يصلّي مكان كلّ ركعة ركعتين، فأمّا في الفرائض فلا يجوز إلّا القيام مع القدرة، ومع العجز الجلوس أو الاضطجاع أو الاستلقاء على

(١) سنن النسائي ١ : ١٥، صحيح ابن حبّان ١٢ : ٢٩١، مكارم الأخلاق: ٦٧.

(٢) مسند أحمد ٢ : ٥٠، سنن الدارمي ٢ : ٢٤٨، صحيح مسلم ١ : ٦٩.

(٣) مسند أحمد ٢ : ٣٢١، مجمع الزوائد ٧ : ٢٩٢، الأدب المفرد: ٢٧٣.

(٤) مسند أحمد ٦ : ٢٤٠، صحيح البخاري ٣ : ١٦٧، صحيح مسلم ٥ : ١٣٢.

(٥) مجمع الزوائد ٨ : ١٩، المعجم الأوسط ٣ : ٢٥٩، المعجم الكبير ١٧ : ٣١٠.

(٦) أمالي الطوسي: ٥٢٧ / ١، مجمع الزوائد ٢ : ١٨٩، المعجم الكبير ٩ : ١٠٦، وفيها: يوشك أن يحصد.

وسبب ذلك أنّه مرّ برجل يبيع التمر وكان قد أظهر جيّده وستر رذله.

والغشّ مأخوذ من الغشش، وهو المشرب الكدر، ومن يرم في الليل بسهم في عسكر المسلمين تخويفاً لهم، واغتابهم وذكرهم بالشتيمة نفاقاً وكفراً، فليس له في ديننا نصيب.

وروي أنّ المنافقين كانوا يرمون ليلاً إذا كانوا بأزاء العدو بسهام في وسط المسلمين؛ ليستشعروا خوفاً من الكفّار، وكانوا يذكرون المسلمين إذا قعد بعضهم إلى بعض ليلاً للسمر[١].

وقيل: أراد كراهية اصطياد الطيور ورميها بالليل؛ وقال: أقرّوا الطيور على وُكُناتها[٢].

ثمّ نهى عن قبول البدعة في الدين، ومن أظهر في الشريعة أمراً من قِبَلِ نفسه فردّوه، فكلّ ما ليس من الكتاب والسنّة فهو منقوص مردود يوجب ظاهرة إفساده

الضوء في شرح الشهاب

ما يمكنه وتيسّر له.

١٨٥ـ الزَّكَاةُ قَنْطَرَةُ الإِسْلَامِ.

بيّنّا أنّ الزكاة هي النماء والطهارة في اللغة، وفي الشرع: ما يخرج من الأموال الصامتة والناطقة عن كلّ جنس مقداراً معيناً إذا بلغ النصاب[٣]. فإذا بلغ الذهب المضروب المنقوش دنانير عشرين ديناراً ففيه نصف دينار، وإذا زاد عليه أربعة دنانير ففيه عشر دنانير[٤] بالغاً ما بلغ.

(١) فيض القدير ٦: ١٨٠.
(٢) لم نعثر عليه في المصادر.
(٣) تذكرة الفقهاء ٥: ٧، إيضاح الفوائد ١: ١٦٦.
(٤) في النسخة: دينار، وما أثبتناه هو الصحيح.

وإبطاله ولا تقبلوا إلّا ما قام الدليل على أنّه من كلام الله ورسوله، وأوامره ونواهيه.

ثمّ أمر بالتأنّي في الأُمور وترك العجلة فيها، يقول: من ثبت في جميع أُموره يصب المراد ويقرب عليه إصابته، ومن ركب الأُمور على عجلة ومن غير بصيرة وثبت يقع في الخطأ أو يقرب وقوعه في الخطأ.

ومفهومه: أنّ الغالب في حال المتأنّي إصابة المراد، والغالب أن يكون من المستعجل الخطأ والزلل.

ومن يزرع فعل الخير يجد جزاء ذلك ما يرجوه ويهواه، ومن يزرع فعل الشرّ يرَ جزاء فعله ما يخاف ويخشاه، ومثله قوله عليه السلام: ***كما تدين تدان***[1]. أي كما تفعل تجازى به.

٢٧٧ـ مَنْ أَيْقَنَ بِالخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَةِ[2].

٢٧٨ـ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَقِّ اللهَ[3].

وأمّا الفضة إذا كانت مضروبة منقوشة دراهم وبلغت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم، وكلّما زادت أربعون درهماً وجبت فيها درهم واحد بالغاً ما بلغ.

وأمّا الحنطة والشعير والتمر والزبيب إذا بلغت خمسة أوسق، والوسق ستون صاعاً، والصاع أربعة أمداد، والمدّ مائتا درهم واثنان وتسعون درهماً ونصف

---

(١) الأُصول الستّة عشر: ٣٥، الكافي ٢: ١٣٤ / ١٨، المصنّف لعبد الرزاق ١١: ١٧٨ / ٢٠٢٦٢.

(٢) الكافي ٤: ٢ / ٤، وفيه: (صدّق) بدل (أيقن)، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٩ / ٢٠٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام، كنز العمّال ١٦: ١١٨ / ٤٤١٢٤.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٨١ / ١١، تحف العقول: ٢٦، المستدرك على الصحيحين ٤: ٢٧٠، منتخب مسند عبد بن حميد: ٢٢٦.

٢٧٩ـ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَقْوَىٰ النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ[١].

٢٨٠ـ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَغْنَىٰ النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ[٢].

٢٨١ـ مَنْ أَتَاهُ اللهُ خَيْراً فَلْيُرَ عَلَيْهِ[٣].

٢٨٢ـ مَنْ هَمَّ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَرَكَهُ كَانَتْ لَهُ حَسَنَةٌ[٤].

يعني: من رجا ما بين يديه جاد بما في يده، فكأنّ باذل العطاء هو الذي يعلم يقيناً أنّ لله تعالى داراً للجزاء يعوّضه بخلف وبذل.

وقال بعضهم: تفسيره: إن كنت ترجو رحمة من الله عند البلاء فلا تزهدنّ عند المعافاة في الأجر.

ومن أراد أن يبلغ درجة الكرامة عند الله فعليه أن يتّقي الله ويصير متّقياً؛ لينال

الضوء في شرح الشهاب

درهم، يخرج منها العشر إن كان سقى سيحاً أو شرب بعلاً[٥]. وإن كان سقى بالغرب[٦] والدوالي وما يلزم عليه مؤن ففيه نصف العشر، وما زاد عليه فبحساب

(١) تحف العقول: ٢٧، روضة الواعظين: ٤٢٦، تخريج الأحاديث والآثار ٣: ٣٥١ / ١٢٤٦، تفسير النفسي ٢: ١٧٧.

(٢) الكافي ٢: ١٣٩ / ٨، أمالي الصدوق: ٣٨١ / ١١، المستدرك على الصحيحين ٤: ٢٧٠، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ١٩ / ٥.

(٣) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٤: ١٩٨، مجمع الزوائد ٥: ١٣٢، المعجم الكبير ٨: ٢٦، وفيهما: من كان له مال، كنز العمّال ٦: ٥١١.

(٤) منتخب مسند عبد حميد: ٢٣٦ / ٧١٦، مسند أحمد ١: ٢٢٧، باختلاف، كنز العمّال ٤: ٢٣٥ / ١٠٣١٨.

(٥) البعل: النخل الذي يشرب بعروقه فيستغني عن السقي، أو ما سقته السماء. الصحاح ٤: ١٦٣٥، مادة (بعل).

(٦) الغرب: أعظم من الدلو، وهو دلو تام، وجمعه: غروب. العين ٤: ٤٠٩، مادة (غرب).

تلك الكرامة.

والتقوى: اجتناب العصيان، وإدامة الإحسان، ومخالفة الشيطان، وحفظ اللسان، والعدل في الميزان، والصبر على الأحزان، والطاعة للرحمان.

ومن أراد أن يكون أقوى الخلق على أوامره ونواهيه ودفع الأعداء واللأواء فليفوض أمره إلى من لا يرجى غيره ولا يخاف سواه، وهو أقوى الأقوياء، وقوة الخلائق منه.

والتوكّل: فعل من الوكول، وهو التفويض.

ومن أراد أن يكون أكثر أموالاً من جميع الناس وأغناهم قلباً وحالاً فليكن بما عند الله وبما في خزانته[1] أشد اعتماداً ووثيقة بما عنده من المال، أي كونوا بما وعد الله وقسمه لكم أوثق بما في أيديكم.

ومن أعطاه الله خيراً فليُظهر آثار ذلك الخير وتلك النعمة عليه لتُرى على نفسه وأهله، والقصد منه إظهار الشكر ظاهراً وباطناً على نعمة المنعم.

ذلك، ولا نصاب فيه بعد النصاب الأوّل.

وأمّا زكاة الحيوان فلها تفصيل طويل هو مشروح في كتب الفقه، وهذا الذي ذكرناه كافٍ هاهنا.

فأمّا مذهب الفقهاء فهو مذكور في مسائل الخلاف، ولا يحتمل هذا الكتاب ذكره.

والقنطرة: ما يبني على الأنهار الجارية أو يوضع عليها من الأشجار لمرّ السابلة.

يعني: أنّ الزكاة طريق لنا إلى الحكم باسلام المتزكّي كما ذكرنا في الصلاة

(١) في النسخة: وبما حدانته. والظاهر أنّه تصحيف ما أثبتناه.

ومن عزم أن يكتسب ذنباً ثمّ خاف الله فترك ذلك الذنب كتب له حسنة؛ وذلك لأنّ الرجوع عن عزم فعل المعصية توبة، وعند التوبة يمحو الله الذنوب تفضّلاً ويثيبه على تلك التوبة؛ فإنّها حسنة.

٢٨٣ـ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلْيَلْزِمِ الصَّمْتَ[١].

٢٨٤ـ مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقْطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقْطُهُ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ كَانَتْ النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ[٢].

٢٨٥ـ مَنْ رُزِقَ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَلْزَمْهُ[٣].

٢٨٦ـ مَنْ أُزِلَتْ إِلَيْهِ نِعْمَةٌ فَلْيَشْكُرْهَا[٤].

٢٨٧ـ مَنْ لَمْ يَشْكُرْ القَلِيْلَ لَمْ يَشْكُرْ الكَثِيْرَ[٥].

٢٨٨ـ مَنْ عَزَّىٰ مُصَاباً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ[٦].

يريد: من أحبّ السلامة من الآفات والوقوع في البليّات فعليه لزوم الصمت

الضوء في شرح الشهاب

أنّها عَلَم الإيمان.

١٨٦ـ طِيْبُ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيْحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ، وَطِيْبُ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيْحُهُ.

---

(١) مجمع الزوائد ١٠ : ٢٩٧، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٣٩ / ١١، مسند أبي يعلىٰ ٦ : ٢٩٠.

(٢) مجمع الزوائد ١٠ : ٣٠٢، المعجم الأوسط ٦ : ٣٢٨، الفوائد المنتقاة للصوري: ٦٩ / ٢٧.

(٣) طبقات المحدثين بأصبهان ٤ : ٢٠٦ / ٦١٨، سنن ابن ماجة ٢ : ٧٢٦ / باب إذا قسم للرجل رزق من وجه فليلزمه.

(٤) المبسوط للسرخسي ٧: ٦١، ١١، ١٠، الفائق في غريب الحديث ٢ : ٩٠.

(٥) مسند أحمد ٤ : ٢٧٨، مجمع الزوائد ٥ : ٢١٧، الشكر لله: ٧.

(٦) الكافي ٣ : ٢٠٥ / ٢، ثواب الأعمال: ١٩٩، سنن ابن ماجة ١ : ٥١١، سنن الترمذي ٢ : ٢٦٨ / ١٠٧٩.

على الخوض في الهذيانات وكثرة المقالات.

ثمّ نهى عن إكثار الكلام تفصيلاً، كما قال جملة في رواية أُخرى: ***إنّ الله يبغض المتفيهقين***[١]. وهم الذين يكثرون الكلام، وبيّن هاهنا انّ ثمرة سقط الكلام الذنوب، ولولا كثرة التكلّم لم يوجب سقط، وهو ما يجب أن يسقط.

ثمّ قال: إذا رزقك الله معيشة فاحفظها ولا تضيّعها. وقيل: هو في حقّ من يرجع عن درجة الزهد بعد أن رزق، أمره أن يلزم الزهادة؛ لئلّا يقع له خلل في العبادة. والأولى أن يكون عامّاً في حقّ كلّ أحد ليراعي الناس حِرفهم ومكاسبهم ويحفظوا أموالهم بالتجارة.

والزليل[٢] نوع من انتقال الجسم عن مكان إلى مكان، واستعير لانتقال النعمة من المُنعم إلى المُنعم عليه، فقيل أزل فلان نعمه إلى فلان، وأزللت إليه يد النعمة، فعليه أن يشكرها بالمقال أن يقدر أن يكافئها بالفعال.

يعني: ينبغي أن يتطيّب الرجال بما يظهر ريحه ويخفى لونه كالمسك والعنبر والند والعود وما تفوح ريحه، وطيب النساء ينبغي أن يكون ظاهر اللون خفي الريح كالزعفران والورس وما أشبههما؛ لئلّا تفوح منه رائحة تشهي الرجال وتهيّجهم، فأمّا ظهور اللون فإنّه يسترنّه بالجلابيب والثياب إذا برزن، ويظهرن لأزواجهنّ إذا كنّ في بيوتهنّ فيكون زينة لهنّ وطيباً.

وأمّا طيب الرجال فلا زينة فيه، وإنّما هو رائحة تئرج[٣] به من مجالسهم.

---

(١) أُنظر: الاستذكار ٨: ٥٥٨.

(٢) في النسخة: الدليل، وما أثبتناه هو الموافق لسياق الكلام، والموافق أيضاً للتعريف اللغوي. أُنظر: الفائق في غريب الحديث ٢: ٩٠.

(٣) في النسخة: يتروج، وما أثبتناه لعلّه أنسب. والأرج: نفحة الريح الطيّبة. لسان العرب ٢: ٢٠٧، مادة (أرج).

وقيل: شكر نعمة الله: إسداؤها إلىٰ[1] مستحقّيها.

ومن اعتاد ترك الشكر على القليل من النعمة يؤدّيه ذلك إلى تركه عند الكثير إذا أصابه، لا يشكر الله من لا يشكر الناس.

والتعزية ـ في اللغة ـ التقوية؛ يقول: من عزّىٰ الذي أصابته المصيبة على طريق السنّة يجد من الثواب مثل أجر المصاب الذي وعده الله على مصيبته إذا صبر عليها وتلقّاها بالرضا والقبول من الله؛ قال الله تعالى: ﴿**إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا إِنَّا لِلَّهِ**﴾[2] الآية، وقال عليه السلام: ***من عزّىٰ أخاه المؤمن بمصيبة كساه الله حلل الكرامة يوم القيامة***[3].

٢٨٩ـ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ[4].

٢٩٠ـ مَنْ رَفَقَ بِأُمَّتِي رَفَقَ اللهُ بِهِ[5].

٢٩١ـ مَنْ عَادَ مَرِيْضاً لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الجَنَّةِ[6].

الضوء في شرح الشهاب

ومعنى الخبر: الأمر بهما، يعني ينبغي أن [يكون] كذلك.

١٨٧ـ التُّرَابُ رَبِيْعُ الصِّبيَانِ.

معناه: أنّ الصبيان يلعبون به ويستنبطونه، فيكون ربيعاً لهم وراحة وطيباً

---

(١) في النسخة: أي.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٥٦.

(٣) سنن ابن ماجة ١: ٥١١ / ١٦٠١، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٤: ٥٩.

(٤) مسند أحمد ٥: ١٩٢، سنن الدارمي ٢: ٧، سنن الترمذي ٢: ١٥١ / ٨٠٤، وروي في الكافي ٤: ٦٨ / ١، وتهذيب الأحكام ٤: ٢٠١ / ١، عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٥) مسند ابن المبارك: ١١٨ / ٢٨٨، كنز العمّال ٣: ٤٦ / ٥٤١٠، وفي مسند أحمد ٦: ٦٢ وغيره: اللّهمّ من رفق بأُمتي فارفق به...

(٦) مسند أحمد ٥: ٢٧٧، صحيح مسلم ٨: ١٣، سنن الترمذي ٢: ٢٢١، الدعوات: ٢٢١ / ٦٠٦، وفيه: خرقة.

٢٩٢ـ مَنْ دَعَا عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَهُ فَقَدْ انْتَصَرْ[١].

٢٩٣ـ مَنْ مَشَىٰ مَعَ ظَالِمٍ فَقَدْ أَجْرَمَ[٢].

٢٩٤ـ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَـوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ[٣].

٢٩٥ـ مَنْ طَلَبَ العِلْمَ تَكَفَّلَ اللهُ بِرِزْقِهِ[٤].

٢٩٦ـ مَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ ضَرَّهُ جَهْلُهُ[٥].

بيان الخبر الأول تمامه، وهو: ***غير أنّه لا ينقص من أجر الصائم شيء***. ويعتبر ذلك على حسب الإمكان دون التكليف بما لا يطاق، ويقال: أفطر الصائم، وفطّرته أنا[٦].

والرفق: ضدّ العنف، ورفقت به وأرفقته: نفعته.

والمعنى: من تساهل مع أُمتي في أفعالهم وأقوالهم ـ وإن شقّ عـليه ذلك ـ يجازه الله يوم القيامة بالمسامحة والمساهلة معه. ويجوز أن يراد بذلك أنّه إذا كان

كفضل الربيع للشبان بالتنزّه في البساتين والتلذّذ بالنظر إلى الأنوار والأزهار.

١٨٨ـ الأَرْوَاحُ جُنُوْدٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

الأرواح جمع روح، وهي النفس المتردّد المتصل بالحيوان التي تحتاج الحياة

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٢١٥ / ٣٦٢٢، المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٩٣ / ١، مسند أبي يعلى ٧: ٤٣٣ / ٤٤٥٤.

(٢) مجمع الزوائد ٧: ٩٠، كنز العمّال ٦: ٨٥ / ١٤٩٥٣، تفسير الثعلبي ٧: ٣٣٣.

(٣) مسند أحمد ٢: ٥٠، سنن أبي داود ٢: ٢٥٥ / ٤٠٣١، مجمع الزوائـد ١٠: ٢٧١، المـصنّف لعبد الرزاق ١١: ٤٥٤.

(٤) الجامع الصغير ٢: ٦٢١، كنز العمّال ١٠: ١٣٩ / ٢٨٧٠١، تاريخ بغداد ٣: ٣٩٨ / ١٥٣٥.

(٥) مجمع الزوائد ١: ١٨٤، مسند الشاميين ٢: ٢٨٢ / ١٣٤٥، الجامع الصغير ٢: ٩ / ٤٤٠٩.

(٦) في النسخة: اذا، وما أثبتناه مناسب للسياق، والعبارة موجودة في الصـحاح ٢: ٧٨١ مـادة (فطر).

متولّياً لأمور المسلمين في الدين والدنيا، ولا يعامل الرعية بالغلظة والعنف والخشونة، بل يداريهم ويلاينهم قولاً وفعلاً فالله[١] تعالى يجازيهم بمثل ذلك إذا كان غيره في شدة المنافشة، وربّما يجازيه علاجاً[٢] أيضاً بأسباب أخر تؤول إلى نظام الدين وصلاح الدنيا.

والخرفة: البستان، حثّ ﷺ على عيادة المرضى والقيام بادائها، يقول: الذي اعتاد عيادة المسلمين إذا مرضوا من غير تمييز بين الأصاغر والأكابر وذوي الأقدار والضعفاء، فمادام يسعى في العيادة ذاهباً وجائياً وقائماً وقاعداً فهو في رياض غرفة في الجنّة، يعني يثيبهم الله لجميع ذلك.

وروي: ***عائد المريض على مخارف الجنّة حتّىٰ يرجع***[٣]. والمَخْرَفَة: نخلات يخترفن، أي يقتطعن. والمعنى يقطع ثمرها. والمخرفة أيضاً: الطريق الواضح.

ـــالضوء في شرح الشهاب

إليه [في] وجودها، وهي من باب فُعْل، وفعل باتفاق معنى، فإذا كان في الجو يسمى هواء إذا كان ساكناً، وإذا تحرك فهو ريح، فإذا اتّصل بالحيوان يسمّى روحاً.

وما ذكروه من جعلها نفساً وإنساناً وشيئاً سوى ما ذكرناه، وزعموا أنّها هي المكلّفة والمخاطبة والمأمورة والمنهية، والقالب بمنزلة الظرف لها، فهو دعوى لابرهان عليها، ولا طريق إليها، ودونها خرط القتاد، وسلوك طريق الجهل أو العناد.

وما ذكروه من أنّها كانت قبل الأجسام على صورة الذرّ، وفسّروا الخبر بأنّها حين كانت كذلك فما وقع منها متقارباً متعارفاً هناك صار هاهنا مؤتلفاً، وما وقع

---

(١) في النسخة: والله، وما أثبتناه هو الصحيح؛ لأنّه جواب الشرط.
(٢) في النسخة: علاجلاً.
(٣) التمهيد ٢٣ : ٢٥٩، الفائق في غريب الحديث ١ : ٣١٠.

وللخبر الرابع معنيان:

أحدهما: أن يكون الخبر رخصة في الدعاء على الظالم؛ فإنّه انتقام، والانتقام جائز في الشرع، قال الله تعالى: ﴿**لَا يُحِبُّ اللّٰهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ**﴾[1].

والثاني: أنّه ورد كلاماً بكراهة أن يدعو المظلوم على ظالمه؛ يقول: من دعا على الظالم بسوء فقد أخذ حظّ نفسه من النصرة عليه[2]؛ وذلك لأنّ دعاءه له بسوء مثل التشفّي ودرك الغيظ، وتلك أُمنية النفس وهواها.

وروي: ***أنّ الرجل ليظلم بالمظلمة فلا يزال يدعو على الظالم حتّىٰ يستوفي حقّه فيكون للظالم على المظلوم حقّ***[3].

ثمّ استعظم أمر الظالم فقال: المشي معه جرم وإن كان قدماً. وقيل: المشي هنا حسن الاهتمام في أُمور الظالم أو الميل الصادق إلى هواه ورأيه على غير الحقّ وطريق السداد والصواب والأدب، فمن فعل ذلك فقد دخل في الجرم وهو الإثم العظيم.

منها متباعداً متناكراً هناك فهو هاهنا متناكر، ذهب إليها بعض الأوائل وبعض متكلّمي الإسلام[4]، وهذا الأصل له لما مختلف لما بيّناه من فقد الطريق إليه وتعذر البرهان عليه.

فأمّا معنى الخبر: فالمراد بالأرواح ذوو الأرواح على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، كما بيّنا في غير موضع، وذكرنا أمثلته من القرآن

(١) سورة النساء ٤: ١٤٨.

(٢) فيض القدير ٦: ١٦٣ / ٨٦٦٥.

(٣) كتاب الصمت وآداب اللسان: ٣٠٤ / ٧١١، تاريخ مدينة دمشق ١٢: ١٩١، وفيهما: ... فلا يزال المظلوم يشتم الظالم وينتقصه حتىٰ يستوفي حقّه ويكون للظالم الفضل عليه.

(٤) المسائل السروية: ٥٣، ٥٤.

ثمّ نهى عنه بعبارة أُخرى عن مثل ذلك فكأنّه قال: لا تشبّهوا بالظّلمة والفسقة أن تتلبّسوا لباسهم؛ فإنّه يحكم كلّ من لقيكم أنّكم منهم.

وللشبه في الشرع حكم ألا ترى أنّ عند الفقهاء فيمن شبّه ثيابه بثياب المجوس أن يحكم بكفره ويعامل بمعاملتهم؟ والأشبه أن يكون هذا أمراً للصالح أن يكون بزيّ الصالحين ويتزيّىٰ بهيئتهم في اللباس والمعاش؛ لئلّا يتشوّش حاله على غيره.

وقوله: ***من طلب العلم تكفّل الله برزقه***، له معنيان:

أحدهما: أنّ طالب العلم يكون في الأحوال مكفّي المؤونة، يأتيه ما يحتاج إليه من الرزق عفواً؛ لأنّ الله قد ضمنه.

والوجه الثاني: ترغيب لطلاب العلم بأنّ الله ضامن من أن يرزقهم جميع ما يطلبون من العلم.

الضوء في شرح الشهاب

والشعر، منها قوله تعالى: ﴿**مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾[1] والمعنى: إلّا كخلق نفس واحدة، وعلى هذا قول الخنساء:

ترتع ما رتعت حتّىٰ إذا ادّكرت فإنّما هي إقبال وإدبار[2]

أي ذات إقبال وإدبار، يعني: ذوو الأرواح جنود مجنّدة، أي مجموعة معدّة.

وإن قيل: على هذا الوجه ما معنى الخبر وفائدته؟

قلنا: معنى الخبر: المثل السائر: كلّ طائر يطير مع شكله[3]. يعني: كلّ حيوان

(١) سورة لقمان ٣١: ٢٨.

(٢) ديوان الخنساء: ٣٨٣.

(٣) ذم الثقلاء: ٤٧.

والحديث دالّ على حسن مراعاة طلبه، وما يجب على الطالب من الكدّ والجهد البليغ في الطلب، والمبالغة في حسن الأدب والحرمة حالة التعلّم؛ ليجتني ثمرة طلبه الموعودة في عاجله وآجله.

وروي: ***من لم ينفعه فقهه ضرّه جهله***[١]. ومعناه على العموم الذي قدمناه: أنّ من لم يعمل بعلمه ولم يعلّمه غيره صار علمه نسياً منسيّاً، ويعود جاهلاً بعد كونه عالماً فيضرّه جهله، والجهل على الأحوال مضرّ.

وقيل: معناه: من لم يتعلّم العلم ليصل إليه خيره، أو يعلم ولم ينتفع به ـ وهو إذا علم ولم يعمل به ـ يصبه لا محالة ضرر الجهل وخذلانه وعدم الانتفاع به.

وقيل: إنّ لكلّ إنسان علماً وجهلاً، فإذا لم ينفعه ذلك يضرّه هذا.

٢٩٧ـ مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ[٢].

٢٩٨ـ مَنْ جُعِلَ قَاضِياً فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّيْنٍ[٣].

يستأنس بمثله ويستوحش عن ضدّه ومخالفه، وهذا معنى لطيف وطريقة مستقيمة على كلام العرب لا يحتاج معه إلى تعمل ما لا طريق إلى إثباته.

وروي: أنّ مخنّثاً قدم المدينة وكان فيها مخنّث، فنزل إليه وآلفه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: ***الأرواح جنود مجنّدة***. الخبر[٤].

وهذا يدلّ على صحّة ما ذهبنا إليه في تفسير الحديث؛ لأنّه لو قال بدل ما قال من الخبر: كلّ طائر يطير مع شكله، لكان الكلام مطرداً والمعنى مستقيماً، وأخذ

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١: ٤٢.

(٢) مسند أحمد ٢: ٢٥٢، مسند الدارمي ١: ٩٩، صحيح مسلم ٨: ٧٢.

(٣) سنن الدارقطني ٤: ١٣٠، الاستذكار ٧: ٢٩٧.

(٤) بحار الأنوار ٥٨: ٦٤.

٢٩٩ـ مَنْ حَمَلَ سِلْعَتَهُ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الكِبرِ[١].

٣٠٠ـ مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّيْنَ يَغْلِبْهُ[٢].

٣٠١ـ مَنْ كَذَّبَ بِالشَّفَاعَةِ لَمْ يَنِلْهَا يَوْمَ القِيَامَةِ[٣].

٣٠٢ـ مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ[٤].

٣٠٣ـ مَنْ صَامَ الأَبَدَ فَلَا صَامَ[٥].

وفي الخبر الأول استعارة، والمراد أنّ من تأخّر بسوء عمله عن مواقف الفضل لم يتقدّم إليها بشرف نسبه[٦]، فجعل الإبطاء والإسراع مكان التأخّر والتقدّم؛ لأنّ المبطئ متأخّر والمسرع متقدّم، وأضافهما إلى العمل والنسب، وهما في الحقيقة لصاحبهما لا لهما، ولكنّ العمل والنسب لمّا كانا سبب الإبطاء والإسراع حسن أن يضاف ذلك إليهما مجازاً، وهذا نهي عن المباهات بالأنساب والاكتفاء بالأحساب والافتخار بالآباء على من دونهم في الدرجات الدنياويّة.

ـــالضوء في شرح الشهاب

الشاعر هذا المعنى ونظمه فقال:

إنّ القلوب لأجناد مجنّدة ... لله في الأرض بالأهواء تختلف

فما تعارف منها فهو مؤتلف ... وما تناكر منها فهو مختلف[٧]

---

(١) الجامع الصغير ٢: ٥٩٧ / ٨٦٥٠، كنز العمّال ٣: ٥٢٦ / ٧٧٣٧.

(٢) مسند أحمد ٤: ٤٢٢، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٣: ١٨، صحيح ابن خزيمة ٢: ١٩٩.

(٣) ميزان الاعتدال ٢: ٢١٧، لسان الميزان ٣: ٩٨.

(٤) الخصال: ٤٧ / ٤٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٥، مسند أحمد ١: ١٩، وروي في الكافي ٢: ٢٣٢ / ٦ عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام.

(٥) سنن ابن ماجة ١: ٥٤٤ / ١٧٠٥، ١٧٠٦، سنن النسائي ٤: ٢٠٥، المصنّف لابن أبي شيبة ٢: ٤٩١ / ٤.

(٦) في النسخة: نصبه.

(٧) تاريخ مدينة دمشق ٧: ٨١.

يقول: إنّ ذلك لا ينفع بالقيامة مع عدم العمل الصالح، والأحسن أن يكون معناه على العموم، ويجب علىٰ من كان له أب فاضل أن يحصّل هو[1] أيضاً العلم لينفعه فضله وفضل أبيه في الدارين، فإن لم يكن لابن العالم علم لا ينفعه منزلة أبيه، فمن أبطأ عند المفاخرة به عمل جميل لم يسرع تجاهه نسب جليل.

إنّ السريّ هو السريّ بنفسه [و] *ابن السريّ إذا سرى أسراهما*[2]

والخبر الثاني له معنيان:

أحدهما: أنّه التحذير من طلب القضاء، يقول: من تعرّض للقضاء وطلب فقد تصدّى الذبح، فمن حقّه أن يتوقّىٰ ويتحذّر عن طلبه.

والثاني: أن يكون الخبر في حقّ من دعاه رسول الله إلى ذلك؛ فإنّه يجب عليه القيام به، وينبغي له أن يجاهد نفسه أكثر المجاهدة التي كانت قبل ذلك،

١٨٩ـ الصِّدْقُ طُمَأْنِينَةٌ وَالكِذْبُ رِيْبَةٌ.

الصدق: خبر يوافق المخبر عنه. والكذب خلافه، وهو خبر يخالف المخبر عنه.

والطمأنينة: السكون، وكذلك الاطمئنان. والريبة: التهمة. والريب: الشك بقول الصدق [و]سكون القلب؛ لأنّ من أخبر عمّا يعلم يتيقّن[3] كونه لابدّ أن يكون خبره صدقاً، والعلم يقتضي سكون النفس. والكذب ريبة فإنّ الكاذب يرتاب بما يقول ولا يطمئن، كأنّه يظنّ السامع يعلم أنّه كاذب فهو متهّم نفسه.

١٩٠ـ القُرْآنُ غِنًى لَا فَقْرَ بَعْدَهُ وَلَا غِنًى دُوْنَهُ.

---

(١) في النسخة: ويجب من كان له أب فاضل علىٰ أن يحصّل له العلم.

(٢) منتخب الكلام في تفسير الأحلام ٢: ٢٢٦.

(٣) في النسخة: ويتيقّن، وما أثبتناه أنسب لسياق الكلام.

فكأنّ الذبح بغير سكين عبارة عن مجاهدة النفس بترك الهوى، واحتمال أعباء القضاء، وليس ذلك بكراهية القضاء على هذا الوجه.

وروي: أنّه عليه السلام كان يحمل سلعته، فأمر اُمّته بذلك أيضاً؛ احترازاً من الكبر والنخوة[١]، وهذا حثّ على التواضع واستعماله سرّاً وجهراً، ودعا إلى انكسار النفس علىٰ الحقيقة والأخذ بآداب المشايخ.

ثمّ نهى عن تحريم المباحات مثل أكل اللحوم، والنوم على الوثير من الثياب، والتوضي بماء مسخّن في السبرات[٢] وأن لا تقبل رخص الشرع بأن يشدّد على نفسه ويكابدها فوق طاقتها، إذ لا يأمن أن يغلبه أداء المفروضات ولا يطيقها، يقول: من يشدّد على نفسه في هذا الدين يغلبه الدين على الكلّ.

وروي أيضاً عنه عليه السلام: ***من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي***[٣]. يريد أن الكاذب بالشفاعة يدخل في إنكار المعجزة الدالّة على النبوّة، والمنكر لنبوّتي يحرم من شفاعتي يوم القيامة.

الضوء في شرح الشهاب

القرآن مصدر قرأت قراءة وقرآناً، والقرآن المقروء أيضاً، وبالعرف اختص بالمقروء، واجتمعت الأُمّة على أنّ ما بين الدفّتين هو القرآن، وهو الكتاب الذي أنزل الله تعالى على سيّد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام، وهو الذي بيننا نقرأه ونفسّره ونفتي به ونعمل عليه.

والغنى ـ بالكسروالقصرـ: الاستغناء، وبالفتح والمدّ: الكفاية، وبالكسر والمدّ: الشعر الذي يتغني به بترجيع الصوت. والفقر: الحاجة. ومعنى الخبر: أنّ من تعلم

(١) لم نعثر عليه.

(٢) السبرة: الغداة الباردة، ومنه: إسباغ الوضوء في السبرات. العين ٧: ٢٥١ مادة (سبر).

(٣) أمالي الصدوق: ٥٦ / ٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٤ / ٣٥، روضة الواعظين: ٥٠٠.

ثمّ قال: المؤمن إذا أحسن استبشر وإذا أساء حزن؛ لأنّ من اغتم قلبه بسيّئة اقترفها أو فرح بحسنة عمل بها؛ فإنّما يكون ذلك منه ليقينٍ له بدار الجزاء، وعلمه بصحّة الثواب والعقاب، وهذا لا يكون إلّا ثمرة الإيمان.

ومعنى الخبر الأخير: أنّ من صام الدهر ولا يفطر العيدين أيضاً لا يكون له ثواب على ما صام؛ لأنّه ما آمن بالحلال والحرام، ومن كان يؤمن ببعض ويكفر ببعض فهو كافر، والكافر لا يستحقّ الثواب.

وقيل: أراد من عوّد نفسه صوم الدهر صار ذلك عادة وإن كان عبادة وزال عنه مشقّته، فلا يكون صومه كصوم من احتمل المشقّة فيه، فكأنّه يدعو إلى صوم الدهر ليسهل العبادة على البدن، وهذا كمن لم يذق الخمر قطّ فهو أعظم ثواباً ممّن كان شرّيباً ثمّ تاب، وتركه على هذا أشقّ.

٣٠٤ـ مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ[١].

القرآن وعلم معناه وتفسيره وعمل بأحكامه فهو غنيٌّ في الدّين لا يحتاج إلى شيء غيره، ومنه حديث عبد الله بن مسعود: ***من قرأ سورة آل عمران فهو غني***[٢].

والحديث الآخر: ***نِعْمَ كنز الصعلوك سورة آل عمران، يقوم بها الرجل في آخر الليل***[٣].

ثمّ قال: هو غنىً لا فقر بعده. يعني: هو غاية الغني ونهايته ولا غنى دونه. قيل: أراد غيره، وقيل: أراد فوقه.

---

(١) سنن الترمذي ٤ : ٥١ / ٢٥٦٧، المستدرك على الصحيحين ٤ : ٣٠٨، منتخب مسند عبد بن حميد: ٤٢٥ / ١٤٦٠.

(٢) أمالي المرتضى ١ : ٢٤، الفائق في غريب الحديث ٢ : ١٧.

(٣) أمالي المرتضى ١ : ٢٤، سنن الدارمي ٢ : ٤٥٣، المصنّف لعبد الرزاق ٣ : ٣٧٥.

٣٠٥ـ مَنْ يَشْتَهِ كَرَامَةَ الآخِرَةِ يَدَعْ زِيْنَةَ الدُّنْيَا[١].

٣٠٦ـ مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ[٢].

٣٠٧ـ مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ[٣].

٣٠٨ـ مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ أَهَانَهُ اللهُ، وَمَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللهِ أَكْرَمَهُ اللهُ[٤].

يقول: اجتهد في العبادات في حال الشباب، ووقت سواد الرأس وقوّة البدن، ولا تؤخّرها إلى وقت المشيب فلعلّك لا تبلغه، والاحتياط في كلّ أمر الأخذ بالقول؛ ألا ترى أنّ من سار الليل كلّه فعند الصباح يحمد سُراه؟ وأدلج: سار الليل كلّه ـ مخفّف ـ وإذا سار سحراً فهو مشدّد. ويوضع هذا في أمر الدين والدنيا، وفي جميع الأمور العظام نيل المعاني في غبّها وفيه أمر بالمكايدة لأجل ما ذكرناه.

وقيل: أراد به صلاة بالمنزل منزلة الحسنى في الجنّة[٥]، فعلىٰ هذا الرواية فالتشديد أحسن.

ـــ الضوء في شرح الشهاب

١٩١ـ الإِيْمَانُ بِالقَدَرِ يُذْهِبُ الهَمَّ وَالحُزْنَ.

قد ذكرنا في القدر ما فيه كفاية ومقنع لمن تأمّله. والهمّ والغمّ واحد، وهو من الإبدال كالمدح والمده؛ لأنّ الهاء والغين من حروف الحلق. والحزن لغتان بمعنى كالبُخْل والبَخل.

---

(١) كنز العمّال ١٥ : ٩٣٨ / ٤٣٦١١، تفسير الثعالبي ٥ : ٤٨٧.

(٢) سنن ابن ماجة ١ : ٤٢٣، الاستذكار ٢ : ٨٣، تخريج الأحاديث والآثار ٣ : ٣١٧ / ١٢١٨.

(٣) مسند أحمد ٤ : ٤١٢، المستدرك علىٰ الصحيحين ٤ : ٣٠٨، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٣ : ٣٧٠.

(٤) مسند أحمد ٥ : ٤٢، سنن الترمذي ٣ : ٣٤١ / ٢٣٢٥، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٨ : ١٦٤، كتاب السنّة: ٤٧٥.

(٥) كذا وردت العبارة في النسخة.

ثمّ حذّر عن طلب الدنيا وزينتها؛ لأنّه لا بقاء لها، ومن كان في سفر ولا يبالي[١] بأحوال الطريق، وإنّما غرضه الموضع الذي يقصده، فكذلك من كان مريداً للكرامة في دار البقاء يترك زينة دار الفناء.

ومن صلّى كثيراً في ظلم الليل كان وجهه منوّراً.

وقيل: معناه: حسن علمه بالنهار، فتكون صلاة الليل لطفاً في طاعات النهار.

وقيل: أراد بالنهار نهار القيامة على المعنى الأول.

ومفهوم الخبر الرابع أنّه لا يسع حُبّان في قلب واحد: حبّ الدنيا وحبّ الآخرة، ولا ينتظم أمرهما.

وسلطان الله: هو الذي يكون من قبل الله. وإهانته: ترك أمره في الطاعة. وإكرامه: المسارعة إلى أمره في طاعة الله.

وقيل: من نظر إليه بعين الإكرام والتعظيم فذلك علامة تعظيم الله، والله يكرمه في الدارين، وكذلك الكلام في الإهانة.

ومعنى الحديث: أنّ من علم واعتقد أنّ ما قضاه الله عليه وقدّره له من منافعه ومضاره من فعل الله تعالى من الصحّة والسقم والغنى والفقر والخصب والجدب وسعة الرزق وضيقه لا محالة كائن لا مصرف له، ولا محيص عنه، لم يهتم به ولم يحزن له؛ لأنّه علم أنّ صلاحه فيه من حيث لا يعلم، فإيمانه بالقدر على هذا الوجه ينفي الهمّ والحزن، وهذا كما قيل: ***القضاء كائن والهمّ فضل***[٢].

١٩٢ـ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا يُرِيْحُ القَلْبَ وَالبَدَنَ، وَالرَّغْبَةُ فِيْهَا تُكْثِرُ الهَمَّ وَالحُزْنَ.

الزهد ضدّ الرغبة، وهو البعد عن الشيء، يقال: زهد فيه إذا رغب عنه ولم

---

(١) في النسخة: ولا أُبالي.

(٢) عوالي اللئالي ١: ٢٩١، تفسير الرازي ١٠: ١٧٧، وفيها: (المقدور) بدل (القضاء).

وفيه دليل على أنّه لا يجوز قتال سلطان الله والخروج عليه، فمن فعل ذلك كان من أهل البغي وخارجاً من دائرة الحقّ.

وقيل: أراد به القرآن الذي هو كتاب الله الجامع لأحكام الشرع والحجّة الباقية لنبوّة محمّد.

والسلطان: أوضح الحجّة والبرهان.

٣٠٩ـ مَنْ اسْتَعَاذَكُمْ بِاللهِ فَأَعِيْذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ[١].

٣١٠ـ وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيْبُوهُ، وَمَنْ أَتَىٰ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعوا لَهُ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ[٢].

٣١١ـ مَنْ مَشَىٰ مِنْكُمْ إِلَىٰ طَمَعٍ فَلْيَمْشِ رُوَيْداً[٣].

٣١٢ـ وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ خَيْراً كَانَ أَو شَرّاً كَانَ كَمَنْ عَمِلَهُ[٤].

يقول: إنّ إعاذة المستعيذ وإعطاء السائل وإجابة الداعي من مواجب الكرم،

ـــ الضوء في شرح الشهاب

يرده، قال الله تعالى في قصّة يوسف وإخوانه: ﴿**وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**﴾[٥] أي الراغبين عنه الكارهين لصحبته، بل لوجوده.

يريح القلب والبدن، أي يورث الراحة والدعة. ومعناه المثل السائر: اطرح وافرح[٦].

والرغبة فيها ـ أي في الدنيا ـ تكثر الهمّ والحزن. سأل رجل جعفر بن محمد

---

(١) مسند أحمد ١: ٢٥٠، سنن أبي داود ١: ٣٧٧ / ١٦٧٢، المستدرك علىٰ الصحيحين ١: ٤١٢.

(٢) عوالي اللئالي ١: ١٥٧، مسند أحمد ٢: ٦٨، سنن أبي داود ١: ٣٧٧ / ١٦٧٢.

(٣) تفسير القرطبي ١٣: ٦٩، تفسير البحر المحيط ٦: ٤٦٩.

(٤) اُنظر: الغارات ١: ٢٣٠، شرح نهج البلاغة ٦: ٦٦، كنز العمّال ٥: ٣٤٢ / ١٣١٣٦.

(٥) سورة يوسف ١٢: ٢٠.

(٦) لم نعثر عليه في المصادر.

فإذا كان هؤلاء الثلاثة يطلبون مراداتهم منكم بحقّ الله متسيّعين[١] إليكم باسم الله فيكون ذلك من واجبات الدين، أي من سألكم الملجأ متوسّلاً بالله فأنزلوه بملجئكم، ومن طلب العطاء منكم بوسيلة الله فلا تخيّبوه، ومن دعاكم إلى معونة لنفسه وإلى وليمة أو إملاك[٢] وختان أو غير ذلك فأحسنوا إجابته.

ومن فعل معكم إحساناً يلزم المكافأة عليكم بسببه، فقوموا بحقّ المكافأة، وتمامه: ***فإن لم تجدوا فادعوا له حتّىٰ تعلموا أنّكم قد كافأتموه***. وهذه رخصة بجهد الدعاء على الشكر والثناء؛ لأنّه روي: ***من كتم فقد كفر***[٣]. يعني كفر تلك النعمة.

ثمّ حرص على التؤدة والمهل في السعي إلى الأُمور الدنياوية، ومن حقّ كلّ واحد منكم ـ أيّها المسلمون ـ إذا أراد أمراً منها أن يتفكّر أولاً: هل له الإقدام عليه أم لا؟ فإن كان ذلك مباحاً فلا يسعى إليه بطمع شديد؛ فإنّه سبب الذلة والهوان، بل

الصادق عليه السلام: يابن رسول الله، ما بالنا لا نفرح في الدنيا؟ قال: ***لأنّكم تطلبون في الدنيا شيئاً لم يخلق فيها***. قال: وماهو؟ قال: ***الراحة***[٤]. وطالب الدنيا كيف يستريح وهو في طلب زيادة ما هو فيه، ولا نهاية للزيادة ووجود ما لا نهاية له محال، ومن[٥] طلب المحال لم يزل في دأب وتعب وهمّ وحزن، ولم يحصل إلّا على بأس ويأس، فدعها قبل أن تدعك، وطلّقها قبل أن تطلقك؛ فإنّها غدّارة غرّارة تغرّ

(١) كذا في النسخة، ولعلّه تصحيف: متشفّعين.

(٢) الإملاك: التزويج. لسان العرب ١٠ : ٤٩٤ مادة (ملك).

(٣) سنن الترمذي ٣: ٢٥٦، كنز العمّال ٣: ٢٦٤ / ٦٤٧٢.

(٤) معارج اليقين: ٥١٧. عن النبي صلى الله عليه وآله، وأُنظر: الخصال: ٦٤ / ٩٥، عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

(٥) في النسخة زيادة: لم، وحذفها أنسب للسياق.

يمشي إليه رويداً على رفق، فلعلّ الله يفتح عليه باباً ويقيّض له أسباباً إذا كان على هذه الهيئة المأمور بها.

ومعنى الخبر الأخير: أنّ كلّ من رضي أعمال قومه ـ طاعة كانت أو معصية ـ فالله يجازيه على حسب نيّاته، فلا يرضوا إلّا ما رضيه الله؛ لأنّ من حضر معصية وكرهها فكأنّه غاب عنها، ومن لم يحضر معصية فأحبّها فكأنّه حضرها.

٣١٣ـ مَنْ عَمَّرَهُ اللهُ سِتِّيْنَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ إِلَيْهِ فِي العُمْرِ(١).

٣١٤ـ مَنْ أَصْبَحَ لَا يَنْوِي ظُلْمَ أَحَدٍ غُفِرَ لَهُ مَا جَنَىٰ(٢).

٣١٥ـ مَنْ أَلْقَىٰ جِلْبَابَ الحَيَاءِ فَلَا غِيْبَةَ لَهُ(٣).

٣١٦ـ مَنْ سَاءَتْهُ خَطِيْئَتُهُ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ(٤).

٣١٧ـ مَنْ خَافَ اللهَ خَوَّفَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ خَوَّفَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ(٥).

٣١٨ـ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ(٦).

ـــالضوء في شرح الشهاب

وتضرّ وتمرّ، فأنت في طلبها بين أمرين: إما أن تدركها أو لا تدركها، فإن أدركتها لم

(١) مسند أحمد ٢ : ٤١٧، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٣: ٣٧٠، مجمع الزوائد ١٠ : ٢٠٥.

(٢) الكافي ٢ : ٣٣٢ / ٨، روضة الواعظين: ٤٦٧، الجامع الصغير ٢ : ٥٧٢.

(٣) تحف العقول: ٤٥، الاختصاص: ٢٤٢، عن الإمام الرضا عليه السلام، السنن الكبرىٰ للبيهقي ١٠ : ٢١٠، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٤٢ / ١٠٢.

(٤) كنز العمّال ٤ : ٢٢٧ / ١٠٢٨٢، كتاب المجروحين لابن حبّان ١ : ١٩٠، الكامل لابن عدي ٢ : ١٤ باختلاف يسير في الأخيرين.

(٥) الكافي ٢ : ٦٨ / ٣، عن الإمام الصادق عليه السلام، من لا يحضره الفقيه ٤ : ٣٥٨ / ٥٧٦٢، كنز العمّال ٣ : ١٤٩ / ٥٩١٥.

(٦) مسند أحمد ٢ : ٣١٣، سنن الدارمي ٢ : ٣١٢، غريب الحديث لابن سلام ٣ : ٢، الكافي ٣ : ١٣٤ / ١٢.

أي من عاش هذه المدّة فقد استوجب أن يعذر ويقضي ما عليه.

وقيل: معناه: أنّ الله أعذر إلى كلّ من كلّفه؛ فإنّه تعالى قد هيّأ له وأعطاه جميع ما احتاج إليه في أسباب تكليفه وإن عمّره مدّة قريبة، فأمّا من عمره ستّين سنة فقد بلغ به أقصى العذر.

وروي: ***من بلغ ستّين سنة فقد أشرف على الحصاد، وحيل بينه وبين المراد***[1].

وفي الخبر الثاني إخبار عن فضل الله وكرمه مع العبد في بيانه يقول: إذا أمسكت عن الظلم فالله يغفر لك ما جنيت على نفسك من العصيان.

والجلباب: كلّ ما يستر الإنسان به نفسه.

والمعنى: من هتك ستر نفسه بارتكاب المعاصي ظاهراً فلا يأثم من يغتاب وراءه؛ لاستخفافه أمر الله وحرمة الإسلام.

تزدك إلّا كدّاً ومشقّة في إصلاح ما لا يصلح، وحفظ ما لا يحفظ، فافعل بها ما فعل رجل الرجال وبطل الأبطال علىٰ ما روى ضرار بن عبد الله في حديث طويل، قال: دخلت على معاوية بعد قتل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لي: ما فعل عليّ بن أبي طالب؟

قلت: كان عبداً لله مطيعاً دعاه الله فأجابه.

قال: صف لي بعض أخلاقه.

قلت: لو أعفيتني عن ذلك.

قال: لا بدّ. فأخذت في الحديث وقلت بعض ما فيه، وكان ممّا قلت:

فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله قابضاً على

---

(١) لم نعثر عليه في المصادر.

ثمّ قوّىٰ رجاء اُمّته بسعة فضل الله ورحمته، فقال: المؤمن إذا ارتكب ذنباً ثمّ حزن فالله الكريم يغفر له وإن لم يستغفر الله.

وقيل: معناه: أنّ الندم بالباطن على الخطيئة يسترها وإن لم يطلب الغفران منها صاحبها ظاهراً؛ لأنّ فعل القلب في مواضع أقوى من عمل البدن سيّما هاهنا.

ثمّ قال: من خاف الله واتّقى عقابه منه خاف منه كلّ شيء، ومن لم يخف عقاب الله خاف من كلّ شيء، وخوف الله لا يشبه خوف المخلوقين؛ لأنّ من خاف الله هرب إليه، ومن خاف شيئاً غيره هرب منه.

ثمّ قال: من أحبّ ثواب الله ورضاه، وآثر الآخرة على الدنيا، واختار ما عند الله، فالله أثابه مريداً لإثابته، ومن كره القدوم على الله والارتحال إلى دار الجزاء، وركن [إلىٰ] الدنيا، وترك الاستعداد للموت، فالله يكره إثابته.

واللقاء: البعث والنشور، وليس الغرض بلقاء الله الموت؛ لأنّ كلّاً يكرهه حتّىٰ

ـــالضوء في شرح الشهاب

لحيته يتململ تململ السليم، ويبكى بكاء الواله الحزين، يخاطب نفسه ويناجي ربّه، ويقول: ***يادنيا يادنيا إليّ تعرّضت أم بي تشوّقت، هيهات هيهات، لا حان حينك، اُغربي عنّي فقد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك إليك، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك يسير***[1].

وقيل: مثل الدنيا مثل ظلّ الرجل إذا أراد أن يدركه بالسعي لم يدركه، وإن تولّى عنه تبعه[2]. وقال أبو العتاهية:

طلبتك يادنيا فأعذرت في الطلب   *فما نلت إلّا الهمّ والغمّ والنصبْ*

فلمّا بدا لي أنّني لست واصلاً   *إلى لذّة إلّا بأضعافها تعبْ*

(١) خصائص الأئمّة: ٧١، أمالي الصدوق: ٧٢٤.

(٢) المستطرف في كلّ فن مستظرف ٢: ٨٦٩.

الأنبياء، وتمام الخبر: ***والموت دون لقاء الله***[١]، يبيّن أن الموت غير اللقاء ومعناه، وهو معترض دون الغرض المطلوب، فيجب أن يصبر عليه حتّىٰ يتخطّى إلى الفوز بالثواب.

٣١٩ـ مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ النَّارِ[٢].

٣٢٠ـ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَبِيْئَةٌ[٣] **مَنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ**[٤].

٣٢١ـ مَنْ فُتِحَ لَهُ بَابُ خَيْرٍ فَلْيَنْتَهِزْهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَىٰ يُغْلَقُ عَنْهُ[٥].

٣٢٢ـ مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَىٰ إِنْفَاذِهِ مَلَأَ اللهُ[٦] **قَلْبَهُ أَمْناً وَإِيْمَاناً**[٧].

٣٢٣ـ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الإِيْمَانِ فَلْيُحِبُّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ[٨].

يقول: إنّ كلّ من سأله إنسان عن علم وهو عالم به فأمسك لسانه عن الإخبار به والإظهار له يعاقب في الآخرة بأن يجعل في رأسه لجام من النار، وهذا من العلم

وأسرعت في ديني ولم أقضِ حسرتي	هــربت بـديني مـنك *إن نـفع الهـرب*
ســربلت *أخــلاقي* قــنوعاً وعــفّة	فعندي بأخلاقي كـنوز مـن *الذهب*[٩]

---

(١) الفائق في غريب الحديث ٣: ٢٠٧، غريب الحديث لابن سلام ٣: ٢.

(٢) مسند أحمد ٢: ٢٦٣، ٣٠٥، المستدرك علىٰ الصحيحين ١: ١٠١، سنن ابن مـاجة ١: ٩٧ / ٢٦٤.

(٣) في المصدر: خبئه، وما أثبتناه من المصادر.

(٤) مسند أبي الجعد: ١١٣، تفسير القرطبي ١٥: ١٢٧.

(٥) عوالي اللئالي ١: ٢٨٩ / ١٤٦، الكافي لابن عبد البر: ٦١٦، كنز العمّال ١٥: ٧٩١ / ٤٣١٣٤، تفسير القرطبي ٥: ٣٧٣.

(٦) في النسخة: ملأه.

(٧) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٥٢، مكارم الأخلاق: ٤٣٣، سنن أبي داود ٢: ٤٣٢ / ٤٧٧٨، الآحاد والمثاني ٥: ١١٠ / ٢٦٤٩.

(٨) مسند أحمد ٢: ٢٩٨، المستدرك علىٰ الصحيحين ١: ٤، مسند أبي داود الطيالسي: ٣٢٦.

(٩) ديوان أبي العتاهية: ٤٩.

الذي يلزمه تعليمه إيّاه، ويتعيّن عليه فرضه، كمن رأى كافراً يريد الإسلام، ولا يحسن الصلاة وقد حضر وقتها، يقول: علّموني كيف أُصلي. وكمن جاء مستفتياً في حلال وحرام، يقول: أفتوني وأرشدوني. فإنّه يجب عليه أن لا يمنع الجواب، فإن منع يعاقب بلجام من النار.

ثمّ حثّ على الطاعات سرّاً بحيث لا يطّلع عليه غير الله؛ ليكون أعظم ثواباً. والخبيئة: طاعة مخبوءة مستورة عن أعين الناس.

وقيل: يريد: عليك أن تجتهد في الطلب والقيام على موجبات الأمر؛ لكيلا يعود إليك سوء التقصير وندامة العاقبة.

ومعنى الخبر الثالث: أنّ من كان له مال وقوة يمكنه الإحسان إلى المسلمين والصيام والصلاة والحجّ فليغتنمه وليعط المستحقين، وليناهز الفرصة في إقامة الصلوات ومداومة الصيام ونحوها قبل أن لا يقدر على شيء من ذلك.

ـــــ الضوء في شرح الشهاب

١٩٣ـ البِطَالَةُ تُقْسِي القَلْبَ.

البطالة مصدر قولك: الرجل بطّال بين البطالة أي غير مشتغل بعمل، وبطل الشيء يبطل بطلاً وبطولاً وبطلاناً، وبطل الرجل يبطل بطالة وبطولة بمعنى شجع فهو بطل، وبالعرف تحققّت البطالة يتبع الباطل واعتباره، والمراد في الحديث هذا المعنى.

والشجاع لا يخلو من هذ الآفة في أغلب الأحوال، ولذلك قال عليه السلام: ***آفة الشجاعة البغي***[1]. والقسوة شدّة القلب وغلظه، وذلك لأنّ من اعتاد أن لا يشتغل بعمل من الأعمال لا ديني ولا دنيوي قسا قلبه، وقساوة القلب من أعظم الآفات، ولذلك خاطب الله الكفّار وذمّهم بها في قوله: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ**

(١) تقدّم من أحاديث الشهاب برقم: ٧٠.

ومفهوم الخبر: أنّ من حقّ من فتح الله عليه أبواب الخيرات أن يعرف قدر نعمة المُنعم، ويطالع في أحوال من مضى من القرون ممّن حمدوا وشكروا، وممّن جحدوا وكفروا، ويغتنم الحياة قبل الموت والقوّة قبل العجز، وبذل المال إذا كان متمكّناً من قبل أن لا يمكنه ولا يقدر عليه، ثمّ إنّه لا يعلم متى يستوجب الحرمان.

والنهزة: الفرصة. وانتهز: اغتنم.

وأمر رابعاً بكظم الغيظ، يقول: من تأخّر عن إمضاء غيظه على طريق المجاهدة مع نفسه صابراً على ما ناله من المكروه والأذىٰ، ولا يظهر المكافأة بالقول والفعل مع القدرة على إمضاء غيظه، جزاه الله على حسن فعله هذا بأمان الدارين، ووفّقه للثبات على جميع شعب الإيمان.

ومعنىٰ الخبر الأخير: أنّ من أحبّ أن يصل إلىٰ باطنه وصفاء سرّه حلاوة ما

فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[1].

١٩٤ـ العَالِمُ وَالمُتَعَلِّمُ شَرِيْكَانِ فِي الخَيْرِ.

لأنّ الخير كلّه في العلم وهو عند العالم، والمتعلّم مقتبس منه أخذ منه بنصيب، فهما إذاً شريكان في الخير ألا وهو في العلم، وكيف لا يكون كذلك وفيه شرف الدنيا ونجاة الآخرة؟!

روى كميل بن زياد قال: أخذ أمير المؤمنين عليه‌السلام بيدي فأخرجني من الكوفة، فلمّا أصحرنا تنفّس الصعداء وقال لي: ***ياكميل، إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول لك، الناس ثلاثة: عالم ربّاني، ومتعلّم على طريق نجاة، وهمج رعاع أتباع كلّ ناعق يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم،***

---

(١) سورة البقرة ٢: ٧٤.

اعتقد من خلوص الإيمان بالله فعليه من حيث الواجب أن يوالي في الله ويعادي في الله؛ فإنّه لا يجد ذلك من غيرها وإن كثرت صلاته وصيامه.

٣٢٤ــ مَنْ أَصَابَ مَالاً مِنْ نَهَاوَشٍ أَذْهَبَهُ اللهُ فِي نَهَابِرِ[١].

٣٢٥ــ مَنْ آثَرَ مَحَبَّةَ اللهِ عَلَىٰ مَحَبَّةِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مَؤُوْنَةَ النَّاسِ[٢].

٣٢٦ــ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْراً فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ[٣].

٣٢٧ــ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ وَاسْتَذَلَّ الإِمَارَةَ لَقِيَ اللهَ وَلَا وَجْهَ لَهُ عِنْدَهُ[٤].

٣٢٨ــ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّةً[٥].

٣٢٩ــ مَنْ نَزَعَ يَدَهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ حُجَّةٌ[٦].

٣٣٠ــ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْكُنَ بَحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الجَمَاعَةَ[٧].

يقول: من جمع مالاً كثيراً من الحرام عرّض الله جميعه للهلاك.

ــالضوء في شرح الشهاب

ولم يلجئوا إلى ركن وثيق.

ياكميل، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال ينقصه الإنفاق، والعلم يزكو على الإنفاق، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه، محبّة العالم دين

---

(١) الفائق في غريب الحديث٣:٤١٢، كتاب أمثال الحديث:١٣٧/١٦٢، الجامع الصغير٢:٥٧١.

(٢) كنز العمّال ١٥ : ٧٩٠ / ٤٣١٢٨، وفي سنن الترمذي ٤ : ٣٤ / ٢٥٢٧: من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس.

(٣) مسند أحمد ٥ : ١٨٠، سنن أبي داود ٢ : ٤٢٦ / ٤٧٥٨، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٨ : ١٥٧.

(٤) مسند أحمد ٥ : ٣٨٧، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣ : ١٠٤، وفيه: (ولا حجّة) بدل (ولا وجه)، مجمع الزوائد ٥ : ٢٢٢.

(٥) مسند أحمد ٣ : ٤٤٥، ٤٤٦، المصنّف لعبد الرزاق ٢ : ٣٧٩، مسند ابن راهويه ١ : ١٩٢ / ١٤٥.

(٦) مسند أحمد ٢ : ٩٣، كتاب السنّة: ٤٩٨ / ١٠٧٥.

(٧) الفائق في غريب الحديث ١ : ٧٣، كنز العمّال ١ : ٢٠٧ / ١٠٣٣.

النهاوش: الحرام، وروي بالميم[١] وهو الاختلاط، وروي بالتاء[٢] ـ تهاوش ـ وضمّ الواو ابن دريد[٣]، وذكر أنّه مصدر، يقال: قوم متهاوشون، أي مختلطون، أي يكسب من هاهنا وهاهنا ولا يبالي من أين يأخذه، وأصله ما أُصيب من غير حلّه.

والنهابر: المهالك، وقيل: من أصاب أموالاً مختلطة من الحلال والحرام ـ إمّا إرثاً وإما كسباً ـ خذله الله حتّىٰ ينفقه في مذاهب سوء وعلى غير طريق الحقّ.

والنهابر: الحفائر، وهذا إشارة إلى أنّه يكره متابعة ومشاراة من أكثر ماله من التخاليط.

ثمّ قال: من اختار محبّة الله ورضاه على رضا الخلق أذهب الله عن خاطره تفكّر المؤن؛ لأنّ كافيها مع التفكّر وغيره هو الله تعالى، وأرضى الخلق عنه.

والمحبّة: ميلك إلى الشيء بكلّيّتك. وربقة الإسلام: عقدة الإسلام، والربق: الخيط الذي يشدّ بها الدابّة، فإذا خلعت لا يؤمن عليها الضياع.

يدان به، تكملة الطاعة في حياته وجميل الأُحدوثة بعد موته.

ياكميل، مات خزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدّهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، هاها إنّ هاهنا لعلماً جمّاً ـ وأشار بيده إلى صدره ـ ***لو أصبت له حملة، بلى أصبت لَقِنَاً غير مأمون، يستعمل آلة الدين في الدنيا، ويستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه***[٤]... في كلام طويل.

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٥٦ / ١٤، المجازات النبويّة: ١٧٠، الفائق في غريب الحديث ٣: ٤١٢.
(٢) غريب الحديث ١: ١٣٦، الفائق في غريب الحديث ٣: ٤١٣.
(٣) تصحيفات المحدثين للعسكري ١: ٢٢٩.
(٤) نهج البلاغة: ٥٧٨ / ١٤٧، الخصال: ١٨٦ / ٢٥٧.

وروي: ***من فارق الجماعة قيد شبر***[١]. والقيد: المقدار.

والمعنى: من خرج من بين جماعة الحقّ وفارقهم في الأمر الذي أجمعوا عليه فقد هلك وضلّ.

وتمام الحديث: ***إلّا أن يراجع***. وهذادليل على أنّ من رجع من حال البدعة[٢].

ثمّ قال: من فارق الجماعة، وطاعن في طاعة الإمام العادل، ونظر إليه إلى إمارته التي هي من قبل الله بعين الحقارة، ولا يراها أمراً يوجب المتابعة أو مطابقاً للحقّ، لقي الله يوم القيامة ولا قدر له ولا منزلة.

ومعنى: ***لقي الله***، أي عاين موضع حكمه وعدله في عرصات الحشر.

وقيل في معنى: ***لا وجه له***، أي لا ثواب له ولا عذر له ولا مقدار.

وروي: ***ميتة الجاهلية الضالة عن الحقّ والصدق***[٣]. ويقال: جاهلية جهلاء على المبالغة.

الضوء في شرح الشهاب

وروى ابن عبّاس عن النبي ﷺ أنّه قال: ***نعمت العطية أو نعمت الهدية كلمة حكمة تسمعها فتنطوي عليها، ثمّ تحملها إلى أخٍ لك مسلم تعلمها إيّاه، تعدل عبادة سنة***[٤].

وعن كعب الأخبار قال: أوحى الله إلى موسى عليه السلام تعلّم الخير وعلّمه الناس، فإنّي منوّر لمعلّم الخير ومتعلّمه قبورهم حتّىٰ لا يستوحشوا بمكانهم[٥].

وعن الأوزاعي قال: بلغني أنّه ذكر عند النبي عليه السلام رجلان من بني إسرائيل

---

(١) الكافي ١: ٤٠٥ / ٤، عن الإمام الصادق عليه السلام، سنن الترمذي ٤: ٢٢٦.

(٢) كذا في النسخة، والظاهر أن في العبارة سقط.

(٣) لم نعثر عليه في المصادر.

(٤) جامع بيان العلم وفضله ١: ٢٢، مجمع الزوائد ١: ١٦٦، المعجم الكبير ١٢: ٣٤.

(٥) جامع بيان العلم وفضله ١: ٦١، الدعوات: ٢٧٦.

ثمّ قال: من جذب يده من طاعة الإمام العادل بعد المبايعة له، وانتهىٰ عن طاعته الواجبة لا حجّة له يوم القيامة؛ فإنّه اختار فساده على صلاحه.

ومن فرح بسكون الجنّة وأراد أن يسكنها لزم جماعة الحقّ.

وبيانه في تمامه، وهو: ***فإنّ الشيطان مع الواحد، وهو من الإثنين أبعد.***

البحبوحة: الوسط، وأراد بذلك تفضيل الموضع وشرفه على غيره من الأمكنة.

٣٣١ـ مَنْ أَقَالَ نَادِماً بَيْعَتَهُ أَقَالَهُ اللهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ[١].

٣٣٢ـ مَنْ كَفَّ لِسَانَهُ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَثْرَتَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ[٢].

٣٣٣ـ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ[٣].

٣٣٤ـ [مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُوراً يَوْمَ القِيَامَةِ][٤].

أحدهما كان يصلّي المكتوب ثمّ يجلس ويعلم النّاس الخير، وكان الآخر يقوم الليل ويصوم النهار، فقال عليه السلام: ***فضل هذا الذي لم يزد على المكتوبة ثمّ يعلم الناس الخير على الذي يقوم الليل ويصوم النهار كفضلي على أدناكم***[٥].

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ***ألا أُخبركم عن أجود الأجواد***؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ***الله أجود الأجواد، وأنا أجود ولد آدم، وأجودهم من بعدي***

---

(١) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٦ : ٢٧، صحيح ابن حبّان ١١ : ٤٠٤، التمهيد ١٤ : ١٧.

(٢) تفسير الثعالبي ٥ : ١٦٤، ونحوه في الكافي ٢ : ٣٠٥.

(٣) مسند أحمد ٥ : ٤١٣، سنن الترمذي ٢ : ٣٧٦ / ١٣٠١، ٣ : ٦٤ / ١٦١٣، المستدرك علىٰ الصحيحين ٢ : ٥٥.

(٤) الكافي ٦ : ٤٨٠ / ٢، روضة الواعظين: ٤٧٦، سنن الترمذي ٣ : ٩٤، سنن النسائي ٦ : ٢٦. وهذا الحديث سقط من قلم الناسخ إلّا أنّ شرحه موجود.

(٥) سنن الدارمي ١ : ٩٧، سنن الترمذي ٤ : ١٥٤.

٣٣٥ـ مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظَلَّهُ [اللهُ] تَحْتَ [ظِلِّ]عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ[١].

٣٣٦ـ مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ فِي الدُّنْيَا جُعِلَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنَ نَارٍ[٢].

يريد من ردّ بيع نادم أو بيعته بعد الصحّة والإبرام تجاوز الله عن زلّته وسقطته، وهذا الثواب الموعود هاهنا لأجل كسر النفس وترك أُمنيتها والإمساك عن شهواتها.

والإقالة للبيع هو فسخ له، ومن منع لسانه وكلامه عن اغتياب الناس والوقيعة في أعراضهم والتصرّف في أُمورهم بنوع لا يجدي له خيراً ديناً ولا دنيا جزاه الله بأن يبدّل سيّئاته حسنات، ويقيل عثرته بمغفرة تكون ذريعة إلى نجاته في القيامة. ومعنى الخبر الثالث: أنّ من كان له جارية لها طفل يبيع أحدهما ويمسك الآخر،

ـــالضوء في شرح الشهاب

رجل علم علماً فنشره، يبعث يوم القيامة أُمة واحدة، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتّىٰ قتل[٣].

وعن معاذ عنه عليه السلام أنّه قال: ***من علّم علماً فله أجر ذلك ما عمل به عامل لا ينقص من أجر العامل شيء***[٤].

وقال عليه السلام لعلي: ***لئن يهدِ الله على يديك رجلاً خير لك ممّا طلعت عليه الشمس***[٥].

---

(١) مسند أحمد ٢ : ٣٥٩، سنن الترمذي ٢ : ٣٨٥، الكافي ٨ : ٩ / ١، باختلاف يسير.
(٢) كتاب الصمت وآداب اللسان: ١٥٢ / ٢٧٧، مجمع الزوائد ٨ : ٩٥، الخصال: ٣٨ / ١٨، باختلاف.
(٣) جامع بيان العلم وفضله ١ : ١٢٣.
(٤) سنن ابن ماجة ١ : ٨٨ / ٢٤٠، المعجم الكبير ٢٠ : ١٩٨.
(٥) الكافي ٥ : ٣٦ / ٢، باختلاف يسير، مجمع الزوائد ٥ : ٣٣٤.

ويفرّق بين الولد ووالدته عاقبه الله بما ذكر في هذا الحديث من الوعيد، والتفريق بين كلّ والدة وولدها مكروه، وأشدّه كراهة في حال الصغر.

ولو قلنا: إنّ التفريق بين الوالد وولده والأخ والأُخت أيضاً مكروه لم يستبعد؛ لا لأجل حمل المسكوت على المنطوق، بل لإدخال الضرر والوحشة في الفرقة بين الناس.

ثمّ ذكر أنّ لشيبة المؤمن منزلة شريفة عند الله، يقول: نور الإسلام ونور الشيب إذا اجتمعا في [الإنسان] يصيران يوم القيامة نوراً واحداً يضيء لصاحبه في ظلمة القيامة، وقال تعالىٰ: ***الشيب نوري، وأنا أستحي أن أُحرق نوري بناري***[1].

ثمّ ذكر خبراً كأنّه تفسيرقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ**﴾[2].

والمعنى: من أمهل فقيراً له عليه دين إلى أن استغنى، أو حطّ له عن حقّه الواجب عليه، أنزله الله تحت ظلّ عرشه وتحت كنف رحمته.

وقال عيسى بن مريم: ***من علم وعمل وعلّم كان في ملكوت السماوات عظيماً***[3].

وعن حماد، عن إبراهيم، قال: توضع الموازين القسط يوم القيامة فيؤتى بعمل الرجل فيوضع في ميزانه ثمّ يؤتى بشيء مثل الغمام أو مثل السحاب، فيقال له: أتدري ما هذا فيقول: لا، فيقال: هذا العلم الذي علّمته الناس فعملوا به بعدك[4].

---

(١) فضائل الشيعة: ٢١، روضة الواعظين: ٤٧٦، وفيهما: (شيب المؤمنين)، (شيبة المؤمن)، كنز العمّال ١٥ : ٦٧٣ / ٤٢٦٨١، باختلاف.

(٢) سورة البقرة ٢ : ٢٨٠.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٢ : ٥، تاريخ بغداد ٢ : ٢٢٧.

(٤) جامع بيان العلم وفضله ١ : ١٢٤ و ٢ : ٥، تاريخ بغداد ٢ : ٢٢٧، باختلاف يسير.

ومفهومه: هذا إذا كان المديون معسراً، فإن كان موسراً يكون الفضيلة دونه.

ثمّ نهى عن النميمة، وذكر وعداً عليها، وقال: إنّ كلّ ذي كلامين بين الناس على وجه الفتنة والوحشة المؤذية يقول مع [هذا] بوجه ومع ذلك بوجه آخر من الكلام، جعل الله أيضاً عقوبته ومكافأته على سوء فعله بين الجانبين على حسب كلامه، وسلّط عليه لسانين من نار. ولسانها: لهبها.

وقيل: المراد اللسان الذي هو الجارحة.

٣٣٧ـ مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ أَخِيْهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، فَكَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ[١].

٣٣٨ـ مَنْ كَانَ آمِراً بِمَعْرُوْفٍ فَلْيَكُنْ أَمْرُهُ ذَلِكَ بِمَعْرُوْفٍ[٢].

٣٣٩ـ مَنْ أَخْلَصَ لله أَرْبَعِيْنَ صَبَاحَاً ظَهَرَتْ يَنَابِيْعُ الحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَىٰ لِسَانِهِ[٣].

٣٤٠ـ مَنْ أَسْلَمَ عَلَىٰ يَدِيْهِ رَجُلٌ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ[٤].

الضوء في شرح الشهاب

١٩٥ـ عَلَىٰ اليَدِ مَا أَخَذَتْ [حَتَّىٰ] تُؤَدِّيَه.

«على» يتعلّق بمحذوف وهو الوجوب، أي يجب على اليد ما أخذت، أي ردّ ما أخذت، على حذف المضاف وأقامه [المضاف إليه ـ ما أخذت ـ مقامه]؛ لأنّ الأخذ ليس بواجب، فإذا أخذ وجب الردّ.

ومعناه: الحثّ على ردّ الأمانة والوديعة وقضاء الدين، وأراد باليد وكنّى عنه

---

(١) سنن أبي داود ١: ٣٣٤ / ١٤٨٥، منتخب مسند عبد بن حميد: ٢٢٥، عوالي اللئالي ١: ١٨١ / ٢٤١.

(٢) الجامع الصغير ٢: ٥٨٢ / ٨٥٣١، كنز العمّال ٣: ٦٦ / ٥٥٢٣.

(٣) عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام ١: ٧٤، شرح نهج البلاغة ١١: ٢١٣، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٣١ / ٤٣.

(٤) مجمع الزوائد ١: ٩٤، المعجم الأوسط ٤: ٣٦، المعجم الصغير ١: ١٥٧.

في الخبر الأول نهى عن الإطّلاع في كتاب أو رقعة فيه أمانه مودعة، أو سرّ مكتوم، دون الكتب والدفاتر التي فيها علم وبيان حلال وحرام؛ فإنّه لا يجوز كتمانه ولا يحلّ منعه، والأولى أن يكون عامّاً في كلّ كتاب؛ لأنّ صاحب الشيء أولى بملكه من غيره.

ثمّ ذكر سيرة من يأمر بالمعروف يجب عليه أن ينزّه نفسه عن جميع ما ينهى عنه الناس، أو يأتي بالفعل الذي يأمر الناس به على وجه حسن وعلى طريقة لا منكر فيها؛ ليؤثّر أمره ونهيه في قلوب الناس ولا يأخذه[1] الله تعالى بالقول كما يأخذ غيره بالفعل.

وتقدير الخبر الثالث: من أخلص أفعاله؛ لأنّ أربعين صباحاً ظرف، أي من طهّر قلبه من الذنوب، وغسله غسلاً نظيفاً في الأسحار بماء العين، ويخلص التوبة فيما بينه وبين الله، وفيما بينه وبين الناس، ويجعل سريرته وعلانيته واحدة

باليد[2]، لأنّها آلة الأخذ.

١٩٦ـ الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرُ.

لصاحب الفراش على حذف المضاف، والعاهر: الزاني يقال: عهر فلان بفلانة، وأصله المشي بسرعة خفية، يقال: عهر فلان إلى فلانة يعهر عهراً وعهوراً وعهراناً إذا أتاها ليلاً للفجور بها، ويقال للفاجرة التي لا تستقر نزقاً في مكان: عيهرة وهيعرع وقد تعيهرت وتهيعرت. والإهراع والإسراع [بمعنىً واحد]، قال الله تعالى: ﴿**فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ**﴾[3] ورجل هرع: سريع المشي.

---

(١) في النسخة: يأخذها.
(٢) كذا وردت العبارة في النسخة، وهي لا تخلو من ضعف إلّا أن المعنىٰ واضح.
(٣) سورة الصافّات ٣٧: ٧٠.

مستقيمة، ويحفظ لسانه من الغيبة والكفّ وقول الزور والباطل، ويعوّد لسانه كثرة ذكر الله والدعاء والاستغفار والشكر وتلاوة القرآن، فحينئذٍ أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه.

وعمل الأربعين من قول الله: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**﴾[1].

ومعنى الخبر الأخير: أنّ من أسلم على يديه رجل يستحقّ الدرجات في الجنّة ببركة إسلامه ولدلالته عليه؛ كما أنّ من أسلم استحقّ الجنّة بخروجه من الكفر إلى دين الإسلام، ***والدالّ على الخير كفاعله***[2].

وقيل: من أسلم رجل على يده لا يكون ولاؤه له؛ لأنّ النبي وعد له الثواب العقباويّ بذلك، والولاء لمن أعتق، وهذا ما أعتقه ولم يجرِ رقّ عليه.

٣٤١ـ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ[3].

ـــالضوء في شرح الشهاب

والمعنى: أنّ الرجل إذا كان تحته امرأة جارية فاتّهمها فجاءت بولد فالولد لا ينسب[4] إلى صاحب الفراش بشرط أن يكون الفراش مستعملاً، فأمّا مسافراً أو محبوساً أو مفرقاً بينه وبين زوجته مدّة الحمل أو أكثر بحيث لا يبقى شكّ في أنّ الولد [ليس] لصاحب الفراش فلا يلحق الولد به عندنا[5].

واختلف الفقهاء في إمكان الوطىء والتمكين، فعندنا يعتبر في لحوق الولد إمكان الوطىء ولا يكفي بالتمكين فقط، وبه قال الشافعي.

---

(١) سورة الأعراف ٧: ١٤٢.
(٢) الكافي ٤: ٢٧ / ٤، الخصال: ١٣٤ / ١٤٥، مسند أحمد ٥: ٢٧٤.
(٣) الكافي ٢: ٦٦٧ / ٦، مسند أحمد ٢: ١٧٤، صحيح مسلم ١: ٤٩.
(٤) كذا في النسخة، والصحيح: ينسب.
(٥) تأتي مصادره في آخر التفصيل الآتي.

٣٤٢ـ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ[١].

٣٤٣ـ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرَاً أَوْ لِيَصْمِتْ[٢].

يقول: إنّ إكرام الضيف والجار والسكوت عن الباطل واللغو ثمرة الإيمان بالله والتصديق بالبعث والنشور، وإكرام الضيف هو أن يكرمه ويتحفه ويخصّه ويحفظه يوماً وليلة ويراعي أحواله، والضيافة ثلاثة أيام، وما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه.

وقيل: معناه: أنّه يتكلّف له إذا نزل الضيف عنده بما اتّسع له من برّ وألطاف، وفي اليومين الأخيرين يقدّم له ما حضر، فإذا مضى الثالث فقد مضى حقّهّ، فإن زاد عليها استوجب أجر الصدقة.

وأقصى الجوار أربعون داراً من كلّ جانب، وأدناه أربعون ذراعاً ويستحقّ الجار منك البذل والشفقة والنصيحة والاهتمام والأُمور اللائقة.

وقال أبو حنيفة: المعتبر في ذلك قدرته وتمكينه من الوطىء، وعلى هذا حكى الشافعي عنه ثلاث مسائل في القديم:

أحدها: إذا نكح رجل امرأة بحضرة القاضي وطلّقها في الحال ثلاثاً، ثمّ أتت بولد من حيث العقد لستة أشهر لاحق به وإن كان [عدم تحقّق وطىء الزوج لها][٣] فإنّ الولد لاحق ولا يمكنه نفيه [إلّا] باللعان.

والثانية: قال لو تزوج مشرقي بمغربية ثمّ أتت بولد من حين العقد لستة أشهر، فإنّه لاحق به وإن كان العلم حاصلاً أنّه لم يمكنه وطؤها بعد العقد بحال.

(١) كتاب الموطأ ٢: ٩٢٩ / ٢٢، مسند أحمد ٤: ٣١، سنن الدارمي ٢: ٩٨.
(٢) الكافي ٢: ٦٦٧ / ٦، مسند أحمد ٢: ١٧٤، سنن الدارمي ٢: ٩٨.
(٣) ما بين المعقوفين أثبتناه لضرورة السياق.

وقيل: السكوت يكون عن الجواب. والصمت ما يكون على الابتداء. وهو إذا أراد الخوض في باطل يمسك عنه. وروي: **من صمت يجتمع إليه لُـبُّـهُ**[١].

٣٤٤ـ مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِظَهْرِ الغَيْبِ نَصَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ[٢].

٣٤٥ـ مَنْ فَرَّجَ عَنْ أَخِيْهِ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ[٣].

٣٤٦ـ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيْهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ[٤].

٣٤٧ـ وَمَنْ سَتَرَ عَلَىٰ أَخِيْهِ سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ[٥].

٣٤٨ـ وَاللهُ تَعَالَىٰ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيْهِ[٦].

هذه خمس وصايا في حقّ الإخوان، أولاً: من أعان أخاه في حال غيبته عند الخصام عنه، أعانه الله في الدنيا والآخرة عند الشدائد، ولا يبتليه بشماتة أعدائه. والنصر: العون.

ثمّ قال: ومن كشف الغموم عن قلب مؤمن كشف الله الهموم عن قلبه في

ــالضوء في شرح الشهاب

والثالثة: إذا تزوّج رجل بامرأة ثمّ غاب عنها وانقطع خبره، فقيل لامرأته: إنّه مات، فاعتدت وانقضت عدتها فتزوجت برجل فأولدها أولاداً، ثمّ عاد الزوج الأول، قال: هؤلاء الأولاد كلّهم للأول ولا شيء للثاني[٧].

(١) كتاب الصمت وآداب اللسان: ٥٠، وصورة الحديث هكذا: إنّ الرجل ليصمت إليه لبّه.

(٢) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٨: ١٦٨، مجمع الزوائد ٧: ٢٦٧، المعجم الكبير ١٨: ١٥٤.

(٣) ثواب الأعمال: ٢٨٩، السنن الكبرىٰ للنسائي ٤: ٣٠٩، التمهيد ٢٣: ١٢٧.

(٤) مسند أحمد ٢: ٩١، صحيح البخاري ٣: ٩٨، صحيح مسلم ٨: ١٨، عوالي اللئالي ١: ١٢٨/ ٦٥.

(٥) مسند أحمد ٢: ٥٠٠، علل الدارقطني ١٠: ١٨٦.

(٦) مسند أحمد ٢: ٢٥٢، صحيح مسلم ٨: ٧١، سنن ابن ماجة ١: ٨٢/ ٢٢٥.

(٧) اُنظر هذه المسائل الثلاث في المجموع ١٧: ٤٠٤، والمغني لابن قدامة ٩: ٥٤، والمبسوط للطوسي ٥: ٢٣٢، وتحرير الأحكام ٤: ١٤٨.

الدارين، وهذا حثّ على مواساة الإخوان، والثبات على طريقة حفاظ حقوق الحرمة والإسلام. وفرّج أي وسّع، والفرجة: الوسعة.

ثمّ قال: ومن قام عازماً على قضاء حاجة أخيه المؤمن ـ قضى أو لم يقضِ ـ وكان فيها خالصاً لله تعالى من غير رياء ولا سمعة قضى الله حاجته عاجلاً وآجلاً البتة، وهذا ثمرة الأُخوّة في الدين، وإذا ارتكب مؤمن ذنباً في خبئه ساتراً ذلك على نفسه فلا يحلّ لمسلم أن يهتك ستره، فكلّ من كتم ذنوب مؤمن وخطاياه ـ لئلّا تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ـ ستر الله عليه.

هذا إذا كان فعله من غير رغبة ورهبة له ممّن قد ستر عليه، فحينئذٍ لا يقع أجره على الله؛ لبعده عن الخلاص[١]، والله يعين من أراد إعانة عبده المؤمن، سواء صدرت منه هذه العناية والمعونة بالقول أو الفعل على حسب طاقته وجهده، وهذا من فضل الله على العباد.

وذكر عمر بن شعيب أنّ الخبر ورد على سبب، وذلك أنّ رجلاً قام فقال: يا رسول الله، إنّ فلاناً ابني عاهر بأمة فلان في الجاهلية، فقال ﷺ: **لا دعوة في *الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش وللعاهر الحجر***[٢].

وقوله: وللعاهر الحجر، له وجهان:

أحدهما: أنّه أراد به العاهر المحصن، وبالحجر أحجار الرجم، وأطلق القول للتغليب والتغليظ.

والثاني: على وجه التهجين له والعادة منه، كما يقال: له التراب، وبيده

(١) كذا في النسخة، والمناسب: الإخلاص.

(٢) مسند أحمد ٢ : ٢٠٧، سنن أبي داود ١ : ٥٠٧ / ٢٢٧٤، وفيهما: قام رجل فقال: يا رسول الله، إنّ فلاناً ابني عاهرت بأُمّه في الجاهلية....

٣٤٩ـ مَنْ بَنَىٰ للهِ مَسْجِداً وَلَوْ مِثْلِ مَفْحَصِ قَطَاةٍ بَنَىٰ اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ(١).

٣٥٠ـ مَنْ طَلَبَ العِلْمَ فَأَدْرَكَهُ كُتِبَ لَهُ كِفْلَانِ مِنْ الأَجْرِ، وَمَنْ طَلَبَ العِلْمَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ كُتِبَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الأَجْرِ(٢).

٣٥١ـ مَنْ سَمَّعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ سَمَّعَ اللهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَحَقَّرَهُ وَصَغَّرَهُ(٣).

٣٥٢ـ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ فَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيْبٍ(٤).

قال بعض الأئمة: ضرب النبي عليه السلام المثل في الشيء بما لا يكاد يصح الوجود؛ لأنّ قدر مفحص القطاة ـ وهو مجثم الطائر ـ لا يكون مسجداً لشخص آدمي(٥).

ومثل هذا ما روي عنه عليه السلام: ***لو سرقت فاطمة لقطعتها***(٦)، وهي عليها السلام كانت معصومة، وكقوله تعالى: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**﴾(٧)، وكيف يجوز الشرك من رسول الله؟!

وهذا على سبيل المثل، يعني: من بنى مسجداً وإن كان مقدار الموضع الذي

الضوء في شرح الشهاب ـــــــــــــــــــــــــــــــــ

الحجر، وعلى رأسه التراب، وما أشبه ذلك.

١٩٧ـ الضِّيَافَةُ عَلَىٰ أَهْلِ الوَبَرِ وَلَيْسَتْ عَلَىٰ أَهْلِ المَدَرِ.

---

(١) السنن الكبرىٰ ٢: ٤٣٧، مجمع الزوائد ٢: ٧، المصنّف لابن أبي شيبة ١: ٣٤٤ / ١، ٢.

(٢) سنن الدارمي ١: ٩٧، السنن الكبرىٰ للبيهقي ١٠: ١١٩، مجمع الزوائد ١: ١٢٣.

(٣) مسند أحمد ٢: ٢١٢، مجمع الزوائد ١٠: ٢٢٢، مسند أبي الجعد: ٣٧، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٢٦٧ / ١١٤.

(٤) المستدرك علىٰ الصحيحين ٤: ٣١٨، كنز العمّال ١٠: ٢٠٣ / ٢٩٠٦٧، تفسير البحر المحيط ٦: ١٨.

(٥) أُنظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢: ١٠٨.

(٦) سنن النسائي ٨: ٧٤، السنن الكبرىٰ للنسائي ٤: ٣٣٤ / ٧٣٨٨.

(٧) سورة الزمر ٣٩: ٦٥.

تفحص فيه قطاة، أي تحث في الصغر والضيق، يكون ثوابه ما ذكر في الحديث من الوعد الجميل.

ويمكن أن يقال تحقيق على بعض الوجوه، وهو أن يكون لإنسان أرض في جنب مسجد فيوسّع المسجد بشيء قليل من أرضه فيكون كالبناء له، لا يخلو الكلام من مجاز على وجه.

ثمّ قال: من طلب أن يعلم شيئاً واجتهد حتّىٰ يدرك المعلوم على ما هو به كتب له من الثواب نصيبان:

أحدهما: فضل الطلب.

والثاني: فضل الإدراك، وهو إحاطة العالم[1] بمطلوبه، وإن لم يدرك يكتب له ثواب الطلب، ففي كلتا الحالتين لا يخلو من الأجر والثواب.

والكفل ـ في اللغة ـ: النصيب[2]، قال الله تعالى: ﴿**يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ**

الضيافة: اسم لإضافة الرجل غيره إلى رحلة ومنزله للإطعام يقال: أضفت[3] الرجل اضيفه ضيافة إذا أنزلته بك. وضفته إذا نزلت[4] به، واسم النازل الضيف، ويستوي فيه الواحد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث؛ لأنّه بلفظ المصدر وصورته.

ولو قيل: إنّه مصدر ضافه إذا أنزل به ضيفاً كالعدل للعادل والزور للزائر في تسمية الفاعل باسم الفعل للمبالغة.

وأخرجه على لفظ الفعالة وصفاً لمن يكثر ذلك حتّىٰ صار كالحرفة كالصياغة

---

(١) في النسخة: العلم، وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٢) لسان العرب ١١: ٥٨٩، مادة (كفل).

(٣) في النسخة: أضعفت، وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٤) في النسخة: أنزلت، وما أثبتناه أنسب للسياق.

رَحْمَتِهِ﴾[١] وقال[٢]: ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾[٣].

وإذا قلت: أدركت العلم، كان أبلغ من أن تقول: علمت. يقال: أدركته ببصري، أي رأيته، والإدراك: اللحوق، ويقال: إدراك العلم لا يكون إلّا بالعمل به وبتعليمه، فمن ارتكب المعاصي مع العلم لا يرى منفعته عاجلاً وآجلاً.

وروي: **سامعُ خلقه** ـ بالرفع والنصب ـ**وأسامع خلقه**[٤].

ووجه الرفع أن يكون صفة الله في قوله: سمّع الله به. وسمّع به أي شهّره.

والنصب في الروايتين لكونه مفعولاً، والتسمعة أن يسمّع المرء الناس عمله على سبيل الرياء، والتسميع أيضاً: التشنيع، والسامعة: الأُذن، قال:

.... *كسامعتي شاة بحومل مفرد*[٥]

ويحذف منه الهاء كالتمرة والتمر.

الضوء في شرح الشهاب

والحياكة.

والمراد بأهل الوبر أهل البادية؛ لأنّهم أصحاب أخبية من الوبر؛ لأنّهم أصحاب إبل ذوات وبر.

والمراد بأصحاب المدر أهل الحضر.

وقوله «على» يؤذن بالوجوب، والعرب يوجبون ذلك عليهم لمن ينزل بهم، وذلك أنّ الرّجل الغريب إذا نزل ببعض أحياء العرب ولا يكون هناك سوق يباع

---

(١) سورة الحديد ٥٧ : ٢٨.

(٢) في النسخة زيادة: لم.

(٣) سورة النساء ٤ : ٨٥.

(٤) الفائق في غريب الحديث ٢ : ١٥٧، غريب الحديث لابن سلام ٢ : ٢٢٥.

(٥) ديوان طرفة: ٢٨، وتمام البيت:

مؤلّلتان تعرف العتق فيهما　　　كسامعتي شاة بحومل مفرد

والمعنى: من راءىٰ بعمله وسمّع الناس بما يعمل في الخلوة ليكرّمونه ويعظّمونه شهره الله يوم القيامة وفضحه حتّىٰ يراه الناس، وسمعوا ما يحلّ به من الفضيحة؛ لما كان منه في الدنيا من حبّ الشهرة والسمعة، وما كان فعل ذلك إلّا رياء وسمعة، أي ليراه الناس ويسمعوه.

والأسامع: جمع أسمُع، وهي جمع سَمْع.

يعني: من نوّه بعمله رياء وسمعة نوّه الله بريائه وتسميعه، وقرع به أسماع خلقه، فتعارفوه واشتهروه بذلك فيفتضح، وإذا روي (سامعَ) بالنصب لكان المعنى: سمّع الله به كلّ من يكون له سمع له من خلقه.

وقيل: أي يظهر الله للناس سريرته الخبيثة، ويملأ أسماعهم في الدنيا، ويفضحه في الآخرة.

وأما الخبر الأخير فمعناه: من عمل على غير إخلاص، وإنّما يريد الدنيا

فيه الطعام فإن لم يضيّفوه بما عندهم هلك، وإلى هذا المعنى ذهب الشاعر في قوله:

اللؤم داء الوبر يقتلون به لا يقتلون بداء غيره *أبدا*[1]

قالوا: كيف يقتل الرجل باللؤم؟

قلنا: للأمر الذي ذكرناه، وذلك أنّ الرجل إذا نزل[2] بهم [و]لم يطعموه فارتحل عنهم جائعاً فمات في الطريق، فحيث وجدوا رجلاً منهم قتلوه بقصاص الرجل الهالك من لؤمهم.

قيل: كان أبو العيناء معروفاً بذلك، فاعترضه رجل فقال له: السلام عليك، قال:

(١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١: ٢٥.

(٢) في النسخة: أنزل، وما أثبتناه هو الصحيح.

والتعظيم عند الخلق يجازيه الله على حسب نيّته في عمله، وهو يُبعده من خير الدنيا ويؤيسه من خير الآخرة.

٣٥٣ـ مَنْ أُوْلِيَ مَعْرُوفاً فَلَمْ يَجِدْ جَزَاءً إِلَّا الثَّنَاءَ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ(١).

٣٥٤ـ مَنْ اُوْلِيَ مَعْرُوفاً فَلْيُكَافِئْ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَذْكُرْهُ، فَإِنْ ذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ(٢).

٣٥٥ـ مَنْ أَوْلَىٰ رَجُلاً مِنْ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ مَعْرُوْفاً فِي الدُّنْيَا فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُكَافِئَهُ كَافَأْتُهُ عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ(٣).

أمر عليه السلام أوّلاً اُمّته بالثناء على من أتى اليهم معروفاً عند تعذّر إمكان المكافأة بالفعل وغيره.

وروي عن النبي عليه السلام: ***والثناء هو أن يقول: جزاك الله خيراً، فإذا فعل ذلك فقد***

الضوء في شرح الشهاب

كلمة مقولة، قال: انزل، قال: وراءك أوسع لك، قال: عندك طعام؟ قال: نعم، قال: أطعمني منه، قال: عيالي أحقّ بذلك منك، قال: ما رأيت ألأم منك، قال: نسيت نفسك، وكان معروفاً(٤).

١٩٨ـ لِلْسَّائِلِ حَقٌّ وَإِنْ جَاءَ عَلَىٰ فَرَسٍ.

يحرّض الناس على إعطاء السائل وإن كان فارساً؛ فإنّه ربّما احتاج إلى طعام أو كسوة، وفرسه لا يغني عنه في الحال، وهو كَلّ عليه أيضاً يحتاج إلى العلف، فإذا بذل وجهه لك وأراق ماء الوجه لديك وعرض حاجته عليك، فالواجب أنّ لا تردّه

(١) فضيلة الشكر لله: ٦٥ / ٨٨، صحيح ابن حبّان ٨: ٢٠٤.
(٢) مسند أحمد ٦: ٩٠، مجمع الزوائد ٨: ١٨١، مسند ابن راهويه ٢: ٢٦٨ / ٢٣١.
(٣) كنز العمّال ١٢: ٤٣ / ٣٣٩١٣، الدر النظيم: ٤٠.
(٤) أمالي المرتضىٰ ١: ٢١٤، وفيه: (أبو الأسود) بدل (أبو العيناء).

أبلغ في الثناء[(١)].

ومن كتمه أي هذا الذي ذكرنا موقوعاً عن رسول الله فقد كفر، يعني: ستر حقّه على نفسه من القيام على موجب المكافأة والهديّة يقتضي الثواب.

ومن أُولي، أي أُعطى معروفاً أي هدية، وهو اسم الإحسان فليكافئ به إن كان يعلم غرض المُهدىٰ إليه وحسب حاله؛ لأنّ إهداء الهدية على منازل ومراتب، فإن لم يستطع ـ أي لم يقدر ـ على المكافأة فليذكره أي ليدعُ [له] ربّه.

وقيل: أن يخبر عنده وعند غيره؛ فإنّ ذكره عند الناس شكره.

يعني: أنّ ذكر النعمة هو أداء لشكره، وأراد ببني عبدالمطلب كلّ من كان من نسل جدّه عبدالمطّلب وإن نزلوا، يعني: مَن أحسن إلى قراباتي إحساناً ولم يكافئوه لعجزهم فأنا المكافئ له.

وروىٰ الشيخ أبو بكر محمّد بن موسى بن الفرج الدربندي في كتاب تحفة

لأجل أنّه صاحب فرس.

وروي: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتاه ذات يوم أعرابي، فأراد أن يسأله، فقال: ***يا أعرابي هل تحسن أن تكتب***؟ قال: نعم، قال: ***اُكتب حاجتك على الأرض؛ لئلّا أرى ذلّ السؤال في وجهك***، فكتب الأعرابي على الأرض:

فقير ومسكين وطالب حاجة ... فما أنت فيها يافتى *الجود* مانعُ

فإن تقضها يوماً فإنّك أهلها ... وإلّا فرزق *الله* للعبد واسعُ

فقال عليّ عليه السلام لغلامه: ***اُكسه الحلّة التي كسانيها رسول الله***، فكساه الحلّة، فأنشأ الأعرابي يقول:

كسوتني حلّة تبلى محاسنها ... فسوف أكسوك من حسن *الثنا* حللاْ

---

(١) سنن الترمذي ٣: ٢٥٦ / ٢١٠٤، مجمع الزوائد ٤: ١٥٠، باختلاف يسير.

باب الأبواب وشرح الشهاب هاهنا عن النبي عليه السلام أنّه قال: ***نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنّة: أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي***[1].

٣٥٦ـ مَنْ رَأَىٰ عَوْرَةً فَسَتَرَهَا كَانَ كَمَنْ أَحْيَا مَوْؤُدَةً مِنْ قَبْرِهَا[2].

٣٥٧ـ مَنْ انْقَطَعَ إِلَىٰ اللهِ كَفَاهُ اللهُ كُلَّ مَؤُوْنَةٍ وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبْ، وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَىٰ الدُّنْيَا وَكَلَهُ اللهُ إِلَيْهَا[3].

٣٥٨ـ مَنْ طَلَبَ مَحَامِدَ النَّاسِ بِمَعَاصِي اللهِ عَادَ حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ ذَامّاً[4].

٣٥٩ـ مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَىٰ عَنْهُ النَّاسَ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ[5].

ومعنى الخبر الأول: أنّ من رأى مضطرّاً فجبر عليه حاله المختلّة بصنع معروف أو دلالته عند الناس أو بتطبيب قلبه كان فعله الجميل عند الله بمنزلة من أحيى موؤدة، وهي البنيّة التي كانت تدفن في الجاهلية وهي حيّة حتّىٰ تموت داخل قبرها، يقال من ذلك: وأدت الجارية وأداً، أي دفنتها حيّة.

الضوء في شرح الشهاب

إن نلت حسن ثناي نلت مكرمة ... ولستَ تبغي لما قدّمته بدلاً

إنّ الثناء ليحيي ذكر صاحبه ... كذلك الغيث يحيي السهل والجبلاً

فقال عليه السلام: ***يا قنبر، ما بقي من نفقتنا***؟ قال: مائتا دينار، قال: ***ادفعها إلىٰ الأعرابي***، فدفعها إليه، فلمّا أخذها أنشأ يقول:

---

(١) شرح الأخبار ٢: ٥٠١ / ٨٨٦، وفيه: نحن سبعة...، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٨ / ٤٠٨٧، كنز العمّال ١٢: ٩٧ / ٣٤١٦٢.

(٢) مسند أحمد ٤: ١٤٧، سنن أبي داود ٢: ٤٥٤ / ٤٨٩١، المستدرك علىٰ الصحيحين ٤: ٣٨٤.

(٣) مجمع الزوائد ١٠: ٣٠٣، المعجم الأوسط ٣: ٣٤٦، تاريخ بغداد ٧: ٢٠٦ / ٣٦٥٨.

(٤) مجمع الزوائد ١٠: ٢٢٥، الفتوحات المكية ٤: ٥٤٢.

(٥) سنن الترمذي ٤: ٣٤ / ٢٥٢٧، باختلاف، موارد الضمآن ٥: ١٠٨، كنز العمّال ٣: ١٦٠ / ٥٩٦٠.

ثمّ قال: من تبرّأ مِن حوله وقوّته إلى الرجوع إلى الله والانقطاع إليه من الخلق أيضاً، يجعل الله له ذلك مخرجاً من كلّ بلاء، ويرزقه من غير تقدير وهنداز[١]، ويكفيه المؤونات كلّها، ومن يجعل نفسه عند الدنيا بحيث يكل جميع اُموره إليها، ويرى منافعه ومضارّه من إقبالها وإدبارها فعند ذلك يهلك في وسطها هلاك من فاتته الدنيا ولم يدرك خير الآخرة.

ومعنى الخبر الثالث: من اختار على الحقّ غيره، واعتمد عليه، وطلب الخير من جانبه، يفوته جميع مأموله، ويقبح ذكره في الناس، ويذهب بهاؤه بين الخلق بسبب إعراضه عن الواجب والحقّ.

ثمّ قال: ومن علامة السعادة التماس رضا الحقّ على أي حال كان، ومن علامات الشقاوة التماس رضا المخلوقين على سخط الله، وهذا شرّ حال.

٣٦٠ـ مَنْ مَاتَ عَلَىٰ خَيْرِ عَمَلِهِ فَأرجو لَهُ خَيْراً، وَمَنْ مَاتَ عَلَىٰ سَيِّئِ عَمَلِهِ فَخَافُوا عَلَيْهِ وَلَا تَيْأَسُوا[٢].

بدأت بإحسان وثنيت بالعطا — *وثلّثت بالحسنى وربّعت بالكرمْ*

فمن ناله جودكجودك في الورى — *ومن ناله فضل كفضلك في الأُممْ*[٣]

ولقد أحسن من قال:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله — *عوضاً ولو نال الغنى بسؤالِ*

---

(١) الهنداز: معرب، وأصله بالفارسية «اندازه»، يقال: أعطاه بلا حساب ولا هنداز، ومنه المهندز، وهو الذي يقدر مجاري القنىٰ والأبنية. إلّا أنّهم صيروا الزاي سيناً، فقالوا: مهندس، لأنّه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال.
الصحاح ٣: ٩٠٢، مادة (هندز).

(٢) كنز العمّال ١٥: ٦٩٤ / ٤٢٧٧٩، الدعوات: ٢٣٧ / ٦٦١.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٤٨، روضة الواعظين: ٣٥٧، كنز العمّال ٦: ٦٣٠ / ١٧١٤٦.

٣٦١ـ مَنْ أَذْنَبَ فِي الدُّنْيَا ذَنْبَاً فَعُوْقِبَ فَاللهُ أَعْدَلُ مِنْ أنْ يُثَنِّيَ عُقُوْبَتَهُ عَلَىٰ عَبْدِهِ، وَمَنْ أَذْنَبَ ذَنْبَاً فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَعَفَا عَنْهُ فِي الدُّنْيَا فَاللهُ أَعْدَلُ مِنْ أنْ يَعُوْدَ فِي شَيْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ[1].

نبّه أولاً على أنّ الوقوف على مقام الخوف والرجاء من أفضل العبودية؛ فإنّه لا يجوز لأحد أن يحلف لأحد بالجنّة وإن مات على حسنة، ولا على أحد من المؤمنين بالنار وإن مات على أسوأ حال، بل يأخذ بما هو مذكور في الحديث. وفيه دليل على المؤمن لا يكفر بالذنب.

وبيان الخبر الأخير في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَنْ كَثِيرٍ**﴾[2] والكريم إذا عفا لا يعود.

وقال علي عليه السلام: ***من عُفي عنه في الدنيا عُفي عنه في الآخرة، ومن عوقب في الدنيا لم يثنّ عليه العقوبة في الآخرة***[3]. وفي الخبر إشارة قوية إلى سعة فضل الله تعالى.

الضوء في شرح الشهاب

وإذا السؤال مع النوال وزنته	*رجح السؤال وخفّ كلّ نوالِ*
وإذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً	*فابذله للمتكرّم المفضالِ*
إنّ الكريم إذا حباك بموعد	*أعطاكه سلساً بغير مطالِ*[4]

١٩٩ـ أَيُّ دَاءٍ أَدْوَىٰ مِنَ الْبُخْلِ.

البخل: منع الواجب؛ لأنّه اسم ذمّ، ولا يذم الرجل إلّا على ترك الواجب أو فعل القبيح، والعرب ترى القِرىٰ واجباً لما ذكرناه.

---

(١) مسند أحمد ١: ٩٩، سنن ابن ماجة: ٨٦٨، المستدرك علىٰ الصحيحين ٢: ٤٤٥.

(٢) سورة الشورىٰ ٤٢: ٣٠.

(٣) تخريج الأحاديث والآثار ٣: ٢٤٢، الكشاف عن حقائق التنزيل ٣: ٤٧١.

(٤) شرح نهج البلاغة ١٦: ٩٤، تاريخ مدينة دمشق ٥٨: ٣٣٠.

٣٦٢ـ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَرَعٌ يَصُدُّهُ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ إِذَا خَلَا لَمْ يَعْبَأْ اللهُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ[١].

٣٦٣ـ مَنْ أَحْسَنَ صَلَاتَهُ حِيْنَ يَرَاهُ النَّاسُ ثُمَّ أَسَاءَهَا حِيْنَ يَخْلُو فَتِلْكَ اسْتِهَانَةٌ اسْتَهَانَ بِهَا رَبَّهُ[٢].

٣٦٤ـ مَنْ حَاوَلَ أَمْرَاً بِمَعْصِيَةِ اللهِ كَانَ أَفْوَتَ لِمَا رَجَا، وَأَقْرَبَ لِمَجِيْءِ مَا اتَّقَى[٣].

٣٦٥ـ مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنْ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ لَمْ تَزِدْهُ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدَاً[٤].

٣٦٦ـ مَنْ كَانَتْ لَهُ سَرِيْرَةٌ صَالِحَةٌ أَو سَيِّئَةٌ نَشَرَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْهَا رِدَاءً يُعَرَفُ بِهِ[٥].

بيان الخبر الأول في ما روي: ما عرف عبد ربّه إلّا إذا خلا لم يخل مقامه.

وروي: أنّ بني قيس وفدت على النبي عليه السلام فقال: ***من سيّدكم يا بني قيس***؟ قالوا: الجدّ بن قيس على أنا نبخّله، فقال عليه السلام: ***أي داء أدوى من البخل، بل سيّدكم الجعد القطط عمرو بن الجموح***، فقام خطيبهم وأنشأ يقول:

وسوّد عمرو بن الجموح لجوده	*وحقّ لعمرو ذي الندى أن يسوّدا*
إذا جاءه السؤّال أنهب ماله	*وقال خذوه إنّه عائد غداً*
وليس بخاط خطوة لدنيّة	*ولا باسط يوماً إلى سوءة يدا*

---

(١) كنز العمّال ٣: ٤٣٠ / ٧٢٩٩، تاريخ مدينة دمشق ٥: ٣٩٥، باختلاف.

(٢) مجمع الزوائد ١٠: ٢٢١، المصنّف لعبد الرزاق ٢: ٣٦٩ / ٣٧٣٨، مسند أبي يعلىٰ ٩: ٥٤ / ٥١١٧.

(٣) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٩٧ / ٩، الجامع الصغير ٢: ٥٩٤ / ٨٦٢٥، كنز العمّال ٤: ٢٠ / ٩٢٩٢، وفي الكافي ٢: ٣٧٣ / ٣ عن الإمام الحسين عليه السلام باختلاف يسير.

(٤) مجمع الزوائد ٢: ٢٥٨، المعجم الكبير ١١: ٤٦، تفسير الواحدي ٢: ٨٣٤، أحكام القرآن ٣: ٤٥٤.

(٥) كنز العمّال ٣: ٢٧ / ٥٢٨٨، الكامل لابن عدي ٢: ٣٨٢، علل الدارقطني ٥: ٣٣٣ / ٩٢٦.

ومعناه: أنّ العمل لا يقع موقع القبول. ومقتضاه: إذا لم يقترنه الورع الصادق والخلوص لله في الأصل قولاً وعملاً على حسب ما ارتضاه، والله لا يبالي بعمل من لا ورع له.

ثمّ قال: من أطال الصلاة عند الناس وخفّفها في الخلوة، فكان الخلق لديه أعظم من الخالق عليه، ومن لم يراقب عظمة الله وجلاله فكأنّه استخفّ بشأنه واستهانه، وهو يستحقّ المهانة والذلّ من الله؛ لأنّ وبال استهانته يرجع إليه، وفي الحقيقة أنّه استهان نفسه لا ربّه تعالى؛ فإنّه عزّوجلّ لا يتضادّه شيء.

ومعنى الخبر الثالث: أنّ من طلب أمراً مثل أداء الحجّ بمال المسلمين الذي غصبه منهم يفوته المطلوب وأُضيع عنه المرغوب، وتأتيه على عجلة المنيّة ولا تساعده بسوء معصيته الأُمنية.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــالضوء في شرح الشهاب

فلو كنت يا جدّ بن قيس على التي ... على مثلها عمرو لكنت المسوّدا[1]

وقيل: دخل إسحاق بن إبراهيم الموصلي يوماً على الرشيد وأنشد:

وآمرة بالبخل يزري بأهله ... فأكرمت نفسي أن يقال بخيلُ

أرى الناس إخوان الجواد ولا أرى ... بخيلاً له في العالمين خليلُ

عطاء المكرمين تكرماً ... ومالي كما قد تعلمين قليلُ

وكيف أخاف الفقر أو أُحرم الغنى ... ورأى أمير المؤمنين جميلُ[2]

٢٠٠ـ العَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ.

أراد عليه السلام بالعائد المسترد لهديّته[3]، يعني: يقال: وهب لي فلان كذا ثمّ عاد

---

(١) مجمع الزوائد ٩: ٣١٤، ٣١٥، المعجم الصغير ١: ١١٥، الفائق في غريب الحديث ١: ٣٨٥.

(٢) تاريخ بغداد ١٤: ١١، تاريخ مدينة دمشق ٨: ١٥٢، باختلاف يسير.

(٣) في النسخة: لتعديته.

ثمّ قال: من لم تمنعه صلاته عن القبائح العقلية التي هي الفحشاء، ولا عن القبائح السمعية التي هي المنكرات لم تزده صلاته من الله إلّا بعداً.

ومفهومه: أنّ صلاته كلاصلاة؛ لأنّ الغرض الصحيح أن تكون هي لطفاً، فإذا لم يكن للمكلّف فيه فائدة عاجلاً فلا[1] يكون له عائدة آجلاً.

وقيل: إنّ صلاته غير مقبولة لا يكون لها ثواب وإن برئت ذمته بها؛ لأنّ البعد عن الحقّ ضدّ القبول.

وقيل: يستحقّ الخذلان والحرمان.

وقيل: الفحشاء: كلّ قبيح من قول أو فعل.

والمنكر: ما لا يعرف في الشرع من اُمور البدع.

والرداء ـ في الخبر الأخير ـ: العلامة، وأراد أن الله يجازي كلّ أحد على حسب ما أضمر في قلبه من الطاعة والمعصية والاتّباع والابتداع، ويلقي في القلوب كون معتقده من الصلاح والفساد.

فيه، أي استرده، وعاد إليه كذا إذا رجع إليه عوداً، وعاد المريض يعوده عيادة، والهبة مصدر وهب، كالعِدَة والزِنَة في مصدر وَعَدَ ووَزَنَ، والهبة: العطية. ويتعدّى إلى المفعول الأول باللّام، تقول: وهب فلان لي كذا، قال الله تعالى: ﴿**فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا**﴾[2] والهبة في الشرع على ضربين: ضرب لواهبها الرجوع فيها. وضرب لا يكون له الرجوع فيها. فالضرب الأوّل: كلّ هبة يهبها لأجنبي ولم يقبضه إيّاها، ولم يعوّض منها عوضاً فله أن يرجع فيها إن أراد. والذي لا يكون له الرجوع فيها كلّ هبة وهبها لأحد من ذوي أرحامه وقبّضه إيّاها وإن لم يأخذ منها عوضاً، أو

---

(١) في النسخة: ولا، وما أثبتناه أنسب؛ لأنّه جواب الشرط فيربط بالفاء لا بالواو.

(٢) سورة مريم ١٩: ٥.

٣٦٧ـ مَنْ حَلَفَ عَلَىٰ يَمِيْنٍ فَرَأَىٰ خَيْراً مِنْهَا فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِيْنِهِ ثُمَّ لِيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ[١].

٣٦٨ـ مَنْ ٱبْتُلِيَ مِنَ هٰذِهِ البَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ[٢].

٣٦٩ـ مَنْ قَتَلَ عُصْفُوْراً عَبَثاً جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَهُ صُرَاخٌ عِنْدَ العَرْشِ يَقُوْلُ: رَبِّ سَلْ هٰذَا فِيْمَ قَتَلَنِي مِنْ غَيْرِ مَنْفَعَةٍ[٣].

اليمين: هو المقسم، تقديره: من حلف على ذي يمين، أي من حلف على شيء، وقيل: محلّ (على يمين) نصب على الحال، أي من حلف ناوياً على يـمين، أو حلف متألّياً أن لا يفعل شيئاً، ثمّ رأى الأولى أن يفعله فليكفّر ثمّ ليفعل ما هو أولى ديناً أو دنيا.

ــالضوء في شرح الشهاب

لأجنبي قبّضه إيّاها وأخذ منه[٤] عوضاً.

فشبه عليه السلام الواهب المسترد بالكلب إذا قذف القيء ثمّ أكله، وهذا تشبيه بأشنع شيء وأبشعه.

٢٠١ـ النَّظَرُ إِلَىٰ الخُضْرَةِ يَزِيْدُ فِي البَصَرِ، وَالنَّظَرُ إِلَىٰ المَرْأَةِ الحَسْنَاءِ يَزِيْدُ فِي البَصَرِ.

النظر في كلام العرب جاء على معانٍ مختلفة يكون بمعنى تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلباً لرؤيته، وبمعنى التفكّر، في قوله: ﴿**أَوَ لَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ**﴾[٥] وقوله: ﴿**فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ**

---

(١) مسند أحمد ٢: ٣٦١، صحيح مسلم ٥: ٨٥، سنن الترمذي ٣: ٤٣ / ١٥٦٩.

(٢) مسند أحمد٦: ٣٣، صحيح البخاري٧: ٧٤، صحيح مسلم٨: ٣٨، عوالي اللئالي ١: ١٠/٢٥٤.

(٣) مسند أحمد ٤: ٣٨٩، سنن النسائي ٧: ٢٣٩، الآحاد والمثاني ٣: ٢١٤ / ١٥٧٢.

(٤) في النسخة: منها، وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٥) سورة الأعراف ٧: ١٨٥.

وهذا التكفير على سبيل الندب وليس بواجب؛ لأنّ من حلف أن لا يشتري لأهله شيئاً أو لا يسكن داراً ولا يسافر ثمّ كانت المصلحة في شرائه وهو محتاج إلى سكناها أو محتاج إلى السفر فليفعل جميع ذلك ولا كفّارة عليه.

فلّما ورد الخبر على خلاف الأخبار الكثيرة المفضّلة المعمول عليها، ومضمونها أن لا كفّارة عليه وجوباً حملنا هذا الخبر على الاستحباب للجمع بينهما.

ثمّ ظاهر هذا الخبر أنّه يكفّر ثمّ يفعل ما حلف أن لا يفعله، وإنّما تجب الكفّارة بعد الحنث، ولا يجوز ولا يجزي تقديمها على الحنث.

ثمّ قال: إنّ البنات أشدّ شأناً من البنين لكثرة المؤونة عليهنّ وخوف العاقبة منهنّ، سيّما عند كثرتهنّ، فمن رزقه الله منهنّ فأحسن إليهنَّ كنّ للمحسن سبب ستر وحجاب من حرارة نار الله التي هي جهنّم.

الله﴾[1] ونظائره كثيرة في القرآن، وبمعنى الانتظار في قوله: ﴿**فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**﴾[2] وفي قوله: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الله**﴾[3] ونظائره أيضاً كثيرة، وبمعنى المقابلة، في قولهم: الجبلان يتناظران أي يتقابلان، فإذا كان بمعنى تقليب الحدقة يُعدّىٰ بإلىٰ، وإذا كان بمعنى التفكّر[4] يعدّى بفي، وإذا كان بمعنى الانتظار يتعدّى بنفسه، يقال: نظرته إذا انتظرته، وأنظرته إذا أمهلته، وهو من باب حفرت بئراً؛ لأنّ الذي أمهل جعل ناظراً لانقضاء مدّة المهل.

والمناظرة: المقابلة. وهو في الحديثين بمعنى تقليب الحدقة.

---

(١) سورة الروم ٣٠: ٥٠.

(٢) سورة النمل ٢٧: ٣٥.

(٣) سورة البقرة ٢: ٢١٠.

(٤) في النسخة: الكفر، وهو تصحيف ما أثبتناه.

وهذه استعارة، أي ببركة هذه الطاعة التي هي الإحسان إليهنّ يخلّصه الله من عقوبة ذنوب كان اقترفها.

ثمّ بيّن أنّ الله أباح لنا ذبح كثير من الحيوانات والأكل والانتفاع بلحومها، فمن قتل شيئاً منها ولو عصفوراً من غير حاجة إلى قتله ولا للانتفاع به، بل كان ذلك هزلاً ولعباً استغاث إلى الله يوم القيامة من قاتله الذي قتله لا لغرض حسن أذن الله لأجله في قتله.

والعبث: المزاح واللعب.

والصراخ: صوت المستغيث. وفيه دليل على أن القصاص يجري في القيامة بين الوحوش والطيور والبهائم ـ كما يجري بين الآدميين ـ المؤلِم ظلماً عوض ألم فعله إلى المؤلَم.

ــالضوء في شرح الشهاب

ومعنى الخبرين: أنّه لا يمتنع أنّ الله أجرىٰ العادة بأن يزيد في الشعاع عند النظر إلى الخضرة وإلى المرأة الحسناء، والمراد بالبصر الشعاع، والعين تنفتح وتلتذ بالنظر إليها.

٢٠٢ـ أُمَّتِيْ الغُرُّ المُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الوَضُوْءِ يَوْمِ القِيَامَةِ.

الغُرُّ جمع أغر وهو الفرس الأبيض الجبهة، والمحجّل الذي يتبيض قوائمه تشبيهاً لبياضها بالحجل، وهو الخلخال؛ وذلك لأنّ الرجل إذا كان مواظباً على غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين للصلاة على ما بيّنه الله في محكم كتابه فإنّه يحشر يوم القيامة مبيضّ الوجه واليدين والرجلين منوّرها، وذلك على التشبيه بالفرس الأغر المحجّل، وذلك لأنّه مشهّر بين الخيل، ميمون النقيبة، يتميّز بها ويستحسن.

وروى أبو هريرة أنّه قيل للنبي عليه السلام: يا رسول الله، أتعرف أُمتّك يوم

٣٧٠ـ مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوالَـهُمْ تَكَـثُّراً فَـإِنَّمَا هِـيَ جَـمْرٌ، فَـلْيَسْتَقِلَّ مِـنْهُ أَو لِيَسْتَكْثِرْ(١).

٣٧١ـ مَنْ سَأَلَ عَنْ ظَهْرِ غِنَىً فَصُدَاعٌ فِي الرَّأْسِ وَدَاءٌ فِي البِطْنِ(٢).

٣٧٢ـ مَنْ مَشَىٰ إِلَىٰ طَعَامٍ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهِ فَقَدْ دَخَلَ سَارِقاً وَخَرَجَ مُغِيْراً(٣).

٣٧٣ـ مَنْ كَانَ وَصْلَةً لأَخِيْهِ المُسْلِمِ إِلَىٰ ذِي سُلْطَانٍ فِي مَنْهَجِ بِـرٍّ أَو تَـيْسِيْرِ عَسيرٍ أَعَانَهُ اللهُ عَلَىٰ إِجَازَةِ الصِّرَاطِ يَوْمَ تُدْحَضُ فِيْهِ الأَقْدَامُ(٤).

٣٧٤ـ مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِشِيْرِ فَهُوَ كَمَنْ غَمَسَ يَدَهُ فِي لَحْمِ الخِنْزِيْرِ وَدَمِهِ(٥).

الخبر الأول والثاني كلاهما وعيد للأغنياء الذين يسألون، فقال أولاً: إنّ سؤال الغنيّ يوجب له النار، ولا فرق بين القليل والكثير إذا كان غير مضطرّ إلى السؤال.

القيامة؟ قال: ***أرأيت لو كان لرجل خيل غرّ محجّلة في خيل دهم بُهم، [ألا] لا يعرف***(٦) ***خيله؟!*** قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ***فإنّهم يأتون يوم القيامة غرّاً***

(١) مسند أحمد ٢ : ٢٣١، صحيح مسلم ٣ : ٩٦، سنن ابن ماجة ١ : ٥٨٩ / ١٨٣٨، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٤ : ١٩٦.

(٢) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٤ : ١٧٤، مجمع الزوائد: ٢٠٤، المعجم الكبير ٥ : ٢٦٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث ٣ : ٣٩٤، علل الدارقطني ٨ : ١٥٧، وفيه: (دخل فاسقاً وأكل حراماً) بدل (دخل سارقاً وخرج مغيراً)، مجمع الزوائد ٤ : ٥٦، وفيه: (وأكل حراماً) بدل (وخرج مغيراً).

(٤) عوالي اللئالي ١ : ٣٧٤ / ٩١، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٨ : ١٦٧، مجمع الزوائد ٨ : ١٩١، صحيح ابن حبّان ٢ : ٢٨٧ / ٥٢٩.

(٥) السنن الكبرىٰ للبيهقي ١٠ : ٢١٤، معرفة السنن والآثار ٧ : ٤٣٣ / ٥٩٥٩، كنز العمّال ١٥ : ٢١٥ / ٤٠٦٣٧.

(٦) في النسخة زيادة كلمة غير مقروءة، وما أثبتناه من مصادر الرواية الكثيرة جدّاً وليس فيها هذه الزيادة.

والجمرة: شعلة من النار، وكذلك إن سأل الغني فهو صداع للسامعين والمسؤولين، وداء في بطن السائل إن لم يجيبوه، أو يكون كقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً**﴾[١] فيكون ما أخذه الغني حراماً عليه وداء في بطنه.

وقيل: يحتمل أن يكون الداء في بطن المسؤول إن لم يكن معه ما يعطيه.

وقيل: كلاهما يرجعان إلى السائل، والمعطي[٢] يكون على فضل العطيّة وشرف منزلتها، والنافذ في الأمور كلّها بصير جلّ جلاله.

وفي الخبر الثالث نهي عن تذليل النفس لأجل لقمةٍ، أي لا يجوز للمؤمن الذي هو عند الله كريم أن يخرج إلى طعام قوم لم يدعوه إليه، ويُعرّض نفسه العزيزة للمهانة، ولا يكون عند الله دناءة الفعل محمودة، ولا يرضى له خساسة المعاملة، ووضع المروّة أيضاً، فكلّ ما يتناول من ذلك الطعام لا يكون له حلالاً

الضوء في شرح الشهاب

محجّلين من الوضوء[٣].

والدهم جمع أدهم، وهو الأسود. والبُهم جمع بهيم، وهو الذي لا شية عليه يعرف بها. ولقد أحسن ابن نباته الشاعر في وصف فرس أغرّ محجّل، وهبه له ممدوحة:

يا أيّها الملك الذي أخلاقه[٤] *من خلقه ورواؤه من رائهِ*
قد جاءني الطرف الذي أهديته *هاديه بعقد أرضه بسمائهِ*

---

(١) سورة النساء ٤: ١٠.

(٢) في النسخة: هو المعطي، والمناسب ما أثبتناه.

(٣) مسند أحمد ٢: ٣٠٠، سنن ابن ماجة ٢: ١٤٣٩/ ٤٣٠٦، سنن النسائي ١: ٩٣. باختلاف واختصار.

(٤) في النسخة: غرماته، وما أثبتناه من المصادر.

من حيث الحقيقة والورع، ويأثمّ بذلك إثم[1] السارق والمُغير.

ومعنى الخبر الرابع: أنّ من كان وسيلة لمسلم عند صاحب أمر كان ذلك جوازاً على الصراط الذي هو جسر على شفير جهنّم، والتقارب من السلطان إذا كان على الوجه المذكور هاهنا جائز، ويجد صاحبه من الله فضلاً كثيراً.

والنرد معروف، ويحرّم اللعب به على كلّ حال، واللاعب به مستحلّاً مثل آكل الخنزير، فكما لا يحلّ الغمس في دم الخنزير ولحمه فكذلك لا يجوز اللعب بالنرد.

وأمّا النردشير فهو منسوب إلى أردشير بن بابك ملك العجم الذي وضع النرد له، فكانوا يقولون: نرد أردشير، كما قالوا: شقائق النعمان، ثمّ حذفوا بعض حروف الكلمتين المركّبتين.

والنسب موضع التغيير، كما قالوا في النسب إلى عبد قيس: عبقسيّ.

مــــتجلّلاً *والحســن* مــن *أدواتــه* ... مـــتبرقعاً *والبــرقُ* مــن *أســمائهِ*

فكأنّــما *لطــم الصّــباح* جــبينه ... فاقتصّ مـنه فـخاض فـي *أحشـائهِ*[2]

وله أيضاً في هذا المعنى:

وأدهــم يســتمد *الليـل* مــنه ... وتــطلع بــين جــبهته[3] *الثــريا*

ســرى نــحو *الصــباح* يـطير مشـياً ... ويــطوي نــحوه *الأفــلاك* طــيا

فــلمّا خــاف وشك *الفــوت*[4] مـنه ... تشــبّث بــ*القوائــم والمــحيا*[5]

---

(١) في النسخة: اسم. وما أثبتناه هو الصحيح والمناسب للسياق.
(٢) وفيات الأعيان ٣: ١٩٠، يتيمة الدهر ٢: ٤٦٢.
(٣) في المصدر: عينيه. وهو المناسب.
(٤) في النسخة: البين، وما أثبتناه أنسب.
(٥) يتيمة الدهر ٢: ٤٦٢.

والشطرنج أيضاً حرام لنصّ آخر أورده الأزهري في تهذيب اللغة، وهو: ***الشطرنج ميسر العجم***. وقد رواه عن علي عليه السلام[١].

٣٧٥ـ مَنْ نَزَلَ عَلَىٰ قَوْمٍ فَلَا يَصُوْمَنَّ تَطَوُّعاً إِلَّا بِإِذْنِهِمْ[٢].

٣٧٦ـ مَنْ ٱنْتَهَرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ أَمْناً وَإِيْمَاناً[٣].

٣٧٧ـ مَنْ أَهَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ آمَنَهُ اللهُ يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ[٤].

٣٧٨ـ مَنْ أَصْبَحَ مُعَافاً فِي بَدَنِهِ، آمِناً فِي سِرْبِهِ، وَعِنْدَهُ قُوْتِ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيْزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيْرِهَا[٥].

٣٧٩ـ مَنْ وُلِّيَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ المُسْلِمِيْنَ فَأَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْراً جَعَلَ مَعَهُ وَزِيْراً صَالِحاً؛ فَإِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ[٦].

الخبر الأول أدب للضيف النازل عند إنسان إذا أراد أن يصوم تطوّعاً فعليه أن يستأذن مضيّفه فربّما يتعذّر عليه ذلك، وليس جزاء الإحسان الإساءة.

ـــــ الضوء في شرح الشهاب

٢٠٣ـ التَّصْفِيْحُ لِلْنِّسَاءِ وَالتَّسْبِيْحُ لِلْرِّجَالِ.

التصفيح ضرب اليدين إحداهما على الأُخرى، وكذلك التصفيق، يقال: صفقة رابحة، وصفقة خاسرة. والتسبيح قول الرجل: سبحان. ومعناه: تنزيه الله وتقديسه

---

(١) تهذيب اللغة ١٣ : ٥٩، مادة (يسر)، تفسير القرطبي ٣ : ٥٣، النهاية في غريب الحديث ٥ : ٢٩٦.

(٢) الخصال: ٥٣٧، من لا يحضره الفقيه ٢ : ٨٠ / ١٧٨٤، سنن الترمذي ٢ : ١٤٢ / ٧٨٦.

(٣) كنز العمّال ٣ : ٨٢ / ٥٥٩٨، تذكرة الموضوعات: ١٥، تاريخ بغداد ١٠ : ٢٦٢، وفيه: من أعرض عن صاحب بدعة بغضاً له في الله....

(٤) كنز العمّال ٣ : ٨٢ / ٥٥٩٩، تاريخ بغداد ١٠ : ٢٦٢، وفيه: ومن شهّر، الإثنا عشرية: ٢٥.

(٥) روضة الواعظين: ٤٥٦، مشكاة الأنوار: ٤٥٧، الأصول الستّة عشر: ٣٨ وفيه: عن الإمام الصادق عليه السلام، سنن ابن ماجة ٢ : ١٣٨٧ / ٤١٤١، الترمذي ٤ : ٥ / ٢٤٤٩.

(٦) مسند أحمد ٦ : ٧٠، سنن ابن داود ٢ : ١٤ / ٢٩٣٣.

ثمّ قال: من زجر مبدعاً في الشرع ما ليس فيه لله تعالى ـ [لا من جهة] الغضب من نفسه لأمر كان بينهما ولخصومة دنياوية ـ آمنه الله في الدارين، وزيّنه بشِعار الإيمان ودثاره. والملء استعارة هاهنا.

ثمّ قال خبراً آخر في معناه، يعني: من أذلّ المبدعين آمنه الله من أهوال يوم القيامة وشدائدها.

ومعنى الخبر الرابع: من أتىٰ عليه الصباح وهو في عافية من المرض، آمن في نفسه عند الكفاية لقوت يومه، فكأنّما جمعت له الدنيا، وهو ملك في الحقيقة.

والسرب: النفس. وبحذافيرها أي بجملتها.

وبيان الخبر الأخير وتمامه: ***وهو إذا أراد غير ذلك جعل له وزيراً سيّئاً؛ إن نسي لم يذكّره، وإن ذكر لم يُعنه***. وتأويل ذلك اللطف وزيادة التوفيق مع أن يستحقّ أن يريد الله به خيراً، والخذلان لمن كان على خلاف ذلك.

عمّا لا يليق به من التشبيه والتجسيم[1].

ومعنى الحديث: أنّ المرأة إذا كانت في الصلاة وعرضت لها حاجة تخاف قولها، فأرادت أن تنبّه إنساناً عليها تضرب بإحدى يديها على الأُخرى لتعلم ذلك الشخص ويقوم بها.

والرجل يرفع صوته بالتسبيح لهذا الغرض.

وقيل: إنّ الرجل إذا صلّى بقوم وسها في الصلاة فأراد المأموم تنبيهه على ذلك سبّح إن كان رجلاً، وصفّق إن كان امرأة.

وعن الشافعي أنّه قال: إنّما أمر النساء بالتصفيح دون التسبيح؛ لأنّ صوتهنّ يُفتن الرجال، فكره أن يكون ذلك في الصلاة، ألا ترى إلى قوله:

(١) في النسخة: والتجوير، ولعلّها مصحّفة عمّا أثبتناه، وهو المناسب للسياق.

٣٨٠ـ مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ، وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ يُكَذِّبْهُمْ وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ، فَهُوَ مِمَّنْ كَمُلَتْ مُرُوَّتُهُ، وَظَهَرَتْ عَدَالَتُهُ، وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ، وَحَرُمَتْ غِيْبَتُهُ[١].

٣٨١ـ مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الجَنَّةَ[٢].

٣٨٢ـ مَنْ كَذَّبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ[٣].

يقول أوّلاً: من عاشر الناس ويكون على هذه الخصال الثلاثة فلابدّ من أن يُعدّ له هذه الأربعة.

يعني: إذا لم يكن في معاملته ظلم، ولا في حديثه كذب، ولا في وعده خلف، فهو مؤمن ظاهر العدالة كامل المروّة، ويستحب صداقته، ويحرم غيبته.

ومن حفظ لسانه من الكذب، وفرجه من الحرام، دخل دار السلام، فالمراد ما بين لحييه: اللسان، وما بين رجليه: الفرج، يريد باللسان: الكذب على الله، وبالفرج: إيلاجه في موضع حرام.

ــالضوء في شرح الشهاب

﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**﴾[٤][٥].

وروي: أن بعض النساء الصالحات كانت إذا احتاجت إلى مكالمة النساء جعلت يدها في الرجال[٦] فيها ليغلظ صوتها ويتجهّم.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٣ / ٣٤، تحف العقول: ٥٧، ذكر أخبار أصبهان ٢: ٣٠٠.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٤: ٣٥٧، مجمع الزوائد ١٠: ٣٠٠، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٣٠٠ / ٦٨٨، مسند أبي يعلى ٨: ١٤٠.

(٣) الكافي ١: ٦٢ / ١، الخصال: ٢٥٦ / ١٣١، مسند أحمد ١: ٧٨، سنن الدارمي ١: ٧٦.

(٤) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٢.

(٥) التمهيد ٢١: ١٠٨.

(٦) كذا وردت العبارة في النسخة. ولعلّها: مكالمة الرجال جعلت يدها في فيها.

وقوله: ***فليتبوّأ***، أمر للغائب ظاهره ومعناه خبر، يريد عليه السلام: ***من كذب عليّ عمداً فالله تعالى يبوّئه مقعداً من النار عاجلاً***. وفيه دليل على أنّ الحديث لايجوز روايته عن رسول الله بالشكّ وعلى غالب الظنّ حتّىٰ يعلم صحّته ويتيقّن سماعه.

وقيل في سبب ورود هذا الخبر: أنّ رجلاً سرق رداء النبي عليه السلام وخرج إلى حيّ من أحياء العرب، وكان يحبّ امرأة ذات زوج فيهم[1]، وقال لهم: هذا رداء رسول الله بعث معي إليكم لتمكّنوني من هذه المرأة أتمتّع بها، فأُقعد حتّىٰ يرسل إليه من يأتينا ما صدوقه[2] الحال، فبعثوا رجلاً إليه عليه السلام وقام الرجل الكاذب علىٰ[3] رسول الله ليشرب ماء، فدخل مسرعاً فلدغته هناك حيّة فمات، فلمّا سمع النبي عليه السلام الحال في ذلك قال لأمير المؤمنين عليه السلام: ***قم وخذ السيف واخرج إليه، فإن رأيته وقد كفّن***[4] ***فأحرقه***. فجاء وأمر بإحراقه[5].

٢٠٤ـ النَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيْسَ.

النظرة: المرّة الواحدة من النظر. قيل: أراد به النظر من عين السوء، تقول العرب: رماه بنظرته وسفعه بها، ورجل منظور ومسفوع أي مضروب عين السوء، وبه نظرة من الشيطان وسفعة من الشيطان.

وقيل: أراد النظر إلى بعض ما لا يحلّ له من المشتهيات، وما يكون نظره إليه سبب افتتانه، وإنّما أضاف ذلك إلى الشيطان من حيث إنّها تكون بإغرائه وإغوائه.

وفي رواية أُخرى: ***من تركها خوفاً من الله أتاه إيماناً يجد حلاوته في قلبه***.

---

(١) قوله: (ذات زوج فيهم)، لم يرد هذا المعنىٰ في المصدر.
(٢) كذا في النسخة.
(٣) في النسخة: إلىٰ، وما أثبتناه أنسب.
(٤) في النسخة: كفنت، وما أثبتناه أنسب للسياق.
(٥) المصنّف لعبد الرزاق ١١: ٢٦١ / ٢٠٤٩٥، باختلاف.

وهذا وإن ورد في هذا السبب المعيّن، فعموم لفظه[١] يتناول كلّ من كذب عليه صلى الله عليه وآله متعمداً بأن يكون متبوّأه النار يوم القيامة.

الضوء في شرح الشهاب

وقال عليه السلام: ***النظرة الأولى لكم والثانية عليكم***[٢]. لأنّ الأولى تكون عن غفلة والثانية لا تكون إلّا عن عمد.

٢٠٥ـ الشُّؤْمُ فِي المَرْأَةِ وَالفَرَسِ وَالدَّارِ.

قيل: إنّ الراوي سمع نصف الحديث ولم يسمع أوله، وكان عليه السلام يقول: زعمت اليهود أنّ الشؤم في هذه الأشياء الثلاثة، وقيل: أراد أنّ الشؤم في هذه الأشياء عند من تطيّر بها وتشأم واعتقد ذلك؛ وذلك إنّ هذه الأشياء ممّا يتفأّل به الناس ويتطيّر.

وروي أنّه ذكر عند رسول الله الطيرة، فقال: **لا طيرة ولا عدوىٰ ولا هامة ولا صفر،** وإنّ شيئاً لا يشئم شيئاً، فإن يكن الشؤم في شيء ففي الفرس والدّار والمرأة، ومن شؤم الفرس حرانها[٣] وشماسها[٤] على راكبها، ومن شؤم الدّار غلاء ثمنها، وضيق مسكنها، وخبث جيرانها، وفي المرأة ثقل مهرها، وسوء خلقها، وقلّة نسلها[٥].

٢٠٦ـ نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيْهِمَا كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ.

النعمة: المنفعة اللطيفة فِعْلَة بمعنى مَفْعَلة من أنعم الدواء إذا دقّه دقّاً ناعماً،

---

(١) في المصدر: لفظ.

(٢) اُنظر: مسند أحمد ١ : ١٥٩، سنن الدارمي ٢ : ٢٩٨، المصنّف لابن أبي شيبة ٣ : ٤٠٩ / ٦.

(٣) فرس حرون: لا ينقاد، وإذا اشتدّ به الجري وقفت.
الصحاح ٥ : ٢٠٩٧، مادة (حرن).

(٤) وشمس الفرس شموساً وشماساً، أي منع ظهره، فهو شموس وبه شماس.
الصحاح ٣ : ٩٤٠، مادة (شمس).

(٥) هذا الحديث مجموع من أكثر من حديث باختلاف، اُنظر:
مسند أحمد ١ : ١٨٠، صحيح مسلم ٧ : ٣٤، المصنّف لابن أبي شيبة ٦ : ٢٢٤ / ٥، ٦، سنن أبي داود ٢ : ٢٣٢، معاني الأخبار: ١٥٢، تهذيب الأحكام ٧ : ٣٩٩.

[الباب الثالث]

٣٨٣ـ حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ[١].

٣٨٤ـ وَجَبَتْ مَحَبَّةُ اللهِ عَلَىٰ مَنْ أُغْضِبَ فَحَلُمَ[٢].

٣٨٥ـ بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ[٣].

٣٨٦ـ نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ[٤].

٣٨٧ـ يُعْجِبُ رَبَّكَ مِنْ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ[٥].

إنّما حسُن أن يقال: إنّ الجنّة حُفّت بالمكاره، على سعة الكلام، ولمّا كانت الأفعال المفضية إلى دخول النار في الأغلب كثيرة الملاذ حسن أن يقال: إنّ النار حفّت بالشهوات.

وتقول أنعمت النظر إذا بالغت فيه.

وغبن[٦] غبناً، وغبن رأيه إذا فسد يغبن غبناً، وأصلهما واحد؛ وذلك لأنّ الصحّة والفراغ لا يعرف قدرهما أكثر الناس، ولا يستعملهما بما ينفعه في الدين والدّنيا فإذا فاتا منه تحسّر عليهما، وعلم أنّه خسر وغبن في تضييعهما، وفّقنا الله

(١) مسند أحمد ٢: ٣٨٠، سنن الدارمي ٢: ٣٣٩، صحيح مسلم ٨: ١٤٢، روضة الواعظين: ٤٢١.

(٢) كنز العمّال ٣: ١٣١ / ٥٨٢٦، ذكر أخبار إصبهان ٢: ١٣٥، مشكاة الأنوار: ٥٣٢.

(٣) دعائم الإسلام ١: ١٢٠، مناقب آل أبي طالب ١: ١٠٩، مسند أحمد ١: ٩٨، صحيح البخاري ١: ٨٦.

(٤) كتاب المسند للشافعي: ٨٣، مسند أحمد ١: ٢٢٣، صحيح البخاري ٢: ٢٢، النوادر للراوندي: ١٠٣.

(٥) مسند أحمد ٤: ١٥١، المعجم الكبير ١٧: ٣٠٩، الجامع الصغير ١: ٢٧٦.

(٦) في النسخة: (الغبن) بدل (غبن)، وما أثبتناه أنسب للسياق؛ لأنّه ذكر المصدر بعد الفعل.

والمراد أنّ جميع الأفعال الموصلة إلى الجنّة يتحتّم فعلها على الكره، يقول: أُطيف حول الجنّة [بكلّ] مكروه، وأُطيف حول النار بكلّ شهوة.

يعني أنّ مقاساة المكاره، واحتمال الشدائد والأوصاب والمصائب عمل أهل الجنّة، وأحوالهم التي لا تنزع عنهم ليلاً ولا نهاراً، والإدلال بالشهوات، وقضاء النهمة، وبلوغ الوطر على أُمنية النفس عمل أهل النار وعليه أحوالهم.

وفي هذا المعنى يتأوّل قوله تعالى: ﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾[1] الآية.

وروي في سببه: ***أنّ الله تعالى لمّا خلق الجنّة قال لجبرئيل*** عليه السلام***: اخرج وانظر إليها وفيها، فرجع وقال: يا ربّ لا يسمع به***[2] ***خلق إلّا ويجتهد في دخولها، ولمّا خلق النار أمره أن يخرج ويراها، فانصرف وقال: يا ربّ لا يسمع بها أحدٌ إلّا ويهرب منها***. ثمّ حفّت الجنّة بالمكاره والنار بالشهوات، ثمّ أُمر جبرئيل أن يخرج

الضوء في شرح الشهاب

لحفظهما واستعمالها فيما يرضيه عنّا بمنه وفضله.

٢٠٧ـ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ.

الويل: كلمة تقولها العرب عند نكبة أو مصيبة تصيب الرجل، تقول: ويل له وويح وويس بمعنى، [و]هذا إنذار للعرب من بلاء دنا وقرب، قد علم ذلك بوحي من الله.

روت زينب بنت جحش أنّ رسول الله دخل ذات يوم فدعا وقال: ***لا إله إلّا الله، ويل للعرب من شرّ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه،*** وحلق[3] بإصبعه الإبهام على التي تليها. قلت: يا رسول الله، أوتلك وفينا

(١) سورة البقرة ٢: ٢١٦.

(٢) كذا في النسخة، والمناسب: بها.

(٣) في النسخة: وحنا، وما أثبتناه من المصادر، وهو المناسب لسياق الكلام.

ويتأمّل ما حولها فأحسّ جميع ذلك، وقال: ***يا ربّ إنّي أخاف أن يدخل الخلائق النار كلّهم ولا يدخل الجنّة أحد***[١].

وهذا كلّه على سبيل المثل والمجاز.

وحبّ الله للعباد أن يريد إثابتهم، كما أنّ الغضب منه تعالى إرادة الانتقام من العصاة، يقول: استوجب هذه المحبّة المذكورة كلّ من قدر عند غضبه على العقوبة ويحلم.

والحلم: ترك الإعجال بالعقوبة وترك البطش.

ومعنى الخبر الثالث: أنّ الله بفضله وكرمه خصّني بفصاحة، وقوّاني ببيان يمكنني أن أضمّن معاني كثيرة في لفظ واحد؛ فإن نظر ناظر في كلمة من كلماتي يحظَ بفوائد جمّة دينيةٍ ودنياويّة، فجوامع الكلم عبارة عن إيجاز الكلام في إشباع من المعنى، وفيه الحظّ لأُمّته على حسن التفهّم من كلامه ﷺ واستخراج المعاني منها، ونبش الدفائن المودعة.

وقيل: معناه: إنّ الله أيّدني بهذا القرآن وبجوامع كلمه؛ فإنّ فيه جميع ما كان

الصالحون؟ قال: ***نعم إذا كثر الخبث***[٢].

قال ابن الأعرابي: الخبث أصله المكروه، فإن كان من الكلام فهو الشتم، وإن كان من الكفر فهو الشرك، وإن كان من الطعام فهو الحرام، وإن كان من الشراب فهو الضارّ[٣]. وهو مصدر خبث الشيء خبثاً فهو خبيث. وأمّا الخَبَثَ فهو ما ينفيه النار من رديء الفضّة والحديد[٤].

---

(١) مسند أحمد ٢: ٣٣٢، سنن أبي داود ٢: ٤٢٢ / ٤٧٤٤.

(٢) مسند أحمد ٦: ٤٢٨، صحيح البخاري ٤: ١٧٦، صحيح مسلم ٨: ١٦٦.

(٣) لسان العرب ٢: ١٤٤، مادة (خبث).

(٤) المصدر السابق.

في الكتب المتقدّمة، وإنّ كلّ آية منه إذا فكّرت فيها رأيت كلّ كلمة منها قليلة الحروف ينتظم الكثير من المعاني ويتضمّن أنواعاً من الأحكام.

ثمّ قال: إنّ الله نصرني بشيء ما فعل بغيري، وهو الرعب في قلوب أعدائي، روي: أنّ اليهود الذين كانوا بفدك أحسّوا باستيلاء المسلمين على الكفّار، ورأوا نصرة الله لمحمّد عليه السلام خافوا خوفاً عظيماً، فانجلوا من ديارهم وخلّوها، فأفاء الله فدكاً بأسرها على رسول الله، ووهبها عليه السلام لفاطمة[1].

فقيل: إنّ هذا الخبر دليل على أنّ الفيء لرسول الله يضعه حيث يشاء؛ لأنّه وصل إليه بالنصرة التي أُوتيها من قبل الرعب في قلوبهم منه.

والفيء كلّ ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب.

وقال عليه السلام: ***لا تسبّوا الريح فإنّها من نَفَس الرحمان***[2]. يعني: من نصرته. والنَّفَس: النصرة هنا، يقال: نفّست كربته، إذا فرّجت عنه ونصرته.

الضوء في شرح الشهاب

٢٠٨ـ الجُبْنُ وَالجُرْأَةُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ شَاءَ.

الجبن: الخور وضعف القلب. والجرأة: الشجاعة وقوة القلب. والغريزة: السجية والطبيعة، جمعها غرائز وسجايا وطبائع.

ومعنى الحديث: أنهما ليسا مما يتعلّق بكسب الإنسان؛ لأنّهما لا يحصلان عند قصده ودواعيه، ولا ينتفيان عند كراهته وصوارفه، فعلم بهذه القضية أنّهما ليسا من فعله، بل يعطيهما الله من يشاء بحسب المصلحة، وإنما قال عليه السلام: يضعها الله؛ لأنّ محلّهما القلب فيضعهما الله في قلب من شاء من الناس.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٠، تاريخ الطبري ٢ : ٣٠٦، تفسير الرازي ٢٩ : ٢٨٤، النصّ والاجتهاد: ٦٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٢ : ٢٧٢، السنن الكبرى ٦ : ٢٣٢، الإيضاح للفضل بن شاذان: ١٤، عوالي اللئالي ١ : ٥١ / ٧٣.

ثمّ فصّل كلاماً في صفة الريح بأنّها ربّما تكون نعمة وربّما تكون نقمة؛ فإنّ الله قد نصرني بريح الصبا يوم بدر، والصبا: ريح تقابل القبلة، وأهلك الله عاداً بالدّبور، وهي تهب من دُبر القبلة، وروي: ***ريح الصبا بركة، وريح الجنوب زيادة، وريح الشمال، رحمة وريح الدّبور عقوبة***[1].

ومفهومه: إذا هبّت الصبا فاسألوا الله الخير، وإذا هبّت الدّبور فاستعيذوا بالله من شرّها.

وقيل: إنّه ﷺ إنّما تكلّم يوم الأحزاب بقوله: ***نصرت بالصبا***؛ لأنّ الله تعالى جعلها سبباً لنصرته على أعدائه، بأن بعث تلك الريح حتّىٰ قوّضت خيام المشركين، ونكّست قدورهم على النار، واضطراب عساكر المشركين واليهود الذي تحزّبوا وانهزموا.

٢٠٩ـ مِنْ كَنْزِ البِرِّ كِتْمَانُ المَصَائِبِ وَالأَمْرَاضِ وَالصَّدَقَةِ.

الكنز: ما يدفنه الرجل في الأرض من المال ذخيرة له. والبرّ: اسم لكلّ خير ومعروف. والكتمان ضدّ الإظهار، وكذلك الإسرار. والمصائب جمع مصيبة، وهي اسم لما يصيب الرجل، واختصّ بالعرف بالمساءة دون المسرّة، والأمراض جمع مرض. والصدقة: ما يُعطىٰ الفقير على سبيل التطوّع، وقد يستعمل في الزكاة أيضاً، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ**﴾[2].

وقيل: البرّ من أسماء الجنّة، قال الله تعالى: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾[3] كأنّه قال من كنز الجنّة. ويروى: ***من كنوز البرّ***. وإنّما أراد ﷺ أنّ الرجل

---

(١) أُنظر: معاني القرآن للنحاس ٥ : ٣٤، تفسير السمعاني ٤ : ٢٤.

(٢) سورة التوبة ٩: ٦٠.

(٣) سورة آل عمران ٣: ٩٢.

ويقال: إنّ الصبا ريح تهب من مطلع الفجر، وهي ريح طيبة لها نسيم تروّح عن المكروب، وتكاد تصحّ العليل[١].

والدبور: ريح تقبل من القبلة ذاهبة نحو المشرق، وهي العقيم التي ذكرها الله في كتابه[٢].

وأما قوله: ***تعجب ربّك من الشابّ***، فالألف واللام للجنس، وفيه إبهام وشياع، والإبهام نوع من التنكير، ولذلك جعل الجملة التي هي: ليست [له] صبوة. صفة للشاب، والجملة نكرة. وإطلاق العجب لا يجوز على الله ولا يليق به تعالى، وإنّما معناه هنا الرضا والمحبّة.

والصبوة هاهنا: العشق والهوى، أي يحبّ الله شاباً لا يتبع هوى نفسه ويرضى عنه.

وحقيقته: أنّ ذلك الصنيع من عبدٍ شابّ حلّ من الرضا عند الله والقبول له ومضاعفة الثواب عليه محل العجب عندكم في الشيء [من] الطاقة إذا بلغ فوق قدره وأعطى الأضعاف من قيمته.

الضوء في شرح الشهاب

إذا اُصيب بمصيبة أو مرض فكتم ذلك وأخفاه ولم يشكه إلى أحد كان أعظم لأجره بصبره عليه وإخفائه.

وروي: أن يعقوب عليه السلام شكا إلى بعض الناس ما كان يلقاه من الشدائد في أمر يوسف، فأوحى الله إليه يا يعقوب شكوتني إلى عبادي؟! فقال: يا رب تبت من ذلك، ثمّ قال بعد ذلك: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ**﴾[٣].

وروي: أنّ فاطمة الزهراء لمّا ضاق قلبها بما كانت تقاسيه من محن الأيام

(١) اُنظر: لسان العرب ٨: ٢٣٥، مادة (طلع).
(٢) لسان العرب ٤: ٢٧١، مادة (دبر)، تفسير القرطبي ١٧: ٥٠.
(٣) سورة يوسف ١٢: ٨٦.

وروي: **يعجب ربّكم**[١]. ويدلّ على صحّة ما ذكرنا قول النحويين: عجبت حبّاً، أي يعظم عند الله منزلة شابّ تكون على سيرة المشايخ، ولا يفعل أفعال الصبيان، ويرضى ربّك منه أيّها المخاطب.

٣٨٨ـ كَمَا تَكُوْنُونَ يُوَلَّىٰ عَلَيْكُمْ[٢].

٣٨٩ـ يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَىٰ نِيَّاتِهِمْ[٣].

٣٩٠ـ يُبْعَثُ شَاهِدُ الزُّوْرِ يَوْمَ القِيَامَةِ مُوْلَعاً لِسَانَهُ فِي النَّارِ[٤].

٣٩١ـ رَحِمَ اللهُ آمْرأً أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ[٥].

٣٩٢ـ رَحِمَ اللهُ عَبْداً قَالَ خَيْراً فَغَنِمَ أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ[٦].

٣٩٣ـ رَحِمَ اللهُ المُتَخَلِّلِيْنَ مِنْ أُمَّتِي فِي الوُضُوْءِ وَالطَّعَامِ[٧].

يريد أنّ ولاتكم يكونون على حسب نيّاتكم ومبلغ طاعاتكم ومعاصيكم وشفقتكم على من دونكم.

و(ما) في قوله: كما تكونون، مصدرية، أي مثل كونكم واليكم.

ونكبات الزمان، قيل لها: أما تشكين إلى عمّك العباس؟! فرفعت رأسها إلى السماء، وقالت: ***يا من لا تخفى عليه أنباء المتظلّمين، ولا يحتاج في قصصهم***

(١) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: ٣٢٨ / ١٢.

(٢) تخريج الأحاديث والآثار ١: ١٨٣ / ١٨٩، النهاية في غريب الحديث ١: ١١٦.

(٣) صحيح ابن حبّان ١٦: ٣٠٥، مسند أبي داود الطيالسي: ٢٥١.

(٤) كذا، والصحيح: مدلعاً. اُنظر: دعائم الإسلام ٢: ٥٠٧ / ١٨١٣، الفائق في غريب الحديث ١: ٣٧٦، النهاية في غريب الحديث ٢: ١٣٠.

(٥) أمالي الطوسي: ٣٩٨ / ٣٥، الجامع الصغير ٢: ١١ / ٤٤٢٣.

(٦) كتاب سليم بن قيس: ٣٦٨، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٤٨ / ٤١.

(٧) الجامع الصغير ٢: ١٠ / ٤٤٢١، كنز العمّال ٩: ٣٠٠ / ٢٦٠٩٥، وباختلاف في المحاسن ٢: ٥٥٨ / ٩٢٧.

وبيانه فيما روي عن الله تعالى أنّه يقول: ***أنا الملك مالك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فأيّما قوم سخطت عليهم جعلت عليهم نقمة***[١].

وقال ﷺ: ***أعمالكم عمّالكم***[٢]. وكلّ ذلك إشارة إلى اللطف الذي يكون من قبل الله للمتقين، وإلى الخذلان الذي يكون من قبله للفسّاق والكافرين.

وبيان الخبر الثاني فيما روت أم سلمة أنّ النبي ﷺ ذكر الجيش الذي يُخسف بهم، فقلت: لعلّ فيهم المكره، فقال: ***إنّهم يُبعثون على نيّاتهم***[٣]. يعني: يعاملون معهم هناك على حسب ما اضمروا في نيّاتهم خيراً كان أو شرّاً، ولا يخفى على الله شيء من الضمائر والسرائر.

وشهادة الزور من الكبائر التي نهى الله عنها وحرّمها.

والمعنى: أنّ من شهد بالزور والكذب يدخل لسانه في النار بعد ما يعاقب على سوء فعله؛ وذلك لزيادة الألم والعذاب له.

الضوء في شرح الشهاب

إلى شهاد الشاهدين، أشكو إليك ما لا يخفى عليك[٤].

وقيل: كان لبعض العلماء تلميذ فدخل إليه ذات يوم معصوب الرأس برقعة حمّى أو صداع، فقال له: ما لك عصّبت رأسك؟ قال: حممت البارحة، فقال: يا سبحان الله، إنّك طول [عمرك] في نعمة الله وعافيته ولم تشدّ على رأسك كتاب شكر، فحمّى واحدة شددت على رأسك كتاب شكاية.

فأمّا كتمان الصدقة، فهو ما ذكرناه من الخير في خلق الجبال، قال الله تعالى: ﴿**إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ**

(١) مجمع الزوائد ٥: ٢٤٩، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٠٨ / ٢٠.
(٢) كشف الخفاء ١: ١٤٦ / ٤٢٧، فيض القدير ٥: ٦٠ / ٦٤٠٦.
(٣) مسند أحمد ٦: ٢٨٩، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٥١ / ٤٠٦٥، سنن الترمذي ٣: ٣١٧ / ٢٢٦٢.
(٤) لم نعثر عليه في المصادر.

وقوله: مولعاً لسانه أي مسقى، وأصله: الدخول. وروي: ***مولغاً لسانه***[١]. وولغ لسانه يتعدى ولا يتعدى، أي أخرجه وخرج، قال ابن الأعرابي: يقال: أدلع لسانه، أي أخرجه[٢].

وللخبر الرابع معنيان:

أحدهما: أنّه ﷺ أمر أُمته أن يصلحوا شيئاً من لسانهم[٣]، أي لا يتكلّموا بالفحشاء والمقبّحات. و(من) للتبعيض، وربّما أصلح المكلّف بعض لسانه وأن يكلّم بلغوٍ لا فائدة فيه ولا فاحشة، ونحوه قوله: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ**﴾[٤].

والثاني: أنّه حضّ على تعليم العربية وتقويم اللسان واشتقاق العلوم ومعرفة الإعراب؛ لئلّا يلحن الإنسان في كلامه لحناً يغيّر المعنى عن جهته، فربّما يسمع سامع يذهب إليه ويحقّقه؛ وذلك يورث فساداً في الأحكام، ووهناً في شريعة

لَكُمْ﴾[٥] ولا شكّ أنّه إذا أخفاها كان أخلص لله[٦] وأبعد من الرياء، فذلك أكثر ثواباً وأوقع موقع القبول.

٢١٠ـ مِنْ سَعَادَةِ المَرْءِ أنْ يُشْبِهَ أَبَاهُ.

وذلك أنّه إذا أشبه أباه كان أبعد من التهمة فلا يتهمه أحد ولا يظنّه لغير أبيه، وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم، أي ما وضع الشبه في غير موضعه، على ما قالوا

---

(١) المهذّب لابن البراج ٢: ٥٥٦، ٥٦٢، وفيه: يولغ.
(٢) الصحاح ٣: ١٢٠٩، مادة (دلع).
(٣) في النسخة: لسانه، وما أثبتناه هو المناسب.
(٤) سورة النور ٢٤: ٣٠.
(٥) سورة البقرة ٢: ٢٧١.
(٦) في النسخة: الله، وما أثبتناه هو المناسب.

الإسلام، وقال علي عليه السلام: ***تعلّموا النحو؛ فإنّ بني إسرائيل كفرت بحرف واحد كان مسطوراً في الإنجيل: أنا ولّدت عيسى*** ـ بالتشديد ـ ***فخفّفوا فكفروا***[١].

والعموم يتناولهما.

وأما الخبر السادس[٢]: فحثّ على قول الخير وحفظ اللسان عن الشرّ؛ ليعين ذلك صاحبه على سلامة دينه، يقول: إن عَلِمَ العبد أنّ ما يتكلّم به يعود إليه نفعه ممّا بينه وبين الله وهو مباح، يتكلّم به إذا لم يكن مضرّة على غيره، فإذا كان هذا غير هذا أمسك؛ لأنّ ذلك إلى اكتساب الحسنات أقرب، وعن السيئات أبعد، والرحمة عن الآدميّين رقّة وتعطّف يقتضيان الإحسان إلى الغير[٣] ومن الله إنعام [و] إفضال.

ثمّ دعا لمن يتخلّل في وضوئه وبعد طعامه.

الضوء في شرح الشهاب

في الظلم: إنّه وضع الشيء في غير موضعه.

وذكر الواقدي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رجع من غزوة تبوك وكان معه عويمر بن الحارث العجلاني، فقدم على امرأته وهي حامل فأنكر حملها، وقال: ما قربتها منذ عفرنا[٤] فرماها بشريك بن السحماء، فجاء إلى رسول الله ـ وهو في وسط الناس ـ وقال: يا رسول الله، إنّ امرأتي زنت بشريك بن السحماء، فأعرض رسول الله عنه، ثمّ عاد، فقال ثانية، فجاءه الوحي وأخذه ما كان يأخذه عند الوحي، ثمّ سرى عنه

(١) لم نعثر عليه.
(٢) كذا في النسخة، والصحيح: الخامس.
(٣) في النسخة: الخير.
(٤) في النسخة: كفرا، وهو تصحيف ما أثبتناه، وهو المذكور في كتب الأحاديث، والعفر: أن يسقىٰ النخل بعد أن يترك من السقي بعد الآبار بشهرين.
مسند أبي يعلىٰ ٤: ٤١٢ / ٢٤٢٤.

والخبران المتقدمان كلاهما أيضاً دعاء، وهذه سنة مرضيّة محمودة عند جميع الناس.

أمّا في الوضوء فإن كانت الأصابع منفرجة ويصل الماء إليها يستحب تخلّلها للاحتياط، وإن كانت ملتصقة أو لا يصل إليها الماء إلّا بالتخليل فإنّه يجب، وليس بمستحبّ في اللّحية ولا بواجب.

وأمّا في الطعام فمندوب مستحبّ من كلّ شي يطعم بخشب أو عود، ولا يجوز بالقصب والقتّ والريحان والرمان والطرفاء والآس والكزبرة والمكنسة.

٣٩٤ـ أَبَىٰ اللهُ أَنْ يَرْزُقَ عَبْدَهُ المُؤْمِنَ إلّا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ[١].

٣٩٥ـ كَادَ الفَقْرُ أَنْ يَكُوْنَ كُفْرَاً، وَكَادَ الحَسَدُ أَنْ يَغْلِبَ القَدَرَ[٢].

٣٩٦ـ خُصَّ البَلَاءُ بِمَنْ عَرَفَ النَّاسَ، وَعَاشَ فِيْهِمْ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُمْ[٣].

٣٩٧ـ يُطْبَعُ المُؤْمِنُ عَلَىٰ كُلِّ خُلُقٍ لَيْسَ الخِيَانَةَ وَالكَذِبَ[٤].

قطع عليه‌السلام أوّلاً أنّ رزق كلّ عبد لا يأتيه من حيث علمه، وإنّما يأتي من حيث

والعرق يسكب عن جبهته، وقال: ***قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك قرآناً، ائتِ بها***. فخرج يعدو مستبشراً حتّىٰ جاء بني عمرو بن عوف، فقال: اجيبي رسول الله، فلبست ثيابها وخرجت معه وخرج معها جماعة من بني عمرو بن عوف، فانتهوا إلى مسجد رسول الله عليه‌السلام وقد صلّى العصر بالناس، وجلس في صحن المسجد وأتى الرجل بامرأته، قال جابر بن عبدالله: نادينا من المنبر قائمين[٥]، وقال لهما رسول الله: ***التعنا*** فشهد عويمر أربع شهادات بالله إنّه لمن الصادقين فيما رماها به،

(١) دلائل النبوّة ٢: ٦٥٢ / ٨١، كنز العمّال ١: ١٦٧ / ٨٣٨.

(٢) الكافي ٢: ٣٠٧ / ٤، الخصال: ١٢ / ٤٠، كتاب الدعاء للطبراني: ٣١٩.

(٣) الجامع الصغير ١: ٦٠٣ / ٣٩١٠، كنز العمّال ٣: ١٥٤ / ٥٩٣٧.

(٤) مجمع الزوائد ١: ٩٣، مسند أحمد ٥: ٢٥٢، السنن الكبرىٰ ١٠: ١٩٧، تحف العقول: ٥٥.

(٥) كذا قرأناها من النسخة.

لا يعمله على الأغلب، وأبى أي منع، وقيل: الإباء في صفة الله ضد الرضا.

ومفهومه: أنّه لا يجوز للمؤمن أن يتّكل على الخلق دون الله تعالى؛ وسئل الصادق عليه السلام لِمَ منع الله أن يرزق المؤمنين إلّا من حيث لا يحتسبون؟ فقال[١]: ***ليكثر دعاؤهم للرزق فيكثر ثوابهم***[٢].

وكاد في الخبرين بمعنى قرب، وقيل: كادَهم ولم يفعل. وكاد يستعمل بغير (أن) في الأكثر، كقوله: ﴿**كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً**﴾[٣]، ﴿**تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ**﴾[٤] وعسى مع (أن) ثمّ يتداخلان.

وقال بعض أهل العلم: لولا حديث رسول الله لأسقطت (أن) ها هنا[٥].

والمعنىٰ: كاد وقرب الفقر ـ لصاحبه الذي لا يرضى بحكم ربّه تعالى ـ أن

الضوء في شرح الشهاب

والخامسة أنّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به، قال رسول الله: ***ويحك إنّها موجبة***، ثمّ قال لها رسول الله: ***قومي***، فقامت قائمة، وقالت: أشهد بالله

(١) في النسخة: فيقال. وما أثبتناه أنسب.

(٢) نصّ الحديث في الكافي ٥ : ٨٤ / ٤ بهذه الصورة: عن علي بن السري قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّوجلّ جعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون وذلك أنّ العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه.

(٣) سورة الجن ٧٢ : ١٩.

(٤) سورة مريم ١٩ : ٩٠، سورة الشورىٰ ٤٢ : ٥.

(٥) نقل المناوي في فيض القدير ٤: ٧٠٨ أقوالاً ثلاثة في هذه المسألة تحت عنوان تنبيه، فقال: قال ابن الأنباري في الانتصاف: لا يستعمل (أن) مع كاد في اختيار، ولذلك لم يأتِ في القرآن ولا في كلام فصيح، فأما حديث: كاد الفقر أن يكون كفراً، فإن صحّ فزيادة (أن) من كلام الراوي لا من كلام الرسول؛ لأنّه أفصح من نطق بالضاد.

وقال النووي: إثبات (أن) مع كاد جائز لكنّه قليل.

وقال ابن مالك: وقوع خبر كاد مقروناً بأن قد خفي علىٰ أكثر النحاة وقوعه، والصحيح جوازه لكنّه قليل، ولذلك لم يقع في القرآن لكن عدم وقوعه فيه لا يمنع من استعماله قياساً.

يكون كفراً، أي جحوداً عن معرفة عظمته ومواقع نعمه عليه. والكفر أصله التغطية.

وقيل: أراد به فقر القلب، وهو عدم القناعة.

وقيل: أراد الفقر الذي لا صبر فيه.

وقيل: الفقر الذي لا يتلقّاه بالقبول. ولأبعده من الله نعمة عليه، وقرّب الحسد لصاحبه أن يسخط قضاء ربّه وقدره بحسده على أخيه بفضل آلاء الله عليه، ويرى عافيته وسلامة بدنه، وجحد هذه النعمة واستصغرها، وهي أعظم من المال الذي عند الغير.

وقيل: معناه يجحد الحاسد قدر الله وحكمه في محسوده.

ومعنى الخبر الثالث: أنّ من عرف الناس فهو مخصوص بالبلاء، ومن لم يعرفهم ـ أي لم يخالطهم ـ يعيش أنعم عيش، وحاله أسهل بين أحوالهم.

إنّه لمن الكاذبين فيما رماني به ـ أربع مرّات ـ ثمّ قالت في الخامسة: أنّ غضب الله عليها إن كان من الصادقين فيما رماها به، ثمّ قال رسول الله: ***ويحك إنّها موجبة***، فلمّا فرغ، قال: ***انطلق فلا سبيل لك عليها، وحسابكما على الله، أحدكما كاذب***. قال الرجل: مالي؟ قال: مالك إن كنت صادقاً فهو لها بما استحللت من فرجها، وإن كنت كذبت فهو أبعد لك منه، ثمّ قال رسول الله: ***[اللّهمّ] بيّن*** ـ وكان زوج المرأة عويمر بن الحارث أحمش الساقين والذراعين أصهب الشعر أمغر[1] سبطاً ـ فقال رسول الله: ***انظروا فإن جاءت به أهيدب الأشفار، جعداً اقططاً، عبل الذراعين، خدلج الساقين مسنها، فهو الذي يتّهم به، وإن جاءت به أحمش الذراعين والساقين أصهب أمغر سبطاً فهو لزوجها***. فجاءت به على الأمر السيء، فألحق

---

(١) في النسخة: أمقر، وكذلك في المورد القادم. والأمغر: هو الذي في وجهه حمرة مع بياض صاف، أمغر ومغراء. غريب الحديث للحربي ٣: ١٠٦٤.

وفيه حثّ على الاعتزال عن الخلق والاشتغال بطاعة الحقّ. والبلاء أصله الامتحان، والله يبلو عباده بالصنع الجميل ليمتحن شكرهم، وبالبلوى التي يكرهونها ليمتحن صبرهم، فقيل: للحسنى بلاء.

ومعنى الخبر الأخير: أنّ المؤمن يمكن أن يورد في كلّ أمرٍ مباح فيتخلّق بكلّ ما يراد منه، ويقترح عليه من المطعم والمشرب والرغبة والزهادة فيهما وغيرهما من الأخلاق، إلّا الغدر والكذب؛ فإنّه لا يخون ولا يكذب وإن دُعي إلى ذلك.

وقيل: مفهومه: أنّ المؤمن يركب كلّ ذنب وخطيئة، ويخلط العمل الصالح بالسيّئ والطالح إلّا الخيانة، وهو نقض العهد، وإلّا الكذب، وهو خلاف الصدق؛ فإنّه لا يرتكبها عمداً ولا يستمر بها قصداً.

وروي هذا على خبرين:

رسول الله بالمرأة ثمّ قال: ***لا يدعىٰ لأب، ولا يدعىٰ إلّا لأُمّه ولا ترمى أُمّه ومن رماه أو رمى أُمّه فإنّه يجلد***، وقضى أنّه لا قوت لها عليه ولا سكناً ولا عدّة، ولم يجلد رسول الله عويمراً في قذفه شريك بن السحماء، وتلا على الناس القرآن الذي أنزل الله في ذلك ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ**﴾ الآيات إلى قوله: ﴿**وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**﴾[1][2].

وإنّما جئت بهذا الحديث هاهنا لقوله عليه السلام: فإن جاءت به على صفة كذا فهو للذي يتهم به، وإن جاءت به على خلافها فهو لزوجها.

٢١١ـ مِنْ سَعَادَةِ الرَّجُلِ حُسْنُ الخُلُقِ.

لأنّ الرجل إذا كان حسن الخلق يوافق طبعه، مطيع طبع كلّ من يرافقه

---

(١) سورة النور ٢٤: ٦ ـ ١٠.

(٢) نصب الراية ٣: ٥١٩، كتاب المسند للشافعي: ٢٥٦ ـ ٢٥٨، مسند أحمد ١: ٣٣٦.

أحدهما: ***يطبع المؤمن على كلّ خُلق.***

والثاني: ***ليس الخيانة والكذب في الدين***[١].

والذي حمل الرواة على أنّهم جعلوا خبرين أنّهم لم يعرفوا أنّ (ليس) هاهنا للاستثناء بمعنى إلّا.

٣٩٨ـ تَبْنُوْنَ مَا لَا تَسْكُنُوْنَ، وَتَجْمَعُوْنَ مَا لَا تَأْكُلُوْنَ، وَتَأْمُلُوْنَ مَا لَا تُدْرِكُوْنَ[٢].

٣٩٩ـ كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَا يَسْتَكْمِلُهُ، وَمُنْتَظِرٍ غَداً لَا يَبْلُغُهُ[٣].

٤٠٠ـ عَجِبْتُ لِغَافِلٍ وَلَا يُغْفَلُ عَنْهُ، وَعَجِبْتُ لِمُؤَمِّلِ الدُّنْيَا وَالمَوْتُ يَطْلِبُهُ، وَعَجِبْتُ لِضَاحِكٍ مِلْءَ فِيْهِ وَلَا يَدْرِي أَأَرْضَىٰ اللهَ أَمْ أَسْخَطَهُ[٤].

٤٠١ـ يَا عَجَباً كُلَّ العَجَبِ لِلْمُصَدِّقِ بِدَارِ الخُلُوْدِ وَهُوَ يَسْعَىٰ لِدَارِ الغُرُوْرِ[٥].

٤٠٢ـ عَجَباً لِلْمُؤْمِنِ لَا يَرْضَىٰ بِقَضَاءِ اللهِ؛ فَوَاللهِ لَا يَقْضِي اللهُ لِلْمُؤْمِنِ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْراً لَهُ[٦].

يعني: اتركوا الأمل للدنيا والحرص فيها وعليها، فهذه الدور التي بـنيتموها

ويصاحبه، ويتّفق معه ويساعده على خلقه، وإن كان على خلاف خلقه؛ لسلامة طبعه، فإذا كان كذلك كان محبوباً إلى كلّ أحد مرزوق المحبّة من قلوب، كما كان رسول الله ﷺ وعليه من خلقه العظيم وسجيته الكريمة، قال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[٧] وقال: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ**

---

(١) لم نعثر على مصدر جزّأ هذا الخبر إلىٰ خبرين.

(٢) كنز الفوائد: ١٦٠، الجامع الصغير ٢: ٢٩٧ / ٦٤٣٣، تفسير القرطبي ١٢: ٢٧٧.

(٣) أمالي الطوسي: ٥٢٦، كنز العمّال ٣: ٤٩١ / ٧٥٦١.

(٤) كنز العمّال ١٥: ٨٥٥ / ٤٣٤٠٤، الجامع الصغير ٢: ١٤٩ / ٥٣٩٣.

(٥) شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٣٠، وفي المحاسن ١: ٢٤٢ / ٢٣٠ عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٦) كتاب التمحيص: ٥٨ / ١١٦، تحف العقول: ٤٨، مسند أحمد ٥: ٢٤.

(٧) سورة القلم ٦٨: ٤.

لا تسكنوها، وهذا المال الذي جمعتم لا تأكلونه، وما ترجونه لا تدركونه.

كم رأيت ممّن دخل في يوم وما أتمّه، قد مات فيه، فكم رأيت ممّن رجا العمر الطويل فما عاش إلى غدٍ.

ثمّ نهى عن مباشرة هذه الأفعال بأن نبّه ما وراءها آفات شديدة، نحو من هو غافل ولا يغفل عنه، ومن يطلب وهو مطلوب الموت، ومن يضحك ساهياً ولعلّ ضحكه سبب سخط الله. وهذه الأُمور الثلاثة بحيث يتعجّب منها، فإذا تفكّر فيها المرء حذر عن الوقوع فيها مدّة حياته، واشتغل بما يعنيه من الأُمور الواجبة عليه.

ثمّ قال: إنّي عجبت ممّن يؤمن بدار البقاء كيف يعمل لدار الفناء؟! وعجبت عجباً لأجل المؤمن، كيف يحزن لقضاء مرٍّ يقضي الله عليه من مصيبة وبلاء مصلحة له في الدين.

ـــالضوء في شرح الشهاب

لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[١].

٢١٢ـ أَهْلُ المَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ المَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ.

المراد بالأهل الصاحب، يعني: صاحب المعروف وصانعه ومن كان المعروف خلقه وعادته، والمعروف كلّ فعل حسن يعرف في الشرع والعرف حسنة، ولا ينكرج ويستعمل في العطية.

ومعنى الخبر: أنّ من كان من أهل الخير والصلاح في الدنيا بإن يعقل ذلك ويستعمله كان أهلاً لأن يفعل به في الآخرة مثل ما فعل بالناس في الدنيا. ومعنى الأهل الثاني كون الرجل جديراً حقيقاً بذلك، يقال: فلان أهل لكذا، أي حقيق أن يفعل به ذلك من الخير أو الشرّ، وأهّلته لكذا إذا جعلته لذلك أهلاً، ومورد الخبر في إضافة الأهل إلى المعروف في الدنيا والآخرة مورد قوله تعالى: ﴿**هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ**﴾[٢] أي الله جلّ جلاله أهل وحقيق بأن يغفرالذنوب.

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٥٩.

(٢) سورة المدثّر ٧٤: ٥٦.

ثمّ حلف أنّه تعالى لا يحكم لمؤمن بشيء إلّا كان ذلك خيراً له، والحزن لا يكون مع الرضا بالقضاء.

وقوله: ***يا عجباً كلّ العجب***، في إعرابه ثلاثة أوجه: إمّا أن يكون (يا عجباً) ندبة، و(كلّ العجب) بدله. وإمّا أن يكون أصله (يا عجباً) و(كلّ العجب) صفته، ولا يكون معرفة لفظ إبهامه، كقولك: رأيت رجلاً مثل زيدٍ.

وإمّا أن يكون المعنى: يا عجبي ـ وهو لغة طيّ ـ يقولون: هذه داراً وهذا غلاماً، أي داري وغلامي، أبدلوا الألف من الياء في ضمير المتكلّم، ووافقتهم العرب في نحو: يا حسرتا ويا لهفا، فمن ذهب إلى هذا مال [إلىٰ أنّه] لا يصحّ أن يقال هو وَقْفٌ على المنصوب المنوّن؛ لأنّه نكرة والنكرة لا يوصف بالمعرفة، و(كلّ العجب) على هذا نصب على المصدر، و(عجباً) منادى في الأحوال. ويجوز أن يكون المنادى محذوفاً، أي يا رجل عجباً.

٢١٣ـ الخَازِنُ الأَمِيْنُ الّذِي يعْطِي مَا أَمَرَ بِهِ طَيَّةً بِهِ نَفْسُهُ أَحَدُ المُتَصَدِّقِينَ.

الخازن فاعل من خزن المال إذا جعله في الخزانة، ويجوز أن يكون من باب: لآبن [و] تامر[١]، أي ذو خزانة؛ لأن جاعل المال في الخزانة صاحبه.

ثمّ قيّده بالأمانة وخصّصه بها، فقال: الذي إذا اُمر بإعطاء شيء أعطاه بطيبة نفس منه، ولا يشقّ عليه ولا يخون فيه كمن كان بخيلاً بمال غيره لخبث طبعه، كان كمن تصدّق بمثله وله ثواب المتصدّقين.

وروى أنّ أعرابياً سأل أمير المؤمنين شيئاً، فكتب إلى خازنه: ***أعط الأعرابي ألفاً*** ـ ولم يبيّن ـ فرجع الخازن إليه، فقال: يا أمير المؤمنين، كتبت للأعرابي بألف ولم تبيّن أمن دراهم هو أم من الدنانير؟

فقال: ***كلاهما عندي حجران، فأعط الأعرابي أنفعها له***[٢].

---

(١) أي ذو لبن وذو تمر.

(٢) تفسير روض الجنان وروح الجنان ١٩ : ١٧.

وروي: ***عجباً للمؤمن لا يرضى بقضاء الله؛ فوالله لا يقضي الله للمؤمن من قضاء إلّا كان خيراً له***[١]. وفيه إشارة إلى أنّ من لم يرضَ بقضاء الله فهو كمن أشرك بالله وأنكر لربوبيته.

٤٠٣ـ اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ عَلَىٰ الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصاً، وَلَا تَزْدَادُ مِنْهُمْ إِلَّا بُعْداً[٢].

٤٠٤ـ يَهْرَمُ ابنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مِنْهُ اَثْنَتَانِ: الحِرْصُ عَلَىٰ المَالَ، وَالحِرْصُ عَلَىٰ العُمْرِ[٣].

٤٠٥ـ جُبِلَتِ القُلُوبِ عَلَىٰ حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغْضُ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا[٤].

يعني: قربت القيامة وأشراطها وانقضاء الدنيا وزوالها، فما بال هذا الخلق في غفلة، ولا يزدادون إلّا حرصاً على جمعها ومحبّتها والميل إليها، ولا يعلمون أنّ من

ـــــــــــــــــــــــــــــــــالضوء في شرح الشهاب

ويحكى أنّ سائلاً سأل سيف الدولة شيئاً، فكتب الخازن أعطه مائة دينار، فاستكثر الخازن، وعلم أنّ ذلك سهو جرى به قلمه، فرجع إليه وقال ما كتبت للسائل؟ قال: مائة درهم، فقال: في الخطّ مائة دينار. فقال: ادفعه إليّ، فدفعه إليه فإذا فيه مائة دينار، فقال: أعطِ ما في الخطّ. ثمّ قال: ما جاد به القلم القضاء، لا يبخّل الرجل الأعرابي[٥].

٢١٤ـ السُّلْطَانُ ظِلُّ اللهِ فِي الأَرْضِ يَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مَظْلُوْمٍ.

السلطان فعلان من التسلّط؛ لأنّه متسلّط على رعيته مسلّط عليهم، وهو الحجّة أيضاً لهذا المعنى؛ لأنّها تتسلّط على الشبهة. ويقال للأئمّة الذين هم حجج الله

---

(١) لم يظهر سبب تخصيص هذه الرواية بالذكر والحال هي بنفس الألفاظ المتقدّمة في الشهاب.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٤: ٣٢٤، الجامع الصغير ١: ١٣٢١/١٩٧، علل الدارقطني ٥: ١١٥.

(٣) الخصال: ٧٣ / ١١٢، روضة الواعظين: ٤٢٧، مسند أحمد ٣: ١١٥، صحيح مسلم ٣: ٩٩.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٨١ / ٥٨٢٦، تحف العقول: ٣٧، الجامع الصغير ١: ٥٥٤.

(٥) لم نعثر عليه.

حرص عليها فوق الكفاية لا يزداد منهم إلّا بعداً لا ينالها مدى العمر.

والساعة: الوقت الحاضر، وسميت القيامة [الساعة]؛ لأنّها تحضر بغتة وتنتظر كلّ ساعة.

ثمّ حذّر عن الزجر[1] عن الحرص على جمع المال وطول العمر؛ فإنّهما لا يبليان مع بقاء الدهر في قلب ابن آدم. ولا يخلو عنهما ولا يرغب عنهما بمضي السنين والأعوام، إلّا من عصمه الله ووفّقه للرشاد.

ثمّ حثّ على الإحسان، وزجر عن الإساءة، فقال: إنّ أرباب هذه القلوب مجبولة مخلوقة على حبّ من يُحسن إليهم وينفعهم، وعلى بغض من يؤذيهم، ولا تسبّوا إليهم [و] أحسنوا. وجبلت أي خلقت.

وقيل: معناه: أنّ القلوب خلقت على حبّ المنافع بحيث لا تميّز بين الحقّ

على خلقه السلطان العادل، وإنّما قال: ظلّ الله؛ لأنّ بلاد العرب بلاد تغلب عليها الحرارة ويتأذّىٰ بها أهلها من حرّ الهواء وحرّ الشمس فلا يستروحون إلّا إلىٰ ظلّ. وفيه وجه آخر، وهو: إنّ الظلّ كناية عن الحماية والمنعة يقول الرجل لغيره: أنا في ظلّك وذراك وجوارك إذا كان في حمايته، وظلّك مبسوط على هذا المعنى. ويقوّي هذا الوجه قوله: ***يأوى إليه كلّ مظلوم***. فإنّ المظلوم يلتجئ إلى كنف من يحميه ويحفظه من ظلم الظلمة، وهذا يدلّ على أنّ المراد بالسلطان السلطان العادل؛ لأنّ الظالم لا يؤمَن جانبه، فلا يفزع إليه، فإنّ من فزع من المظلومين إلى ظالم كان كمن قال: هربت من الأمطار كيلا نبلى فصرت بحمد الله تحت المتاعب. وكما قال الآخر:

المستجير بعمرو عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار[2]

---

(١) كذا في النسخة.

(٢) الأغاني ٢٤: ٢٢٣، والبيت لأبي نجدة.

والباطل، فمن كان ضعيف النفس فهو يحبّ منافع الدنيا وزخرفها، وإن كان قويّاً في نفسه فقلبه[1]أبداًمائل إلى منافع ترجع إلى صلاح الآخرة. وقيل: القلوب جوّالةٌ[2].

٤٠٦ـ جَفَّ القَلَمُ بِالشَّقِيِّ وَالسَّعِيدِ وَفَرَغَ مِنْ أَرْبَعٍ: مِـنَ الخَـلْقِ، والخُـلِقِ، وَالأَجَلِ والرِّزْقِ[3].

٤٠٧ـ فَرَغَ اللهُ إِلَىٰ كُلِّ عَبْدٍ مِنْ خَمْسٍ: مِنْ عَمَلِهِ، وَأَجَلِهِ، وَأَثَرِهِ، وَمَضْجَعِهِ وَرِزْقِهِ لَا يَتَعَدَّاهُنَّ عَبْدٌ[4].

٤٠٨ـ جَفَّ القَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ[5].

هذه الأخبار الأربعة اتخذها الحشوية مرقاة إلى عقيدتهم الخبيثة ومقالتهم الفاحشة، بأنّ الله تعالى حكم في الأزل أن يخلق في أبي جهل وأبي لهب ونحوهما الكفر، وأن يخلق الإيمان في محمّد، وأجرى القضاء والقدر بهذا وأمثاله.

ــالضوء في شرح الشهاب

وكما قال الآخر:

وإنّـي وإعـدادي لدهـري مـحمداً ... كـملتمس إطـفاء نـار بـنافخ[6]

أراد محمد بن عبدالملك الزيّات ومن الدليل على ذلك قوله: ***ظل الله***، أضاف الظلّ إلى الله، وذلك يدلّ على أنّه سلطان عدل؛ لأنّ الله لايسلّط على عباده ظالماً، وهو لايظلم فتيلاً ولانقيراً ولامثقال ذرّة في قوله: ﴿**لَايَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**﴾[7] ولايريده في قوله: ﴿**وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ**﴾[8] ولا يحبّه في قوله: ﴿**وَاللهُ لَا يُحِبُّ**

---

(١) في النسخة: قلبه، وما أثبتناه هو المناسب.

(٢) تاريخ الإسلام ١٧ : ٤٠، وهو من قول أحمد بن خضرويه البلخي، وتمامه: القلوب جوّالة، فإمّا أن تجول حول العرش، وإمّا أن تجول حول الحشّ.

(٣) كنز العمّال ١ : ١٢٩ / ٦٠٨، كشف الخفاء ١ : ٣٣٢.

(٤) مسند أحمد ٥ : ١٩٧، مجمع الزوائد ٧ : ١٩٥، صحيح ابن حبّان ١٤ : ١٨.

(٥) صحيح البخاري ٦ : ١١٩، سنن النسائي ٦ : ٥٩، السنن الكبرىٰ ٧ : ٧٩.

(٦) ربيع الأبرار ٣ : ٣٣٠.

(٧) سورة النساء ٤ : ٤٠.

(٨) سورة غافر ٤٠ : ٣١.

وجفّ القلم في اللوح المحفوظ بأن جعل الله هذا سعيداً وذاك شقياً.

ودلائل العقل لا تأوّل ولا يدخل فيها التأويل، والكلام يكون فيه المحكم والمتشابه كما يتلى من القرآن، والكتاب والسنّة كلاهما دليل، ودليل العقل دليل، ولا يجوز أن يتنافيا، ولا بدّ أن يحمل على دليل العقل كلّ ما له ظاهر بخلافه على وجه حسن.

ونحن نعلم أنّ الله لا يثيب ولا يعاقب بفعله، وما خلق النار والجنّة عبثاً، وإنّما الكفّار معاقبون بسوء اختيارهم للكفر، وأنّ الله لم يخلق الكفر فيهم، بل جعل مع أبي جهل من أسباب التكليف كلّ ما فعل بمحمّد، وثوابه على سبيل الاستحقاق بفعله لا بفعل الله فيه، ولا بعناية أزليّة كما يهدون[1].

وإذا ثبت هذا، فاعلم أنّ قضاء الله وقدره كليهما صحيح في أفعال الله نحو الآجال والأرزاق، ولا يجوز التكليف أن يلبّس على نفسه ويجعل حكم فعله

الْفَسَادَ﴾[2] ولا يرضاه في قوله: ﴿**وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ**﴾[3] ولا يأمر به في قوله: ﴿**قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ**﴾[4] مع ما تقرّر في العقول من حسن العدل، وقبح الظلم، تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

٢١٥ـ كَلَامُ ابْنِ آدَمَ كُلُّهُ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا أَمْراً بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيَاً عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَىٰ.

حقيقة الكلام عند المتكلّمين: ما انتظم من حرفين فصاعداً من هذه الحروف المعقولة، إذا وقع ممّن تصحّ منه أو من قبيله الإفادة، وما سوىٰ ذلك لا يعقل ولا طريق إلى إثباته.

والأمر هو قول القائل لمن دونه: أفعل، أوماجرى مجراه إذا كان مريداً لما أمر به.

---

(١) كذا في النسخة.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٠٥.

(٣) سورة الزمر ٣٩: ٧.

(٤) سورة الأعراف ٧: ٢٨.

تعالى وحكم فعل نفسه واحداً.

والسعيد قد يكون من له سعادة الآخرة، ويكون مَن له كثير من عرض الدنيا وزخارفها.

والشقي: من يجد المشاقاة والمعاناة في الدنيا والآخرة. فلا يستبعد أن يكون المعنى: أنّ القلم قد جرى في اللوح المحفوظ بأنّ زيداً يكون في الدنيا غنياً سعيداً، وأنّ عمراً يكون فقيراً شقياً.

والفراغ في اللغة على ضربين:

أحدهما: القصد للشيء.

والآخر: الفراغ من الشغل[١]. وهذا لا يجوز على الله، فالله لا يشغله[٢] شأن عن شأن؛ فإنّ الله تعالى يقول: ﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ**﴾[٣] أي سنقصد لعقوبتكم

الضوء في شرح الشهاب

والنهي العكس منه. وهو قول القائل لمن هو دونه: لا تفعل، أو ما يجري مجراه إذا كان كارهاً لما نهىٰ عنه.

والمعروف: ما عرف في الشرع والعرف حسنه. والمنكر بالعكس منه.

واعلم أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضان من فرائض الإسلام، وهما من فرائض الأعيان عندنا[٤]، وقال قوم: هما من فروض

---

(١) أي بمعنىٰ الفراغ خلاف الشغل. اُنظر: مفردات الراغب: ٣٧٧.

(٢) في النسخة: يشغل، وما أثبتناه أنسب للعبارة.

(٣) سورة الرحمٰن ٥٥: ٣١.

(٤) إلّا أنّ الذي عثرنا عليه في كتب فقهاء الإماميّة أنّهم اختلفوا علىٰ قولين، وفي بعضها أنّ الأكثر علىٰ أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب كفائي ـ علىٰ خلاف ما ذكره الشارح ـ قال ابن إدريس: الأظهر بين أصحابنا أنّها من فروض الكفايات، وقوّاه العلّامة في القواعد والمنتهىٰ، والمحقّق الكركي، وهو خيرة السيد المرتضىٰ والحلّي والشهيدين وغيرهم.
وذهب بعضهم إلىٰ أنّ وجوبهما علىٰ الأعيان، بل حكي عن الشيخ حكايته عن قوم من

←

ونحكم بجزائكم.

والمعنى في الخبر: بلّغ الله هذه الأربعة إلى آخرها بحيث لا مردّ له من أحد ولا تغيير له من خلقه، ولا تبديل الأحكام المتعلّقة به منهم على ما حكم به قهراً وإجباراً؛ إذ هو القهّار جلّ جلاله، وهذه الأربعة من أفعال الله، وهو تعالى: ﴿**يَمْحُواْ اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[(١)].

فإن قيل: أليس أحدنا[(٢)] يقتل غيره؟! فإن لم يكن هذا من قضاء الله وقدره لم[(٣)] يمكنه قتله إلى الأجل الذي عيّنه له وكتبه.

قلنا: الذي يُقتل ظلماً، فالصحيح أنّه لو لم يُقتل لجاز أن يبقى إلى وقت آخر، ولجاز أن يقول: إنّه يموت في تلك الحالة، وكلّ ما قضى الله به فلا مردّ له.

يعني: لا يعجز الله أحد من خلقه، ولا يمكنه ردّه إذا أراد ذلك إجباراً.

الكفايات[(٤)].

والمعروف على ضربين: واجب ومندوب، فالأمر بالواجب واجب، والأمر بالمندوب مندوب، والنهي عن المنكر واجب؛ لأنّ المنكر كلّه قبيح والنهي عن القبيح واجب.

ولهما ثلاث مراتب: باليد واللسان والقلب، فمن أمكنه بالجميع وجب عليه

← الأصحاب. وقال المحقّق في الشرائع: وقيل على الأعيان وهو الأشبه.

(السرائر ٢: ٢٢، قواعد الأحكام ١: ٢٤، منتهى المطلب ٢: ٩٩٣، جامع المقاصد ٣: ٤٨٤، كفاية الأحكام: ٤٠٤، جواهر الكلام ٢١: ٣٥٩، شرائع الإسلام ١: ٢٥٨).

(١) سورة الرعد ١٣: ٣٩.

(٢) في النسخة زيادة: أن.

(٣) في النسخة: ولم.

(٤) روضة الطالبين ٧: ٤٢٠، شرح مسلم للنووي ٧: ٩٢.

فأمّا إذا أمكن الله عباده من قتل الغير ونهاهم عنه، ليصحّ التكليف فلا يدلّ على أنّهم ردّوا[١] قضاء الله.

فأما الخبر الذي أوّله: ***فرغ الله إلى كلّ عبد من علمه***، فلا يخفى الفرق بين (فرغ منه) و(فرغ إليه) على كلّ من له ضرس قاطع في العربيّة.

والمعنى: أنّ الله أنهى إلى كلّ عبدٍ ما يجب عليه من عمله في مدّة عمره إلى وقت موته وأجله، وكلّ ما يبقى بعده من أثره، وهو يعلم جميع ذلك، ويعلم أين يكون قبره؟ وكم يكون رزقه؟

وبيان هذه الأخبار في حديث رواه أبو هريرة: أنّ النبي ﷺ قال: ***سبق علم الله في خلقه فهُم صائرون إلى ما علم منهم***[٢]. والعلم لا تأثير [له] في المعلوم، على معنى أنّ ذلك المعلوم لم يكن على ما هو عليه، ولأجل أنّ عالماً علمه كذلك،

الضوء في شرح الشهاب

أنّ يفعله بها، ومن لم يمكنه باليد فعل باللسان، فإن لم يمكنه فبالقلب.

ويجبان عند شروط:

أولها: أن تعرف المعروف معروفاً والمنكر منكراً.

[ثانيها:] وأن يجوز تأثير إنكاره.

[ثالثها:] وأن لا يكون فيه مفسدة.

وذكر الله تعالى، هو قراءة القرآن، والتسبيح، والتهليل، والاستغفار، وقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر؛ فإنّها هي الباقيات الصالحات على أحد القولين.

والمعنى: أنّ كلّ كلمة يتكلّم بها الإنسان كانت وبالاً عليه، إلّا ما استثناه من

---

(١) في النسخة: ردّ.

(٢) نقض الإمام أبي سعيد عثمان ٢: ٨٥٦.

وإنّما يعلمه العالم هكذا، إلّا أنّه على ما هو عليه لا إحاطة لأحدٍ من المخلوقين بكيفية وقوع هذه الأشياء الخمسة قبل حدوثها، ولا نزولها ووقتها على ما بيّن الله تعالى في كتابه: ﴿**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾[1] الآية، وهو تعالى يعلم تفاصيل كلّ شيء دون خلقه سواء كان من أفعالهم أو من أفعاله تعالى.

وقوله: ***جفّ القلم بما أنت لاقٍ***. خاصّ في أفعال الله، إن أُريد به القضاء والحكم والتقدير، [و]إن أريد به العلم يجوز أن يكون عامّاً في أفعاله تعالى وأفعال عباده، وإن كان اللفظ مشتركاً بين العموم والخصوص في وضع اللغة ولا صيغة للعموم فكلّ ما لا يصحّ إجراؤه على العموم في قضايا العقول فليحمل على الخصوص؛ ليجتمع الدلائل العقليّة والسمعيّة.

الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وذكر الله.

وبيّنا أنّ له نقيض عليه، فـ(له) للخير و(عليه) للشرّ، تقول: شهد له [و]عليه ودعا له وعليه، وقال [له] وعليه، وهذا الأمر له أو عليه وغير ذلك.

٢١٦ـ التَّؤُدَّةُ وَالاقْتِصَادُ وَالصَّمْتُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَعِشْرِيْنَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ.

التؤدة: السكون، وأصلها من الوأد، وهو دفن البنات أحياء، كما كانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية؛ لأنّه إذا دفنت حيّة سكنت حركتها، ومثله: تخمة، وأصلها وخمة، من وخم الطعام إذا ثقل في المعدة، وطعام وخيم أي ثقيل، ورجل تكلة، وأصلها وكلة، من وكله بالأمر إليه، والتاء للمبالغة. وتراث، وأصله وراث من الورثة، وتجاه، وأصله الوجه، فأُبدلت التاء من الواو.

والاقتصاد افتعال من القصد، وهو واسطة الأُمور بين التقصير والإسراف. والصمت: السكوت.

---

(١) سورة لقمان ٣١: ٣٤.

٤٠٩ـ تَجِدُوْنَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَـؤُلَاءِ بِوَجْهٍ[(١)].

٤١٠ـ يَذْهَبُ الصَّالِحُوْنَ أَسْلَافَاً الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ إِلَّا حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ التَّمْرِ وَالشَّعِيْرِ لَا يُبَالِي اللهُ بِهِمْ[(٢)].

٤١١ـ يَبْصُرُ أَحَدُكُمْ القَذَىٰ فِي عَيْنِ أَخِيْهِ وَيَدَعِ الجِذْعَ فِي عَيْنِهِ[(٣)].

٤١٢ـ كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيْثَاً هُـوَ لَكَ بِـهِ مُـصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَـهُ كَاذِبٌ[(٤)].

اعلم أولاً أنّ كلّ من كان ذا وجهين فهو شرّ خليقة على بسيط الأرض، وهو من يقول عند قوم كلاماً سوى الكلام الذي قال عند قوم آخرين على وجه آخر، فيوقع الفتنة والشرّ والفساد بين القومين بذلك، فهو أعظم الناس خطيئة عند الله، وأكبرهم مقتاً عند خلقه.

وقال ﷺ: ***أبـغضكم إليَّ المشـاؤون بـالنميمة، المـفرّقون بـين الإخـوان،***

الضوء في شرح الشهاب

أراد ﷺ أنّ النبوّة لو قدرت أجزاؤها على هذا العدد الذي هو ستة وعشرون جزءاً لكانت هذه الخصال الثلاث جزءاً منها.

ولأبي الحسن بن طلحة في هذا المعنى:

إن كنت ترغب في الخلاص من الأذى ... والكـون فـي كـنف السـلامة فـارفقِ

واطـلب لنـفسك مـنزلاً مـتوسّطاً ... بـين الخـصاصة والغـنى واسـتوثقِ

---

(١) مسند أحمد ٢: ٢٤٥، صحيح البخاري ٤: ١٥٤، صحيح مسلم ٧: ١٨١.

(٢) سنن الدارمي ٢: ٣٠١، الآحاد والمثاني ٤: ٣٣٣ / ٢٣٦٨، ٢٣٦٩، صحيح ابن حبّان ١٥: ٢٦٥.

(٣) صحيح ابن حبّان ١٣: ٧٣، موارد الظمآن ٦: ٩٠ / ١٨٤٨، الأدب المفرد: ١٨٩.

(٤) سنن أبي داود ٢: ٤٧١ / ٤٩٧١، السنن الكبرىٰ ١٠: ١٩٩، مجمع الزوائد ١: ١٤٢.

المتلمّسون لأهل البرّ العثرات[١].

وللخبر الثاني معنيان:

أحدهما: أنّ كلّ قوم وكلّ قرن يموت صلحاؤهم قبل طلحائهم، يذهب أصلحهم ثمّ أصلحهم إلى أن لا يبقى إلّا رذالتهم، ثمّ ضرب لهذا مثلاً محسوساً معلوماً في الشاهد، فإنّ من كان بين يديه طبق من التمر أو في بيته شيء من الشعير يقدِّم الأجود فالأجود، ويأخذ ما هو خير حتّىٰ لا يبقى إلّا رذالتهما؛ ولهذا قيل: الأخير شرّ[٢].

ومفهومه: إذا كان فيكم صلحاء فأكرموهم فإنّهم عن قريب يذهبون، وإذا كان بينكم والٍ جائر فلا[٣] تمنّوا غيره مكانه؛ فإنّ من يأتي بعده يكون شرّاً من الأوّل. وهذا على الأغلب.

والحكمة فيه أنّ الله تعالى ينجّي من شدّة دار التكليف المؤمن سريعاً، ويمهل العصاة؛ لعلّهم يتوبون ويؤكّد الحجّة عليهم.

فالحرّ *لولا* ماله *لم يهتضم* ... *والندّ لولا* ريحه *لم يحرقِ*[٤]

٢١٧ـ الأَنْبِيَاءُ قَادَةٌ وَالفُقَهَاءُ سَادَةٌ وَمُجَالَسَتُهُمْ زِيَادَةٌ.

الأنبياء جمع نبي، وهو الرفيع، من النباوة وهي الرفعة؛ ولهذا قال ﷺ: ***لا تنبروا باسمي***[٥]؛ أي لئلّا يكون من النبأ الذي هو الخبر، بل من الرفعة والعلو.

والقادة جمع قائد، وهو الذي يتقدّم الجيش ويقودهم.

---

(١) عوالي اللئالي ١: ١٠٠ / ٢١، كنز العمّال ٣: ١٥ / ٥٢١٥، تفسير الثعلبي ١٠: ١١، وفي المصادر: أبغضكم إلىٰ الله. مضافاً إلىٰ بعض الاختلاف اليسير.

(٢) المحصول ٤: ٣١٨.

(٣) في النسخة: ولا، وما أثبتناه أنسب لسياق الكلام.

(٤) دمية القصر ٢: ١١٦٢، وفيه بدل: (الندّ) (العود) وهما بمعنىٰ.

(٥) أساس البلاغة: ٩٢٨.

والمعنى الثاني: أنّه أظهر تقدّمة السلف الصالح في الدين، ومعرفة حقوقهم، والدعاء لهم؛ فإنّ كلّ من كان أقدم زماناً كان خيراً ممّن كان بعده إلى زماننا هذا الذي كان أكثر الناس فيهم كرذالة التمر والشعير، أي عليكم بحفّاظهم فإنّهم أسرع ذهاباً من أرذال الناس الذين لا يجيب الله لهم دعاء ولا يقبل لهم طاعة.

والحُثالة: الرذالة من كلّ شيء.

وفي ضمن الحديث أنّه ينبغي أن يذهب الصالحون أولاً، ويبقى الطالحون لعلّهم يتوبون، وينجو من بلاء الدنيا الصالحون.

وقوله: ***لا يبالي الله بهم***. أي لا يرفع لهم قدراً، ولا يقيم لهم وزناً.

والأول فالأول، بالرفع بدل الصالحون، والنصب فيهما على أنّه بدل أسلافاً، أي متقدّمين، الواحد سَلَف، والسلف جمع سَالِف كخَادِم وخَدَم، والأسلاف جمع الجمع.

الضوء في شرح الشهاب

والفقهاء جمع فقيه، وهو العالم بأحكام الشرع. والسادة جمع سيّد، وأصله سيود، من ساد يسود، فقلبت الواو ياء وأُدغمت في الياء.

يعني: أنّ كلّ نبي قائد أُمّته ومقدّمها، والفقهاء سادة قومهم؛ لفضلهم عليهم في العلم والفتوى.

ومجالستهم لو رددت الضمير إلى الفقهاء لقربه منها كان وجهاً، ولو رددت إلى الأنبياء والفقهاء كان مجالسة الفقهاء زيادة في العلم والفوائد الدينية، فلأن يكون مجالسة الأنبياء زيادة أولى وأحرى.

وقال شيخنا العلّامة الزمخشري:

وإنّي أرىٰ مثل الفاضلين إذا التقيا الزند والزندة
فهذا يفيد بما عنده وذاك يفيد بما عنده[1]

فهذا في المثلين فما ظنك بالعالم والمتعلّم والأنبياء عليهم السلام وأُممهم.

---

(١) روض الجنان وروح الجنان ١٦: ١٧٠، وفي النسخة: وذلك.

وقال ﷺ: ***لا تقوم الساعة إلّا على حثالة من الناس***[١]. وهي الرديء من كلّ شيء.

وقال: ***كيف بكم وبزمان يغربل الناس فيه وتبقى حثالة من الناس***؟![٢] أي تنتفي خيارهم، فيهلكون بالقتل السريع والموت الذريع، كما يغربل الحبّ بالغربال، فيسقط صغاره ويبقى خياره ويؤخذ.

والقذى: شيء يقع في العين وغيره، والجمع أقذاء.

والجذع: الخشبة التي توضع على السطح كجذع النخلة.

يريد بالخبر رجلاً يعيب الفسّاق وهو أخبث منهم قولاً وعملاً.

وقوله: ***كبرت خيانة***، يجوز الرفع في الخيانة على الفاعلية، والنصب أقوى عربية وسماعاً، وفيه معنى التعجب، كأنّه قال: ما أكبرها خيانة، كقوله تعالى: ﴿ **كَبُرَتْ** ﴾[٣] خيانة. و(أن تحدّث) في موضع الصفة للخيانة يفيد استعظاماً

٢١٨ـ الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ ـ ويروى: بِمَا لَا يَمْلِكُ ـ **كَلَابِسِ ثَوْبَي زُورٍ.**

المتشبّع: المتصلّف الذي يرى من نفسه أنّه شبعان وليس به، وأبنية التفعّل أكثرها للتكلّف، كما التصنّع والتعسّف، وأراد بثوبي الزور: الإزار والقميص. وقيل: أراد المظاهرة بين ثوبين أحدهما فوق الآخر.

يعني: أنّ الذي يتصلّف بما ليس عنده من العلم وغير ذلك من خصال الخير ممّا يكون في الإنسان ولا يكون فيه كمن لبس ثوبي كذب وزور، كأنّه يشهد لنفسه بالزور، وشهادة الزور غير مقبولة.

---

(١) مسند أحمد ٣: ٤٩٩، المستدرك علىٰ الصحيحين ٤: ٤٩٦، الاستيعاب ٣: ١٢٤٥ / ٢٠٤١.

(٢) مسند أحمد ٢: ٢٢٠، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٠٧.

(٣) سورة الكهف ١٨: ٥. وفيها: كَبُرَتْ كَلِمَةً، فالقياس عليها: كبرت خيانةً.

لاجترائهم على ذلك، أي عظمت الخيانة خيانة أن يظنّ المسلمون بك خيراً وأنت شرّير، وما أكبرها من خيانة تحدّثك كاذباً لمؤمن بحديث يصدّقك فيه.

نبّه عليه السلام أن لا يعتاد المسلم هذا الفعل المكروه، والخيانة تنقّص، وتدخل في القول كما تدخل في الفعل، وصاحبها مأخوذ بها.

وقيل: (أن تحدّث أخاك) مبتدأ، وما قبله خبر.

وقيل: بدل من الفاعل المضمر في كبرت.

٤١٣ـ كَأَنَّ الحَقَّ فِيْهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ المَوْتَ فِيْهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الَّذِيْنَ نُشَيِّعُ مِنَ الأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيْلٍ إِلَيْنَا عَائِدُوْنَ، نُبَوِّؤُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُوْنَ بَعْدَهُمْ، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ، وَأَمِنَّا كُلَّ جَائِحَةٍ[1].

يريد إفراط التقصير في حقّ الحقّ، ونبذنا الوجوب من وراء الظهور، وحذّرنا

الضوء في شرح الشهاب

ومعنى الحديث: التغليظ على من ادّعى ما ليس فيه ونسبته إلى الزور. وقيل: من ادّعى دعوى بغير برهان فضحته شواهد الامتحان.

٢١٩ـ الوُضُوْءُ قَبْلَ الطَّعَامِ يَنْفِي الفَقْرَ، وَبَعْدَهُ يَنْفِي اللَّمَمَ وَيُصِحُّ البَصَرَ.

الوضوء ـ بالضم ـ اسم للتوضّؤ، وأصله من وضؤ الرجل يوضؤ وضأة، وهو وضيء أي حسن نظيف، كأنّ من غسل يده ووجهه وضأ المغسول منه بالغسل.

والوضوء ـ بالفتح ـ: الماء الذي يتوضأ به، ومثله الطهور والفطور والوقود في أنّ الضم للمصدر والفتح للاسم، قال الله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً**﴾[2] أي طاهراً مطهراً؛ لأنّ فعولاً لمبالغة الصفة، وقال: ﴿**النَّارِ ذَاتِ**

---

(١) مجمع الزوائد ١٠: ٢٢٨، كنز العمّال ١٥: ٩٣٠/ ٤٣٥٩٦، وفي نهج البلاغة ٤: ٢٨/ ١٢٢ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال عليه السلام: كأنّ الموت...

(٢) سورة الفرقان ٢٥: ٤٨.

من هذه الغفلة، أي قد تركنا الحقّ حتّى كأنّه غير واجب، ونسينا الموت وأهواله وشدائده فكأنّه على غيرنا مكتوب.

ومعنى كُتِب حُكِمَ وقُضِيَ واُوجِب، كما قال: ﴿**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾[١] أي أوجب.

وكأنّ الموتى الذين سقناهم إلى قبورهم قوم مسافرون عن قليل يرجعون إلينا، لا نستشعر خوفاً لهم ولا لأنفسنا، ونطيّب قلوبنا بمفارقتهم كأنّا نطمع في رجوعهم.

ومفهومه: ما هذه الرقدة التي لا ينتبهون عنها بنوع من الحوادث والنوائب؟! فكأنّهم يتحقّقون أنّ هذا لم يكن ولا يكون منزل موتانا قبورهم، ونأكل[٢] بملء الفم ميراثهم كأنّا مبقون بعد موتانا.

والمبوّأ: المنزل الملزوم. والأجداث: القبور. وسَفْر جمع سَافِر كصَحْب

الْوَقُودِ﴾[٣] وقال: ﴿**وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾[٤].

وهو في الشرع عبارة عن غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين.

وأراد بالوضوء في الخبر الوضوء اللغوي دون الشرعي، يعني: غسل اليدين قبل الاشتغال بالطعام وبعد الفراغ منه؛ لأنّ الأُمّة أجمعت على أنّ الوضوء الشرعي كوضوء الصلاة لا يجب ولا يستجب أيضاً عند الطعام وعند الفراغ منه، وعلى هذا قوله عليه السلام: ***توضؤوا ممّا مسته النار***[٥] يعني: اغسلوا أيديكم من الزهوة.

(١) سورة الأنعام ٦: ٥٤.
(٢) في النسخة: ياكل.
(٣) سورة البروج ٨٥: ٥.
(٤) سورة البقرة ٢: ٢٤.
(٥) عوالي اللئالي ١: ١٢٦ / ٦٢، صحيح ابن حبّان ٣: ٤٢٦.

وصَاحِب.

لا نتذكّر كلمة نتّعظ بها، ولا نخاف آفة سماوية، فنحن ناسون لكلّ وعظ، وآمنون من كلّ بلاء.

والواعظة: الكلمة الزاجرة. والجائحة: الآفة المهلكة، يقال: جاحهم، أي أصابهم المكاره والآفات. ويتّصل بهذا الحديث ما بعده إلى قوله: **ولم يعدها إلى بدعة**.

٤١٤ـ طُوْبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوْبِ النَّاسِ، وَأَنْفَقَ مِنْ مَالٍ اكْتَسَبَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَخَالَطَ أَهْلَ الفِقْهِ وَالحِكْمَةِ، وَجَانَبَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالمَعْصِيَةِ(١).

٤١٥ـ طُوْبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَحَسُنَتْ خَلِيْقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يَعدْهَا إِلَىٰ بِدْعَةٍ(٢).

يقول: العيش الطيب والحال المستطابة والخير والكرامة لمن كان ذا عيب واشتغل بإصلاح نفسه منه، ويطهّرها من ذلك العيب، وأعرض عن تفحّص عيوب الناس.

الضوء في شرح الشهاب

واللمم: نوع من الجنون، واللمم: ما يلم به الإنسان من الصغائر، واللمّ: الجمع، يقال: لمَّ شعثه يلمّه لمّاً، وألمّ به إذا انزل به.

ومعنى الحديث: الحثّ على غسل اليدين قبل الطعام وبعده، وما ذكره من نفي الفقر ونفي اللمم فإنّما علم ذلك بوحي من الله جلّ جلاله.

٢٢٠ـ القَاصُّ يَنْتَظِرُ المَقْتَ، وَالمُسْتَمِعُ إِلَيْهِ يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ.

القاصّ: ذاكر القصص، وأصله من قصّ أثره إذا اتّبعه، قال الله تعالى: ﴿**قَالَتْ**

(١) مجمع الزوائد ١٠: ٢٢٩، الجامع الصغير ٢: ١٣٧.
(٢) السنن الكبرىٰ ٤: ١٨٢، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٣٦ / ١٠٩.

ومفهومه: أنّه ينبغي أن ينصف من نفسه، ويبغض نفسه على اليقين من عيبها وقبيح فعلها، ولا يبغض الناس على الظنّ والتهمة، فإذا كان له مال وكسبه لأجل نفسه من وجه من وجوه الحلال أنفقه في طاعة الله وعلى نفسه وعياله، وجالس الفقهاء والحكماء؛ ليزداد له علم وخشية وكلام حكمة يردّه عن الردى، وفارق الذين يرضون لأنفسهم المعصية وهوان العصيان. وروي: ***وجالس أهل الفقه والحكمة، وخالط أهل الذلّة والمسكنة***[1].

والذلّ ضدّ العزّ، والذلّة ضدّ الصعوبة، وهي الانقياد والاستسلام؛ يريد مخالطة من كان ليّن الجانب سهل الانقياد. والمسكنة: فقر النفس وإن كان موسراً، وهو الذي أسكنه الفقر وقتل حركته، وأراد به هاهنا رجلاً مجيئاً[2] متواضعاً غير جبّار ولا متكبّر.

لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾[3] أي اتّبعي أثره. والمقت: البغض، يعني غضب الله؛ لأنّ القصص أكثرها كذب وتزيّد، فهو ينتظر مقت الله إن كان يعلم أنّه كاذب بما يقصّه أو يظنّ.

والمستمع إليه ينتظر الرحمة من حيث إنّه يظنّ به خيراً، مع ما يلحق القاصّ من التعب والمستمع إليه من الرفاهية والراحة، كما قيل:

صرت كأني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق[4]

وروي عن خبّاب بن الأرت ـ وكان صحابياً ـ رأى ابنه ذات يوم في حلقة قاصّ فضربه بالسوط، وقال: أمع العمالقة؟! هذا قرن قد طلع[5].

(١) تفسير القمي ٢ : ٧٠، أعلام الدين في صفات المؤمنين: ٣٣١، الفتوحات المكية ٤ : ٥٤١.
(٢) كذا في النسخة. ولعلّه تصحيف: محبّاً.
(٣) سورة القصص ٢٨ : ١١.
(٤) وفيات الأعيان ٣ : ٢٣، والشاعر هو عبّاس بن الأحنف.
(٥) المصنّف لابن أبي شيبة ٦ : ١٩٧ / ٨، التمهيد ٤ : ١٢.

ثمّ قال: الفرح والغبطة وقرّة العين لمن كان ليّن الجانب ذليلاً عند نفسه وإن كان عزيزاً عند الناس، ذلولاً ليّناً غير فظّ ولا غليظ، حسن الخليقة والطبيعة من غير تكلّف وتخلّق، وطوبى لمن أنفق زيادة نفقة نفسه ونفقة من يعوله على المؤمنين، ولا يتكلّم بما لا يعنيه، ولم يتضيّق عليه فرضه ولا سنّته، بل وسعة ما أتى به محمّد ﷺ من الشريعة ولم يأتِ ببدعة في الشرع، بل أمسك زيادة ما يعنيه من قوله وكلامه.

وطُوْبَىٰ فُعْلَىٰ من الطيب. وعدا فلان كذا إلى كذا، أي جاوزه، ويقال: ما وسعني شيء ويضيق عنك، أي متى وسعني شيء وسعك. ووسعته السنّة، أي كفته طريقة رسول الله ولم يتجاوزها إلى إحداث بدعة.

وروي: **ولم يعدها** ـ بكسر الدّال وفتح العين مشدّدة[١]. يعني لم يصرفها إلى وضع قبيح في هذا الدين.

والسنة: الوضع الحسن، قال ابن حبيب: السنة: الوضع الحسن.

ـــالضوء في شرح الشهاب

وفي الحديث: ***لا يقصّ إلّا أمير أو مأمور أو مراءٍ يسأل الناس***[٢].

وروي أنّ ابن عمر دخل المسجد فرأى قاصّاً صيّاحاً، فقال: اخفض من صوتك، إنّ الله يبغض كلّ شحاج ـ أي صياح ـ ثمّ جلس ناحية وخطّ خطاً، فقيل له: ما هذا الخطّ؟ قال: لئلّا أكون في حلقه القاصّ[٣].

وقيل في المثل: القاصّ لغيره مشرق ولنفسه محرق[٤].

---

(١) كذا في النسخة، والمناسب: بكسر الدال مشدّدة وفتح العين.
(٢) مسند أحمد ٢: ١٧٨، ١٨٣.
(٣) الفائق في غريب الحديث ٢: ١٨٥، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢: ٤٤٨.
(٤) لم نعثر عليه في المصادر.

٤١٦ـ طُوْبَىٰ لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ وَصَلُحَتْ سَرِيْرَتُهُ، وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَ عَنْ النَّاسِ شَرَّهُ[١].

٤١٧ـ طُوْبَىٰ لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ[٢].

٤١٨ـ ابْنُ آدَمَ، عِنْدَكَ [مَا] يَكْفِيكَ وَأَنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ[٣].

٤١٩ـ ابْنُ آدَمَ لَا بِقَلِيْلٍ تَقْنَعُ، وَلَا مِنْ كَثِيْرٍ تَشْبَعُ[٤].

٤٢٠ـ طُوْبَىٰ لِمَنْ هُدِيَ إِلَىٰ الإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً وَقَنَعَ بِهِ[٥].

يقول: طوبى لمن طهّر معاشه عن المحارم، وصلح سريرته[٦] مع الله ومع الخلق، وشرف ظاهر أمره وحاله، بأن يكون بعيداً من الرياء والسمعة، وعزل شرّه، أي أبعد[٧] مضرّته عن الناس، وأبعد جميع ما يتأذى به الناس عنهم. وعزل يتعدّى ولا يتعدّى.

وقال عليه السلام: ***من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض***[٨].

٤٢١ـ التَّاجِرُ يَنْتَظِرُ الرِّزْقَ، وَالمُحْتَكِرُ يَنْتَظِرُ اللَّعْنَةَ.

يعني: أنّ التاجر بتجارته الرزق يرجو ويطمع فيه؛ لأنّها حرفته ووجه مكسبه. والمحتكر عندنا من يحبس الطعام من الحنطة والشعير والتمر والزبيب والمشمش في أيام الجدب من البيع، وحدّه في القحط والغلاء ثلاثة أيام، وفي

---

(١) مجمع الزوائد ١٠ : ٢٢٩، المعجم الكبير ٥ : ٧٢.
(٢) أمالي الطوسي: ٥٣٩، السنن الكبرىٰ ٤ : ١٨٢.
(٣) مجمع الزوائد ١٠ : ٢٨٩، المعجم الأوسط ٨ : ٣٦١، الجامع الصغير ١ : ١٤.
(٤) المعجم الأوسط ٨ : ٣٦١، مسند الشاميين ١ : ٢٦١.
(٥) الكافي ٢ : ١٤٠ / ٢، مسند أحمد ٦ : ١٩، سنن الترمذي ٤ : ٧.
(٦) في النسخة: سريره.
(٧) في النسخة: بعد، وما أثبتناه هو الأنسب.
(٨) دعائم الإسلام ١ : ٩٦، الجامع الصغير ٢ : ٥٧٧ / ٨٤٩١.

وفي تفسير (طوبى) أقوال ذكرنا أكثرها. وقيل: طوبى اسم الجنّة بـالهندية، فتكلّم بها العرب. وقيل: طوبى شجرة تظلّل الجنان بها.

وكلّ الخير لمن يعمل بما يعلم، وذلك لأنّ العمل بلا علم غير مقبول عند الله، ومن علم شيئاً ولم يعمل به كان علمه حجّة عليه، وكان على خاتم الحسين عليه السلام **علمت فاعمل**[١].

وروي: **طوبى لمن عمله بقلبه**[٢]. أي بإخلاص صافٍ، والإخلاص عمل القلب لا يطّلع عليه غير الله.

ثمّ نهى كلّ واحد من أُمّته عن مساوئ الأخلاق، فقال: يا بن آدم، إذا كان أمرك وحالك على وفق الكفاية [و]لا ترضى بذلك فأنت[٣] في طلب الطغيان وما يكون سبب التكبّر والعتو ومجاوزة الحدّ. أراد لا تفعل هذا ولا تتّخذه عادة؛ فإنّك إذا طغيت لا ينفعك مالك الذي اكتسبت فوق الكفاية. وروي: **وتطلب ما يطغيك**[٤].

ـــ الضوء في شرح الشهاب

الرخص والسعة أربعون يوماً، وعلى الإمام أن يجبرهم على بيع هذه الأشياء عند احتياج الناس إليها، ولا يجبرهم على سعر بعينه، بل يبيعون بسعر الوقت.

وقال عليه السلام: **من تمنّى الغلاء على أُمّتي ولو ليلة أحبط الله عمله أربعين سنة**[٥].

وقال: **محتكر الطعام يحشر مع قتلة الأنبياء**[٦].

وقال: **من تربّص بطعام أربعين يوماً يريد به الغلاء، ثمّ تصدّق به لم يكن**

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢: ١١.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) في النسخة: وأنت.

(٤) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ٣٣٧، الفتوحات المكية: ٥٣٤.

(٥) تاريخ بغداد ٤: ٢٨٠، ميزان الاعتدال ٢: ٢١٨.

(٦) لم نعثر عليه في المصادر.

يابن آدم، لاترضى بالقليل من الرزق، ولاتعتمد على ربّك فيماقضى، ولاتمسك عن الطلب إذا بلغت الدرجة العظيمة في كثرة، وما بالك لا تقنع بما قدّر لك.

ثمّ قال: طوبى لعبد عاقل اختار هدى الإسلام لنفسه، ونفعه اللطف الإلهي الذي دعاه إلى الإسلام، ولم يكن رزقه كثيراً ولا قليلاً، بل كان كفافاً، وليس مع الرضا به لباس القناعة.

وروي: **وقنع**. أي رضي. و(قنع به) من القناعة، ومن كان كذلك تجد مدّة حياته بذلك الراحة في القلب والبدن.

وكفاف الشيء: ميله. والكفاف أيضاً من الرزق: القوت، وهو ما كفّ عن الناس، أي أغنىٰ. وفي الحديث: ***اللّهمّ اجعل رزق محمّد كفافاً***[١].

وروي: **هُدى للإسلام**[٢]. يقال: هديته لكذا وإلى كذا، كلاهما لغة.

كفّارة لما فعل[٣].

وإنّما جعله ﷺ ينتظر اللعنة لأنّه لا يخلو من تمنّي الغلاء، وينتظر أقص[٤] الأحوال في علو الغلاء.

٢٢٢ـ السَّعَادَةُ كُلُّ السَّعَادَةِ طُوْلُ العُمْرِ فِي طَاعَةِ اللهِ.

وذلك لأن العمر رأس مال المكلّف، به يتمكّن من تخليص نفسه، وبه يكتسب الطاعة التي هي سبب استحقاقه للثواب، فكلّما كان عمره أطول كان أمكن من اكتساب ما ينجيه من العقاب ويوصله إلى الثواب، ثمّ قيّده بقوله: في

---

(١) صحيح ابن حبّان ١٤ : ٢٥٤، تفسير الثعالبي ١ : ٥٣١.

(٢) في النسخة: الإسلام، وما أثبتناه هو الصحيح. اُنظر: سنن الترمذي ٤ : ٦ / ٢٤٥٣، الجامع الصغير ٢ : ١٣٨ / ٥٣٠٩.

(٣) أمالي الطوسي: ٦٧٦، المصنّف لعبد الرزاق ٨ : ٢٠٤ / ١٤٨٩٦.

(٤) كذا في النسخة، ولعلّها: أقسىٰ أو أقصىٰ.

[الباب الرابع]

٤٢١ـ إِشْفَعُوا تُؤْجَرُوا[١].

٤٢٢ـ سَافِرُوا تَصُحُّوا وَتَغْنَمُوا[٢].

٤٢٣ـ يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَسكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا[٣].

٤٢٤ـ قَارِبُوا وَسَدِّدُوا[٤].

٤٢٥ـ زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً[٥].

٤٢٦ـ قَيِّدْهَا وَتَوَكَّلْ[٦].

٤٢٧ـ إِبْدَأْ بِمَنْ تَعُوْلُ[٧].

٤٢٨ـ أُخْبُرْ تَقْلِه[٨].

٤٢٩ـ ثِقْ بِالنَّاسِ رُوَيْداً[٩].

هذا اللفظ الذي يؤمر به مشترك بين الإباحة والتهديد والأمر وغير ذلك،

طاعة الله؛ لأنّ طول العمر في معصية الله هو الشقاوة البليغة، وطول العمر في غير طاعة ولا معصية كقصره سواء، إلّا أنّ الحجّة لله على المكلّف بطول العمر

(١) مسند أحمد ٤: ٤٠٠، سنن أبي داود ٢: ٥٠٥، التمهيد ٤: ١٢٢.

(٢) السنن الكبرىٰ ٧: ١٠٢، وفي المحاسن ٢: ٣٤٥ / ٢، ومن لا يحضره الفقيه ٢: ٢٦٥ / ٢٣٨٧: وجاهدوا تغنموا.

(٣) رسائل المرتضىٰ ٢: ٢٤٦، مسند أحمد ٣: ١٣١، صحيح مسلم ٥: ١٤١.

(٤) مسند أحمد ٢: ٢٤٨، سنن الدارمي ٢: ٣٠٥، صحيح مسلم ٨: ١٦.

(٥) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ٣٤٧، مجمع الزوائد ٨: ١٢٨.

(٦) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ٣٤٧، الآحاد والمثاني ٢: ٢١٥.

(٧) الكافي ٤: ٢٦ / ١، ٥: ٦٧ / ١، مسند أحمد ٢: ٤، صحيح البخاري ٢: ١١٧.

(٨) مجمع الزوائد ٨: ٩٠، مسند الشاميين ٢: ٣٥٨، الجامع الصغير ١: ٤٧.

(٩) مجمع الزوائد ٨: ٩٠، كنز العمال ٩: ٣٥ / ٢٤٨٠٤.

وبقرينة يعلم أنّه مختص بإحدها، ألا ترى إلى قوله: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا**﴾[١] أنّه إباحة. وقوله: ﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**﴾[٢] تهديد. ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾[٣] أمر. وما يكون أمراً فإن كان في الشرعيات فإنّه بظاهره يحمل على الوجوب ولا يحمل على الندب إلّا بقرينة. وإن كان أمراً في العقليات فإنّه مشترك بين الإيجاب والاستحباب ولا يحمل على أحدهما إلّا بدلالة أُخرى منفصلة. فإذا علمت ذلك فتدبر هذه الأوامر.

كذلك حثّ عليه السلام أولاً على إعانة المسلمين، معناه: انصروا أخاكم المسلم بالشفاعة والعون والتأييد في نوائبه وقضاء حوائجه؛ لتجدوا أجر ذلك وثوابه من الله في العاجل والآجل.

وروي: ***سافروا تغنموا، وصوموا تصحّوا***[٤]. والمعنى واضح؛ لأنّ في السفر في بسيط الأرض إصابة الغنيمة.

وقد يكون السفر مصحّة؛ لأنّه فيه اضطراباً وانتقالاً وتحرّكاً واحتمال مشقّات

آكد[٥] وأبلغ، وعمر الرجل إذا طال عمره وعمّر فهو معمر إذا كان أبلغ من ذلك، قال الله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ**﴾[٦] قال لبيد:

وعمّرت حيناً بعد مجرى داحس ... لو كان للنفس الكجوج خلودُ[٧]

والطاعة: امتثال الأمر أو الإرادة.

---

(١) سورة الجمعة ٦٢: ١٠.
(٢) سورة فصلت ٤١: ٤٠.
(٣) سورة البقرة ٢: ٤٣، ٨٣، ١١٠، وآيات أُخرىٰ.
(٤) دعائم الإسلام ١: ٣٤٢، تفسير السلمي ٢: ٢٧٧.
(٥) في النسخة زيادة: الكد.
(٦) سورة فاطر ٣٥: ٣٧.
(٧) لسان العرب ٤: ٦٠٢، مادة (عمر).

يطرد الداء من البدن. والصوم سبب الصحة؛ لأنّ أكبر الدواء الأزم[١].

وقيل: السفر على قسمين: سفر بالبدن، وهو الانتقال من بقعة إلى بقعة، وسفر بالقلب، وهو الارتقاء من المعاصي إلى الطاعات، ومن صفة النقص إلى صفة الكرامة. وترى ألفاً يسافر بنفسه، وقليل من يسافر بالقلب.

معناه: سافروا بقلوبكم نحو طاعة الله تسلموا وتغنموا فوائدها. وقال أبو بكر الشبلي: سافروا إلى الله تجدوا ثوابه في أول قدم[٢].

ثمّ قال: عاملوا أنفسكم اليسر دون العسر، وعاشروا الناس على ميسور دون المعسور.

وفيه الأمر بالرفق مع كلّ أحد سيما إذا كان جاهلاً، والأمر بالمداراة مع النفس في حملها على الطاعات؛ فإنّ الله يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر.

ـــالضوء في شرح الشهاب

٢٢٣ـ الشَّقِيُّ كُلُّ الشَّقِيِّ مَنْ أَدْرَكَتْهُ السَّاعَةُ حَيّاً لَمْ يَمُتْ.

الشقي ضدّ السعيد، ومعنى الشقاوة التعب والمشقّة، قال الله تعالى: ﴿**مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**﴾[٣] وكلّ في مثل هذا الموضع للتأكيد، يقال: فلان أديب كلّ الأديب، وعين الأديب، وحق الأديب.

يقول ﷺ: الشقاوة البليغة أن يتّفق وجود الرجل في زمان تقوم فيه القيامة وليس ذلك علّة في شقاوته، بل علامة؛ لأنّ ذلك ليس من فعله ولا باختياره والمكلّف لا يسعد ولا يشقى إلّا بما هو من فعله وكسبه باختياره وقصده، وذلك مثل ما روى أنّه ﷺ قال: ***يدخل من هذا الباب رجل من***

---

(١) سأل عمر بن الخطاب الحارث بن كلدة ـ طبيب العرب ـ فقال له: يا حار، ما الدواء؟ فقال: الأزم، أي الحمية. اُنظر: الفائق في غريب الحديث ١: ٣٧.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) سورة طه ٢٠: ٢.

ثمّ أمر بتسكين الخلائق علىٰ الأحوال دون تنفيرهم، أي سكّنوا في طريق الخوف والرجاء والوعد والوعيد ومعاملة الناس، ولا تقنّطوا العباد من رحمة الله، ولا تنفّروهم من الرغبة إليه[١].

وروي: ***بشّروا***[٢] ـ أي برحمة الله ـ من كان تائباً من المعصية مقبلاً إلى الطاعة.

وقوله: ***قاربوا وسدّدوا***، له معنيان:

أحدهما: قاربوا الناس بأخلاقكم ولا تباعدوهم في ظاهر الأمر وإن كانوا على طريقة غير مرضيّة، وسدّدوا أُموركم، فقاربوا أهل الزمان بأبدانكم، وزائلوهم بقلوبكم واجعلوها على السداد.

والثاني: أنّه يعني عليكم بالمقاربة، وهو الاقتصادية في العبادة وترك الثقل على النفس بما يؤودها ويثقلها، وعليكم بالسداد ولا تكلّفوا أنفسكم ما لا تطيقونه، قال الله تعالى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[٣].

ثمّ أمر بالاقتصاد حتّىٰ في الزيارة؛ فإن الإغباب فيها من السنّة، يقال: غبّ

أهل الجنّة أو من أهل النار فدخل في الحال رجل[٤]. ليست العلّة في كونه من أهل الجنّة أو أهل النار دخوله من الباب، بل هو علامة وإعلام لأصحابه.

وإنّما حكم بشقاوة من قامت به القيامة وهو حي بوحي من الله تعالى.

٢٢٤ـ الوَيْلُ كُلُّ الوَيْلِ لِمَنْ تَرَكَ عِيَالَهُ بِخَيْرٍ وَقَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ بِشَرٍّ.

الويل: كلمة يقولها المصاب المتفجّع، ثمّ بالغ في الويل بإتباع الكلّ كما ذكرنا، يعني: أنّ الويل العظيم يليق بمن ترك عياله بخير، أي بمال. والخير: المال

---

(١) في النسخة: إليك، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) سورة البقرة ٢ : ٢٨٦.

(٤) كتاب الصمت وآداب اللسان: ٧٤، تاريخ مدينة دمشق ٢٠ : ٣٢٦.

الرجل إذا زار بعد أيام، وإن الزائر على التواتر يستثقل.

وفي قوله: **تزدد حبّاً** ـ بفتح التاء ـ دلالة على أنّه خاف الملالة من أبي هريرة دون نفسه؛ فإنّه عليه السلام كان على خلق عظيم لا يمل أحداً.

وقيل: لا خلاف أنّ أمره في الإغباب للتوقّي من السآمة والملالة.

وهذا الكلام منه عليه السلام مع أبي هريرة الذي قال له عمر بن الخطاب: أما تسكت عن هذه الأكاذيب[١]. إنّها للغلام[٢] الدوسي، ولم يكن مع خيار الصحابة الذين أمره الله أن يصبر معهم بقوله: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ**﴾[٣].

وروي: أنّ أعرابياً دخل المسجد على رسول الله فسأله عن ناقته، فقال: خلّيتها بباب المسجد، وتوكّلت على الله في حفظها، فقال عليه السلام: ***قيّدها واعقلها ثمّ توكّل***[٤].

وقال أهل التأويل: المراد فيه طمأنينة النفس في الشدّة والرخاء والإلظاظ

الضوء في شرح الشهاب

وحسن الحال في قوله: ﴿**إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا**﴾[٥] أي مالاً. والباء بمعنى «مع» يعني: مع مال، إنّ هذا الشقي اكتسب مالاً واحتقب وبالاً، فله وبالان: المال والعيال. فالمال خير للعيال وهو على المكتسب شرّ وبال.

وحكى الأصمعي عن الخليل أنّه قال: لم أرَ الرجل يجمع المال إلّا لأحد ثلاثة هم أبغض الناس إليه: إما زوج امرأته، أو امرأة ابنه، أو زوج ابنته. قال: وكان يقال:

---

(١) شرح نهج البلاغة ٤: ٦٧، وفيه: ضربه عمر بالدرة، وقال: قد أكثرت من الرواية وأحرِ بك أن تكون كاذباً على رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) في النسخة: لغلام.

(٣) سورة الكهف ١٨: ٢٨.

(٤) اُنظر: المستدرك على الصحيحين ٣: ٦٢٣، مجمع الزوائد ١٠: ٢٩١.

(٥) سورة البقرة ٢: ١٨٠.

بالدعاء لسوء القضاء، والحديث أساس التوكّل وعماده.

ثمّ أمر أن لا يضيّع الإنسان عياله، فقال: إبدأ إذا أردت أن تحسن إلى الخلق بالذين تعولهم، فأنعم عليهم أوّلاً، وفضّلهم على غيرهم.

وروي: ***إبدأ بنفسك ثمّ بعيالك***[١]. قال تعالى: ﴿**قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً**﴾[٢].

وقال: قلى يقلي ولا يقلى، أي أبغض.

ومخرج قوله[٣]: ***اُخبر تقله***، مخرج الأمر ومعناه معنى الخبر، يريد أنّ أكثر الناس ظاهرهم بخلاف باطنهم، أي إنّك إذا جرّبتهم وتعرّفت اُمورهم قليتهم وأبغضتهم؛ لما يظهر لك من مساوئهم. ويروى هذا عن علي أيضاً. ويحكىٰ أنّ المأمون قال: لولا أنّ أمير المؤمنين قال اُخبر تقله، لقلت: اقله تخبر[٤]. والهاء للاستراحة، وقيل: لضمير المفعول، أي اخبُر من شئت تقله.

إنّما مالك لك أو لجانحة تحدث فيه أو للوارث، فلا تكن أخسرهم حظّاً[٥].

وقال علي عليه السلام: ***بشّر مال البخيل بحادث أو وارث***[٦].

وأنشد العطوي:

يا جامعاً مانعاً *والدهر* يرمقه ... مفكّراً *أي باب* منه يغلقه

جمعت مالاً فـفكّر هل جمعت له ... يا جامع *المال أياماً* تفرّقه

المال عندك مخزون *لوارثه* ... ما *المال* مالك إلّا يوم تنفقه

---

(١) فتح الباري ١: ١٨٨، عمدة القاري ٩: ١٢٧، تفسير القرطبي ١٩: ١٣٤، باختلاف يسير.

(٢) سورة التحريم ٦٦: ٦.

(٣) في النسخة: وقوله.

(٤) نهج البلاغة ٤: ١٠١ / ٤٣٤، شرح نهج البلاغة ٢٠: ٨٠.

(٥) إرشاد القلوب ١: ٢٢.

(٦) شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٥١.

ثمّ أمر بالحزم وسوء الظن، والمعنى: لا تثق بالناس إلّا قليلاً، يريد: عليك أن تأخذ الأمر بقوائله واستقباله قبل أن يفوت.

ورويداً ـ هاهنا ـ صفة مقدر محذوف، أي وثوقاً رويداً، والكلام جملة.

وقيل: رويداً في موضع الأمر على بابه، ومعناه الرفق، فيكون الكلام جملتين، ورويداً تصغير روداً وإرواداً على الترخيم.

٤٣٠ـ قَيِّدُوا العِلْمَ بِالكِتَابِ(١).

٤٣١ـ أَقِلَّ مِنَ الدَّيْنِ تَعِشْ حُرَّاً، وَأَقِلَّ مِنَ الذُّنُوْبِ يَهُنْ عَلَيْكَ المَوْتُ، وَٱنْظُرْ فِي أَيِّ نِصَابٍ تَضَعُ وَلَدَكَ فَإِنَّ العِرْقَ دَسَّاسٌ(٢).

٤٣٢ـ [كُنْ] وَرِعَاً تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعَاً تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحْبِبْ لِلْنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنَاً، وَأَحْسِنْ مُجَاوَرَةَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمَاً(٣).

٤٣٣ـ أَبَا هِرٍّ أَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمَاً، وَأَحْسِنْ مُصَاحَبَةَ مَنْ صَاحَبَكَ تَكُنْ مُؤْمِنَاً(٤).

ـــالضوء في شرح الشهاب

إنّ القناعة من يحلل بساحتها لم يلقَ في ظلّها همّاً يؤرّقه(٥)

وفي الحديث: ***أشقى الأشقياء من رأى يوم القيامة ماله في ميزان غيره***(٦).

وذلك رجل جمع المال من حلّه وغير حلّه، ومنعه من حقوق الله، ولم يتمتّع به،

(١) تحف العقول: ٣٦، سنن الدارمي ١: ١٢٧، المستدرك على الصحيحين ١: ١٠٦.

(٢) الجامع الصغير ١: ٢٠٢، كنز العمال ١٥: ٨٥٥ / ٤٣٤٠٠، شرح نهج البلاغة ١٢: ١١٧.

(٣) مسند الشاميين ١: ٢١٦ / ٣٨٥، شرح نهج البلاغة ١١: ١٩٩، الجامع الصغير ٢: ٢٩٦ / ٦٤٢٢.

(٤) الفتوحات المكية ٤: ٥٢١، وورد باختلاف يسير في أمالي الصدوق: ٢٦٩ / ١٦، وأمالي المفيد: ٣٥٠ / ١.

(٥) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٥٥.

(٦) جامع بيان العلم وفضله ٢: ١١، تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٩.

روي: ***بالكتابة***[١]. والمعنى: إذا تعلّمتم شيئاً فاكتبوه، ما كُتب قرّ، وما حفظ فرّ، فالكتاب قيد للعلم.

وروي: ***أقلل***. على فكّ الأدغام، وهي لغة الحجاز. وهذا أمر بترك الاستدانة؛ فإنّ الدين رقّ للحرّ، وأخذ الدين مكروه على وجه، ومحظور على وجه، فمن أراد أن يعيش حرّاً فلا يستدين.

وقيل: المراد بالقلّة هنا النفي، كقوله: ﴿**قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ**﴾[٢] ولبيت الحماسة:

قليل غرار النوم . . . .[٣]

وقيل: المعنى: إن اضطررتم إلى الدين فالقليل منه، فأما المراد بالخبر الآخر النفي لا غير، أي لا تذنبوا؛ ليسهل عليكم شدائد الموت ومجيء الموت.

وفيه بيان أنّ الموت يصعب على المذنبين، وغمراته وأهواله تزاد بكثرة

فإذا أتاه الموت ترك لوارثه فأنفقه الوارث في طاعة الله فيدخل به الجنّة، ويدخل الجامع له النار؛ فذلك حسرة لا توازيها حسرة.

وقال عليه السلام: ***من في الدنيا ضيف وما في يده عارية، فالضيف مرتحل والعارية مؤدّاة***[٤].

وقال:

وتحرز أموالاً رجال أشحة ... *وتُشغل عمّا خلفهنّ وتذهلُ*

لعمرك ما الدّنيا بشيء ولا المنىٰ ... *بشيء وما الإنسان إلّا المعلّل*[٥]

---

(١) مجمع الزوائد ١: ١٥٢، تفسير الرازي ٣١: ١٨، تفسير القرطبي ١١: ٢٠٦.

(٢) سورة الأعراف ٧: ١٠.

(٣) الفائق في غريب الحديث ٢: ٢٢٧، والبيت لتأبط شراً، وتمامه:

قليل غرار النوم أكبر همه ... دم الثأر أو يلقى كمياً مشيعا

(٤) المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٦٤ / ٤٢، فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ١٣٤.

(٥) الوافي بالوفيات ٧: ٣٦، والبيت لابن مندويه الطبيب.

الذنوب والمعاصي.

وروي: ***فإنّ العرق نزّاع***[١].

نهى هاهنا عن تزويج الفاجرة والبغي؛ فإنّه لا يؤمن ذلك الخبث في ولده، ويدبّ في عروقه ويتخلّق الولد بأخلاقها فتحمله على الشرّ، ويدعوه إلى الدناءة والخبث.

والنصاب: الأصل. والدسّاس: الدخّال من دسّ يدسّ إذا دخل، ونزع فلان إلى أبيه بالشبه، أي ذهب إليه.

ثمّ قال: كن متحرّجاً في أوامر الله ونواهيه تكن أطوع الناس لأمر الله وأخضعهم له، وكن راضياً بما أصابك من الرزق؛ ليكون أظهر الناس لنعمة الله عليك شاكراً وهو الاعتراف بنعمة المنعم.

الضوء في شرح الشهاب

وقال عليه السلام في قوله: ﴿**وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**﴾[٢] قال: ***قوّتك وصحّتك وفراغك وشبابك ونشاطك وغناك أن تطلب به الآخرة***[٣].

٢٢٥ـ دَعْوَةُ المَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ فَاجِراً، فَفُجُورُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ.

الدعوة: الواحدة من الدعاء، وألفه منقلبه عن الواو بدلالة يدعو دعوة، والمظلوم: الذي أصابه الظلم.

ومعنى الحديث: التحذير من دعاء المظلوم وإن كان كافراً أو فاسقاً، فإنّ كفره وفسقه لعلى نفسه يعاقبه بهما إن لم يتب.

وفي هذه المسألة خلاف بين المرجئة والمعتزلة، قالوا: لا يجوز إجابة دعاء

(١) تفسير الثعلبي ٥: ١٩٨.

(٢) سورة القصص ٢٨: ٧٧.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٩٩ / ١٠، مجمع البيان ٧: ٤٦٠.

ثمّ أمر أن يكون كلّ أحد نفّاعاً بالناس كما يكون لنفسه؛ ليكون من المؤمنين المخصوصين بمحاسن الأخلاق.

ثمّ أمر بالإحسان الذي هو سيرة المسلمين في حقّ الجار سرّاً وجهراً وليلاً ونهاراً، سواء كان جوار السفر أو جوار الحضر، وكذا معنى الخبر الذي خاطب به أبا هريرة وأورد اسمه على المكبّر، كما تقول العرب على عكس ذلك أيضاً لمن يسمّي عمر يا عُمير.

ثمّ قال: إذا صاحبت أحداً تبرّعاً فأحسن صحبته؛ ليحفظ هو أيضاً حقّك، فيحسن المصاحبة بينكما بسببك. ويتصل بالخبر الأول إلى قوله: ***تكن زاهداً***.

٤٣٤ـ وَاعْمَلْ بِفَرَائِضِ اللهِ تَكُنْ عَابِدَاً، وَٱرْضَ بِقِسْمِ اللهِ تَكُنْ زَاهِدَاً[١].

٤٣٥ـ ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ[٢].

٤٣٦ـ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ، أَوْ كَأَنَّكَ عَابِرُ سَبِيْلٍ، وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي

الكافر والفاسق؛ لأنّ في ذلك تعظيماً لهما وهما يستحقّان الاستخفاف والإهانة[٣].

قلنا: لا يمتنع أن يعلم الله أنّ في إجابة دعائه وإن كان فاسقاً لطفاً له أو لغيره، فيتوب عند ذلك، وكذلك الكافر.

وفيه وجه آخر: وهو أنّه ربّما كانت المصلحة في إهلاك ذلك الظالم؛ لأنّه مستحقّ للهلاك والعقاب بظلمه، إلّا أنّ الله يؤخّره إلى وقت دعاء المظلوم عليه؛ فإنّ المصالح تتغير بالأوقات والأشخاص والأسباب.

---

(١) الفتوحات المكية ٤: ٥٢١.

(٢) أمالي الطوسي: ٤١/١٤٠، سنن ابن ماجة ٢: ٤١٠٢/١٣٧٤، المستدرك على الصحيحين ٤: ٣١٣.

(٣) مجمع البيان ٦: ١١٦، مغني المحتاج ١: ٣٢٣.

أَصْحَابِ القُبُوْرِ(١).

٤٣٧ـ دَعْ مَا يُرِيْبُكَ إِلَىٰ مَا لَا يُرِيْبُكَ(٢).

٤٣٨ـ انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمَاً أَوْ مَظْلُوْمَاً(٣).

يقول: لا عبادة كأداء الفرائض فعليك به، فمن استعمل النافلة وضيّع الفريضة فهو هالك، ولا زهد كالرضا بالقضاء، فكن راضياً بما قسم الله لك، حلواً كان أو مرّاً؛ لتعدّ من الزهاد.

وسبب الخبر الآخر ما رواه إبراهيم بن أدهم بإسناده، قال: جاء رجل إلى رسول الله، فقال: دلّني على عمل يحبّني الله ويحبّني الناس عليه، فقال: ***العمل الذي يحبّك الله عليه فالزهد في الدنيا، وأمّا العمل الذي يحبّك الناس عليه فانبذ إليهم ما في يدك من الحطام***(٤).

الضوء في شرح الشهاب

٢٢٦ـ ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لَا شَكَّ فِيْهِنَّ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ.

الدعوات جمع دعوة جمع السلامة. واستجاب وأجاب بمعنى، وقال:

وداعٍ دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذلك مجيبُ(٥)

وقيل: استجاب أي طلب الجواب أو الإجابة، وأصله من الجوب وهو القطع؛ لأنّ عند جواب المجيب ينقطع كلام السائل أو نداؤه.

والشكّ ضدّ اليقين، والمراد بالمسافر الغريب. ودعاء الوالد على ولده دعاؤه

(١) أمالي الطوسي: ٣٨١ / ٧٠، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٧٨ / ٤١١٤، أُسد الغابة ٣: ٢٣٠.
(٢) عوالي اللئالي ١: ٣٩٤ / ٤٠، مسند أحمد ١: ٢٠٠، سنن النسائي ٨: ٣٢٨.
(٣) مسند أحمد ٣: ٢٠١، سنن الترمذي ٣: ٣٥٦، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٦: ٩٤.
(٤) مسند إبراهيم بن أدهم: ٢٩، البداية والنهاية ١٠: ١٤٦، تاريخ بغداد ٧: ٢٨٠.
(٥) الصحاح ١: ١٠٤، مادة (جوب)، والبيت لكعب بن سعد الغنوي.

وقال الخليل بن أحمد: الزهادة قلّة الرغبة في الدنيا وكثرة الرغبة في الدين[١].

وروي: ***من أصحاب القبور***[٢]. يريد. كن في الدنيا كالغريب الذي لا يعرّج إلّا على ما قلّ وكفى، فإنّك إذا فعلت ذلك كنت غريباً كعابر سبيل حتّىٰ ترد الآخرة وأنت مخفّ من أثقال الدنيا، ولا تغترّ بالدنيا، ولا تعمّرها ولا تتخذها منزلاً ثوى. واجعل حساب نفسك مع الأموات.

ثمّ ذكر ما فيه رياضة النفوس وإصلاح الأود من الأخلاق، وكفّ النفس عن الشهوات، والانقطاع من مساوئ العادات، فقال: اترك الريبة إذا اعترضتك، سواء كانت في اُمور الدنيا وأسبابها وفي قواعد الشرع وأحواله، فهذا أمر يدخلك في الشبهات ويدخل عليك شكّاً وخوفاً، والتجئ إلى ما لا يوهمك، بل يزيل عنك مادة الشكّ بالكلية.

والريب أن يتوهّم فيه أمراً، فلا ينكشف عمّا يتوهمه، ويقال:

بالشرّ واللعن له.

وهذه الدعوات وغيرها إجابتها مشروطة بالمصلحة، فكلّ دعاء يُدعىٰ به إن كانت المصلحة مقرونة به فهو لا محالة مستجاب، وما لا مصلحة فيه فالداعي به يستحقّ الثواب إذا كان محقّاً في ذلك؛ لقوله ﷺ: ***الدعاء هو العبادة***[٣]. وإنّما خصّ ﷺ هذه الثلاثة بإجابة الدعاء؛ لأنّ دعاءهم يصدر عن قلب خاشع، ونيّة صادقة.

٢٢٧ـ القُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: قَاضِيَانِ فِي النَّارِ وَقَاضٍ فِي الجَنَّةِ.

القضاة جمع قاضٍ، كرامٍ ورماة، وداعٍ ودعاة، أمّا اللذان هما من أهل النار فهو

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣: ٣، ونصّ قوله: الزهادة في الدنيا والزهد في الدين خاصة.

(٢) مكارم الأخلاق: ٤٥٩.

(٣) الكافي ٢: ٤٦٧ / ٥، مسند أحمد ٤: ٢٦٧، سنن أبي داود ١: ٣٣٢ / ١٤٧٩.

منه رابني يريبني، والإرابة: أن يتوهّم فيه أمراً فلا ينشكف عمّا يتوهمه، والقول منه أراب يريب.

وبيان الخبر الأخير في تمامه وهو: يا رسول الله، كيف ظالماً؟ فقال عليه‌السلام: **تدفعه عن *الظلم***. وإنّما ذكر الحديث على خلاف عادة العرب، فإنّهم كانوا ينصرون إخوتهم على الظلم وغيره، فقطع عليه‌السلام عنادهم وفسادهم وقوّم زيغهم لمّا قالوا: يا رسول الله، ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال: **تمنعه من *الظلم*، *فذلك نصرك إيّاه***[١].

٤٣٩ـ اِرْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ[٢].

٤٤٠ـ اسْمَحْ يُسْمَحْ [لَكَ][٣].

٤٤١ـ أَسْبِغْ الوُضُوْءَ يَزِدْ فِي عُمْرِكَ[٤].

٤٤٢ـ وَسَلِّمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكَ يَكْثُرْ خَيْرُ بَيْتِكَ[٥].

ـــالضوء في شرح الشهاب

قاضٍ يقضي بما لا يدري، وقاضٍ لا يقضي بما يدري، وأمّا الذي هو في الجنّة فهو قاضٍ يعلم القضاء وما يتعلّق به من الفقه فيعمل به ويقضي.

وقال عليه‌السلام: ***القاضي العدل يجاء به يوم القيامة فيلقىٰ من شدّة الحساب ما يتمنّى ألّا يكون قضىٰ بين اثنين في تمرة واحد***[٦].

وقال عليه‌السلام: ***من طلب القضاء وكل إليه*** ـ أي إلى نفسه ـ ***ومن أجبر عليه نزل إليه***

---

(١) مسند أحمد ٣: ٢٠١، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٦: ٩٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٥٨٠٦/٣٧٩، المستدرك علىٰ الصحيحين ٤: ٢٤٨، مجمع الزوائد ٨: ١٨٧.

(٣) مسند أحمد ١: ٢٤٨، مجمع الزوائد ٤: ٧٤، المعجم الأوسط ٥: ٢١١.

(٤) مسند أبي يعلىٰ ٧: ١٩٧ / ٤١٨٣، المعجم الأوسط ٣: ١٦٣، كنز العمال ١٥: ٩٠٩ / ٤٣٥٧١.

(٥) المعجم الأوسط ٣: ١٦٣، مسند أبي يعلى ٧: ١٩٧ / ٤١٨٣، كنز العمال ١٥: ٩٠٩ / ٤٣٥٧١.

(٦) عوالي اللئالي ٣: ٥١٦، السنن الكبرىٰ ١٠: ٩٦، مجمع الزوائد ٤: ١٩٢.

٤٤٣ـ اسْتَعْفِفْ عَنْ السُّؤَالِ مَا اسْتَطَعْتَ[١].

٤٤٤ـ قُلِ الحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرّاً[٢].

٤٤٥ـ إتَّقِ اللهَ حَيْثُ كُنْتَ، وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ[٣].

للخبر الأول وجهان:

أحدهما: أن يكون معناه: ارحم من في الأرض من الخلائق على طريق الشفقة وبذل النصيحة يرحمك من في السماء ملكه العظيم؛ فإنّ الملائكة مع عظم أشخاصهم ﴿**لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[٤] وأهل الأرض أكثرهم لا يفعلون ما يؤمرون، ويعصون ما أمرهم، فكأنّه لا ملك له في الأرض، والملائكة لا يفعلون ذلك إجباراً بل اختياراً.

والوجه الثاني: يعني ارحم كلّ من في الأرض بالإحسان إليهم والإنعام

ملك يسدّده[٥].

فأوّل من قضى عن رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب بعثه إلى اليمن، فقال: ***يا رسول الله، تبعثني للقضاء بين الناس وأنا حدث، قال: فدعاني ومسح يده على صدري***، وقال: ***اللّهمّ أهدِ قلبه وثبّت لسانه، فما شككت في قضاء بين اثنين***[٦].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ١: ٤٠٨، صحيح ابن خزيمة ٤: ٩٦، كنز العمال ٦: ٥١٠ / ١٦٧٦٧.

(٢) الخصال: ٥٢٦ / ١٣، معاني الأخبار: ٣٣٥ / ١، صحيح ابن حبّان ٢: ٧٩.

(٣) المستدرك على الصحيحين ١: ٥٤، التمهيد ٢٤: ٨٤.

(٤) سورة التحريم ٦٦: ٦.

(٥) مسند أحمد ٣: ١١٨، سنن ابن ماجة ٢: ٧٧٤ / ٢٣٠٩، سنن الترمذي ٢: ٣٩٢ / ١٣٣٨.

(٦) شرح الأخبار ٢: ٣٠١ / ٦٢٠، الإرشاد ١: ١٩٥، سنن ابن ماجة ٢: ٧٧٤ / ٢٣١٠.

عليهم وترك تعرّضهم بسوء مضرّة يرحمك ملائكة السماء بالدعاء لك والاستغفار لك والشفاعة في حقّك، فيكون من في السماء هم الملائكة. وإذا حمل (مَنْ) على الله في قوله: من في السماء، فلا بد من تقدير محذوف على ما ذكرناه؛ لئلّا يبطل دليل العقل، فإنّا نعلم بالأدلّة القاطعة أنّه تعالى ليس في السماء ولا على العرش.

ومعنى ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[١] أي استولى عليه مع عظمته، فكيف على ما دونه؟!

ثمّ أمر بترك التضييق والأخذ بالمسامحة، فقال: سهّل يسهّل عليك، وإسباغ الوضوء هو أن تغسل الوجه واليدين مرّة أُخرى بعدما غسلتها مرّة واحدة للفريضة، فالغسلة الثانية مستحبّة للوجه واليمين واليسار، فإن لم تفعل واقتصرت على الفرض فلا لوم عليك إذا اعتقدت أنّ الثانية مندوب إليها.

ـــالضوء في شرح الشهاب

وقال عليه السلام: ***أقضاكم علي***[٢].

وروي: أنّ هارون الرشيد أراد أنّ يولّي أحداً قضاء بغداد فشاور أصحابه، فقالوا: لا يصلح لذلك إلّا بهلول فاستدعاه، وقال: أيّها الشيخ الفقيه أعنّا على عملنا هذا، قال: بأي شيء أُعينك؟ قال: بعمل القضاء. قال: أنا لا أصلح لذلك، قال: أطبق أهل بغداد على أنّك صالح لهذا العمل، فقال: يا سبحان الله، أنا أعرف بنفسي منهم، ثمّ إنّي في إخباري عن نفسي بأنّي لا أصلح للقضاء لا يخلو أمري من وجهين: إمّا أن أكون صادقاً أو كاذباً، فإن كنت صادقاً فهو ما أقول، وإن كنت كاذباً

(١) سورة طه ٢٠: ٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ١: ١٨، المواقف ٣: ٦٢٧، أحكام القرآن لابن عربي ٤: ٤٣، تفسير القرطبي ١٥: ١٦٢.

هذا سبب زيادة عمرك أيضاً، فلو كان الغسلة الثانية فريضة أو مكروهة أو محظورة لما جاز أن يكون جزاء الإسباغ زيادة العمر، ولا يجوز أن يكون المراد بالإسباغ في الوضوء المبالغة في إيصال الماء إلى الأعضاء التي هي محل الوضوء في الغسلة المفروضة؛ لأنّ الإسباغ على [ما] أمر به عليه السلام مستحبّ.

وفحوى الكلام وظاهره يدلّ على استحبابه ولا خلاف أنّ من ترك شيئاً من أعضاء الطهارة التي يجب غسلها ولو كان قليلاً لم يكن ذلك بوضوء ولا يصحّ به الصلاة.

وكذلك لا يجوز أن يكون المراد الإسراف في صبّ الماء؛ لأنّ المجاوزة عن حدّ الشرع في ذلك إما محظورة أو مكروهة.

ومعنى الخبر الرابع: أنك إذا دخلت دارك فخصّ [أهلك] بالسلام عليهم وقت دخولك بكرة وعشياً وغيرهما من سائر الأوقات، فإنّه يستحبّ تجديد السلام؛ لأنّ هذه الكلمة تحية الإسلام، ويعدّ ذكرها وقولها بركة كثيرة وخيراً عظيماً ومحبة في القلوب.

فالكاذب لا يصلح لهذا العمل، فألحّوا عليه وشدّدوا، وقالوا: لا ندعك أو تقبل هذا العمل. قال: إن كان ولا بدّ فأمهلوني الليلة حتّىٰ اُفكّر في أمري، فأمهلوه فخرج من عندهم، فلمّا أصبح في اليوم الثاني تجانن وركب قصبة ودخل السوق، وكان يقول: طرّقوا خلوا الطريق لا يطأكم فرسي، فقال الناس: جنّ بهلول، فقيل ذلك لهارون، فقال: ما جنّ، ولكن فرّ بدينه منّا. وبقي على ذلك إلى أن مات، وكان من عقلاء المجانين رحمة الله عليه[1].

(١) روىٰ هذه القصّة السيد محسن الأمين في الأعيان ٣: ٦١٧، عن كتاب غرائب الأخبار للسيد نعمة الله الجزائري.

والسلام من أسماء الله، ومع اسمه الخير الكثير سيما إذا ذكره المسلم على مقتضى الشريعة.

ثمّ أمر بالإمساك عن السؤال فقال: كفّ عن مسألة الخلق، وأمسك نفسك ولسانك عن التعرّض لذلّ السؤال ما تجد الاستطاعة وتقدر على نوع من الكفاية ومقدار من البلغة؛ فإذا لم تجد ذلك ولم تقدر عليه وكنت مضطراً فالسؤال مباح على قدر وفق الكفاية دون طلب الزيادة والإدخار.

ثمّ حثّ على قول الحقّ وإن كان مرّاً على سامعه، وذلك إذا لم يكن فيه فساد ومضرّة نفسيّة أو مالية على القائل ولا على غيره، ولا يكون إرادة إلى الدنيا أو إلى منازعة أحد وخصومته أو رضاء لإنسان، بل يكون ذلك خالصاً لله، ولا يخاف فيه لومة لائم.

ثمّ قال: كن متّقياً في جميع الأحوال، واتّق عقابه تعالى حيثما يكون ليلاً ونهاراً،

الضوء في شرح الشهاب

ولو علم القضاة أنّ فوقهم قاضياً لا يقضي إلّا بالحقّ، ولا يحكم إلّا بالعدل، لربعوا على ضلعهم، وغضوا من أعنة مراكبهم، ولم يطلقوا أعنتها، ولم يتغافلوا عن يوم فصل القضاء، وحكم قاضي الأرض والسماء، قال:

إذا خان الأمير وكاتباه *وقاضي الأرض داهن في القضاءِ*
فويل ثمّ ويل ثمّ ويل *لقاضي الأرض من قاضي السماءِ*[1]

ولبعضهم في بعض قضاة السوء:

أبكي وأندب مهجة الإسلام *إذ صرت تقعد مقعد الحكامِ*
إنّ الحوادث ما علمت كثيرة *وأراك بعض حوادث الأيامِ*[2]

(١) ربيع الأبرار ٤: ٣١٣.
(٢) تاريخ بغداد ١٠: ٣١. والبيتان لعتاهية بن أبي العتاهية.

في بلاء أو رخاء، في السفر والحضر، في مقام الذلّ والعزّ، في حقّ الأجانب والأقارب، في الكتمان والإعلان في الخوف والأمن. فهذا وصف ما ذكره الله في كتابه ﴿**اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾[1].

وقيل: هو أن يذكر الله فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر به.

ثمّ قال: إذا ارتكبت فاحشة أو فعلت معصية فأتبعها التوبة بشرائطها لكي يمحوها الله بفضله، وهذا كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾[2] ونحن نعلم بالدليل القاطع بطلان الإحباط، والتكفير بين الطاعة والمعصية، وبين الثواب والعقاب؛ لفقد التنافي والتضاد بينهما، فلا يكون إشارة إلى ما ذكره المعتزلة من أن الحسنات إذا أرادت إجراؤها على إجراء سيّئات صاحبها كفرته، وإذا كان الأمر على عكس ذلك فالسيئات تحبط الحسنات.

٢٢٨ـ خَصْلَتَانِ لَا تَكُوْنَانِ فِي مُنَافِقٍ: حُسْنُ سَمْتٍ وَفِقْهٌ فِي الدِّيْنِ.

الخصلة الفعلة من الخصل وهو الجمع، والخصلة من الشعر قبضة منه ملء الكفّ فعلة بمعنى مفعولة. والسمت الطريقة، يقال: فلان حسن السمت، أي الطريقة والعادة، وهاتان الخصلتان لا تجتمعان في منافق؛ لأنّ حسن السمت وإن اتّفق[3] في بعضهم لحسن ظواهرهم، فالفقه في الدين أبعد شيء منهم؛ لأنّهم لا يدينون بدين، ولا يعتقدون في الإسلام مذهباً.

والمنافق في اللغة والشرع: الذي باطنه بخلاف ظاهره، يظهر الإسلام ويبطن الكفر، واشتقاقه من نافقاء اليربوع، وهو جحره الذي له منفذان: أحدهما النافقاء

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٠٢.

(٢) سورة هود ١١: ١١٤.

(٣) في النسخة: اتق، وما أثبتناه أنسب للسياق.

يعني: كفِّر سيئاتك بإتيان التوبة التي هي الحسنة.

وتمحها: التاء يجوز أن يكون لتأنيث الحسنة مجازاً، ويجوز أن يكون للخطاب، أي تمحها أنت بتوبتك التي أمرك الله بها. وفي الحقيقة الماحي هو الله تعالى؛ لأنّه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد، ومثل هذه التاء توجد في القرآن كثيراً، منها قوله: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾[1] أي تطهّرهم أنت أو الصدقة.

ثمّ أمر بحسن معاشرة الناس، فقال: خالطهم بخلق واسع طيّب، ووجه طلق، وكلام حلو، وإفراط من الرفق والمداراة سيّما مع الجهلة، وأنزل كلّ فريق منازلهم، وفارقهم بأعمالهم إن كانوا عصاة.

٤٤٦ـ بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ[2].

الضوء في شرح الشهاب

والآخر القاصعاء، فإذا قصده الصائد من أحدهما خرج من الآخر.

والنفق: السرب في الأرض له منفذ، قال الله تعالى: ﴿**نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ**﴾[3] وأصل الباب: الخروج على ما بيّنا.

٢٢٩ـ خَصْلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ: الْبُخْلُ وَسُوْءُ الْخُلُقِ.

قد بيّنا معنى الخصلة، وحقيقة البخل، وسوء الخلق.

ومعنى الحديث: أنّ هاتين الخصلتين من خصال السوء لا تجتمعان في مؤمن على طريق المبالغة لا على سبيل الحقيقة؛ فإنّ البخيل السيء الخلق لا يخرج بالبخل وسوء الخلق عن الإيمان، إلّا إذا

---

(١) سورة التوبة ٩: ١٠٣.

(٢) الاستيعاب ٢: ٦٧٨ / ١١١٨، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٧١ / ٢٠٧.

(٣) سورة الأنعام ٦: ٣٥.

٤٤٧ـ تَهَادُوا تَزْدَادُوا حُبّاً[١].

٤٤٨ـ وَهَاجِرُوا تُوْرِثُوا أَبْنَاءَكُمْ مَجْدَاً[٢].

٤٤٩ـ وَأَقِيْلُوا الكِرَامَ عَثَرَاتِهِمْ[٣].

٤٥٠ـ تَهَادُوا فَإِنَّ الهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ[٤].

٤٥١ـ تَهَادُوا تَحَابُّوا[٥].

٤٥٢ـ تَهَادُوا فَإِنَّ الهَدِيَّةَ تُذْهِبُ بِالسَّخِيْمَةِ[٦].

٤٥٣ـ تَهَادُوا فَإِنَّهُ تُضَعِّفُ الحُبَّ، وَيُذْهِبُ بِغَوَائِلَ الصَّدْرِ[٧].

٤٥٤ـ تَهَادُوا فَإِنَّ الهَدِيَّةَ تُذْهِبُ بِالضَغَائِنِ[٨].

٤٥٥ـ أُطْلُبُوا الخَيْرَ عِنْدَ حِسَانِ الوُجُوهِ[٩].

٤٥٦ـ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً[١٠].

يقول: صلوا أرحامكم بالفعل الجميل والقول الجميل، فإن لم يمكنكم أن

اعتقد أنّ الزكاة وحقوق الله في المال من الأخماس والصدقات ليست واجبة، فيخرج بذلك من الإيمان؛ لأنّ أفعال الجوارح لا تعلّق لها

---

(١) مجمع الزوائد ٤ : ١٤٦، المعجم الأوسط ٦ : ٥٤، الجامع الصغير ١ : ٥١٨ / ٣٣٧٥.

(٢) مجمع الزوائد ٤ : ١٤٦، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ١١١، المعجم الأوسط ٧ : ١٩٠، الكافي ٥ : ٨ / ١٢، وفيه: (اغزوا) بدل (هاجروا).

(٣) مجمع الزوائد ٤ : ١٤٦، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٣٢، المعجم الأوسط ٦ : ٥٤.

(٤) التمهيد ٢١ : ١٩، سنن الترمذي ٣ : ٢٩٩ / ٢٢١٣، مسند ابن المبارك: ١٧٤ / ٢٣٦.

(٥) الكافي ٥ : ١٤٤، من لا يحضره الفقيه ٣ : ٢٩٩، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٦ : ١٦٩.

(٦) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ١١٢ / ٣٦٩، الجامع الصغير ١ : ٥١٨ / ٣٣٧٨.

(٧) مجمع الزوائد ٤ : ١٤٧، المعجم الكبير ٢٥ : ١٦٣، التمهيد ٢١ : ١٨.

(٨) الكافي ٥ : ١٤٤ / ١٤، الخصال: ٢٧ / ٩٧، وفيه عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٩) الخصال: ٣٩٤ / ٩٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٧٩ / ٣٤٤، مجمع الزوائد ٨ : ١٩٤.

(١٠) مسند أحمد ٢ : ١٥٩، سنن الدارمي ١ : ١٣٦، صحيح البخاري ٤ : ١٤٥.

تساعدوا أقرباءكم بالأموال والإحسان إليهم بها، فابدؤوهم[١] بتحية وسلام ولا تهاجروهم.

واستعار البلّ بمعنى الوصل، كما استعار اليبس بمعنى القطيعة[٢]؛ لأنّ الأشياء تتّصل بالنداوة ويتفرّق باليبس.

وقيل: إذا استشن ما بينك وبين الله فابلله بالإحسان إلى عباده[٣]، أي جدِّدوا المودة بينكم وبين أقربائكم ولو بالتسليم عليهم.

ومفهومه: أنّه جعل السلام صلة وإن لم يكن معه برّ غيره.

ثمّ حثّ على الهدية فيما بيننا، فإنّها تزيد المودة، وإنا نعلم أنّا نزداد حبّاً إلى حبّ متى تهادينا.

وللخبر الثالث معنيان:

ـــالضوء في شرح الشهاب

بالإيمان.

٢٣٠ـ عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ فِيْ جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيْلِ اللهِ.

العين من الأسماء المشتركة كما بيّنا. العين الباكية في جوف الليل يدلّ بكاؤها على إيمان صاحبها، وإنّما قيّدها وخصّها بحالتين: أحدهما جوف الليل؛ لأنّه يبعد من الرياء والسمعة، والآخر في خشية الله؛ لأنّ من بكى لغرض آخر لا يدخل في

---

(١) في النسخة: مبدؤها. وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٢) قالوا في المثل: لا تؤبس الثرىٰ بيني وبينك.

وقال الشاعر:

فلا تـؤبسوا بيني وبينكم الثرىٰ ... فإن الذي بيني وبينكم مثرىٰ

أُنظر: الفائق في غريب الحديث ١: ١١٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث ٢: ٥٠٧، والقول لعمر بن عبد العزيز.

أحدهما: أنّه قال: هاجروا من بيوتكم مع الرسول ﷺ لتشرّفوا بذلك ولتكتسبوا مجداً وفخراً تورثونه أبناءكم، فيكون لأوليائكم شرف ومجد على أقرانهم في زمانهم خلفاً عن سلف، ويكون أولادكم كحكمكم [في] الهجرة.

والثاني: يعني أبعدوا في النكاح وفي طلبه ممّن دونكم من القبائل؛ ليجتمع إليكم وإلى أولادكم ـ وإن رزقتموهم ـ أعوان عند اجتماع الوصلة من عشيرة إلى عشيرة، فإذا كنتم قد تزوّجتم من قبيلة غير قبيلتكم كثر عشيرتكم فكثر مجدكم بسبب ذلك، فإذا متّم أورثتم أولادكم ذلك المجد وكثرة العشيرة والأعوان.

ثمّ قال: وإن فعل كريم ما يجب بسببه تعزيره وتأديبه فأقيلوه عثرته.

وقيل: معناه: اعفوا عن الأسخياء وذوي الجود والكرم والمروة والشرف زلاتهم، ولا تخرقوا أستارهم؛ فإنّهم يستأهلون العفو والتجاوز لجميل عادتهم.

هذا الباب، ولا يستحقّ ما يستحقّه هذا الباكي في هذا الوقت لهذا الغرض، والرجل إذا خلا في جوف الليل وذكر أحواله وذهاب عمره في الأباطيل والأضاليل وما سلف عنه من معاصي الله، وطاعة الشيطان، واتباع الهوى، بكى من خشية الله فتاب منها، وصار ذلك سبباً لعفو الله عنه، واستبطأ عقابه المستحقّ بأفعاله، وحقّ له البكاء، بل قلّ له البكاء، قال:

أرضيت أن تبكي ودمعك ماء ... كلا ودمع المذنبين دماء[1]

وروي: ***أنّ الرجل إذا ذكر ذنبه وبكى من خشية الله تبادرت الملائكة تختطف تلك الدمعات تجعلها في قدح من نور، ويختم بخاتم من مسك، فإذا كان يوم القيامة وحوسب صاحبها وزادت سيّئاته على حسناته فيذهب به إلى النار، فإذا أرادوا أن يلقوه فيها قال الله تعالى: لا تعجلوا على عبدي؛ فإنّ له عندي***

---

(١) لم نعثر عليه في المصادر.

وروي: ***ذوي الهنات***[١]. أي المروّات.

ثمّ أمر بالتهادي في خمسة أحاديث، فقال في بعضها: استعملوا فيما بينكم التهادي، فإنّ بعث الهدية وإعطاءها يزيل غشّ الصدر والحقد، ويزيد المحبّة بينكم، ويبقي صفاءها على حالة واحدة. والهدية تجعل المحبّة في القلب ضِعفَي ما كانت قبلها، وتزيل الخيانة من الصدر والغضب، وتصفّي القلب من المكاره والكدر.

وذكر في بعضها أنّه يزيد الحبّ. وفي بعضها أنّه يزيل الحقد.

والوَحَرُ: الحقد. والسخيمة: الموجدة في النفس. والضغن: الحقد أيضاً.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــالضوء في شرح الشهاب

وديعة، فيؤمر بأن يؤتى بتلك الدمعات فتصبّ على النار، فتطفئ بحوراً من النيران[٢].

وأمّا العين التي باتت تحرس في سبيل الله، فهو الرجل لا ينام بالليل يحرس جيوش المسلمين وسراياهم المجاهدين في سبيل الله، وسبيل الله هو الجهاد، وإضافة الفعل إلى العين في الموضعين وهو في الحقيقة الفعل لصاحبها، من باب إضافة الفعل إلى آلته، تحقيقاً للإضافة وتبييناً لها.

٢٣١ـ مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيا.

المنهوم: الذي نهم بالطعام لا يشبع منه، يقال: فلان نهم بكذا ومنهوم، والمراد به الحريص البليغ الحرص. وطالبوا العلم على طبقات، منهم: من يطلب العلم للدنيا، ومنهم يطلبه للآخرة، ومنهم من يطلبه حبّاً للعلم، فمن طلبه للدنيا إذا

(١) مسند أحمد ٦: ١٨١، سنن أبي داود ٢: ٣٣٣ / ٤٣٧٥.

(٢) أُنظر: التخويف من النار: ٦٣، وفيض القدير ٣: ٣١.

ثمّ قال: إذا كانت بكم حاجة وفقر، أو كانت لكم حاجة فاطلبوا [الحاجة] عند الرجال الحسان الوجوه دون قباحها؛ فإنّ ذلك أقرب في النجاح.

وقيل: معناه: اطلبوا الحوائج عند المجتهدين الذين يحسن وجوههم؛ لكثرة صلاتهم.

وقيل: أراد حسن الوجه والطريقة عند الناس.

وقيل: أراد عند حسان الأعمال، وليس المراد طلب حوائج منهم دون اقتداء المرء بفعلهم وخيراتهم وهديهم وزهدهم وإنصافهم وعبادتهم. فندب طالب الخير أن يطلبه من معدنه، ومن استعان برأي أهل الخير ومشورتهم فقد طلب الخير من مظنّته.

ثمّ قال: بلّغوا عنّي إلى أُمّتي العاصين وإلى من لم يسمع كلامي الشرع الذي جئت به، فإن لم يفعلوا فبلِّغوا ولو آية من القرآن، أي ليجتهد كلّ واحد منكم

وجدها واشتغل بها أمسك عنه، ومن طلبه للآخرة إذا تعلّم شيئاً منه أراد أن يعمل به ويتعبّد، فاشتغل بالعبادة عن العلم، والذي يطلب العلم حبّاً للعلم فهو الذي يبلغ منه ما يريد ويبلغ درجة العلماء، وهو المعني في الخبر، فإنّه لا يكون نهماً به الأرض[1] كان حريصاً عليه حتّىٰ كأنّه مجبول عليه، ولذلك وصفه بالمنهوم، كأنّه نهم به من غير اختيار عن التوسّع والمبالغة، وكذلك طالب الدنيا لا يشبع منها إلّا أن يموت، كما قال ﷺ: ***ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب***[2].

ومعنى الحديث: الحكمة، وأنّ هذين الرجلين طالب العلم وطالب المال لا يمتنعان من الطلب إلى انقضاء آجالهما.

---

(١) كذا في النسخة.

(٢) روضة الواعظين: ٤٢٩، مسند أحمد ٣: ١٢٢. وفي النسخة: يمتلئ.

أن يوصل من الأحكام الشرعيّة إلى من يليه ومن بعده شيئاً، أو يعلّم غيره آية من كتاب الله وما بعده متّصل به.

٤٥٧ـ وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيْلَ وَلاَ حَرَجَ[1].

٤٥٨ـ اِتَّقُوا فِرَاسَةَ المُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُوْرِ اللهِ تَعَالَىٰ[2].

٤٥٩ـ اتَّقُوا الحَرَامَ فِي البُنْيَانِ؛ فَإِنَّهُ أَسَاسُ الخَرَابِ[3].

٤٦٠ـ أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا آدَابَهُمْ[4].

٤٦١ـ قُوْلُوا خَيْرَاً تَغْنَمُوا وَاسْكُتُوا عَنْ شَرٍّ تَسْلَمُوا[5].

٤٦٢ـ تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ[6].

ــ الضوء في شرح الشهاب

٢٣٢ـ الشَّيْخُ شَابٌّ فِيْ حُبِّ طُوْلِ الحَيَاةِ وَكَثْرَةِ المَالِ.

قوله: الشيخ شاب معناه كالشبّان من حيث الآمال والحرص، يعمل بعمل

---

(١) معاني الأخبار: ١٥٨، كتاب المسند للشافعي: ٢٤٠، مسند أحمد ٢: ١٥٩.

روىٰ الشيخ الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار شرحاً لهذا الحديث عن عبد الأعلىٰ ابن أعين، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك حديث يرويه الناس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدّث عن بني إسرائيل ولا حرج. قال: نعم، قلت: فنحدث عن بني إسرائيل بما سمعناه ولا حرج علينا؟ قال: أما سمعت ما قال: كفىٰ بالمرء كذباً أن يحدّث بكلّ ما سمع؟ فقلت: فكيف هذا؟ قال: ما كان في الكتاب أنّه كان في بني إسرائيل فحدّث أنّه كائن في هذه الأُمّة ولا حرج.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٧٥ / ٤، الكافي ١: ٢١٨ / ٣، سنن الترمذي ٤: ٣٦٠، مجمع الزوائد ١٠: ٢٦٨.

(٣) الجامع الصغير ١: ٢٦ / ١٣٢، كنز العمال ١٥: ٤٠٥ / ٤١٥٧٥، تاريخ بغداد ٥: ٣١٢.

(٤) عوالي اللئالي ١: ٢٥٤، سنن ابن ماجة ٢: ١٢١١ / ٣٦٧١، الجامع الصغير ١: ٢١١ / ١٤١٩.

(٥) المستدرك علىٰ الصحيحين ٤: ٢٨٧، مجمع الزوائد ١٠: ٢٩٩، الجامع الصغير ٢: ٢٦١ / ٦١٦٣.

(٦) دعائم الإسلام ٢: ٢٠٠ / ٧٣٣، سنن ابن ماجة ١: ٦٣٣ / ١٩٦٨، المستدرك علىٰ الصحيحين ٢: ١٦٣.

٤٦٣ـ أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَّاتِ[١].

٤٦٤ـ رَوِّحُوا القُلُوبَ سَاعَةً بِسَاعَةٍ[٢].

٤٦٥ـ اِعْتَمُّوا تَزْدَادُوا حِلْمَاً[٣].

٤٦٦ـ اِعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ[٤].

معنى الخير الأول: أنّه عليه السلام رخّص لأُمّته أن ينكروا قصص بني إسرائيل وتحدّثوا بها؛ ليكون تذكيراً لهم وتذكيراً لمن بعدهم، وليتّعظ بأحوالهم كلّ من يسمعها.

وفائدة قوله: **ولا حرج**، هي أنّهم إمّا أنكروا نبوّة أنبيائهم أو ارتكبوا الكبائر وحرّفوا كتابهم وغيّروا شرائعهم، أو أسقطوا صفات محمّد صلى الله عليه وآله وبدّلوها، أو أشركوا بالله بادّعائهم النبوة له جلّ جلاله.

وكلّ هذه ممّا يحلّ التحدّث بها، وإنّما لا يجوز الغيبة لمؤمن يقترف ذنباً

الشابّ ويأمل ما يأمله، ثمّ بيّن ما أجمله، فقال: في حبّ طول الحياة وكثرة المال، وما ينفعه طول حياة؟! تقضي إلى الموت، وكثرة مال تؤول إلى الانقطاع.

وروي عن الشعبي أنّه قال: بعث إليّ عبدالملك بن مروان في شكاته التي توفّي فيها فدخلت عليه، فقلت: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ قال: أصبحت والله كما قال عمرو بن قميئة:

كأنّـي وقـد جـاوزت سـبعين حـجّة ... خـلعت بـها عـنّي عـنان لجـامي

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٧٥ / ٣٢٥، عوالي اللئالي ١: ٢٤٧ / ٣، تاريخ مدينة دمشق ٣٤: ٤٢.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١: ١٠٥، الجامع الصغير ٢: ١٩ / ٤٤٨٤.

(٣) مكارم الأخلاق: ١١٩، المستدرك على الصحيحين ٤: ١٩٣، مجمع الزوائد ٥: ١١٩.

(٤) التوحيد للصدوق: ٣٥٦ / ٣، مسند أحمد ١: ٨٢، صحيح البخاري ٦: ٨٦.

ويستره على نفسه وينكره، فرفع الحرج وهو الضيق والإثم عمّن يحدّث عن بني إسرائيل للوعظ والزجر.

والفراسة ـ بالكسر ـ الاسم، من قولك: تفرّست فيه خيراً، وهو يتفرّس، أي تثبّت وتنظّر، يقول منه: رجل فارس النظر.

وقيل: الفراسة: سواطع أنوار لمعت في القلوب فيدرك بها المعاني، وليس لأحد أن يتفرّس في غيره، ولكنّه يتقي من فراسته بالاجتناب عن القبائح؛ لأنّ النبي عليه السلام قال: ***اتّقوا فراسة المؤمن***. أي لا تفعلوا الفواحش في خفية، واحذروا أن يتفرّس مؤمن منكم ويعلم كنه حالكم فيسقط حرمتكم عنده؛ فإنّه ينظر بنور الله تعالى وظنّ المؤمن كهانة. ولم يقل: تفرّسوا، وكيف يصحّ دعوى الفراسة ممّن هو في محلّ اتقاء الفراسة من غيره.

وقيل: أراد بنور الله القرآن؛ لأنّ الله سمّى القرآن نوراً فيعرض المؤمن فعل المنافق أو قوله ومذهبه على القرآن، فإذا رأى ذلك مخالفاً عَلِمَ أنّه ليس بمؤمن

الضوء في شرح الشهاب

على *الراحتين*(١) مرّة وعلى *العصا* أبوء ثلاثاً بعدهّن قيامِ

رمتني بنات *الدهر* من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى *وليس* برامي

فلو أنّني *أرمي* بسهم *رأيته* ولكنّني أرمي بغير سهمِ(٢)

إذا ما *رآني الناس* قالوا *لم* تكن حديثاً حديد *الطرف* غير كهامِ

فقال الشعبي: لا يا أمير المؤمنين، ولكن كما قال لبيد:

باتت تشكّي *إليّ النفس* مجهشة وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا

فإن تزادي ثلاثاً فابلغي أملا وفي *الثلاث* وفاء للثمانينا

---

(١) في النسخة: الرحلتين.

(٢) أثبتنا هذا البيت من المصدر، وما جاء في النسخة غير واضح المعنىٰ ومشوش الألفاظ.

وإن ادّعى الإسلام، وإذا رأى قول إنسان وفعل كليهما[١] موافقاً للقرآن أنزله منزلته وحكم بإيمانه على ما هو مأمور به ومتعبّد فحذّر عليه‌السلام المنافقين من المؤمنين وقد ضمن الله ذلك للمؤمنين، فقال: ﴿**إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً**﴾[٢] أي ما يفرّقون به بين الحقّ والباطل.

وروي [أنّ] أعرابياً جاء إلى رسول الله، فقال: إنّ ناقتي هذه حاملة منك يا أعرابي[٣]، فقال عليه‌السلام: ***احذروا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله***[٤].

ويؤيّد هذا قوله عليه‌السلام: ***المؤمنون شهداء لله في الأرض، فما رآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه المومنون قبيحاً فهو قبيح، وما رأوه سيّئاً فهو سيّىء***[٥].

ومعنى الخبر الثالث: تجنّبوا من إنفاق الحرام في رفع البنيان؛ فإنّكم [إن]

فعاش والله حتّىٰ بلغ تسعين سنة، فقال:

كأنّي وقد جاوزت تسعين حجّة ... خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش والله حتّىٰ بلغ مائة وعشرين سنة، فقال:

أليس في مائة قد عاشها رجل ... وفي تكامل عشر بعدها عبر

فعاش والله حتّىٰ بلغ مائة وثلاثين سنة، فقال:

وعمرت حيناً بعد مجرى داحس ... لو كان للدهر اللجوج خلود

فعاش والله حتّىٰ بلغ مائة وأربعين سنة، فقال:

---

(١) كذا في النسخة.

(٢) سورة الأنفال ٨: ٢٩.

(٣) كذا في النسخة، والعبارة ليست واضحة المعنىٰ ولم نعثر عليها في المصادر.

(٤) الجامع الصغير ١: ٤٢ / ٢٤٣٠، كنز العمّال ١١: ٨٨ / ٣٠٧٣١.

(٥) روضة الواعظين: ٣٠٤، المستدرك على الصحيحين ٣: ٧٨ باختلاف.

وضعتم لبنة واحدة منه في أساس قصر فإنّها تخرّب القصر، ويكون عاقبته راجعة إلى الخراب، فكان ذلك الحرام الذي انفق في ذلك البناء، أو تلك اللبنة التي وضعت في قاعدته أساساً للخراب. والأُسّ والأساس: أصل البناء، وجمعها آساس ـ بالمدّ ـ.

ثمّ أمر كلّ أحد بإكرام أولاده وإحسان آدابهم. والإحسان في آدابهم أن يأمرهم بالخير وبطاعة الله.

وقيل: هي الطريقة التي يتحسّن في آداب الدين والدنيا، وهي على أنواع شتّى، والأدب أصله الدعاء.

وقد ذكرنا بيان قوله: ***قولوا خيراً تغنموا***، ويزيده بياناً ما روى أنّه قيل لبعض العلماء: لم لا تتكلم؟ قال: أسمع فأعلم، وأسكت فأسلم.

ثمّ قال: تخيّروا عفيفة طاهرة النفس لنطفكم التي يخلق الله منها أولادكم، أي

ــالضوء في شرح الشهاب

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وسؤال هذا الناس كيف لبيد

فقال عبدالملك: والله ما بي من بأس واستوى جالساً، وقال يا شعبي: أُقعد ما بينك وبين الليل، فحدّثني، فكأنّه طمع في أن يعيش ما عاش لبيد، قال: فقعدت عنده أُحدّثه حتّى أمسيت، ثمّ فارقته فمات في جوف الليل.

وقيل: بلغت هذه الحال زرّ بن حبيش فكتب إليه بهذه الأبيات:

إذا الرجال ولدت أولادها ... وجعلت أوصابها تعتادها

واضطربت من كبر أجسادها ... تلك زروع قد دنا حصادها

فقال عبدالملك: والله لقد غرّني الشعبي ونصح لي زر بن حبيش(١).

وأخبار المعمّرين معروفة، وإنّ أحدهم عاش ألف سنة وأقلّ وأكثر ولم

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٣٧: ١٤٩، ١٥٩. الأنساب ٢: ١٦٣.

لا تضعوا ماءكم في أرحام الفواجر؛ فإنّ أولادكم منهنّ يتخلّقون بأخلاقهنّ، أي تكلّفوا طلب ما هو خير المناكح وأزكاها وأبعدها من الخبث والفجور.

وبيان الخبر السابع في تمامه، وهو: قالوا يا رسول الله، وما هادم اللذات؟ قال: ***الموت***.

وإنّما أمر بهذا الذكر ليكون المكلّف صاحياً عن سكرة الغفلة، ومتيقّظاً بسبب مراقبة الموت.

وللخبر الثامن معانٍ:

أحدها: أنّه قال: أعطوا النفس حقّها من لذّات مباحة، وإذا تعبت من كثرة الصلاة والعبادة فأريحوها ساعة، ونفّسوا عنها خناقها؛ فإنّ النفس تقوى بالنوم [في] غير معصية لإحمام القلوب من أعمال أهل الخير وفعل الصلحاء وعلامة المؤمنين.

ينفعهم طول عمرهم، ولم ينجهم من الموت إذا بلغوا آجالهم، وقال بعضهم:

المرء يهوى أن يعيش ... وطول عيش لا يضرّه
تبلى بشاشته ويبقى ... بعد حلو العيش مرّه
وتسوءه الأيام حتّىٰ ... ما يرىٰ شيئاً يسرّه
كم شامت بي إن هلكت ... وقائل للّه درّه[1]

وأمّا حبّ كثرة المال، قيل: إنّ المال إنّما سمّي مالاً لميله عن صاحبه، وأنّه لا يبقى معه، إمّا أن يفارقه وإمّا أن يفارق[2] هو.

٢٣٣ـ أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ: البَيَّاعُ الحَلَّافُ، وَالفَقِيْرُ المُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ

---

(١) الفتوحات المكيّة ٤: ٥٤٦، أمالي المرتضىٰ ١: ١٩١.

(٢) تاريخ بغداد ١٠: ٦١، باختلاف يسير.

والثاني: أنّ معناه روّحوا القلوب من هموم الدنيا بادّكار الآخرة؛ فإنّ من كان فقيراً وهو مؤمن فإذا تفكّر في نعم الله المدخرة له وثوابه يستريح قلبه.

والثالث: أنّه يعني: روّحوا من ذكر الآخرة بـذكر الآخـرة؛ لأنّ المـؤمنين إذا داوموا على ذكر النار وشدائدها وأهوالها والعقوبات التي تكون لأهلها والصراط والحساب والقبر ملّت قلوبهم، فعليهم أن يروّحوا بذكر درجات الجنّة وما أعدّ الله فيها قلوبهم، فيكون [المعنى] روّحوا القلوب بالذكر؛ لأنّ النبي ﷺ لا يقول: اغفلوا عن ذكر الله، وقد قال الله: ﴿**اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً**﴾[1].

ثمّ ندب إلى تعميم العمامة؛ ليكون المرء آخذاً بالسنّة مخالفاً لمن كان على غير سيرة محمّد؛ فإنّه ﷺ كان يتعمّم، وكان اسم عمامته السحاب.

يعني: أنّ من اعتمّ ازداد له الحلم والوقار والسكينة، وذلك ببركة أخذه آداب رسول الله ﷺ.

الضوء في شرح الشهاب

الزَّانِي، وَالإِمَامُ الجَائِرُ.

نهي في المبايعة عن أشياء: مدح المبيع، وذمّ المشتري، وكـتمان العـيوب، والبيع في المواضع المظلمة التي لا يتبيّن العيب فيها، والحلف على البيع.

الحلّاف كثير الحلف، والفعّال مبالغة. والمختال: المتكبّر، والفقير لا يكـون مختالاً إلّا لحمقه، وإلّا فما للفقير والاختيال، والشيخ الزاني.

روي في التفسير: أنّ ممّا أنزل الله على نبيه في سـورة النـور قـوله: الشـيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة؛ فإنّهما قضيا الشهوة جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم. ثمّ نسخت التلاوة وبقى الحكم.[2]

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٤١.

(٢) الناسخ والمنسوخ لابن حزم: ٩.

ومعنى الخبر الأخير: اعملوا الطاعات، واشتغلوا بالطاعات[١]، ولا تظنّوا أنّها تصعب عليكم، فكلّ واحد منكم قد يسّر الله له ما خُلق هو لأجله، وذاك عبادة الله، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[٢].

٤٦٧ـ تَزَوَّجُوا الوَدُودَ الوَلُوْدَ؛ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الأَنْبِيَاءَ[٣].

٤٦٨ـ تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً[٤].

٤٦٩ـ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ[٥].

٤٧٠ـ اتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[٦].

٤٧١ـ اسْتَغْنُوا عَنِ النَّاسِ وَلَوْ بِشَوْصِ السِّوَاكِ[٧].

٤٧٢ـ أَعْرُوا النِّسَاءَ يَلْزَمْنَ الحِجَالَ[٨].

٤٧٣ـ اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ[٩].

سئلت: هل يجوز أن يأمر رسول الله أُمّته بشيء لا طريق لهم [إليه]؟

والإمام الجائر: هو العادل عن طريق العدل إلى طريق الجور، يقال: جار عن الطريق إذا مال عنه، والرجل إذا جار عليه بعض الرعية يفزع إلى الإمام، فإذا كان

---

(١) في حاشية النسخة: بالعبادات.

(٢) سورة الذاريات ٥١ : ٥٦.

(٣) مسند أحمد ٣ : ١٥٨، سنن أبي داود ١ : ٤٥٥ / ٢٠٥٠، السنن الكبرىٰ ٧ : ٨٢.

(٤) مسند أحمد ٢ : ٣٧٧، سنن الدارمي ٢ : ٦، وفي من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٣٥ / ١٩٥٧ عنه صلى الله عليه وآله: السحور بركة.

(٥) أمالي الصدوق: ١٥٤ / ٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٦٦، مسند أحمد ٤ : ٢٥٦.

(٦) مسند أحمد ٣ : ٣٢٣، صحيح مسلم ٨ : ١٨، السنن الكبرى للبيهقي ٦ : ٩٣.

(٧) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٧١ / ١٧٥٩، مجمع الزوائد ٣ : ٩٤، المعجم الكبير ١١ : ٣٥١.

(٨) مجمع الزوائد ٥ : ١٣٨، الجامع الصغير ١ : ١٧٤ / ١١٥٥، كنز العمّال ١٦ : ٣٧٤ / ٤٤٩٦٢.

(٩) سنن الترمذي ٢ : ٣١٥، السنن الكبرى للنسائي ٥ : ٣٧٢.

فقلت: لا.

فقيل: أو ليس أَمَرَ أن يتزوّج [الرجل] المرأة الوادّة لزوجها جدّاً التي[١] تكثر الولادة؟ ومن الذي يمكنه أن يعلم ذلك؟

فقلت: إنّه عنى بذلك الأبكار؛ لأنّ الأغلب فيهن مودّة أزواجهنّ، لم يعرفن غيرهم، فقلوبهنّ كلّها تميل إليهم، وفي الأغلب هن أكثر ولادة من الثيّبات، وقد قال عليه السلام: ***عليكم بالأبكار فإنّهنّ أطيب شيء أفواهاً، وأفتح شيء أرحاماً***[٢].

وقال عليه السلام: ***عليك بالبكر وإن بارت، والجادة وإن دارت، والمدينة وإن جارت***[٣].

فندب رسول الله صلى الله عليه وآله اُمّته إلى نكاح الأبكار استعارة.

وتمام الخبر: ***التي إذا آذت أو اُوذيت أتت زوجها حتّى تضع يدها في كفّه وتقول: لا أذوق غمضاً حتّى ترضىٰ***[٤].

الضوء في شرح الشهاب

الإمام جائراً فإلى من يفزع، كما قيل:

بملح يداوىٰ *اللحم إن* كان منتناً   فما حيلة *الملح الذي* قد تغيّرا[٥]

وبغض الله تعالى لعباده إرادة العقاب لمستحقّه.

٢٣٤ـ ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ، وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ، فَالثَلَاثُ المُهْلِكَاتُ: شُحٌّ مُطَاعٌ،

---

(١) في النسخة: الذي، وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٢) الكافي ٥: ٣٣٤ / ١، سنن ابن ماجة ١: ٥٩٨ / ١٨٦١، السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٨١، باختلاف في جميع المصادر.

(٣) الدعوات: ٢٩٥ / ٥٦، والحديث لأمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) مجمع الزوائد ٤: ٣١٢، السنن الكبرى للنسائي ٥: ٣٦١ / ٩١٣٩. وفي النسخة: عمصاً، وما أثبتناه من المصادر. والغمض: النوم. العين ٤: ٣٧٠ (غمض).

(٥) لم نعثر عليه في المصادر.

ومنه دليل على استحباب النكاح لطلب الولد لقوله: ***فإنّي مكاثر بكم الأنبياء***. أي مفاخر بكثرتكم جميع النبيين.

وقد قال عليه السلام: ***سوداء ولود خير من حسناء عقيم***[1]. والودود فعول بمعنى المفاعلة، وكذلك الولود بناء للمبالغة.

والودود مأخوذ من الودّ. وقيل: هو فعول بمعنى مفعوله.

ثمّ دعا إلى أكل السحور؛ فإنّه بركة رخصة إذا لم يكن قبله مباحاً.

وقال عليه السلام: ***تسحّروا، ألا صلوات الله على المتسحّرين***[2]. أي يرحمهم، لأنّ فيه مخالفة اليهود فهم لا يتسحّرون، والسحور عون على الصوم وعلى البكور.

ثمّ قال: اتقوا واحذروا من ألم النار وعذابها، واجتنبوا من أهوالها بالصدقة ولو بنصف تمرة من المظالم عليكم؛ فإنّه مطالب به يوم القيامة.

وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ. وَالثَلَاثُ المُنْجِيَاتُ: خَشْيَةُ اللهِ فِيْ السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ، وَالقَصْدُ فِي الغِنَى وَالفَقْرِ، وَالعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ.

بيّن عليه السلام للناس وميّز الخصال المهلكات من المنجيات، فقال: هذه ثلاث وتلك ثلاث، فمن المهلكات: الشحّ المطاع، والشحّ: البخل مع الحرص، يبخل بما عنده ويحرص على طلب ما ليس عنده.

وقيل: الشحّ: أن يبخل بماله ويأمر غيره بالبخل، وهو أبلغ من البخل، قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[3] وإنما قال: مطاع؛ لأنّ البخل مركوز في طباع البشر، فإذا جاهد الرجل نفسه ولم يطع البخل فهو من المفلحين،

---

(١) المصنّف لعبد الرزاق ٦: ١٦١، المعجم الكبير ١٩: ٤١٦.

(٢) تهذيب الأحكام ٤: ١٩٨ / ٢، روضة الواعظين: ٣٤١.

(٣) سورة الحشر ٥٩: ٩، سورة التغابن ٦٤: ١٦.

وقيل: أراد به ردّ السائل، أي لا تردّوهم ولو بتميرة أو بنصفها، وهذا صحيح؛ لأنّه ﷺ قال في تمام الحديث: ***فإن لم تجدوا فبكلمة***[١] ***طيبة***. وهي أن يقولوا: أعطاك الله. وروي: ***اتّقوا النار ولو بشقّ تمرة، فإنّها تدفع ميتة السوء، وتقع من الجائع موقعها من الشبعان***[٢].

وإنّما أنّث الضمائر؛ لأنّ الشقّ مضاف إلى مؤنّث كسور المدينة، أي أنّ نصف التمرة تسدّ رمق الجائع كما تورث الشبعان كظّة على وتاحته[٣]، فلا تستقلوا من الصدقة شيئاً.

وروي: ***اتّقوا النار ولو بشقّ تمرة***، ثمّ اعرض وأشاح، أي حذّر كأنّه[٤] ينظر إلى النار حين ذكرها، فأعرض ذلك وحذّر[٥].

وبيان الخبر الرابع في تمامه[٦]، وهو: ***أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا***[٧]. أي أمرهم الشحّ بهذه الثلاثة.

والشحّ: البخل مع شدّة الحرص. وقيل: هو أشدّ بخل، فالبخيل يبخل بما

الضوء في شرح الشهاب

وإذا طاعه فهو من الخاسرين، فآفته في طاعة البخل لا في البخل نفسه، وكذلك في الهوى المتبع؛ لأنّ الهوى ممّا جبل عليه الإنسان؛ لأنّه الشهوة، والشهوة لا يلام عليها صاحبها، إنّما يلام على اتّباعه لها على الوجه المنهي عنه، فمن

---

(١) مسند أحمد ٤: ٢٥٦، مسند الدارمي ١: ٣٩٠.
(٢) مجمع الزوائد ٣: ١٠٥، مسند أبي يعلى ١: ٨٦ / ٨٥.
(٣) الوتح: القليل من كلّ شيء، يقال: أعطاني عطاء وتحاً. العين ٣: ٢٨٣، مادة (وتح).
(٤) في النسخة: كانت، وما أثبتناه أنسب للسياق.
(٥) مسند أحمد ٤: ٢٥٦، صحيح البخاري ٧: ٧٩.
(٦) في النسخة: وتمامة، وما أثبتناه أنسب للسياق.
(٧) مسند أحمد ٢: ١٥٩، سنن أبي داود ١: ٣٨٢ / ١٦٩٨.

[في] يده، والشحيح يبخل بما في يد غيره، وقال تعالى: ﴿**وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ**﴾[١] فعلى المكلّف أن يدفع شرّ الشحّ عن نفسه ولا يتابعه.

ثمّ قال: استغنوا عن أموال الناس ولا تسألوهم ولا تتعرّضوا لهم ولو بالتسوّك بمسواكهم. والشوص: السواك، أي لا تطلبوا من أحد سواكاً تستاكون به.

وقيل: المراد: أقلل الرجاء إلى المخلوقين وإن كان في شيء حقير، وسل الله الصغير والكبير. وشوص السواك في اللغة: تحريكك إيّاه ونصبك بيدك.

وقيل: الشوص: الغسل والتنظيف، يقال: هو يشوص فاه بالسواك. أي استغنوا عنهم ولو بتطهير الفم.

ثمّ أمر في حقّ النساء بأمرين كأنّهما متنافيان، فإنّه قال أولاً: ***أعروهنّ***. ثمّ

خالفها أوجب [الجنّة له][٢] فقد قال الله تعالى: ﴿**وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[٣] فالهوى إنّما يضرّ إذا كان متّبعاً على ما ذكرت.

وإعجاب المرء بنفسه، العجب: الكبر البليغ، وهو إنّه إذا بلغ حدّاً يعجب من نفسه وتعجبه نفسه، ويظنّ في نفسه ما ليس فيها وهو غاية الحمق، وهو الداء الذي لا دواء له، قال:

لكلّ داء دواء يستطبّ به   *إلّا الحماقة أعيت مَن يداويها*[٤]

وقال آخر:

وكلّ داء ملتمس دواه   *وداء النوك ليس له دواء*[٥]

---

(١) سورة النساء ٤: ١٢٨.

(٢) ما بين المعقوفين أثبتناه لمقتضىٰ السياق.

(٣) سورة النازعات ٧٩: ٤٠ ـ ٤١.

(٤) ربيع الأبرار ٢: ٣٩.

(٥) الكامل في التاريخ ١: ٦٦٨، والبيت للربيع بن أبي الحقيق اليهودي.

وصّى بهنّ خيراً ثانياً.

والمعنى: أعروا النساء من الثياب الفاخرة، ولا تفرطوا لهنّ في لباسهن، ليلزمنّ داخل منزلهنّ، ولا يبرزن للرجال؛ لئلّا يقعن في الفتنة، وقد أمرهنّ الله بأن يلزمن البيوت، فإنّهنّ مكائد الشهوات، وإن كان الكلام في الأول بقوله: ***أعروا النساء*** على الأطلاق فإنّ قوله: ***يلزمن الحجال*** ينبّه على أنّه يأمرهم [بأن] يكسوهنّ ما يحتجن إليه في المنزل والمهنة ممّا لابدّ لهنّ في الشتاء والصيف وفي كلّ وقت. والحجلة: خدر العروس.

ثمّ قال ثانياً: ارفقوا بهنّ ولا ينُوهنَّ وساهلوهنّ، وكلّموهنّ بكلام حسن، وعاشروهنّ بالمعروف، وأطعموهنّ ما يشتهين إليه إذا قدرتم عليه، ولا تؤذوهنّ إلّا بما جوّزه الشرع من تأديبهنّ وهجرانهنّ عند النشوز وضربهنّ، وأحسنوا صحبتهنّ مع قلّة عقولهنّ وإفراط جهلهنّ فإنّهنّ أُسراء في أيديكم.

الضوء في شرح الشهاب

والثلاث المنجيات اللواتي ينجين من عذاب الله: خشية الله في السرّ والعلانية، وخشيته في السرّ من علامة التقوى، قال الله تعالى: ﴿**مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ**﴾[1] فتلك خشية خالية من الشوائب؛ لأنّ خشية العلانية تشوبها أُمور.

والقصد واسطة الأُمور بين الإسراف والتقصير، يعني: لا يسرف في الغنى ولا يقتّر في الفقر، ومن اعتاد ذلك لم يكد يفتقر.

والعدل في الرضا والغضب، قصده عليه السلام إلى الشيء وضدّه من ذكر السرّ والعلانية، والفقر والغنى، والغضب والرضا، إشارة إلى جميع الأحوال؛ لأنّ أحوال الإنسان لا تخلو من هاتين الحالتين من الشيء وضدّه، يعني: يخشى الله على كلّ حال، ويقصد في حالته فقره وغناه، ويعدل في كلّ حال سواء كان راضياً أو

(١) سورة ق ٥٠: ٣٣.

والعاني: الأسير. واستوصى وأوصى بمعنىً هاهنا، كقولك استجاب وأجاب بمعنىً، واستنبط الماء وأنبطه، واستهلكه وأهلكه. وقيل: السين للطلب.

ومعنى الاستيصاء فيه أنّه ﷺ أمرنا أن نأمر غيرنا بأن يوصي بهنّ خيراً، كأنّه قال: اطلبوا الوصية من غيركم بهنّ وفيهنّ من أولادكم إذا زوجتموهم.

وخيراً: صفة مصدر محذوف، أي استوصوا استيصاء خيراً حسناً، كقوله تعالى: ﴿**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ**﴾[١] كأنّه قال: عُفي عفو، ويجوز أن يكون انتصاب (خيراً) على أنّه مفعول به؛ فإنّه يقال: أوصيت إليه كأنّه أوصوا ليراعوهنّ خيراً.

٤٧٤ـ حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ[٢].

غضبان، وأسقط التاء الثلاث في الموضعين؛ لأنّه ذهب إلى الخصلة.

٢٣٥ـ المُسْتَبّانِ مَا قَالَا فَعَلَىٰ البَادِئِ مَا لَمْ يَعْتَدِ المَظْلُومُ.

المستبّان: المتشاتمان، يقال: سبّه يسبّه سبّاً إذا شتمه[٣]، واستبّ الرجلان وتسابّا. والسبّ: الشتم.

ما قالا، ما: جزآئية؛ بدلالة الفاء في جوابه، فعلى البادئ، ويروىٰ: ***فهو على البادي*** ـ مخفّف الهمزة ـ واصلة الهمز من البدأة، يقال: بدأ بالأمر وابتدأ وبدأ الشيء يبدأ بدواً ـ غير مهموز ـ إذا ظهر، وقرئ قوله: ﴿**بَادِيَ الرَّأْيِ**﴾[٤] على الوجهين بالهمز: أوّل الرأي، وبغير الهمز: ظاهر الرأي.

---

(١) سورة البقرة ٢ : ١٧٨.

(٢) دعائم الإسلام ١ : ٢٤٠، مجمع الزوائد ٣ : ٦٣، المعجم الأوسط ٢ : ٢٧٤.

(٣) في النسخة: أشتمه.

(٤) سورة هود ١١ : ٢٧. وقراءة الهمز قراءة الكسائي. مجمع البيان ٥ : ٢٦٠.

٤٧٥ـ اِغْتَنِمُوْا الدُّعَاءَ عِنْدَ الرِّقَّةِ؛ فَإِنَّهَا رَحْمَةٌ(١).

٤٧٦ـ أَلِظُّوا بِيَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ(٢).

٤٧٧ـ اِلْتَمِسُوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا الأَرْضِ(٣).

٤٧٨ـ تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَعْتُمْ(٤).

٤٧٩ـ كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيْهِ(٥).

٤٨٠ـ اُطْلُبُوا الفَضْلَ عِنْدَ الرُّحَمَاءِ مِنْ أُمَّتِي تَعِيْشُوا فِي أَكْنَافِهِمْ(٦).

٤٨١ـ اُطْلُبُوا الخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللهِ؛ فَإِنَّ للهِ تَعَالَىٰ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيْبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ(٧).

أي اجعلوا الزكاة في منع الآفات والعاهات عن الأموال كالحصن لها، والعرب تقول لكلّ ممنوع: مُحْصَن. والحصن يمنع المحذور، وكذلك الصدقات مانعة مال

الضوء في شرح الشهابــ

ويروىٰ: ***ما لم يتعدّ المظلوم***(٨). ويروى: ***حتّى يتعدّى المظلوم***(٩). ويروى: [**حتّىٰ يعتدي**] والمعنى واحد؛ لأنّ الاعتداء والتعدّي مجاوزة الحدّ.

---

(١) الجامع الصغير ١: ١٨٣ / ١٢١١، كنز العمّال ٢: ١٠٢.

(٢) مسند أحمد ٤: ١٧٧، المستدرك على الصحيحين ١: ٤٩٩، كتاب الداء للطبراني: ٤٧ / ٩٢، ٩٣.

(٣) مجمع الزوائد: ٦٣، مسند أبي يعلى ٧: ٣٤٧ / ٤٣٨٤.

(٤) مجمع الزوائد ١٠: ٢٤٧، المعجم الأوسط ٥: ١٨٦، الجامع الصغير ١: ٥١٤ / ٣٣٤٣.

(٥) الكافي ٥: ١٦٧ / ٢، من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٦٧ / ٣٩٦٥، باختلاف فيهما يسير، مسند أحمد ٤: ١٣١.

(٦) المعجم الأوسط ٥: ٧٦، الجامع الصغير ١: ١٦٨ / ١١١٤، كنز العمّال ٦: ٥١٩ / ١٦٨٠٦.

(٧) مجمع الزوائد ١٠: ٢٣١، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٦٨ / ١٥، المعجم الكبير ١: ٢٥٠ / ٧٢٠.

(٨) الكافي ٢: ٣٢٢ / ٣.

(٩) مجمع الزوائد ٨: ٧٥.

صاحبه من الخسران والنقصان. وأصل الزكاة: النماء والزيادة. والصدقة: دواء المريض، فأشار أنّ الواجب من الزكاة يحفظ الأموال من التلف، والمستحب منها يكون شفاء للمرضى فحثّ على المفروض والمسنون.

ثمّ قال: وادّخروا تلاوة الدعاء في وقت الرخاء حذرا من حلول البلاء. وقال عليه السلام: ***إنّ أعجز الناس من عجز عن الدعاء***[1].

ثمّ قال: إذا رأيتم رقّة في قلوبكم وليناً فأكثروا الدعاء في ذلك الوقت؛ فإن تلك الرقّة تكون سبب نزول رحمة الله.

ثمّ قال: وألظّوا[2] على المسألة من الله بكلمة يا ذا الجلال والإكرام، وسلوا الله بها. يقال: ألظّه، أي لزمه وألحّ عليه. وأمّا تفسير الجلال: العظمة.

والإحسان والإكرام والإنعام [بمعنىً] أي يامن هو عظيم في ذاته، مكرم لأوليائه، فإنّ الله يغنيكم بغلّات الأرض وثمراتها التي هي خباياها.

ويتأوّل على وجهين آخرين:

والمعنى: أنّ المتشاتمين إذا تسابّا فوزر ذلك ووباله وعقابه على المبتدئ بذلك؛ لأنّه هو السبب، وهذا على طريق المجاز من باب إضافة الفعل إلى مسببه، وإلّا فالتالي يستحقّ الذّم والعقاب كالبادئ، إلّا أنّ البادئ أكثر ملامة وعقاباً أنّه ابتدأ به وسبّبه، وهو يجري مجرىٰ المثل المعروف: الشرّ بالشر والبادي أظلم[3].

وقوله: ***ما لم يعتدّ المظلوم***، ما: للأمد، أي ما دام المظلوم لم يتجاوز الحدّ في الشتم قائله بزيادته وتعديه، أو باعتدائه وظلمه ساوىٰ البادئ.

(١) روضة الواعظين: ٤٥٩، أمالي المفيد: ٣١٧، مجمع الزوائد ١٠: ١٤٦.
(٢) في النسخة: وأظنّوا. وهو تصحيف ما ذكرنا.
(٣) ورد في كلام الإمام علي عليه السلام في عوالي اللئالي ٤: ٥٧.

أحدهما: استخراج ما في المعادن من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس ونحوها.

والثاني: أنّه إشارة إلى السفر؛ فإنّ المسافر يُرزق ببركة غربته أكثر، ثمّ إنّه يشتري كلّ شيء حيثما يكون أرخص ويبيع غالياً في بلدته.

ثمّ قال: فرّغوا خواطركم وقلوبكم من احتمال الحزن بسبب ما يفوتكم من الدنيا ولطلب زينتها وغرورها على قدر الإمكان والجهد والاستطاعة.

ثمّ أمر بكيل الطعام ووزنه على كلّ حال فإنّ ذلك بركة.

روي: أنّهم اشتكوا إليه ﷺ سرعة فناء الطعام من بيوتهم، فقال عليه السلام: ***تهيلون أم تكيلون***؟ فقالوا: نهيل، فقال ﷺ: ***كيلوا ولا تهيلوا***[١].

يعني: لا ترسلوه ولا تنفقوه جزافاً، وإنّما حافظوه وراعوه بالكيل والوزن على ما هو معتاد عندكم، وكلاهما عبارة عن معرفة مقداره.

وقيل: إنّما اُمرنا بالكيل خوفاً من الغشّ من البائع؛ لأنّه إذا اكتال قلّما يخفى

الضوء في شرح الشهاب

٢٣٦ـ أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَىٰ الحَوْضِ.

الفرط والفارط: السابق المتقدّم، وإذا بدرت بادرة من الرجل فرط منه أمر، والمفرط: المسرف، وأفرط في كذا إذا أسرف فيه. والمفرط: المقصّر، يقال: فرّط في الأمر إذا قصّر فيه، يقول: أنا سابقكم على الحوض، يعني: الكوثر.

وسئل رسول الله عن الكوثر، قال: ***حوض عرضه ما بين بصرى إلى صنعاء على حافاته من القدحان عدد النجوم***[٢].

٢٣٧ـ أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيْمِ كَهَاتَيْنِ فِي الجَنَّةِ ـ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالوُسْطَىٰ ـ.

(١) الكافي ٥: ١٦٧ / ١، تهذيب الأحكام ٧: ١٦٣ / ٢٧، تفسير الثعلبي ١٠: ٦٤.
(٢) أمالي الصدوق: ٣٧٤ / ١٢، كنز العمّال ٥: ٢٩٠ / ١٢٩١١.

على الناس، ويبعد عن الخيانة ويقرب من الأمانة، والبركة لا تدور إلّا مع الأمانة.

ولم يأمر عليه السلام في ابتياع الطعام إلّا بكيل معلوم، ولا يجوز الجزاف فيه طلباً للنماء والبركة.

وقيل: إذا اشتريتم طعاماً يقول البائع: قد كلته، وهو كذا، فكيلوا أنتم لتعلموا إن كان فيه فضل وزيادة تردّوه، وإن كان فيه نقصان [تطلبوه].

وبيان الخبر الذي بعدها في تمامه وهو: ***فإنّ فيهم رحمتي، ولا تطلبوا من القاسية قلوبهم؛ فإنّهم ينتظرون سخطي***[1].

والرحيم في صفة المخلوقين هو المشفق والشفيق. وفي الخبر تحذير عن صحبة اللئام والخوض في مخالطتهم، وصداقتهم وتعليق الآمال في عطاياهم وصدقتهم.

كافل اليتيم: الذي يتكفّل[2] بأمره ويقوم بأوده متبرّعاً، يقول: لا يكون بين منزله ومنزلي في الجنّة من التفاوت إلّا كما بين السبابة والوسطى، وهذا على طريق المبالغة في وصف دنوّ منزله من منزل الرسول عليه السلام.

ومعناه: الحثّ على مراعاة اليتيم، والقيام بمصالحة.

وقال عليه السلام: ***من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلّا لله كانت له بكلّ شعرة مرّت عليه يده عشر حسنات، ومن أحسن إلى يتيم أو يتيمة عنده كنت أنا وهو كهاتين*** ـ وقرن بين إصبعيه ـ[3].

وعن ابن عبّاس، قال: جاء رجل إلى رسول الله، قال: في حجري يتيم

(١) الجامع الصغير ١: ١٦٨ / ١١١٤، كنز العمّال ٦: ٥١٩ / ١٦٨٠٦.

(٢) في النسخة: يكفل. وما أثبتناه أنسب لسياق الكلام.

(٣) مسند أحمد ٥: ٢٥٠، ٢٦٥، مجمع الزوائد ٨: ١٦٠.

وتمام الحديث الأخير: ***واسألوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يؤمن روعاتكم***.

يعني: اطلبوا الخير من الله مدّة دهركم، أي حياتكم، وتعرّضوا ـ أي استقبلوا ـ لنفحات رحمة الله، أي قوارب رحمته.

وقيل: هي الساعات التي يجاب فيها الدعاء على ما جاء به الأثر، وفيه إشارة إلى عباد الله بالرجاء لسعة رحمة الله وقطع الرجاء من غيره تعالى.

والنفحة: طرف وقليل ونصب من الرحمة والعذاب وبعض ما يستحقّه العباد، قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ**﴾(١).

٤٨٢ـ اِجْمَعُوا وَضُوءَكُمْ جَمَعَ اللهُ شَمْلَكُمْ(٢).

٤٨٣ـ نَوِّرُوا بِالْفَجْرِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْأَجْرِ(٣).

ـــالضوء في شرح الشهاب

أفأضربه؟ قال: ***ماكنت ضارباً منه ولدك***. قال: يا رسول الله، أفآكل من ماله، قال: ***غير متأثّل منه مالاً، وإلّا قياماً لك بماله***(٤).

وروي: أنّ رجلاً شكى إلى رسول الله قسوة قلبه، قال: ***إن أردت أن يلين قلبك فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم وأطعمه***(٥).

٢٣٨ـ أَنَا النَّذِيْرُ وَالمَوْتُ المُغِيْرُ وَالسَّاعَةُ المَوْعِدُ.

النذير: المنذر فعيل بمعنى مُفْعِل كالأليم بمعنى المؤلم، وهو المخبر بما فيه تحذير وترهيب بالعكس من المبشّر، فإنّه مخبر بما يظهر أثر سروره على البشرة.

والموت: المغير، أي يغير على أرواح ذوي الحياة، من الغارة، يقال: أغار

---

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٤٦.

(٢) كنز العمّال ٩: ٣٢٤ / ٢٦٢٤٤، مكارم الأخلاق: ١٣٩. وفي أمالي الطوسي: ٣٧٠ / ٤٨.

(٣) المعجم الأوسط ٣: ٣٣٤، المعجم الكبير ٤: ٢٥١.

(٤) وفيه وفي غيره: ولا واقياً مالك بماله، المصنّف لابن أبي شيبة ٥: ١٦٠ / ١.

(٥) السنن الكبرىٰ ٤: ٦١، مجمع الزوائد ٨: ١٦٠، المصنّف لعبد الرزاق ١١: ٩٧ / ٢٠٠٢٩.

٤٨٤ـ تَمَسَّحُوا بِالْأَرْضِ فَإِنَّهَا بِكُمْ بَرَّةٌ[(١)].

٤٨٥ـ دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقِ اللهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ[(٢)].

٤٨٦ـ اِسْتَعِيْنُوا عَلَىٰ اُمُورِكُمْ بِالْكِتْمَانِ لَهَا[(٣)].

٤٨٧ـ اِسْتَعِيْنُوا عَلَىٰ إِنْجَاحِ الحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ لَهَا[(٤)].

٤٨٨ـ اِلْتَمِسُوا الجَارَ قَبْلَ شِرَاءِ الدَّارِ، وَالرَّفِيْقَ قَبْلَ الطَّرِيْقِ[(٥)].

٤٨٩ـ تَدَاوُوا فَإِنَّ الَّذِيْ أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الدَّوَاءَ[(٦)].

٤٩٠ـ اُحْثُوا فِي وُجُوهِ المَدَّاحِينَ التُّرَابَ[(٧)].

٤٩١ـ أحْسِنُوا إِذَا وُلِّيتُم وَاعْفُوا عَمَّا مَلَكْتُمْ[(٨)].

يقول: إذا غسلتم الأيدي بعد الطعام وغيره فأجمعوا ذلك الماء الذي استعملتموه[(٩)] في موضع واحد؛ فإنّ من جمع ماء وضوئه وطهوره في إناء ـ خلافاً لسائر الملل ـ جُمع شملهُ. وهذا دعاء للتآلف والمؤانسة لفاعله.

فلان على فلان إذا شنّ الغارة عليه.

وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: ***ما من بيت إلّا ولملك الموت على***

---

(١) المجازات النبوية: ٢٠٩/٢٦٨، مجمع الزوائد ٨: ٦١، المصنّف لابن أبي شيبة ١: ٦/١٨٧.

(٢) مسند أحمد ٢: ٥١٢، صحيح مسلم ٥: ٦، سنن ابن ماجة ٢: ٧٣٤.

(٣) تحف العقول: ٤٨، شرح نهج البلاغة ١١: ٢٢١.

(٤) المعجم الأوسط ٣: ٥٥، مسند الشاميين ١: ٢٢٩ / ٤٠٨.

(٥) مجمع الزوائد ٨: ١٦٤، المعجم الكبير ٤: ٢٦٩، الجامع الصغير ١: ٢٣٧.

(٦) المستدرك على الصحيحين ٤: ١٩٩، مجمع الزوائد ٥: ٨٥، باختلاف فيهما يسير، نصب الراية ٦: ١٩٥.

(٧) أمالي الصدوق: ٥١٢، مسند أحمد ٦: ٥.

(٨) الجامع الصغير ١: ٤٣ / ٢٥٤، كنز العمّال ٦: ٦ / ١٤٥٩٠.

(٩) في النسخة: استعملوه، وما أثبتناه أنسب للسياق.

وقال عليه السلام: ***املؤوا الطوس وخالفوا المجوس***[١].

وقيل: دليل على أنّ الماء المستعمل غير نجس. والوضوء ـ بضمّ الواو ـ: والتوضّو، وبفتح الواو هو الماء الذي يتوضأ به، ويكون مخصوصاً في عرف الشرع بالماء الذي يستعمل في وضوء، وفي موضع اللغة على العموم، والمراد بما في الخبر أصل الوضع[٢] [وهو] مختصّ بما يغسل به اليد بعد الطعام.

ومعنى الخبر الثاني: أي صلّوا صلاة الغداة وفريضتها عند تنوير الفجر وإسفاره وإضاءته ولا تؤخّروها من أول الوقت؛ فإنّ ملائكة الليل وملائكة النهار يحضرونها فيكتبونها جميعاً فيكون أعظم للأجر، قال تعالى: ﴿**إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً**﴾[٣].

وروي: ***أسفروا***[٤]، مكان نوّروا، وكلاهما في المعنى سواء، وهو الضياء. والإسفار والتنوير أن يصلّي عند إضاءة الفجر، وليس أحدهما تأخير الصلاة[٥].

الضوء في شرح الشهاب

بابه في كلّ يوم خمس مرّات، فإذا وجد الإنسان قد فنى رزقه وانقطع أجله ونفذ أكله ألقىٰ عليه غمّ الموت، فمن أهله الضاربة لوجهها، الناشرة شعرها، الباكية عليه، ويقول ملك الموت: فيمن الفزع، وممّا الجزع؟ ما أذهبت من رزق واحد منكم، ولا قرّبت لأحد منكم أجلاً، وإنّ لي فيكم لعودة ثمّ عودة حتّىٰ لا يبقى منكم أحد.

قال النبي عليه السلام: ***فوالذي نفسي بيده، لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا***

(١) الجامع الصغير ١: ٢٢ / ١٠٧، كنز العمّال ٩: ٣٢٣ / ٢٦٢٤٠، تاريخ بغداد ٥: ٢١٣.
(٢) في النسخة: الواضع، وما أثبتناه أنسب للسياق.
(٣) سورة الإسراء ١٧: ٧٨.
(٤) مسند أحمد ٤: ١٤٢، سنن الترمذي ١: ١٠٣.
(٥) في النسخة تكرار: الصلاة.

وقيل: معناه: نوّروا صحائفكم بالسحر والفجر الأول والفجر الثاني؛ فإنّه وقت الأوّابين وقيل: أدّوا صلاة الصبح بعد الفجر الثاني إذا أصبحتم بها وعرف بعضكم بعضاً، فإنّ ذلك أعظم لأُجوركم، وإلى هذا يذهب من يستحبّ الصلاة في آخر الوقت.

ولقوله: ***تمسحوا بالأرض*** معانٍ:

أحدها: أن ذلك كناية واستعارة عن الصلاة على الأرض وعلى التراب، لا على حصير ولا ثوب ولا حائل بينكم وبين التراب؛ فإنّه أقرب إلى التواضع.

[الوجه الثاني:] وقيل: هذا أمر بالسجود على الأرض في الصلاة وعلى التراب والحجر والمدر وعلى ما ينبت منها دون ما يؤكل ويلبس على غالب العادة؛ لئلّا يشتغل القلب في حال الصلاة بحطام الدنيا، ومن خالف الوجه الأول لم يكن خارجاً عن السنّة، وأما الوجه الثاني فلا يجوز مخالفته اختياراً ويجزي اضطراراً.

عن ميّتهم، ولبكوا على أنفسهم[1].

وعن العتبى قال: مات رجل صالح فدُفن، فجاء مجنون حتّىٰ وقف على القبر يحرّك رأسه، ثمّ أنشأ يقول:

وصف الطبيب دواءه ... فهم بذاك يعالجونه

يرجون صحّة جسمه ... هيهات ممّا يرتجونه[2]

ومرض بعض الصالحين فقيل له: هل زارك طبيب؟ قال: نعم، يراني في كلّ وقت، قيل: فما قال لك؟ قال: قال: إنّي فعّال لما أُريد[3].

والساعة الموعد، يعني: القيامة، قال الله تعالى: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ**

---

(١) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ٣٤٥، الفتوحات المكيّة ٤: ٥٤٥.

(٢) و(٣) لم نعثر عليه في المصادر.

وقوله: ***فإنّها بكم برّة***. أي الأرض بكم أُمّ بارة؛ فإنّكم منها خلقتم، وفيها نعيدكم، ومنها نخرجكم، وعليها معاشكم، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً**﴾[1].

والوجه الثالث: أنّ (تمسّحوا) معناه: تيمّموا بتراب الأرض عند عدم الماء ووجود شرائط التيمم، وذلك أنّ اسم المسح يقع عليه.

وقيل: تمسّحوا بعد أداء الصلاة على موضع السجود من الأرض بأيديكم وأمسحوها على وجوهكم وعلى موضع الداء ـ إن كان بكم علّة ـ وكلاهما وجه حسن.

وقوله: ***دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض***. بيانه في أوّله وهو: ***لا يبيع حاضر لباد***، يقول: إذا دخل عليكم من أهل البدو من معه أمتعة وسلع ومنافع فإنّه يكره للحاضر أن يكون له سمساراً ويبيع للبادي ويبالغ له في ذلك، ويستنفع هو به خاصة، فينبغي أن يترك الناس في أحوالهم لينفع بعضهم بعضاً، فإذا طاف البدوي بمتاعه في البلد ويبيع هو بنفسه ينتفع بذلك عامة أهل البلدة.

ـــ الضوء في شرح الشهاب

مُرْسَاهَا﴾[2].

وسمّيت القيامة الساعة لدنوّها منّا، كأنّها تقوم الآن[3].

والموعد: موضع الوعد، وبناء المَفْعِل في الموضع كثير كالمجلس والمحفل والمشرق والمغرب، قال الله تعالى: ﴿**بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ**﴾[4].

(١) سورة المرسلات ٧٧: ٢٥.
(٢) سورة الأعراف ٧: ١٨٧.
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ٢: ٥٦.
(٤) سورة القمر ٥٤: ٤٦.

ثمّ قال: استعينوا على حفظ اُموركم الثابتة وأحوالكم المشقّة[١] بكتمانه.

بيان الخبر في تمامه: ***فإنّ كلّ ذي نعمة محسود***. وفيه حثّ على الحزم والرأي الصائب وحفظ السرّ، وروي: ***أملك الناس لنفسه من كتم سرّه من صديقه***[٢].

والخبر الآخر في هذا المعنى، فائدته لمن يطلب حاجة أن يكتمها، فكتمان ذلك استعانة له على قضائها، أي لا تظهروا أنّكم في طلب أمر وحاجة من فلان؛ فإنّه يخاف عليها كيد حاسد أو عدو إذا طلع ذلك فيدفع ويمنع فلا خير لكم في نشرها.

ثمّ قال: إن أردتم أن تشتروا داراً فاسألوا أولاً عن جارها قبل أن تُشترى.

وإن أردتم سفراً فسألوا عن الرفيق والصاحب الذي تصاحبوه وترافقوه قبل الشخوص.

[الباب الثاني]

٢٣٩ـ مَنْ صَمَتَ نَجَا.

الصمت: السكوت، وقيل: الصمت أبلغ، وقيل: الصمت سكوت في سكون، والعاقل إذا أحبّ السلامة عمل بهذه العظة، فإنّها أسهل شيء إلّا أنّ عُجب الرجل وجهله لا يدعه يعمل به، وقال عليه السلام: ***السلامة*** ـ ويروى: ***العافية*** ـ ***عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت إلّا من ذكر الله، والعاشر في ترك مجالسة الناس***[٣].

وقال أبو الأسود الدؤلي:

---

(١) هكذا قرأناها من النسخة.

(٢) اُنظر: تذكرة الموضوعات: ٢٠٥.

(٣) تحف العقول: ٨٩، معدن الجوهر: ٧٠.

والشراء يمد ويقصر، فالشرى مصدر شرى يشري، والشراء مصدر شاراه يشاريه، ومثاله الزناء.

ثمّ أباح التداوي في عوارض الأسقام.

واعلم أنّ الله خلق الأدوية شافيه نافعة بإذن الله فتداووا، واطلبوا الدواء إذا عرض داء وفيه إثبات الطبّ.

ثمّ قال: إذا أتاكم المدّاحون الذين اتّخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه فادفعوهم عن مدحكم؛ لئلّا تفتنوا، ولا تغالطوا في حقّ أنفسكم، وازجروهم واحثوا التراب في وجوههم إن أمكنكم، وهذا استعارة، أي أهينوهم واهجروهم وانهوهم.

وقيل: التراب ها هنا بمعنى الخيبة والحرمان.

الضوء في شرح الشهاب

أطل الصمت إذا ما لم تُسل *إنّ في الصمت لأقوام دعه*

لا يكن برقك برقاً خلّباً *إنّ خير البرق ما الغيث معه*

وقال آخر:

اغتنم ركعتين زلفى إلى الله *إذا كنت فارغاً مستريحاً*

وإذا ما هممت بالخوض في *الباطل فاجعل مكانه تسبيحاً*

واعتياد السكوت أفضل من نطق *وإن كنت بالمقال فصيحاً*[1]

ولآخر:

قد أفلح الساكت الصموت *كلام راعي الكلام قوت*

ما كلّ نطق له جواب *جواب ما تكره السكوت*[2]

(١) الصمت وآداب اللسان: ٢٩٢ / ٦٥٥.

(٢) الأغاني ٤ : ٣١٩، وفي النسخة: له نطق.

فأمّا من مدح الإنسان على فعل حسن وأمر ممدوح محمود يكون منه ترغيباً في أمثاله، وتحريضاً للناس على الاقتداء به في أشباهه، فليس بمدّاح الذي يجب أن يحثى على وجهه وإن صار مادحاً بما تكلّم به.

ثمّ أمر بالإحسان والعفو في حال القدرة. وبيان القرينة الأولى فيما قالت عائشة يوم الجمل [لـ] أمير المؤمنين: ملكت فاسجح[1]. أي ظفرت فأحسن.

وروي: ***واعفوا عمّن ملكتم***[2]. والأول أعم كقوله: ﴿**مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ**﴾[3].

٤٩٢ـ أَطْعِمُوا طَعَامَكُمُ الأَتْقِيَاءَ، وَأَوْلُوا مَعْرُوفَكُمُ المُؤْمِنِينَ[4].

٤٩٣ـ اِسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَىٰ طَبْعٍ[5].

٤٩٤ـ أَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ كُلًّا مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ مِنْهَا[6].

ولآخر:

أقلل كلامك واستعذ من شرّه	*إنّ البلاء ببعضه مقرونُ*
واخزن لسانك واحتفظ من غيّه	*حتّىٰ يكون كأنّه مسجونُ*
وكّل فؤادك باللسان وقل له	*إنّ الكلام عليكما موزونُ*
فزناه وليكُ محكماً ذا قلّة	*إنّ البلاغة في القليل تكون*[7]

---

(١) معاني الأخبار: ٣٠٤، مسند ابن راهويه.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) سورة النساء ٤: ٣.

(٤) مسند أحمد ٣: ٥٥، مجمع الزوائد ١٠: ٢٠١، الإخوان لابن أبي الدنيا: ٢٢٥.

(٥) مسند أحمد ٥: ٢٣٢، المستدرك على الصحيحين ١: ٥٣٣، المعجم الأوسط ٤: ٨٩.

(٦) سنن ابن ماجة ٢: ٧٢٥، المستدرك على الصحيحين ٢: ٣، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٢٦٤.

(٧) أدب المجالسة: ٩٠، جامع بيان العلم وفضله ١: ١٣٧.

٤٩٥ـ أَصْلِحُوا دُنْيَاكُمْ وَاعْمَلُوا لآخِرَتِكُمْ(١).

٤٩٦ـ أَفْشُوا السَّلَامَ تَسْلَمُوا(٢).

٤٩٧ـ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ(٣).

يقول: أطعموا كلّ تقي طعامكم؛ لتنجوا ببركة في الدنيا من الآفات وفي الآخرة من العقوبات، وخُصّوا بإحسانكم المؤمنين من لين القول ومعاونتهم، واطلبوا الإعاذة من الله من طمع يقع في النفس يدنّس العرض. والطبع: العيب وكلّ عمل يشين المرء ديناً أو دنيا. والغني من لم يكن للطمع أسيراً.

وقوله: ***يهدي إلى طبع***. أي يؤدّي إلى شين وعيب. وأصل الدنس الذي يغشى السيف فيغطّي وجهه، من الطبع وهو الختم، ثمّ استعير للدنس في الأخلاق، والشين في الخِلال.

ـــالضوء في شرح الشهاب

٢٤٠ـ مَنْ تَوَاضَعَ للهِ رَفَعَهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللهُ.

التواضع تفاعل من الوضع، والتفاعل يكون بين الجماعة كالتقاتل والتخاصم، وهو نقيض التكبّر، وقيّده بقوله: لله؛ لأنّ الفعل إذا لم يكن لله لا يستحقّ عليه شيء من المدح والثواب، وهذا معنى التقرّب إلى الله بالعبادة والتواضع من الخصال الحميدة، والتكبّر من الخصال الذميمة ألا ترى إلى إبليس كيف وضعه الله ولعنه وطرده حيث قال: ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾(٤) فتغرّر بخلقة النار، واستوهن خلقة الصلصال.

---

(١) الجامع الصغير ١: ١٦٥ / ١٠٨٩، كنز العمّال ١٥: ٥٤٦ / ٤٢١١.
(٢) مسند أحمد ٤: ٢٨٦، مجمع الزوائد ٨: ٢٩، الأدب المفرد: ١٧٠ / ٨٠٨.
(٣) دعائم الإسلام ١: ٢١١، مسند أحمد ٥: ٤٥١، سنن الدارمي ١: ٣٤٠.
(٤) سورة الأعراف ٧: ١٢.

ثمّ أمر بالمجاملة في طلب الرزق والمكاسب والمعاش؛ فإنّ ما قدره الله للمرء يصل إليه في يسر، وقال علي عليه السلام: ***الدنيا جيفة فمن أرادها وطلبها فليصبر على مخالطة الكلاب***[1].

وبيان الخبر الرابع في دعائه: ***اللّهمّ أصلح لي دنياي التي فيها معيشتي، وأصلح لي آخرتي التي إليها منقلبي***[2]. أي لا تضيّعوا أمور معاشكم في الدنيا بالتكاسل، ولا تعملوا للدنيا واعملوا للآخرة التي لابدّ لكم منها.

ثمّ قال: أكثروا من السلام على المسلمين ليلاً ونهاراً وعلى الأحوال كلّها، ولا تقطعوا هذه الكلمة لتسلموا ببركتها من الآفات؛ فإنّها تحيّة وملّة محمّد عليه السلام وتسلموا من شرور من سلّمتم عليه.

وقيل: أفشوا فيما بين الناس أنّكم أهل السلامة بأن يكونوا كذلك؛ لأنّ من سالم الناس سالموه.

وروي: أنّ بعض الصحابة استأذن على رسول الله، فقال عليه السلام: ***من الرجل***؟ فقال: أنا يا رسول الله، فغضب الرسول عليه السلام وجعل يقول: ***أنا وأنا وهل لمخلوق يقول: أنا***؟!. فلمّا دخل ورأى أثر الغضب على وجه رسول الله قال: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسول الله، لماذا يا رسول الله؟ فقال: ***أما علمت أنّ هذه اللفظة لا تليق بالمخلوقين؟! أما علمت أنّ إبليس لمّا قال: أنا خير منه لعن وطرد***؟! فقال: يا رسول الله استغفر الله ممّا قلت، ولا أعود لمثله أبداً[3].

وعن ابن عباس قال: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ***ما من آدمي إلّا وفي رأسه***

(١) كنز العمّال ٣: ٧١٩، عيون الحكم والمواعظ: ١٧٨.
(٢) مجمع الزوائد ١٠: ١١٥، كتاب الدعاء للطبراني: ١٢١ / ٣١٩.
(٣) لم نعثر عليه في المصادر.

وبيان الحديث الأخير وتمامه وطوله [فيما] رواه جابر، قال: خرج رسول الله ﷺ وقال: *أُخبركم بغرف أهل الجنّة؟* إلى أن قال هذا الحديث، قلت: بأبي واُمي يا رسول الله، ومن يطيق ذلك؟! قال: ***سأُخبركم عن ذلك، من لقي أخاه فسلّم عليه وردّ عليه فقد أفشى السلام، ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتّىٰ يشبعهم فقد أطعم الطعام، ومن صام رمضان ومن كلّ شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام، ومن صلّى العشاء الآخرة والغداة في جماعة فقد صلّى والناس نيام [من] اليهود والنصارى***[1].

٤٩٨ـ اِحْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي؛ فإنّهُمْ خِيَارُ أُمَّتِي[2].

٤٩٩ـ اِحْفَظُونِي فِي عِتْرَتِي؛ فَإِنَّهُمْ خِيَارُ أَصْحَابِي[3].

٥٠٠ـ اِسْتَشِيْرُوا ذَوِي العُقُولِ تَرْشُدُوا، وَلَا تَعْصُوهُمْ فَتَنْدَمُوا[4].

الضوء في شرح الشهاب

سلسلتان: سلسلة إلى السماء السابعة وسلسلة إلى الأرض السابعة، فإذا تواضع رفعه الله إلى السابعة، وإذا تكبّر وضعه الله إلى السابعة[5].

وعن مجاهد أنّ الله لمّا غرق قوم نوح أوحى إلى الجبال أنّي منزل هذه السفينة على جبل، فتطاولت الجبال طمعاً فيها إلّا الجوديّ فإنّه تواضع وقال: لا أراني لها أهلاً، فأنزلها الله على الجوديّ لتواضعه[6].

وهذا على سبيل التمثيل والمجادل كما ذكرنا في قوله: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ

---

(١) اُنظر: معاني الأخبار: ٢٥١، سنن الترمذي ٣: ٢٣٨ / ٢٠٥٠، كنز العمّال ١٥: ٨٨٥ / ٤٣٥٠٨.
(٢) سنن ابن ماجة ٢: ٢٣٦٣/٧٩١، المستدرك على الصحيحين ١: ١١٥، مجمع الزوائد ٥: ١٩٤.
(٣) الأمالي للطوسي: ٧٠٣ / ٧، كشف الغمّة ٢: ٤٢، باختلاف.
(٤) كنز العمّال ٣: ٤١٠ / ٧١٨٦، ميزان الاعتدال ٢: ٦٢٨ / ٥١٠٠.
(٥) مجمع الزوائد ٨: ٨٣، فوائد العراقيين: ١٠٨.
(٦) جامع البيان ٢٧: ١٢٦، تفسير القرآن لعبد الرزاق ٣: ٢٥٨.

٥٠١ـ تُوْبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أنْ تَمُوْتُوا، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ قَبْلَ أنْ تُشْغَلُوا وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ(١).

٥٠٢ـ تَجَافُوا عَنْ عُقُوبَةِ ذَوِيْ المُرَوَّةِ مَا لَمْ تَكُنْ حَدّاً(٢).

٥٠٣ـ تَجَافُوا عَنْ ذَنْبِ السَّخِيِّ؛ فَإِنَّ اللهَ آخِذٌ بِيَدِهِ كُلَّمَا عَثَرَ(٣).

يعني بالخبرين الأوّلين: احفظوا قلبي بحفاظ حُرمتي ومراعاتها حسب الواجب، أي لا تضيّعوا حرمة أصحابي وحرمة أهل بيتي؛ لأنّهم على الحقّ والصدق والاستحقاق للمحبّة والمشايعة ما داموا على السنّة والأثر.

وروي الخبر الثاني: ***احفظوني في عترتي؛ فإنّهم خيار أصحابي***. وروي: ***خيار عشيرتي***(٤).

وقال علي عليه السلام: ***يا عجباً أن تكون الإمامة بالصحابة، ولا تكون بالصحابة والقرابة***(٥).

عَلَى جَبَلٍ ﴾(٦) وغيرها من الآيات والأخبار.

٢٤١ـ مَنْ يَتَأَلَّ عَلَىٰ اللهِ يُكَذِّبُهُ.

ويروىٰ: **يكذبه**. والتألّي تَفَعُّل من الأَلّيّة(٧)، وهي الحلف، يقال: آلى فلان يؤلي إيلاء وتألّي: تكلّف الحلف، وحلف على طريق اللجاج، وقوله: على الله، أي جرأة على الله. وقيل: مقترحاً على الله. وقيل: إنّ

(١) فضائل الأوقات للبيهقي: ٤٧٨ / ٢٦١، ٢٦٢، تفسير السمعاني ٥: ٤٣٧.
(٢) مجمع الزوائد ٦: ٢٨٢، المعجم الصغير ٢: ٤٣، الجامع الصغير ١: ٤٩٨ / ٣٢٣٤.
(٣) مجمع الزوائد ٦: ٢٨٢، المعجم الأوسط ٦: ٣٣، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ١٢ / ١٢.
(٤) لم نعثر عليه.
(٥) خصائص الأئمّة: ١١١.
(٦) سورة الحشر ٥٩: ٢١.
(٧) في النسخة: الالة. وما أثبتناه أنسب للسياق.

ثمّ أمر بالمشورة في الحادثات وفي جميع الأُمور التي يحتاج في مثلها إلى الآراء، أي شاوروا العقلاء يهدوكم إلى الرشاد، ويهديكم الله إلى رشدكم بما يجري على ألسنتهم، وإذا أشاروا إلى شيء فخذوا به، فإن لم تفعلوا ذلك وفعلتم غيره تندموا حين لا ينفع الندامة.

ثمّ أمر بالتوبة والعمل الصالح فله[١] وكثرة ذكر الله، أي توبوا قبل الموت وحضوره؛ فإنّ بعده لا تقبل التوبة، وصالحوا[٢] بالأعمال الصالحة قبل شغلكم الذي يكون كالمانع منها، وذلك قبل الضعف وحلول الأجل. وصلوا ما بينكم وبين الله، وهو أن يكون النعمة من الله إليكم والشكر منكم له تعالى، أي اعمروا الطريق الذي يكون سبباً إلى عمارة الدين بذكر الله كثيراً وبالاستغفار.

ثمّ أمر في الخبرين الأخيرين بالعفو عمّن له مروّة وسخاء مال إذا استحقّ صاحب المروة التعزير ولا يستوجب الحدّ فتجافى[٣] عن عقوبته.

الضوء في شرح الشهاب

الخبر ورد على سبب، وهو[٤] أنّهم كانوا يقولون: والله لفلان من أهل الجنّة، وفلان من أهل النار، فقال: ***من يتألّ على الله يكذّبه***[٥].

وروي: أنّ عثمان بن مظعون ـ وكان من خيار الصحابة ـ توفّي فاتّفقت الصحابة على أنّه من أهل الجنّة، وحلف بعضهم على ذلك، فقال عليه السلام: ***من يتألّ على الله يكذبه***.

وقيل: إنّ السبب في ذلك أنّ أبا جهل قال لعبد الله بن مسعود: والله لأقتلنّك.

(١) كذا في النسخة.
(٢) كذا في النسخة، والمناسب: وبادروا.
(٣) في النسخة: فتخافا. وما أثبتناه أنسب للسياق.
(٤) في النسخة: هم، وما أثبتناه أنسب للسياق.
(٥) الجامع الصغير ٢: ٧١٩، كنز العمّال ٣: ٥٥٩ / ٧٩٠٢.

والمروّة: الرجولية، وهي إصلاح الدين والمعيشة وصلة الرحم والبرّ بالمسلمين، وهذا دليل على أنّ للإمام الخيار في إقامة التعزير، إن شاء يقيم وإن شاء لم يقم، ويفعل ما هو الأصلح.

ثمّ قال: تباعدوا عن الحدّ والمكافأة على ذنب السخي وما يدرّ منه من الجرائم؛ فإنّ الله يصفح بكرمه عن جرمه كلّما عثر، ويأخذ بيده ويعصمه من ركوب الزلّات ويوفّقه للتوبة.

وتجافوا أي تجنّبوا وتباعدوا عن إقامة عقوبتهما.

٥٠٤ـ عُوْدُوا المَرِيْضَ، وَاتَّبِعُوا الجَنَائِزَ تُذَكِّرْكُمْ الآخِرَةَ[١].

٥٠٥ـ لِيَكُنْ بَلَاغَ أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا زَادَ الرَّاكِبِ[٢].

٥٠٦ـ اِغْتَنِمْ خَمْساً قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سُقْمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ[٣].

فقال عبدالله بن مسعود: إنّي رأيت [في] منامي أنّي كنت أضرب بحدج الحنظل على قفاك، فإن صدقت الرؤيا لأذبحنّك ذبح الشاة. فقال عليه السلام لأبي جهل: ***من يتألّ على الله يكذبه***.

وروي: أنّ عبدالله بن مسعود كان يدور يوم بدر على القتلى ومن كان به رمق يجهز عليه، قال: فوجدت أبا جهل وقد دسّ نفسه في القتلى، قال: فوضعت قدمي على ظهره فعلوته، فنظر إليّ وقال: يا رويعي الغنم، لقد ارتقيت مرتقاً صعباً، ثمّ قال لي: لقد علمت أنّك قاتلي، ولكن لي إليك ثلاث حاجات: أن تقتلني بسيفي؛ فإنّ

(١) مجمع الزوائد ٢ : ٢٩٩، مسند أبي داود الطيالسي: ٢٩٧، الأدب المفرد: ١١٤.
(٢) مسند الحميدي ١ : ٨٣ / ١٥١، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٢٦ / ١١.
(٣) أمالي الطوسي: ٥٢٦ / ١، المستدرك على الصحيحين ٤ : ٣٠٦، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٢٧ / ١٨.

٥٠٧ـ لِيَأْخُذِ العَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ [لِنَفْسِهِ]، وَمِنْ دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ، وَمِنَ الشَّبِيْبَةِ قَبْلَ الْكِبَرِ، وَمِنَ الحَيَاةِ قَبْلَ المَمَاتِ، فَمَا بَعْدَ الدُّنْيَا مِنْ دَارٍ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ[١].

أي الزموا هذين الأمرين اللذين هما من الحقوق اللازمة أمر الآخرة، فكلاهما آخر أمر الدنيا وأول أمر الآخرة.

ثمّ حثّ على القناعة، فقال: لا ينبغي أن يطلب أحدكم من دنياه أكثر من الكفاية؛ فإنّه على جناح سفر القيامة، فلا يثقّل ظهره؛ فإنّ المسافر الدنياوي لا يطلب أكثر من زاد النفس وعلف المركوب، فليكتفِ بمثل ذلك.

والبلاغ: الكفاية، قال الراجز: تزجّ من دنياك بالبلاغ[٢].

ثمّ قال: اغتنم خمسة أشياء: الشباب والصحّة والغنى والفراغ والحياة، فاعمل فيها قبل مجيء الخمسة التي هي أضدادها، فلا تقدر على طاعة في هذه الأحوال المنكرة الصعبة.

الضوء في شرح الشهاب

سيفك كليل، وأن تقطع رأسي من الصدر، وأن تقول لمحمد: ما لمت نفسي على عداوتك.

قال: فقلت: والله لا أقتلك إلّا بسيفي هذا الكليل، وأمّا قطع رأسك فوالله لا أقطعه إلّا من الذقن، وأمّا عداوة رسول الله، فالله أعدىٰ لك، ثمّ حزّ رأسه، وأراد أن يحمله فلم يمكنه ولم يقوَ عليه، فشدّ فيه حبلاً وجعل يجرّه على الأرض، فقال رسول الله له: ***تأويل رؤياك من يتألّ على الله يكذّبه***[٣].

ومن روى: **يكذبه**، أي يحكم بكذبه، من قولهم أفلس القاضي فلاناً، إذا حكم

(١) الكافي ٢: ٩/٧٠، روضة الواعظين: ٤٥٢، شرح نهج البلاغة ٣٥١:٦، تفسير الرازي ١٥:٢٥.
(٢) الصحاح ٤: ١٣١٦، مادة (بلغ).
(٣) المبسوط للسرخسي ١٠: ٤٨، شرح نهج البلاغة ١٤: ١٤٢، تفسير الرازي ٢٣: ٢٤.

ومعنى الخبر الأخير قريب من هذا، أي ليأخذ كلّ عبد لأجل راحة نفسه في الآخرة من جوارح نفسه باجتهادها في الدنيا، ومن مال دنياه لكرامة آخرته. ومن قوّة شبابه قبل مجيء ضعف الكبر، وليأخذ في حياته العاجلة حظّ الآجلة قبل حلول موانع الموت وعوائقه، فمن علم أنّه ليس بعد الدنيا إلّا الثواب والعقاب فعليه بامتثال هذه الأشياء المذكورة هاهنا واستعمالها على الحقيقة إذا خاف الله ورجاه.

٥٠٨ـ كُوْنُوا فِي الدُّنْيَا أَضْيَافاً، وَاتَّخِذُوا المَسَاجِدَ بُيُوتاً، وَعَوِّدُوا قُلُوْبَكُمْ الرِّقَّةَ، وَأَكْثِرُوا التَّفَكُّرَ وَالْبُكَاءَ، [وَ] لَا يَخْتَلِفَنَّ بِكُمُ الأَهْوَاءُ[١].

٥٠٩ـ أَكْرِمُوا الشُّهُودَ؛ فَإِنَّ اللهَ يَسْتَخْرِجُ بِهِمُ الحُقُوقَ، وَيَدْفَعُ بِهِمُ الظُّلْمَ[٢].

٥١٠ـ اِتَّقُوا دَعْوَةَ المَظْلُومِ؛ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الغَمَامِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِيْنٍ[٣].

بإفلاسه.

٢٤٢ـ مَنْ يَغْفِرْ يَغْفِرِ اللهُ لَهُ، وَمَنْ يَعْفُ يَعْفُ[٤] **اللهُ عَنْهُ.**

قدبيّنا أنّ معنى الغفران والمغفرة الستر، ومنه المغفر والغفيرة، والعفو من عفى الشيء إذا اندرس وذهب أثره، وعفوت عن فلان إذا تجاوزت عن ذنبه، وأذهبت أثره عن قلبك، قال الله تعالى: ﴿**وَليَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا**﴾[٥] قيل: إنّ الآية نزلت في مسطح ابن خال أبي بكر الصديق، وكان أبو بكر يجري عليه جراية، فلمّا جرىٰ

(١) كنز الفوائد: ١٦٠، الجامع الصغير ٢: ٢٩٨ / ٦٤٣٣.
(٢) الجامع الصغير ١: ٢١٢ / ١٤٣١، كنز العمّال ٧: ١٢ / ١٧٧٣٣.
(٣) مجمع الزوائد ١٠: ١٥٢، المعجم الكبير ٤: ٨٤، الجامع الصغير ١: ٢٨ / ١٤٨.
(٤) في النسخة: (يعني يعني) بدل (يعف يعف).
(٥) سورة النور ٢٤: ٢٢.

أي كونوا على أُهبة الرحيل، وعزم الخروج، وأقيموا في الدنيا مقام الضيف عندكم، فإنّه لا يتّخذ منزلكم دار ثواء، فكذلك أنتم لا تجعلوا الدنيا درا قرار، وأكثروا المقام في المساجد ليزداد لكم الطاعات؛ فإنّ الجلوس فيها طاعة من غير ذكر [و] صلاة.

وقيل: أراد به قصر الأمل.

وقيل: معناه على سبيل التقديم والتأخير الذي يكثر في كلام العرب، أي اتّخذوا البيوت مساجد من كثرة الأذكار والصلاة فيها، وأكثروا ذكر ما يرقّ قلوبكم ويقرّ بكم من الآخرة، وأكثروا التفكّر في صنع الله وفي ذنوبكم وجرمكم على الله، وأكثروا بكاءكم على ما سلف من ذنوبكم، فالباكي خشية العقاب تنزل الرحمة عليه، فإنّكم إذا فعلتم ذلك لا يغلب الهوى عليكم فتختلف بكم، ولا يظهر الخلاف فيكم لا في الأُصول ولا في الفروع.

الضوء في شرح الشهاب

حديث الإفك خاض مسطح فيه، فشقّ ذلك على أبي بكر فقطع الجراية عنه، فشكاه إلى رسول الله، فقال لأبي بكر: ***لو رددت إليه ماكنت تجري عليه فإن الله قد أنزل فيه قرآناً***، ثمّ تلا عليه الآية، فردّ أبو بكر الأجر عليه.

٢٤٣ـ مَنْ يَصْبِرْ عَلَىٰ الرَّزِيَّةِ يُعَوِّضْهُ اللهُ، وَمَنْ يَكْظِمْ غَيْظَهُ يَأْجُرْهُ اللهُ.

الرزية: المصيبة، وأصلها النقصان يقول الرجل لغيره: لا أرزأك على هذا الأمر شيئاً، أي لا أنقصك بإخراج مال عليه، والمراد في الخبر الصبر على المصيبة.

اعلم أنّ الله تعالى جعل العوض في مقابلة الألم، وكلّ ألم يكون من قبل الله لابدّ فيه من شيئين:

أحدهما: اللطف والاعتبار؛ ليخرج بذلك من أن يكون عبثاً، وهو الغرض المقصود بالألم.

وقيل: هذا كلام مستأنف، وهو نهي على طريقة قولهم: لا أراك هاهنا، أي لا تكن هاهنا فأراك.

المعنى: لا تسلّطوا الهوى على أنفسكم فيختلف بكم في كلّ بلاء وهلكة، ويصرفكم في العظائم.

وقوله: ***أكرموا الشهود***، له ثلاثة معانٍ:

أحدها: أنّ هذا يكون خطاباً للمدّعين يأمرهم ليراعوا الشهود الذي شهدوا لهم على خصمهم بالإكرام والإلطاف قبل إقامة الدعوى؛ لئلّا يمتنعوا من أداء الشهادة وقت الحاجة.

وقيل: أراد به الإحكام[1] يخاطبهم أن لا يدعوا المشهود عليه يخاصم الشهود، ويقبّح القول فيهم حين أداء الشهادة؛ لئلّا يفوت الحقّ بالمخاصمة، وإكرامهم صون أعراضهم بدفعه وزجره عن أبدانهم.

والثاني: العوض ليخرج بالعوض من كونه ظلماً، والألم إذا كان من فعل الله تعالى بالعبد فعوضه لابدّ من أن يكون موفياً على الألم زائداً عليه، وإذا كان من أحدنا بالآخر يجب أن يكون العوض موازياً له، يأخذه الله من المؤلِم ويدفعه إلى المؤلَم.

وحدّ العوض: كلّ نفع مستحقّ عارٍ عن التعظيم والتبجيل، والمصاب إذا صبر على المصيبة يستحقّ شيئين العوض بالألم، والثواب على الصبر.

والكلام في ذلك مشروح في كتب الأُصول.

وفي الخبر أنّ أصحاب المصائب والأمراض إذا رأوا يوم القيامة ما أعدّ الله لهم من الأعواض تمنّوا أنّ لحومهم كانت تقرض بالمقاريض في الدنيا؛ ليزيد الله

---

(١) كذا في النسخة، ولعلّه تصحيف: الحكام.

والثالث: أنّه أمر كلّ مكلّف من القاضي والمقتضي أن يكرم المسلمين العدول الذي يستأهلون أن يكونوا شهوداً[١]؛ فإنّ الله يدفع ظلم هذا عن هذا بهم، ويستخرج حقوق المسلمين بمكانهم.

وللخبر الأخير وجهان:

أحدهما: أنّه زجر للظلمة، فقد قطع على أنّ دعوة المظلوم مستجابة لا محالة، فإنّ الله لا يُهمِل الظالم مع أنّه يُمهِله.

وحملُ الدعاء على الغمام استعارة عن قربه من الإجابة قرب الغمام من السماء.

والثاني: أنّ مفهوم الخبر تسلية المظلوم ووعيد للظالم، يقول: المظلوم موقوف على النصرة وإن عطّلت محنته، والظالم على مدرجة العقوبة وإن تنفّست مدّته، والخطاب مع الدعوة في (لأنصرنّك) أحسن.

ـــالضوء في شرح الشهاب

بذلك في أعواضهم[٢].

قال الله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[٣].

قال ابن عبّاس: نعم العدلان ونعمت العلاوة[٤].

عنىٰ بالعدلين الصلوات والمغفرة، [و] بالعلاوة الهداية.

وقال علي عليه السلام: ***إنّا لله: إقرار لله بالملك، وإنّا إليه راجعون: إقرار على أنفسنا***

(١) في النسخة: مشهوداً، وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٢) مجمع الزوائد ٢: ٣٠٥، المصنّف لابن أبي شيبة ٣: ١٢١ / ٣٠.

(٣) سورة البقرة ٢: ١٥٥ ـ ١٥٧.

(٤) صحيح البخاري ٢: ٨٤، المستدرك علىٰ الصحيحين ٢ك ٢٧٠، وروي فيهما وفي غيرهما عن عمر. ولم نعثر علىٰ رواية ابن عبّاس.

٥١١ـ اِرْحَمُوا ثَلَاثَةً: غَنِيَّ قَوْمٍ افْتَقَرَ، وَعَزِيْزَ قَوْمٍ ذَلَّ، وَعَالِماً يَلْعَبُ بِهِ الحَـمْقَىٰ وَالجُهَّالُ[١].

٥١٢ـ تَعَشُّوا وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ حَشَفٍ؛ فَإِنَّ تَرْكَ العَشَاءِ مَهْرَمَةٌ[٢].

٥١٣ـ اُنْظُرُوا إِلىٰ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَىٰ مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ[٣].

٥١٤ـ أَمِطْ الأَذَىٰ عَنْ طَرِيْقِ المُسْلِمِينَ تَكْثُرْ حَسَنَاتُكَ[٤].

٥١٥ـ أَحْبِبْ حَبِيْبَكَ هَوْنَاً مَا عَسَىٰ أَنْ يَكُوْنَ بَـغِيْضَكَ يَـوْمَاً مَـا، وَأَبْـغِضْ بَغِيْضَكَ هَوْنَاً مَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيْبَكَ يَوْمَاً مَا[٥].

٥١٦ـ اُوْصِيْكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ أَمْرِكَ[٦].

يقول: ابذلوا شفقتكم وعونكم على هؤلاء الثلاثة؛ لأنّهم جميعاً في هـوان؛

بالهُلك[٧].

والكظم: ابتلاع الغضب. والصبر على ذلك من أخلاق الرجال.

وروي: أنّ زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام كان يغسل يده والغلام يصبّ الماء عليها، فتغافل الغلام فأصاب طرف الإبريق جبهة علي بن الحسين وشجّه،

---

(١) كنز العمّال ١٥ : ٨٣٠ / ٤٣٢٩٩، كتاب المجروحين لابن حبّان ٣ : ٧٤ باختلاف.

(٢) سنن الترمذي ٣: ١٨٨ / ١٩١٧، مسند أبي يعلىٰ ٧: ٣١٤ / ٤٣٥٤، الفائق في غريب الحديث ٣: ٣٩٧.

(٣) مسند أحمد ٢ : ٢٥٤، سنن ابن ماجة ٢ : ١٣٨٧ / ٤١٤٢، سنن الترمذي ٤ : ٧٥ / ٢٦٣٢.

(٤) مسند أحمد ٤ : ٤٢٣، مسند ابن المبارك: ١٨١ / ٢٧٤، الجامع الصغير ١ : ٢٥١ / ١٦٤٩، وفي جميع المصادر: (فإنّه لك صدقة) بدل (تكثر حسناتك).

(٥) كنز الفوائد: ٢٦٥، سنن الترمذي ٣: ٢٤٣ / ٢٠٦٥، مجمع الزوائد ٨: ٨٨.

(٦) أمالي الطوسي: ٥٤٠ / ٢، تفسير ابن كثير ١ : ٦٠٠، تفسير الثعلبي ٥ : ٥٧٩.

(٧) نهج البلاغة: ٥٦٧ / ٩٩.

لأنّ الفقر بعد الغنى يعدّ من المذلة، وكذا العزل من العزّ، وكذلك العالم الذي يُستخفّ به، ولا يَستخفّ بأُولي العلم إلّا أحمق أو جاهل. والأحمق هو من يُهدىٰ ولا يدري أنّه يُهدىٰ.

ثمّ قال: كلوا العشاء، ولا يقتصر على الغداء فقط؛ لأنّ الأكلة الواحدة وهي التغدّي يضعف الناس فيصير من يترك العشاء هَرِماً لا لكبر سنّه، فأمرهم بتناول الطعام مرّتين؛ ليتقوّوا بذلك على العبادة وعلى قيام الليل.

وقيل في تأويله: إنّ القوم يخفّفون من المطعم، والمتغدّي منهم الغداء لا يبلغ الشبع أيضاً، ومن كان غداؤه هكذا احتاج إلى العشاء وأضرّ به تركه وهرّمه، فلذلك أمرهم بالتعشّي.

والحشف: رديء من التمر، والغداء: طعام الغداة. والعشاء: طعام الليل. والعِشاء ـ بكسر ـ القرب من ابتداء وقت العصر إلى نصف الليل، ونحو ذلك

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــالضوء في شرح الشهاب

وجعل الدم يسيل في الطست، فنظر عليه السلام إلى الغلام فارتاع الغلام، وقال: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**﴾(١) قال علي بن الحسين: **كظمت غيظي**، قال: ﴿**وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**﴾(٢) قال: **عفوت عنك**، قال: ﴿**وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾(٣) قال: ***اعتقتك***(٤).

٢٤٤ـ مَنْ قَدَّرَ رَزَقَهُ اللهُ، وَمَنْ بَذَّرَ حَرَمَهُ اللهُ.

القدر والفتر والتقدير والتقتير: التضيّق: قال الله تعالى: ﴿**يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ**﴾(٥) وقال: ﴿**وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ**﴾(٦) أي ضيّق، والمراد في

(١) ـ(٣) سورة آل عمران ٣: ١٣٤.
(٤) شرح الأخبار ٣: ٢٥٩ / ١١٦١، مشكاة الأنوار: ٣١٢، وفيهما: (جارية) بدل (غلام).
(٥) سورة الرعد ١٣: ٢٦.
(٦) سورة الفجر ٨٩: ١٦.

قولهم: ترك العشاء يورث العشا. ثمّ كنّوا[١] عن هذا فقالوا: ترك الممدود يورث المقصور[٢].

ثمّ قال: انظروا في اُمور الدنيا، أي حال مَنْ هو دونكم وأقلّ مالاً منكم، لتستعظموا نعمة الله عليكم، فتكونوا إلى شكره تعالى أقرب، ولا تنظروا إلى من له مال كثير أضعاف ما عندكم فتحتقروا نعم الله التي عندكم فتقربوا من الكفران.

تزدروا: أي لا تستصغروا ولا تستحقروا.

والصحيح (أسفل) بالنصب، صفة محذوف هو ظرف كقوله: ﴿**وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ**﴾[٣] أي الركب ثبت مكاناً أسفل منكم.

وقوله: ***فإنّه***، الهاء للأمر. ***وألّا تزدروا*** مبتدأ، ***وأجدر*** خبره، ويجوز أن يكون الضمير للنظر الدال عليه: انظروا، وأجدر خبر (إنّ) وألّا تزدروا بدلاً من الضمير، ويجوز أن يكون (أن لا) بمعنى (لئلّا) كقوله تعالى: ﴿**عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ أَنْ**

الخبر ترك الإسراف والتبذير، الإسراف قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**﴾[٤].

والحرمان ضدّ الرزق، وهو يتعدّى إلى مفعولين، وكذلك الرزق، يقال: رزقه الله علماً، وحرمه الله الخير.

ومعنى الخبر: الحثّ على القصد وترك الإسراف.

٢٤٥ـ مَنْ نُوْقِشَ [في] الحِسَابِ عُذِّبَ.

يقال: ناقشه الحساب، والمناقشة: الحساب، والمناقشة: الاستقصاء في

---

(١) في النسخة: تركنوا، ولعلّه تصحيف ما أثبتناه.
(٢) اُنظر: بحار الأنوار ٦٣: ٣٤٦ / ٢١. والممدود هو العشاء، والمقصور هو العشا.
(٣) سورة الأنفال ٨: ٤٢.
(٤) سورة الإسراء ١٧: ٢٧.

كَانَ ﴾(١) أي لأن كان.

ثمّ قال: نحّ ما يتأذّى به المسلمون من طريقهم؛ ليتضاعف لك الحسنات. وقال عليه السلام: ***إماطة الأذى عن الطريق صدقة***(٢).

وأماط أي أبعد.

ثمّ أمر بالاعتدال في الحبّ والبغض، ونهى عن الإفراط في المعنيين؛ أي أحببه حبّاً هوناً أي سهلاً يسيراً.

والمعنى: لا تطلعه على جميع أسرارك، فلعلّه يتغيّر يوماً عن مودّتك. و(ما) تأكيد ويجوز أن يكون للإبهام، أي حبّاً مبهماً لا يكثر ولا يظهر كما يقول: أعطي شيئاً ما. أي شيئاً يقع عليه اسم العطاء وإن كان قليلاً. وكذا بغضه بغضاً ذا قصد وذا رفق وهون لا إفراط فيه ولا تفريط.

الضوء في شرح الشهاب

الحساب والاستظاف(٣)، من نقش الشوكة من الرجل، وهو إخراجها منها، وفي المثل: [لا] تنقش الشوكة [بالشوكة] فإنّ ضلعها معها وفي(٤)، أي ميلها(٥) معها.

وفي معنى الخبر وجهان:

أحدهما: أنّ نفس المناقشة تكون عذاباً له؛ لأنّ وقوفه في موقف الحساب، والعرق قد ألجم الناس عذاب له لا محالة.

---

(١) سورة القلم ٦٨: ١٣ ـ ١٤.

(٢) مسند أحمد ٤: ٤٢٣، مسند ابن المبارك: ١٨١ / ٢٧٤. باختلاف يسير.

(٣) ظوف: أخذ بظُوف رقبته، لغة في صوف رقبته، أي بجميعها أو بشعرها السابل في نقرتها. لسان العرب ٩: ٢٣٢ (ظوف).

(٤) لسان العرب ٨: ٢٢٧، مادة (ضلع)، النهاية في غريب الحديث ٣: ٩٦. وليس في المصادر كلمة (وفي).

وهو مثل للرجل يخاصم آخر فيقول: اجعل بيني وبينك فلاناً، لرجل يهوىٰ هواه.

(٥) في النسخة: مثلها، وما أثبتناه موافق لمعنىٰ السياق، وهو الموافق للمصادر.

وروي هذا الحديث مرفوعاً ويروى موقوفاً عن علي[١].

ثمّ قال: أُوصيك أيّها المخاطب بالتقوى؛ لأنّها تحجز صاحبها عن المعاصي، وإنّ تقوى الله رأس أمر الشريعة، كلّ طاعة وعبادة لله تعالى، فتقوى العبد منه تعالى رأسها، ولا يتم شيء ممّا يتقرّب به المرء إلى الله إلّا بالتقوى.

والصحيح أنّ ما بعده متّصل به.

٥١٧ـ وَعَلَيْكَ بِالجِهَادِ؛ فَإِنّهُ رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي[٢].

٥١٨ـ وَلْيَرُدَّكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْرِفُ مِنَ نَفْسِكَ[٣].

٥١٩ـ وَاخْزُنْ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، فَإِنَّ بِذَلِكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ[٤].

٥٢٠ـ اِقْرَأْ القُرْآنَ مَا نَهَاكَ، فَإِذَا لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرَأُهُ[٥].

٥٢١ـ أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَىٰ مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ[٦].

والثاني: أنّها علامة العذاب، وأنّ الله لا يعامله إلّا بالعدل، ولا يتفضّل عليه بإسقاط شيء من عقابه، وفي المثل: المناقشة تورث المهاوشة[٧].

٢٤٦ـ مَنْ بَدَا جَفَا، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ، وَمَنْ اقْتَرَبَ مِنْ أَبْوَابِ السُّلْطَانِ

---

(١) أمالي الطوسي: ٣٦٤ / ١٨، الأدب المفرد: ٢٨٠ / ١٣٥٩.

(٢) أمالي الطوسي: ٥٤١ / ٢، مجمع الزوائد ٤: ٢١٦، صحيح ابن حبّان ٢: ٧٩.

(٣) صحيح ابن حبّان ٢: ٧٩، موارد الظمآن ١: ١٩٥، الجامع الصغير ١: ٤٠ / ٢٧٧، كنز العمّال ٦: ٤٦٩ / ١٦٥٨٣.

(٤) مجمع الزوائد ٤: ٢١٥، مسند أبي يعلىٰ ٢: ٢٨٤ / ١٠٠٠، المعجم الصغير ٢: ٦٧. وفي جميع المصادر: (فإنّك) بدل (فإنّ).

(٥) مجمع الزوائد ١: ١٨٤، مسند الشاميين ٢: ٢٨٢ / ١٣٤٥، الجامع الصغير ١: ١٩٨ / ١٣٣٣.

(٦) الكافي ٢: ٦٣٦ / ٥، الاستبصار ٣: ٥٢ /٦، تهذيب الأحكام ٦: ٢٤٨ / ١٠٢، مسند أحمد ٣: ٤١٤، سنن الدارمي ٢: ٢٦٤.

(٧) لم نعثر عليه.

٥٢٢ـ أَعْطُوا الأَجِيْرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ[١].

٥٢٣ـ اِحْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ[٢].

٥٢٤ـ اِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ[٣].

٥٢٥ـ تَعَرَّفْ إِلَىٰ اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ[٤].

يعني: أنّ الله وضع عن هذه الأُمّة الرهبانية، وهي الإصر الذي كان على من قبلنا، يريد فعل الترهّب ولزوم الصوامع والبيع، وأمر مكانها بالجهاد مع الكفّار وسمّاه سنام العمل[٥].

ثمّ قال: لا تقل في الناس سوءاً، ولا تعيّبوهم به، وأنت تعرف ذلك القبيح من نفسك باطناً.

لا تنهَ عن خُلق وتأتي مثله عار عليك *إذا* فعلت عظيم[٦]

الضوء في شرح الشهاب

افْتَتَنَ.

يعني من خرج إلى البدو صار جافياً بعيداً من الإنسانية على ما ذكرنا، والذي يتّبع الصيد لهواً وبطراً ـ وكان ذلك دأبه وعادته ـ يغفل عن كثير من اُمور الدين والدنيا لهجاً بذلك وحرصاً عليه واشتغالاً به.

والصائد لهواً وبطراً يجب عليه الصوم، ولا يجوز له الإفطار وإن كان ذهابه في

---

(١) سنن ابن ماجة ٢: ٨١٦ / ٢٤٤٣، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٦: ١٢٠، مجمع الزوائد ٤: ٩٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٤١٢ / ٥٩٠٠، أمالي الطوسي: ٥٣٦ / ١، مسند أحمد ١: ٢٩٣، سنن الترمذي ٤: ٧٦.

(٣) أمالي الطوسي: ٥٣٦ / ١، مسند أحمد ١: ٣٠٧.

(٤) مسند أحمد ١: ٣٠٧، المستدرك على الصحيحين ٣: ٥٤١، أمالي الطوسي: ٥٣٦ / ١.

(٥) مسند أحمد ٢: ٢٨٧، سنن الترمذي ٣: ١٠٤ / ١٧٠٩.

(٦) لسان العرب ٧: ٤٤٧، مادة (عظظ) والبيت يروىٰ لأبي الأسود الدؤلي.

ثمّ أمر بالسكوت إلّا من ذكر الله؛ فإنّ إبليس يُطرد بالسكوت وبذكر الله، وذلك إشارة إلى مصدر (اخزن) أو إلى (ذكر الله) الذي تدلّ عليه (إلّا من خير) لأنّ خير اللسان في ذكر الله، وهذا أولى من السكوت فإنّ الشيطان يغلب بها.

وروي: ***إذا ذكر الله العبد خنس عنه الشيطان***(١). أي تأخّر.

ثمّ بيّن أنّ المقصود من تلاوة القرآن هو العمل بأحكامه، وأنّ الأهم تدبّره، يعني: من لم ينهه القرآن عن المحرمات ولم تؤثّر قراءته في اجتنابه عنها يكون كمن لم يقرأه أصلاً ونبذه وراء ظهره؛ لفقدان تأثيره.

ثمّ أمر بأداء الأمانة إلى أهلها وترك الخيانة فيها، يقول: لا تقابل أحداً من خيانته وغشّه معك، فإذا كان عليه أجر شيء فذهب به [و]وقع له عندك [مال] فلك أن تحبس بقدر حقّك من ماله، والأولى أن يأخذ شيئاً، وإن كان ماله أمانة عندك لا يجوز(٢) أخذه البتة على حال.

ذلك أكثر من المسافة يجب على المسافر الإفطار فيها، ويجب عليه التمام في الصلاة، والصائد للتجارة يفطر ويتمّ الصلاة(٣)، والصائد لقوته وقوت عياله يقصر الصلاة.

قوله: ***ومن اقترب من أبواب السلطان افتتن***؛ وذلك لأنّها منبع الفتنة، فإنّ الرجل إذا انظر إلى ما هم عليه تمنّى ذلك ووسوس إليه الشيطان، وربّما كان ذلك

(١) الجامع الصغير ١: ٣١١ / ٢٠٣١، التبيان ١٠: ٤٣٧، تفسير الرازي ١: ٨٢.
(٢) في النسخة: ولا يجوز، وما أثبتناه هو المناسب.
(٣) قال المحقّق السبزواري في ذخيرة المعاد (حجري) ١: ٤٠٩: اختلف الأصحاب فيه فذهب المرتضىٰ وجماعة من الأصحاب منهم الفاضلان إلىٰ أنّه يقصر.
وذهب جماعة من الأصحاب منهم الشيخ في النهاية والمبسوط إلىٰ أنّه يتمّ صلاته دون صومه. ونقل ابن إدريس الإجماع علىٰ أنّه يتمّ الصلاة.

ثمّ قال ﷺ: إذا استأجرتم أجيراً واستعملتموه في أمر فإذا فرغ من عمله فأعطوه أُجرته على الفور والعجلة.

وجفاف العرق كناية عنه. وهذا الحديث دليل على جواز الإجارة وهي مأخوذة من الأجر، وقال فيه أهل الإشارة: إنّ العبد أجير الله استأجره بفضل ليطيعه بأمره من وقت بلوغ خمس عشرة سنة إلى موته.

وقد قال الله تعالى: ***إنّي أمرت رسولي محمّداً ﷺ أن يقول لأُمّته: أن توفّوا أُجور الأُجراء من قبل أن يجفّ عرقهم، فأنا أولى أن أُوفّر على عبدي أُجرة عمله قبل أن يجفّ عرقه الذي كان على جبينه وقت الموت***[1].

ثمّ قال: احفظ أوامر الله ونواهيه تجد نصرة الله معك عند مقدم المكاره، واحفظ وصايا الله لنبيك، وأطع الله واذكره كثيراً في الرخاء؛ ليجازيك على ذكرك له عند وقوعك في البلاء، والمعارف ـ كما قيل ـ ينتفع[2]. وما بعده متّصل بما قبله.

الضوء في شرح الشهاب

سبب ضلاله عن الدين وهلاكه في الدنيا.

وقيل: أراد به أصحاب السلطان وحشمه ومن يخدمه ويتعلّق ببعض أسبابه، لابدّ أنّ يكون مفتتناً به، فكثيراً ما رأينا ـ دع ما سمعنا ـ من رجل منهم أصبح أميراً وأمسىٰ أسيراً، أصبح مالكاً وأمسىٰ هالكاً، وكفاك وعظاً واعتباراً ما سمعت من أخبار البرامكة وما كانوا فيه من نفاذ الأمر، وطيب العيش، وحصول المراد، وخصب المرتاد، فلمّا انقلب الدهر معهم، وقلب لهم ظهر المجنّ، صار ذلك النعيم بؤساً وصاروا أذناباً بعد ما كانوا رؤوساً، وصاروا عبرة لمن اعتبر، وعظة لمن تذكّر.

قال النوفلي: حجّ الرشيد سنة ستة وثمانين [ومائة] ثمّ صدر فوافى الحيرة، ثمّ

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) كذا في النسخة، والعبارة لا تخلو من الغموض.

٥٢٦ـ وَاعْلَمْ أنّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيْبَكَ(١).

٥٢٧ـ وَاعْلَمْ أَنَّ الخَلَائِقَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أنْ يُعْطُوكَ شَيْئاً لَمْ يُرِدِ اللهُ أنْ يُعْطِيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، أَوْ يَصْرِفُوا عَنْكَ شَيْئاً أَرَادَ اللهُ أنْ يُصِيْبَكَ بِهِ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، فَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ(٢).

٥٢٨ـ وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً(٣).

٥٢٩ـ وَاعْلَمْ أَنَّ القَلَمَ قَدْ جَرَىٰ بِمَا هُوَ كَائِنٌ(٤).

حثّ على إثبات اليقين والرضا بالقضاء، وأنّ المقدور كائن لا محالة، ولا تخطئ إصابته على كلّ حال، ارأدته أم كرهته، وأراده الخلائق أم أبوه.

ثمّ بيّن أنّ العافية والبلاء من الله لا مغيّر لحكمه ولا رادّ لقضائه.

صار إلى الأنبار في السفن فركب معه جعفر بن يحيى إلى الصيّد ثمّ رجع، فقال لجعفر: امض وتفرّج يومك فإنّي مع الحرم اليوم، فمضى جعفر وأخذ بيد بختيشوع المتطبّب وجلس يشرب، وتحف الرشيد تأتيه ساعة بعد ساعة إلى أن أمسىٰ وأبو ركان الأعمى يغنيه بهذه الأبيات:

فلا تبعد فكلّ فتىً سيأتي ... عليه الموت يطرق أو يغاري

وكلّ ذخيرة لابدّ يوماً ... وإن بقيت تصير إلى نفادِ

---

(١) الخصال: ٥٤٤ / ١٩، مسند أحمد ٥ : ١٨٣، سنن ابن ماجة ١ : ٣٠.

(٢) منتخب مسند عبد بن حميد: ٢١٤، المعجم الكبير ١١ : ١٠١، كتاب الدعاء للطبراني: ٣٣.

(٣) أمالي الطوسي: ٥٣٦ / ١، ذخائر العقبىٰ: ٢٣٥، مسند أحمد ١ : ٣٠٧، المستدرك على الصحيحين ٣ : ٥٤٢.

(٤) المستدرك على الصحيحين ٣ : ٥٤٢، المعجم الكبير ١١ : ١٠١، كتاب الدعاء للطبراني: ٣٤ / ٤١.

ثمّ نبّه على أنّ من سأل الله حاجته يقضها الله، ومن لم يسأله الحاجات ولم يستعن بفضله عند الحادثات يستحقّ الحرمان والغضب، فقد روي عنه ﷺ: ***من لم يسأل الله يغضب عليه***[١].

ثمّ قال: تيقّن أيّها المخاطب أنّ نصرة الله تنزل على العباد مع حبسهم النفوس على المكروه [و] ترك الشكوى. والانكشاف والفرج مع ما تحمل الغموم، ومع كلّ شدّة راحة في الدنيا.

والقلم قد جرى في اللوح[٢] المحفوظ بكلّ ما أراد الله أنْ يكون من أفعاله لمصالح عباده.

٥٣٠ـ عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ[٣].

الضوء في شرح الشهاب

فلو فوديت من حيث المنايا … فديتك بالطريف وبالتلادِ

فدعى الرشيد مسرور الخادم، وقال له: اذهب وجئني برأس جعفر ولا تراجعني، فوافاه مسرور وهجم عليه بلا إذن، فقال جعفر: يا أبا هاشم، لقد سررتني بمجيئك[٤] وسؤتني بدخولك بغير إذن، فقال مسرور: جئت لأمر عظيم أجب أمير المؤمنين، فوقع على رجليه يقبّلها، وقال: دعني حتّى أدخل وأتوّضأ، قال: أمّا الدخول فلا سبيل إليه، ولكن اُوصِ بما شئت، فاعتق غلمانه وأوصى في ماله إلى من حضر، ثمّ حمله على دابّة من دواب الجند وأدخله إلى قبّة من قباب الحرس، فناشده جعفر أن يراجع فراجعه فلمّا سمع الرشيد حسّه قال: ما وراءك

---

(١) سنن الترمذي ٥: ١٢٦ / ٣٤٣٣، الأدب المفرد: ١٤٣ / ٦٧٥.

(٢) في النسخة: لوح.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٤: ٣٢٥، كنز العمّال ٧: ٧٨٢ / ٢١٣٨٨.

(٤) في النسخة: بهيجتك، ولعلّه تصحيف ما أثبتناه.

٥٣١ـ اِصْنَعِ المَعْرُوفَ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَهْلُهُ وَإِلىٰ مَنْ لَيْسَ أَهْلَهُ، فَإِنْ أَصَبْتَ أَهْلَهُ، فَهُوَ أَهْلُهُ، وَإِنْ لَمْ تُصِبْ أَهْلَهُ فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ(١).

٥٣٢ـ اِشْتَدِي أَزْمَةُ تَنْفَرِجِي(٢).

٥٣٣ـ أَنْفِقْ يَا بِلَالُ، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالاً(٣).

٥٣٤ـ بَشِّرْ المَشَّائِيْنَ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ إِلَىٰ المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ القِيَامَةِ(٤).

الأوامر الثلاثة أولاً كلّها وعيد وتهديد وزجر، يقول: إن عشت طويلاً فإنّك ستموت لا محالة، وإنّ كلّ من اتّخذته في الدنيا حبيباً من الآدميين فإنّه يفارقك بالموت أو بغيره، وكلّ ما عملت من طاعة ومعصية تُجزى عليه وبه، فكن كما شئت.

فعرّفه ما قال جعفر، قال: والله لئن راجعتني لأقدّمنّك قبله، فرجع وجاء برأسه حتّى وضعه بين يديه على ترس، وجاء ببدنه في نطع.

فوجّه الرشيد في الوقت إلى يحيى بن خالد والفضل فحبسهما، ثمّ أمر بجثة جعفر فصلب عند جسر الأنبار(٥).

فقال أبو العتاهية في ذلك:

من يأمن الدهر أو غوائله وجعفر تالف ويحياهُ

---

(١) الجامع الصغير ١: ١٦٤ / ١٠٩٠، كنز العمّال ٦: ٣٩٧ / ١٦٢٣٨.
وفي الكافي ٤: ٢٧ / ٦، من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٥ / ١٦٨٣ عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) الفرج بعد الشدّة ١: ٤٤، الجامع الصغير ١: ١٥٨ / ١٠٤٧، الأحكام للإمام يحيىٰ ٢: ٣٥.

(٣) مجمع الزوائد ٣: ١٢٦، المصنّف لعبد الرزاق ١١: ١٠٩ / ٢٠٠٥٧، مسند أبي يعلىٰ ١٠: ٤٣٠ / ٦٠٤٠.

(٤) المحاسن ١: ٤٧ / ٦٥، ثواب الأعمال: ٢٧، سنن ابن ماجة ١: ٢٥٦ / ٧٨١، سنن أبي داود ١: ١٣٦ / ٥٦١.

(٥) الكامل في التاريخ ٦: ١٧٧، تاريخ الطبري ٦: ٤٩١.

ثمّ قال: افعل الخير إلى كلّ شكور وكلّ كفور، فإن أصبت الكرام كانوا له أهلاً، وإن أصبت اللئام كنت أهلاً لما صنعت وهذا في المندوبات؛ فإنّ الزكاة الواجبة لا يجوز وضعها إلّا في أهل الحقّ المستحقّين لها.

ثمّ خاطب عليه السلام السنة المجدبة، فقال: أبلغي في الشدّة والمشقّة الغاية تنكشفي، وفيه تنبيه أن لا بقاء للمحنة في دار الدنيا كما لا بقاء فيها للنعمة.

والأزمة: القحط والشدّة.

ثمّ أمر بلالاً وهو عبد حبشي كان يؤذّن ـ ولعلّه كان ممسكاً ـ فقال: انفق على نفسك وعيالك، وفي سبيل الله ولا تقتّر عليك وعليهم، ولا ينقطع مادة الرزق عنكم، ولا تسئ ظنّك بفضل الله وكرمه، أي أنفق ولا تخف فقراً.

وقيل سبب[1] ذلك أنّه عليه السلام دعا بلالاً ليأتيهم بطعام من بيت رسول الله، فجعل يجيء قبضاً قبضاً قليلاً قليلاً، فقال عليه السلام: ***أنفق يا بلال***[2].

الضوء في شرح الشهاب

كذلك من يسخط المليك ويرضي	*العبد بالسخط يجزه الله*
شتت بعد الجمع شملهم	*فأصبحوا في البلاد وقد تاهوا*
أسلمه الله إذ عصاه إلى	*فظّ غليظ فما ترضاهُ*[3]

وقيل: إيّاك ومقاربة أبواب الملوك؛ فإنّك إنّ قاربتهم ملّوك وإن جانبتهم أذلّوك، يستعظمون في الثواب ردّ الجواب، ويستصغرون في العقاب ضرب الرّقاب[4].

---

(١) في النسخة: سبه ـ بلا نقاط ـ، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(٢) المعجم الأوسط ٣: ٨٦، مشكاة الأنوار: ٣٢١، باختلاف يسير.

(٣) تاريخ الطبري ٦: ٤٩٦، ولم نعثر عليه في ديوانه.

(٤) ربيع الأبرار ٥: ١٩٨، باختلاف.

ثمّ حثّ على صلاة الليل، فقال: خبِّر ـ أيّها المخاطب ـ من يعتاد هذا العمل بالبشارة وبالحال الحسنة، فمشيه في الظلمة إلى المسجد للصلاة سبب الفور العظيم النافع في ظلمه القبر وفي ظلمات يوم القيامة.

٥٣٥ـ عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّيْنِ تَرِبَتْ يَدَاكَ[١].

٥٣٦ـ عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا تُطِيْقُونَ؛ فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّىٰ تَمَلُّوا[٢].

٥٣٧ـ إِذَا وَزَنْتُمْ فَأَرْجِحُوا[٣].

٥٣٨ـ إِذَا جَاءَكُمُ الزَّائِرُ فَأَكْرِمُوهُ[٤].

٥٣٩ـ إِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ[٥].

فهم كما قال بعض العلماء:

إنّ الملوك بلاء حيث ما حلّوا ... فلا يكن لك في أكنافهم ظلُّ

ماذا تؤمّل من قوم إذا غضبوا ... جاروا عليك وإن أرضيتهم ملّوا

وإن مدحتهم خالوك تخدعهم ... واستثقلوك كما يستثقل الكلُّ

فاستغن بالله عن أبوابهم أبداً ... إنّ المقام على أبوابهم ذلُّ[٦]

٢٤٧ـ مَنْ قُتِلَ دُوْنَ مَالِهِ فَهْوَ شَهِيْدٌ، مَنْ قُتِلَ دُوْنَ أَهْلِهِ فَهْوَ شَهِيْدٌ، مَنْ قُتِلَ دُوْنَ دِيْنِهِ فَهْوَ شَهِيْدٌ.

---

(١) مجمع الزوائد ٤: ٢٥٤، المصنّف لابن أبي شيبة ٣: ٤٠١ / ٢، الفائق في غريب الحديث ٣: ٣٥٩.

(٢) أمالي المرتضىٰ ١: ٤١، الجامع الصغير ٢: ١٧٦ / ٥٥٨٥.

(٣) سنن ابن ماجة ٢: ٧٤٨ / ٢٢٢٢، الجامع الصغير ١: ١١٥.

(٤) الجامع الصغير ١: ٥٦ / ٣٤٦، كنز العمّال ٩: ٢٦ / ٢٤٧٥٤.

(٥) مسند أحمد ١: ٢٨٣، مجمع الزوائد ١: ١٣١، الأدب المفرد: ٢٨٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٧: ٢٠٦، طبقات المفسّرين: ٣٧.

٥٤٠ـ إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ[(١)].

٥٤١ـ إِذَا بُويِعَ لِلْخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الأَخِيرَ مِنْهُمَا[(٢)].

٥٤٢ـ إِذَا تَمَنَّىٰ أَحَدُكُمْ فَلْيَنْظُرْ مَا يَتَمَنَّىٰ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا كُتِبَ لَهُ مِنْ أُمْنِيَّتِهِ[(٣)].

وأول الخبر المتقدّم: ***تنكح المرأة لميسمها ولمالها وجمالها***[(٤)]، ***فعليك بذات الدين تربت يداك***. وفيه ثلاثة أوجه[(٥)]:

أحدها: أنّ المعنى: أي أفقرك الله إن لم تفعل ما أمرتك به من مراعاة الكُفأة في المناكحة، وهي اعتبار التديّن في المرأة.

والثاني: أنّه أراد أن يتزوّج المخاطب وكلّ أحد المرأة المتدينة لا للمال ولا للجمال.

ثمّ قصد بقوله: ***ترِبَت يداك***، كلمة جارية على ألسنة العرب، يقولونها للخير

الضوء في شرح الشهاب

الأخبار الثلاثة بمعنى واحد من جهة الحكم، غير أنّ الأسباب مختلفة كما ترى.

والمعنى: أنّ من اُريد أخذ ماله غصباً أو نهباً فدافع عنه فأدّى إلى قتله كان شهيداً، يعني: أنّ له ثواب الشهداء ولا يكون شهيداً على الحقيقة؛ لأنّ الشهيد عندنا من يقتل بين يدي نبي أو إمام في سبيل الله، بمعنى أنّه لا يجب غسله، يدفن

---

(١) المحاسن ١: ٢٦٦ / ٣٤٩، مسند أحمد ٤: ١٣٠، سنن الترمذي ٤: ٢٥ / ٢٥٠٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٢: ١٥٦، علل الدارقطني ٩: ٢٠٣ / ١٧٢١.

(٣) مسند أحمد ٢: ٣٥٧، مجمع الزوائد ١٠: ١٥١، الأدب المفرد: ١٧٢.

(٤) كذا في النسخة، والمناسب ـ كما في المصادر ـ: ولحسبها.

والميسم: مفعل من الوسامة، وهي الجمال.

اُنظر: الفائق في غريب الحديث ٣: ٣٥٩، غريب الحديث لابن سلام ٢: ٩٣.

(٥) إلّا أنّه رحمه الله ذكر وجهين كما يأتي.

ولا يريدون به وقوع ذلك الأمر، ألا تراهم يقولون: لا أرض لك. ولا اُمّ لك. ويعلمون أنّ له أرضاً واُمّاً.

وقال عليه السلام لخزيمة: ***أنعم صباحاً تربت يداك***[1]. وما ناقض بآخر كلامه أوّله.

وعليك به أي خذ به. والمراد هاهنا: خذ بنكاح ذات الدين أصابت يداك كلّ خير.

ثمّ قال: خذوا بما تطيقونه من الأعمال الحسنة، ولا تتكلّفوا ما لا تطيقونه من العمل، فإنّ ثواب الله لا ينقطع عنكم حتّىٰ ينقطع جهدكم في الطاعة.

وأول الخبر: ***إنّ أحبّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ، فعليكم من الأعمال بما تطيقون، فإن الله لا يملّ حتّى تملّوا***.

معناه: أنّ الله لا يقطع عنكم فضله وإحسانه، وإنّ أكثر ذلك إليكم حتّى تملّوا

بدمه كما هو، وكلّ ثوب أصابه دمه يدفن معه إلّا الخفّ فإنّه ينزع، وإن حمل من المعركة وبه رمق ثمّ مات بعد ذلك فإنّه ينزع ثيابه ويغسّل ويكفّن ويخيط ويدفن.

فجعل عليه السلام المقتول دون هذه الأشياء مدافعاً عنها شهيداً.

وأمّا الدين فإنّه أعزّ شيء وأحرى بأن يحمى له ويدافع عنه، وفي الحديث: ***من فرّ بدينه من بلد إلى بلد يأمن به كان كمن هاجر معي وله ثواب المهاجرين***[2].

وأمّا الأهل فإنّ من يغار على أهله ويحميهم من أن يغار عليهم فقد راعى جانباً للدين عزيزاً؛ لقوله عليه السلام: ***الغيرة من الإيمان***[3].

وأمّا المال فإنّه وإن كان أهون من الدين والأهل فقوام العيش به، فمن حاماه

---

(١) كنز العمّال ١٣: ٣٨٥ / ٣٧٠٤٣، تاريخ مدينة دمشق ١٦: ٣٧٣.

(٢) اُنظر: الكشاف ١: ٥٥٧، جوامع الجامع ١: ٤٣٣، باختلاف.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٤٤ / ٤٥٤١، دعائم الإسلام ٢: ٢١٧.

من السؤال والدعاء، ففعلهم ملل على الحقيقة، وسمّى فعله تعالى مللاً ـ وليس بملل ـ لمشاكلة اللفظ وازدواج الكلام، كقوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ**﴾[1].

وروي: ***فإنّ الله لا يمُلّ*** ـ بضمّ الميم ـ ***حتّى تملّوا***. أي إنّ الله لا يعاقبكم بالملّة والنار حتّىٰ تعرضوا عن طاعته ملال عبادته.

ومعنى الخبر الثالث: حثّ على الكرم ومحاسن الأخلاق؛ فإنّ من باع شيئاً، فإذا وزنه للتسليم إلى المشتري وأرجح فمقدار الرجحان هبة منه. وقال عليه السلام وقد باع شيئاً من آخر: ***زن*** ـ بأوزان ـ ***وأرجح***[2]. وفيه دليل على جواز هبة المشاع؛ لأنّ مقدار الرجحان هبة غير متميّزة من جملة الثمن. وفيه دليل على جواز أُجرة القسّام والوزّان والكيّال.

ثمّ قال: إذا أتاكم سيّد قوم أو زائر فأكرموا كلّ واحد منهما؛ فأكرموا السيّد أن

الضوء في شرح الشهاب

ودافع عنه إن قتل دونه فهو شهيد على ما بيّنّاه.

و«دون» يجيء على وجوه، منها: أمام[3]، وهو المعنى في الحديث، وبمعنى: غير، نحو قولك: خذ هذا دون ذاك، وبمعنى: أقل، نحو قولهم: هذا دون ذلك في القدر أو القيمة أي أقل، وبمعنى: الخسّة، نحو قولهم: فلان دون، أي خسيس، من الدناءة، ويكون اسماً للفعل نحو قولك: دونك زيداً، أي خذه.

٢٤٨ـ مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرَاً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ.

أي يوفّقه ليعلم الفقه، يقال: فقه الرجل يفقه فهو فقه، وفقّهته أنا، وهذا

(١) سورة البقرة ٢: ١٩٤.
(٢) مسند أحمد ٤: ٣٥٢، سنن الدارمي ٢: ٢٦٠.
(٣) في النسخة: أم، وما أثبتناه أنسب. لسان العرب ١٣: ١١٥ (دون).

تقوموا بين يديه، وأن تعظّموه قولاً وفعلاً، وإكرام الزائر بحسن البُشر وطلاقة الوجه والإلطاف وخدمته.

ثمّ قال: إذا غلب عليك سورة الغضب فلا تتكلّم(١)، فإنّ كلّ ما تقوله في تلك الحالة لا يكون صواباً. وإذا لزمت السكوت ذهب عندك عزّة النفس، وسلمت من شرّ غضبك.

والغضب: تغيّر يلحق الإنسان عندما يخالف في شيء بهواه، فيحمله الكبر عليه.

ثمّ حثّ على التآلف والتودّد؛ لأنّك إذا أخبرت عن نفسك بمحبّة للغير فقد اشتملت قلبه بذلك، واجتلبت به ودّه؛ وإذا لم يعلم أنّك تحبّه فإن نصحته لم يأمن أن يسيء ظنّه فلا يقبل قولك فيجرّ عداوة.

ثمّ قال: إذا كان بينكم ـ أيّها المسلمون ـ إمام قد بويع له وكان حقّاً وحيّاً

التوفيق من الله في حقّ العباد خير، وأي خير؟ خير لا خير وراءه، وشرف لا يوازيه شرف، فهم اُمراء الإسلام، والحكّام على السلاطين، فإنّ الناس كلّهم في طاعة السلطان، والسلطان المسلم في طاعة العالم، فالفقه يحتاج إليه كلّ أحد من المسلمين في عبادته ومعاملته ومبايعته.

وروي: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يدخل السوق بالكوفة والدرّة على عاتقه، ويقول: ***أيّها الناس***، فإذا سمعوا صوته ألقى كلّ إنسان ما في يده واصغوا إلى كلامه، فيقول: ***أيّها [الناس]، الفقه ثمّ المتجر، الفقه ثمّ المتجر، فمن اتّجر بغير فقه ارتطم في الربا ثمّ ارتطم***(٢). والعالم مستغنٍ بعلمه عن الناس، والناس محاويج إليه، وحسبهم به فخراً وشرفاً، أنّ النبي صلى الله عليه وآله قرنهم بالأنبياء في قوله: ***الأنبياء قادة،***

---

(١) في النسخة: ولا يتكلم، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(٢) الكافي ٥: ١٥٠، ١٥٤ / ١، ٢٣.

فاقتلوا[١] الخارج عليه، وقد كان رسول الله أخذ البيعة لعلي يوم الغدير، وبويع بعد عثمان أيضاً، فالمأخوذ له البيعة بعد ذلك كان للمسلمين وعلى المسلمين مقاتلته، كما فعلوه بصفّين وإن لم يتمّوا.

ثمّ نبّه أخيراً على أنّ الجزاء يكون على التمنّي، وهو حديث النفس على بعض الوجوه كما يكون على الأعمال، وقال: إذا تمنّيتم فتمنّوا الخير تثابوا لا الشرّ فتعاقبوا.

وروي: ***أنّ كلّ ذنب بين العبد والربّ لا يكتب عليه إثم ما يتمنّى، وما بين العبد والخلق يكتب***[٢].

وقيل: المراد لا يتمنّى الرجل مال أخيه ولا امرأته ولا جاهه ولا دابّته ولا خادمه يكتب عليه وزر ذلك، بدليل قوله تعالى: ﴿**يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ**﴾... إلى قوله: ﴿**وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ**﴾[٣] ولكن ليقل: اللّهمّ ارزقني مثله. وذلك قوله: ﴿**وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[٤].

ــ**الضوء في شرح الشهاب**

والفقهاء سادة، ومجالستهم زيادة. وقال: ***العلماء ورثة الأنبياء***[٥]. فالعلم للعالم ماله وجماله، وبه كماله، وإلى درجة الأنبياء مآله.

قال بعض المترفين المستهزئين لعالم فقيه على سبيل الطعن والإزراء به: ما مالك؟ فأطرق ساعة ثمّ رفع رأسه وقال:

يقولون ما مالي وما لي وما لهم ... وما مال من مال يوماً إلى مالِ

(١) في النسخة: واقتلوا، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.
(٢) لم نعثر عليه في المصادر.
(٣) سورة القصص ٢٨: ٧٩ ـ ٨٢.
(٤) سورة النساء ٤: ٣٢.
(٥) أمالي الطوسي: ٤٧٣ / ١، الكافي ١: ٣٢ / ٢.

[الباب الخامس]

٥٤٣ـ مَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ[١].

٥٤٤ـ مَا أَعَزَّ اللهُ بِجَهْلٍ قَطُّ، وَلَا أَذَلَّ اللهُ بِحِلْمٍ قَطُّ[٢].

٥٤٥ـ مَا نُزِعَتِ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ[٣].

٥٤٦ـ مَا شَقِيَ عَبْدٌ قَطُّ بِمَشُورَةٍ، وَلَا سَعِدَ بِاسْتِغْنَاءٍ بِرَأْيٍ[٤].

٥٤٧ـ مَا خَابَ مَنْ اسْتَخَارَ وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ[٥].

٥٤٨ـ مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مَنْ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ[٦].

٥٤٩ـ مَا رُزِقَ العَبْدُ رِزْقاً أَوْسَعَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ[٧].

٥٥٠ـ مَا خَالَطَتِ الصَّدَقَةُ مَالاً إِلَّا أَهْلَكَتْهُ[٨].

أمـــالي عـــلم مـــالي ومـــمّا لي   أمـــالي أمـــوالي لدي وآمـــالي[٩]

٢٤٩ـ مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ.

الإرادة معنى يوجب كون الغير مريداً.

ومعنى الحديث: أنّ من أراد الله به خيراً أصابه بمصيبة في بدنه أو ولده أو ماله، فإنّ تلك الإصابة خير له من حيث إنّها تكون له لطفاً عاجلاً يقرّبه من الطاعة

---

(١) مسند أحمد ١ : ٤٤٧، مجمع الزوائد ١٠ : ٢٥٢، المصنّف لابن أبي شيبة ٦ : ٢٥٢ / ٨.

(٢) الكافي ٢ : ١١٢ / ٥، كنز العمّال ٣ : ١٣٢ / ٥٨٣٠.

(٣) مسند أحمد ٢ : ٣٠١، سنن أبي داود ٢ : ٤٦٥ / ٤٩٤٢، سنن الترمذي ٣ : ٢١٦ / ١٩٨٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٣ : ١٩١، تفسير السمرقندي ١ : ٢٨٥، الأحكام لابن حزم ٦ : ٧٦٥.

(٥) مجمع الزوائد ٢ : ٢٧٩، المعجم الأوسط ٦ : ٣٦٥، الجامع الصغير ٢ : ٤٩٤ / ٧٨٩٥.

(٦) كنز الفوائد: ١٦٣، سنن الترمذي ٤ : ٢٥٢، مجمع الزوائد ١ : ١٧٧.

(٧) مسند أحمد ٣ : ٤٧، كنز العمّال ٦ : ٦٢٣ / ١٧١٢٤.

(٨) كتاب الأم ٢ : ٦٣، السنن الكبرى للبيهقي ٤ : ١٥٩، معرفة السنن والآثار ٣ : ٣٢١ / ٢٤٠٠.

(٩) لم نعثر عليه في المصادر.

٥٥١ـ مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا عَفَا رَجُلٌ مِنْ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللهُ بِهَا عِزّاً[١].

يقول: ما احتاج وما اقتصر من لزم الاقتصاد في معيشته، وسلك مسلك الوسط في الأُمور كلّها، وذلك مال لا يفنىٰ وكنز لا ينفد.

ولا يستحقّ الإعزاز من الله من كان جاهلاً بمعرفته وبأوامره ونواهيه وبالآداب الشرعية، ولا يستحقّ الذلّ منه تعالى من كان حليماً. والحلم: ترك العقوبة مع القدرة.

ثمّ قال: ما خلقت الشفقة عن قلب أحد بالخذلان إلّا ممّن كان شقيّاً.

يريد: إذا طلبت من أحد بذل الشفقة وحسن الاهتمام ولا يرحم فاعلم أنّه شقي.

ـــالضوء في شرح الشهاب

ويبعّده من المعصية، وعوضاً آجلاً يوفّى على مصيبته علىٰ ما بيّنا في حديث العوض.

وإنّ من نظر إليه من جهل به ظنّ أنّ ذلك شرّ له، وهي خير له؛ لمّا بيّنا من الوجهين.

وفسّر الخبر على وجه آخر، وهو أنّ معناه: من أراد الله به خيراً لابدّ أن يناله ذلك الخير وأن ينال هو ذلك الخير، والأوّل هو الوجه.

٢٥٠ـ مَنْ اشْتَاقَ إِلىٰ الجَنَّةِ سَارَعَ إِلىٰ الخَيْرَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ لَهَىٰ[٢] **عَنْ الشَّهَوَاتَ، وَمَنْ تَرَقَّبَ المَوْتَ لَهَىٰ عَنْ اللَّذَّاتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا هَانَتْ عَلَيْهِ المُصِيْبَاتِ.**

---

(١) مسند أحمد ١: ١٩٣، مجمع الزوائد ٣: ١٠٥، المعجم الأوسط ٢: ٣٧٤.

(٢) في النسخة: نهىٰ، وكذلك في المورد القادم، وما أثبتناه من المصادر وهو الأنسب لسياق الحديث.

ثمّ حثّ على الأخذ في الأُمور بالمشورة، ونهى من الاستبداد برأي النفس.

وفي حديث آخر: ***ما هلك رجل عن مشورة***[١]. وهي بضم الشين[٢] البتة ـ وقيل: ***من استبدّ برأيه ضلّ***[٣].

ثمّ قال: لا يخيب من فضل الله من واظب على طلب الخيرة منه تعالى في الأُمور كلّها، ولا يندم من ابتذال أُموره بعد الاستشارة. وقيل: أول الأمر الاستخارة ثمّ الاستشارة[٤].

وعلامة التصديق بالقرآن القيام بأحكامه من الأمر والنهي وغيرها، فمن آمن ببعض وكفر ببعض لم يصحّ إتمامه. واستحلال الحرام اعتقاداً كفر، وإن كان تناوله دون الاعتقاد بتحليله فهو فسق.

ثمّ دعا إلى التصبّر في الأحوال، فقال: الصبر أوسع الأرزاق للعبادة؛ لأنّه معوّلهم، وروي: أنّ الله أوحى إلى بعض الأنبياء: ***تخلّق بأخلاقي، ومن أخلاقي***

الاشتياق والنزاع والتوقان واحد، وهذا مذكور في الطباع، إنّ من اشتاق إلى شيء سلك مسلكاً يوصله إليه، والوصول إلى الجنّة لا يمكن إلّا بالمسارعة إلى الخيرات، وإنّما ذكر المسارعة لئلّا يفوت فإنّ الفرص تمرّ مرّ السحاب، قال الله تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾[٥] وهذه فرصة يجب انتهازها قبل فواتها،

---

(١) المبسوط للسرخسي ١٦: ١٧٤، تهذيب الكمال ١٥: ٢٠٧.

(٢) في النسخة: السين.

(٣) خصائص الأئمّة: ١٠٨، والقول لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٤) روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: إذا أردت أمراً فلا تشاور فيه أحداً حتّىٰ تشاور ربّك، قال قلت له: وكيف أُشاور ربّي؟ قال: تقول: أستخير الله ـ مائة مرّة ـ ثمّ تشاور الناس، فإنّ الله يجري لك الخيرة على لسان من أحبّ، مكارم الأخلاق: ٣١٨.

(٥) سورة آل عمران ٣: ١٣٣.

أنّي أنا الصبور[١].

ثمّ حضّ على تعجيل الزكاة من قبل أن تختلط بالمال فتذهب بركته.

وقيل: أراد تحذير العاملين عليها عن اختزان شيء منها لأنفسهم أو خلطها بأموالهم وللخبر الأخير معنيان:

أحدهما: أنّه إذا تصدّق فالله يخلف عليه ما هو خير عاجلاً وآجلاً أو في الحالتين فكأنّ ماله ما نقص.

والثاني: إنّما لا ينقص ماله من الصدقة؛ لأنّ من له مائتا درهم كان ماله بعد الحول مائة وخمسة وتسعين، وخَمسةٌ منها حقّ للمساكين، فالله أخرج ما لم يكن من ماله، فإخراجه إليهم لم يكن ناقصاً لماله.

ثمّ حثّ على العفو عن المظالم لينال صاحبه عن الدارين.

الضوء في شرح الشهاب

ويجب على كلّ نفس مراقبتها قبل فواتها وفاتها.

والإشفاق: الخوف من وقوع الأمر، ولهى عن الشيء إذا اشتغل عنه.

والشهوة معنى يوجب كون الغير مشتهياً، أراد بالشهوة المشتهيات التي لا يحلّ تناولها؛ لأنّ الشهوة من فعل الله تعالى وهي من أُصول النعم، لا يتمكّن الإنسان من تركها والاحتراز منها.

والنار ـ مع دخول اللّام فيه ـ بمنزلة العلم لجهنّم، كالنجم للثريا، والعيوق للدبران[٢].

والترقّب: الانتظار، وكذلك الرقبة وهي اسم للمراقبة، يعني: من كان منتظراً للموت مستعدّاً له اشتغل عن اللذّات، واللذّة كلّ ما يلتذّ به، والمراد الملذوذ به كما

(١) تفسير السلمي ٢: ٣٤٤، بحار الأنوار ٧٩: ١٣٧.

(٢) العيوق والدبران: نجمان. اُنظر: الأنواء في مواسم العرب: ٣٧.

٥٥٢ـ مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ[١].

٥٥٣ـ مَا أَضَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ وَلَوْ عَادَ فِي اليَوْمِ سَبْعِيْنَ مَرَّةً[٢].

٥٥٤ـ مَا أَحْسَنَ عَبْدٌ الصَّدَقَةَ إلَّا أَحْسَنَ اللهُ الخِلَافَةَ عَلَى تَرَكَتِهِ[٣].

٥٥٥ـ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا وَلَا مِثْلَ الجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا[٤].

حثّ على الاحتراز من شرار النساء، فقال موصياً لمن بعده: ليس فتنه أضرّ على دين الرجل من مكر المرأة، قال: ﴿**أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**﴾[٥] أي محنة وابتلاء وشدّة للتكليف عليكم وشغل عن[٦] أمر الآخرة، فإنّ الإنسان بسبب المال والولد يقع في الجرائم.

وعن ابن مسعود: لا يقولنّ أحدكم: [اللّهمّ أعوذ بك] من الفتنة، فإنّه ليس أحد منكم يرجع إلى مال وأهل وولد إلّا وهو مشتمل على فتنة، ولكن ليقل: أعوذ بالله من مضلّات الفتن[٧].

قلنا في الشهوة والمشتهى.

يعني: تركها ولم يدر حولها، وإن أنت لم تترقّب الموت فالموت يترقّبك أيّة سلكت، وقال أبو العتاهية:

---

(١) مسند أحمد ٥: ٢٠٠، صحيح البخاري ٦: ١٢٤، صحيح مسلم ٨: ٨٩.

(٢) سنن أبي داود ١: ٣٣٩ / ١٥١٤، السنن الكبرىٰ للبيهقي ١٠: ١٨٨، مسند أبي يعلىٰ ١: ١٢٤ / ١٣٧.

(٣) التمهيد ٢٣: ١٧٤، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٢٢ / ٥٦، الجامع الصغير ٢: ٤٨١ / ٧٧٩٣.

(٤) سنن الترمذي ٤: ١١٤ / ٢٧٢٨، مجمع الزوائد ١٠: ٢٣٠، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٠٣ / ٧٥.

(٥) سورة الأنفال ٨: ٢٨.

(٦) تفسير القرطبي ١٨: ١٤٣، تفسير مجمع البيان ١٠: ٣٤.

(٧) مجمع البيان ١٠: ٣٤.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾[١] يعني: أنّ بعضهم بهذه الصفة، ولذلك أتى بلفظة (من) وهي للتبعيض.

وقال ابن المبارك: ليس ما يذهبون إليه من فتنة الشهوة فقط، ولكنّه بما يدخل على الأزواج من القطيعات في القرابات، وما يبتلى به الرجل من أجل النساء من الثياب الفاخرة وغيرها[٢].

ثمّ قال: ما كان مصرّاً على الذنب ـ أي مقيماً عليه ـ من اعتاد الاستغفار، وهو سؤال المغفرة من الله، ولو تكرّر منه ذنبه في يوم واحد سبعين مرّة. وهذا أصل قوي في باب الرجاء.

ثمّ قال لطيب نفس الذي يؤدّي زكاة ماله ولا يخاف الفقر على أولاده من بعده: إنّ العبد إذا تصدّق ما عليه فالله خليفته على عياله، وقد ضمن الله ذلك بقوله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾[٣].

الضوء في شرح الشهاب

كم غافل أودىٰ به الموت ... لم يأخذ الأهبة للفوتِ

من لم تزل نعمته قبله ... زال عن النعمة بالموتِ[٤]

وقال أيضاً:

تعطّش وجع إن كنت تطلب زلفة ... وعلماً بعطشان الزمان وجائعه

---

(١) سورة التغابن ٦٤: ١٤.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) سورة سبأ ٣٤: ٣٩.

(٤) ديوان أبي العتاهية: ٩٤، والشطر الأول من البيت الأول أثبتناه من المصدر وفي النسخة: يا غافلاً ينذر بالصوت.

ومعنى الخبر الأخير: أنّ من حقّ من يهرب من النار ويطلب الجنّة أن لا ينام، والواجب أن يقال: الهارب منها. فحذف [من] كقوله: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ**﴾[١].

وله وجه آخر، وهو: أنّه جعل الهارب كاسم الرجل ثمّ أضافه إلى النار بأدنى ملابسة بينه وبين النار من حيث إنّه يهرب منها، كما قالوا: كوكب الخرقاء[٢]. لمّا كانت تقوم عند طلوعه، فلم يراعِ الفعل وصلته، وجعله كاسم الشخص.

وأمّا الضمير في هاربها فلا يرجع إلى النار؛ لأنّه لا تعلّق ولا اتصال بينه وبينها؛ لأنّه ليس بخبر للمبتدأ ولا صفة ولا حال؛ لأنّ النار معرفة والجملة نكرة فلا يصحّ أن يكون صفة لها. ولا يجوز أن يكون حالاً؛ لأنّ من حقّ العامل في الحال وذي الحال أن يكون واحداً كقوله: زيد راكباً.

والعامل في النار مِثْلَ الذي أُضيف إليه فانجرّ الحال به، ولا يصحّ فيه أن يكون

ولا تنسينّ الموت في كلّ لحظة ... فإنّك عنه راتع في مراتعه[٣]

والزهد: البعد عن الشيء، يقال: زهد في كذا إذا رغب عنه.

هانت أي سهلت عليه المصيبات؛ لأنّه لا يبالي بها وعلم أنّ الدنيا لا تخلو منها، فإنّها دار بلاء وعناء وفناء، فإذا علم ذلك وقطع الطمع استراح؛ فإنّ اليأس أحد الراحتين فمن راح نقيّ الراحة منها استراح.

وسأل بعض العارفين مذكّراً، فقال: أيّها الشيخ، فيم الراحة؟ قال: في نقاء الراحة، قال: ففيم نقاء الراحة؟ قال في براءة الساحة، قال: ففيم براءة الساحة؟ قال:

---

(١) سورة الأعراف ٧: ١٥٥.

(٢) كوكب الخرقاء، إشارة إلىٰ قول الشاعر:

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحره ... سهيل أذاعت غزلها في الغرائب

لسان العرب ١: ٦٣٩، مادة (غرب).

(٣) لم نعثر عليه لا في ديوانه ولا في المصادر المتيسّرة.

ناصباً، لأنّه ليس بفعل ولا مشتق من الفعل، فإذا بطلب هذه الوجوه وجب أن يقدّر محذوف يكون موصوفاً لمِثْلَ، فإن مِثْلاً لا يكون إلّا صفة، وذلك كأنّه قال: مارأيت نقمة مِثْلَ النار نام هاربها، ولا نعمة مِثْلَ الجنّة نام طالبها. فالضمير راجع إلى النقمة والنعمة لا إلى النار والجنّة.

٥٥٦ـ مَاكَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ قَطْ إلّا زَانَهُ، وَمَاكَانَ الخُرْقُ فِي شَيْءٍ قَطْ إلّا شَانَهُ(١).

٥٥٧ـ مَا اسْتَرْذَلَ اللهُ عَبْدَاً إِلَّا حَظَرَ عَنْهُ العِلْمَ وَالأَدَبَ(٢).

٥٥٨ـ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ دَاءٍ إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً(٣).

٥٥٩ـ مَا زَانَ اللهُ عَبْدَاً بِزِيْنَةٍ أَفْضَلَ مِنْ عِفَافٍ فِي دِيْنِهِ وَفَرْجِهِ(٤).

٥٦٠ـ مَا عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَى عَبْدٍ إِلَّا عَظَمَتْ مَؤُوْنَةُ النَّاسِ عَلَيْهِ(٥).

٥٦١ـ مَا سَتَرَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا ذَنْبَاً فَيُعَيِّرُهُ [بِهِ] يَوْمَ القِيَامَةِ(٦).

في كثرة النياحة، قال: فخرج وهو يقول: فإذاً راحتي في راحتي(٧).

٢٥١ـ مَنْ مَاتَ غَرِيْبَاً مَاتَ شَهِيْدَاً.

بيّنا أنّ الموت ليس بمعنى ولو كان معنىً لكان ضدّاً للحياة، إنّما هو انتقاض بنية الحياة، فإذا زال المحتاج إليه زال المحتاج، ومرجعه إلى انتفاء الحياة.

---

(١) الكافي ٢: ٦٤٨ / ١، مسند أحمد ٦: ٥٨، سنن أبي داود ١: ٥٥٥ / ٢٤٧٨.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ١٥١ / ٥٩٣، لسان الميزان ١: ٢٩٥ / ٨٧٧.

(٣) مسند أحمد ١: ٤١٣، صحيح البخاري ٧: ١٢، سنن ابن ماجة ٢: ١١٣٧ / ٢٤٣٨.

(٤) الجامع الصغير ٢: ٤٩٧ / ٧٩١٦، كنز العمّال ٣: ١٩٦ / ٦١٤٠.

(٥) أمالي الطوسي: ٣٠٦ / ٦٢، قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا: ٤٧ / ٤٨، الجامع الصغير ٢: ٥٠٠ / ٧٩٤٢.

(٦) مجمع الزوائد ١٠: ١٩٢، مسند ابن راهويه ٢: ٣٣٨ / ٣٢٠، المعجم الأوسط ٦: ٢٤٤.

(٧) روض الجنان و روح الجنان ١٧: ٢٠٥.

يقول: لا يكون حسن التأمّل والتفكّر في الأُمور وانقلابها ظهراً لبطن والسّهولة فيها إلّا يزداد زينة لكلّ شيء، ولا يكون قلّة الرأي في الأُمور إلّا يزداد شيناً وهو العيب.

وفي الحديث: ***الرفق يُمن، والخرق شؤم***[1]. [و] الدهش والتحيّر والجهل أيضاً.

ثمّ قال: علامة الرذالة والذلّ والهوان للعبد من الله حرمانه من فضيلة العلم الشرعي وأدب الدين والدنيا. وما استرذله أي ما حقّره، يقول: لا يخذل الله عبداً في اقتباسه علم الشريعة إلّا لكونه رذلاً.

والداء والشفاء من الله، فاطلبوا شفاء دائكم منه تعالى.

ولم يزيّن عبد أفضل من العفّة، فعفافه في الدين الأخذ بسنّة رسول الله والاجتناب عن البدعة. وعفاف الفرج: حفاظه عن الزنا، وذلك بتوفيق الله تعالى.

غريباً: نصب على الحال. ومن جزائية.

وقوله: مات شهيداً، جزاؤه، أيضاً نصب على الحال، وكذا الأوّل. والغربة: البعد عن الوطن، يقال: غرب الرجل إذا بعد عن الوطن، وأغرب إذا أتى بغريبة كأبدع إذا أتىٰ ببدعة، وغرّب لتكثير الفعل، وقيل أتىٰ الغرب، قال:

يقولون إنّ الشام يقتل أهله — فمن لي إن لم آته بخلود

فغرّب آبائي فهلّا صراهم — من الموت إن لم يذهبوا وجدودي[2]

والشهيد: فعيل بمعنى مفعول، أي تشهده ملائكة الرحمة، أي تحضر عند موته. وقيل: فيه وجه مليح، وهو أنّه أراد من مات في غربة إسلام مسلماً، أي في

---

(١) الكافي ٢: ١١٩ / ٤، مجمع الزوائد ٨: ١٩، المعجم الأوسط ٤: ٢٤٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٢: ٢٥٥، تنزيه الأنبياء: ٥٢.

وإنّما عطف (عفاف الفرج) على (عفاف الدين) وإن كان بعضه تـخصيصاً وتفخيماً لشأنه، كقوله: ﴿**وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ**﴾[١] فكأنّـه جـعل جبرئيل وميكائيل جنساً غير الملائكة؛ لفضلهما عـليهم لمـا خـصهما بـالذكر، وكقوله: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ**﴾[٢].

ثمّ حثّ من كثر ماله وعلمه على احتمالات ومؤونات طالبيهما، فـمن قـام بالإفضال على الإخوان وتحمّل مراعاتهم رغبة واجتهاداً دلّ ذلك على تعظيم نِعَم الله بما أهّله له.

ثمّ أكّد رجاء المذنب الذي ستر الله عليه دينه[٣] في الدنيا، فإنّه تعالى لا يهتك ستره في الآخرة ولا يعيبه به. ولا ينتصب (فيعيِّرُهُ) والتقدير: فهو يعيِّرُهُ؛ لأنّه ليس بجواب وجزاء للنفي، بل هو عطف على جملة متقدّمة، ويجوز أن ينتصب مشبهاً بالجواب كقراءة من قرأ ﴿**كُنْ فَيَكُونَ**﴾[٤] بالنصب.

ـــالضوء في شرح الشهاب

آخر الزمان؛ لأنّ الإسلام يصير فيه غريباً مات شهيداً.

ومعنى الشهيد ما ذكرناه من أن ثوابه مثل ثواب الشهداء؛ لأنّ حكمه حكم الشهداء في جميع الأحكام الشرعية. وقال بعضهم:

لا تنهرنّ غريباً طال غربته ... فالدهر يضربه بالذّل والمحنِ

حسب الغريب من الدنيا ندامته ... عضّ الأنامل من شوق إلى الوطنِ[٥]

٢٥٢ــ مَنْ اعْتَزَّ بِالعَبِيْدِ أَذَلَّهُ اللهُ.

---

(١) سورة البقرة ٢: ٩٨.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٧.

(٣) كذا، والمناسب: ذنبه.

(٤) سورة البقرة ٢: ١١٧. وقراءة النصب لابن عامر. اُنظر: مجمع البيان ١: ٣٦١.

(٥) تاج العروس ٧: ٥٧٠.

٥٦٢ـ مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخاً لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللهُ لَهُ عِنْدَ شَيْبِهِ مَنْ يُكْرِمُهُ[١].

٥٦٣ـ مَا امْتَلأَتْ دَارٌ حَبْرَةً إِلَّا امْتَلأَتْ عَبْرَةً، وَمَا كَانَتْ فَرْحَةٌ إِلَّا تَبِعَتْهَا تَرْحَةٌ[٢].

٥٦٤ـ مَا اسْتَرْعَىٰ اللهُ عَبْداً رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بِنُصْحِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ[٣].

٥٦٥ـ مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ أَعْظَمَ أَجْراً مِنْ وَزِيرٍ صَالِحٍ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ يُطِيعُهُ وَيَأْمُرُهُ بِذَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ[٤].

حثّ عليه السلام على حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم، فقال: ما خدم شابّ قوي شيخاً ضعيفاً لشيخوخيّته إلّا سبّب الله وسهّل وعوّض عند كبر ذلك الشابّ وضعفه من يخدمه. وقيّض الله فلاناً لفلان، أي جاءه به وأتاحه له، ومنه قوله: ﴿**وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ**﴾[٥].

يقال: اعتزّ الرجل وعزّ وتعزّز بمعنى، والعزّ نقيض الذلّ، وعزّ الشيء إذا قلّ ولم يوجد، وعزّ الرجل إذا غلب، وفي المثل: من عزّ بزّ[٦]، أي من غلب سلب، ويقال: عزّ عليّ، أي شقّ وصعب، واعتزّ فلان بفلان وتعزّز به إذا ادعّى العزّة والغلبة به.

يعني: من تعزّز بذليل مثله أذلّه الله وخذله ولم يلطف له ووكله إليه، قال الله

---

(١) سنن الترمذي ٣: ٢٥١ / ٢٠٩١، كتاب العمر والشيب لابن أبي الدنيا: ٥٣ / ١٤، المعجم الأوسط ٦: ٩٤.

(٢) كنز العمّال ٣: ٤٠١ / ٧١٤٥، بلاغات النساء: ١٤٢، تاريخ مدينة دمشق ٤٥: ٢٣٠.

(٣) كنز العمّال ٦: ٣٢ / ١٤٧١٩، الكامل لابن عدي ٦: ٢٠٠، تاريخ مدينة دمشق ٤٥: ٣٧٥.

(٤) تاريخ بغداد ٤: ٢٣٦ / ١٩٢٥، كنز العمّال ٦: ٨٤ / ١٤٩٤٦.

(٥) سورة فصلت ٤١: ٢٥.

(٦) جمهرة الأمثال ٢: ٢٨٨ / ١٦٩٨.

والخبر الثاني: بيان أنّ الدنيا غير باقية وأنّ أحوالها لا تبقى على وجه، والمعنى: أنّ كثرة فرح الدنيا يكون بعدها كثرة حزنها، وقلّة الفرح فيها يتبعها أيضاً قلّة الحزن، فينبغي للعاقل أن لا يفرح بعزّها وملكها ومالها ونعيمها، فكلّها إلى نفاد وفناء.

والحبرة: الفرحة، وضدّها الترحة، وهي: الحزن.

وروي: ***وماكانت فرحة إلّا تبعتها ترحة***(١). أي ولا يأكل الشهد إلّا بسم.

والخبران بعده في الرعيّة وراعيها لهما وجهان:

أحدهما: أن يكون الراعي كافراً. والمعنى: ما مكّن الله سيّد قوم لتسلّطه عليهم فلم ينصحهم ـ والدين النصيحة ـ إلّا عاقبه الله بحرمانه دخول الجنّة، وكذلك إن مات على غشّ وخيانة معهم.

والوجه الثاني: على تسليم أن يكون هذا الراعي مؤمناً، فمعناه: لم يجعل الله

ـــالضوء في شرح الشهاب

تعالى: ﴿**فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً**﴾(٢) وقال: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾(٣) فعزّة المؤمنين بعزّة رسول الله بعزّة الله، وهو المعزّ، وهو المذّل في قوله: ﴿**تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ**﴾(٤) وكان رسول الله ﷺ في بعض غزواته وكان عبد الله بن أُبي بن سلول معه فجرى له مع بعض المهاجرين شيء، فقال: ما مثلي ومثلكم إلّا كما قيل: سمّن كلبك يأكلك، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ، وكان لعبد الله ابن مؤمن مخلص فلمّا بلغوا باب المدينة جاء وتعلّق بأبيه، وقال:

---

(١) لم يظهر الاختلاف بين هذه الرواية والرواية المذكورة في المتن.

(٢) سورة النساء ٤ : ١٣٩.

(٣) سورة المنافقون ٦٣ : ٨.

(٤) سورة آل عمران ٣ : ٢٦.

عبداً راعياً لقوم فلم يحفظها بعدله إلّا حرّم الله عليه درجات الجنّة. ومن ولّاه رسول الله والإمام فهو ممّن استرعاه الله.

والرعية هم الذين يحفظهم الراعي، وراعيت الأمر: نظرت فيه، وحاطه يحوطه، أي رعاه وكلأه. والحمار يحوط عانته أي يجمعها.

وقال عليه السلام: ***من وُلّي من أمر المسلمين شيئاً فلم يعدل عليهم فعليه بهلة الله***[1].

أي لعنة الله. والراعي: الوالي. والرعية: العامة. واسترعيته الشيء فرعاه.

روى الحسن أنّ عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه الذي توفي فيه، فقال له معقل: إنّي محدّثك بحديث لو علمت أنّي حيّ ما حدّثتك، سمعت النبي عليه السلام يقول: ***ما من عبد***... إلى آخره[2].

ثمّ حثّ من يستوزر على الصلاح والإصلاح، فقال: ليس رجل مسلم يكون له مثل أجر وزير إمام يطيع الإمام إذا أمره الإمام بطاعته تعالى وإصلاح حال عباد

والله لا أدعك تدخل المدينة حتّى تنادي على رسول الله وأصحابه بالعزّة، وعلى نفسك وأصحابك بالمذلّة. فقام ونادى بأرفع صوته كالذليل، ورسول الله وأصحابه هم الأعزاء فخلّى سبيله، فأنزل الله تعالى فيه وفي أصحابه: ﴿**يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ**﴾[3] الآية[4].

٢٥٣ـ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ رَمَانَا بِاللَّيْلِ فَلَيْسَ مِنَّا، مَنْ لَمْ يَأْخُذْ شَارِبَهُ فَلَيْسَ مِنَّا.

---

(١) الفائق في غريب الحديث ١: ٣٣٣، غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٢٥٣.

(٢) سنن الدارمي ٢: ٣٢٤، صحيح البخاري ٨: ١٠٧. باختلاف يسير.

(٣) سورة المنافقون ٦٣: ٨.

(٤) الكشاف ٤: ١١٠، مجمع البيان ١٠: ٢٢.

الله، وإنّما يعظم أجره؛ لأنّه بين طاعتين لازمة ومتعدّية.

٥٦٦ـ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ ذَنْبٌ يُصِيْبُهُ الفَينَةَ بَعْدَ الفَيْنَةِ لَا يُفَارِقُهُ حَتَّىٰ يُفَارِقَ الدُّنْيَا[١].

٥٦٧ـ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا وَبِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يَقُولَانِ: اللَّهُمّ عَجِّلْ لِمُنْفِقٍ خَلَفَاً و[عَجِّلْ] لِمُمْسِكٍ تَلَفَاً[٢].

٥٦٨ـ مَا ذِئْبَانِ ضَارِيَانِ فِي زَرِيْبَةِ غَنَمٍ بِأَسْرَعِ فِيْهَا مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ وَالمَالِ فِي دِيْنِ المَرْءِ المُسْلِمِ[٣].

٥٦٩ـ مَا عُبِدَ اللهُ بِشَيءٍ أَفْضَلَ مِنْ فِقْهٍ فِي دِيْنٍ[٤].

٥٧٠ـ مَا مِنْ شَيْءٍ أُطِيْعَ اللهُ فِيْهِ بِأَعْجَلَ ثَوَابَاً مِنْ صِلَةِ الرَّحْمِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ يُعْصَى اللهُ فِيْهِ بِأَعْجَلَ عُقُوْبَةً مِنْ بَغْيٍ[٥].

يقول: أكثر المؤمنين في الذنوب، فلا تعيبوهم إذا ارتكبوا جريمة؛ فإنّ كلّ

ـــالضوء في شرح الشهاب

الغشّ والغلّ: الخيانة، يقال: غشّه يغشّه، وغلّه يغلّه إذا خانه، قيل: إنّ الخبر ورد على سبب، وهو أنّ النبي ﷺ مرّ بطعام فأدخل يده فيه مغشوش مختلط، قال: **من غشّنا فليس منّا**[٦].

وقيل: إنّ الغشّ كان من أفعال اليهود.

---

(١) مجمع الزوائد ١٠: ٢٠١، منتخب مسند عبد بن حميد: ٢٢٥، المعجم الكبير ١١: ٢٤١.

(٢) مسند أحمد ٥: ١٩٧، المستدرك على الصحيحين ٢: ٤٤٥، مجمع الزوائد ٣: ١٢٢.

(٣) مجمع الزوائد ١٠: ٢٥٠، المعجم الأوسط ٦: ٢٣٥.

(٤) أمالي الطوسي: ٤٧٤، مجمع الزوائد ١: ١٢١، المعجم الأوسط ٦: ١٩٤.

(٥) السنن الكبرىٰ للبيهقي ١٠: ٣٥، كنز العمّال ١٦: ٦١ / ٤٣٩٤٢، أحكام القرآن للجصاص ٢: ٥٩.

(٦) مسند أحمد ٢: ٥٠.

واحد من المؤمنين قد اعتاد ذنباً يعود إليه وقتاً بعد وقت إلى آخر عمره ثمّ يتوب، وأي[١] الرجل المهذب.

وفيه دليل على أنّ المؤمن لا يصير كافراً، ولا يزول عنه اسم الإيمان بارتكابه الذنوب وإن كانت كبائر.

وتمام الخبر: ***ما من مؤمن إلّا وله ذنب قد اعتاده الفينة بعد الفينة، إنّ المؤمن من خلق مفتناً توّاباً ناسياً إذا ذكّر ذكر***. والفينة بعد الفينة: أي الساعة بعد الساعة والحين بعد الحين، وهو أحد الأسماء التي يعتقب عليها التعريفان اللامي والعلمي.

حكى أبو زيد: لقيته فينة والفينة. ونظيرها: لقيته سحراً والسحر. وإلاهة والإلاهة، وشعوب والشعوب.

وقوله: ***إلّا وله ذنب***، صفة المؤمن، والواو مؤكّدة، ومحلّ الصفة مرفوع

والمعنى: أنّ غشّ المسلمين من اليهود لا يكون منّا، ولا شكّ أنّ اليهود ليسوا من المسلمين، والغشّ نقيض النصح، واشتقاقه من الغشش، وهو الماء الكدر.

وقوله: ***من رمانا بالليل***، قيل: معناه: رمانا بالحجارة في الليل، وهو ظاهر الحديث وما يقتضيه حقيقته، وقيل: إنّ أبا الأسود الدؤلي نزل ببني قشير فكانوا يرمونه بالليل، فجاء إلى مجمعهم ولامهم على ذلك، فقالوا: ما رميناك بل الله رماك، فقال: لا تكذبوا على الله، فلو أنّ الله رماني لما أخطاني[٢].

وقيل: معناه: من رمانا، أي من عابنا وقرفنا في سمر الليل فليس منّا.

وقيل: من دعا علينا بالليل.

---

(١) كذا في النسخة.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٢٥ : ٢٠١.

محمول على محلّ الجار والمجرور؛ لأنّك لا تقول: ما من أحد في الدار إلّا كريمٍ، ولكن ترفعه.

ثمّ حثّ على إنفاق المال في رضا الله وترك البخل، يقول: إنّ الله بحكمته أمر الملكين الموكّلين بالشمس أن يدعوا عند كلّ طلوع بهذا الدعاء، وهو وقت الاستجابة، ويسألا الله أن يُخلف ويعوّض المنفقين في سبيل الله وعلى أنفسهم وعلى أهاليهم، ويتلف ويعرّض للهلاك أموال البخلاء.

وفيه تنبيه واضح على أنّه إذا أنفق على وفق الشرع لا يفنى، بل يكون صاحبه على مراقب الخلف من فضل الله، وإذا أمسك على طريق البخل لا يبقى، بل يكون على مراصد التلف والهلاك وفقدان الخلف. وفيه تحريض على الجود والسخاء وفعل الكرم، ونهي عن اللؤم والدناءة.

ثمّ حذّر عن أمرين مضرّين، فقال: إيّاكم وحبّ الشرف وحبّ المال في

ـــالضوء في شرح الشهاب

وقوله: غشّناورمانا، هماكناية عن المسلمين، أي من غشّ المسلمين ورماهم.

وقوله: **من لم يأخذ شاربه**؛ لأنّ أخذ الشارب من شعار المسلمين، وهي من الحنيفية التي قال الله تعالى لنبيه: ﴿**وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً**﴾[1] فهي عشر سنن: خمس في الرأس، وخمس في الجسد، وأمّا التي في الرأس: المضمضة والاستنشاق والسواك وقصّ الشارب والفرق لمن طوّل شعره. وأمّا التي في الجسد: فالختان والاستنجاء وحلق العانة وقصّ الأظفار ونتف الإبطين.

وقال عليه السلام: ***من طال شاربه طالت ندامته، وكتب الله له بكلّ شعرة ألف خطيئة، فإن مات مات عاصياً***[2].

(١) سورة النساء ٤: ١٢٥.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ٣: ٥٢، باختلاف.

الدنيا؛ فإنّهما أضرّ في دين المؤمن من ذئبين بين غنم بلا راعٍ.

وفيه نهي عن حبّ الرئاسة والوقوع في آفاتها من الأموال ونحوها، وهذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً**﴾(١).

وفي رواية أُخرى: ***ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه***(٢).

والضاري: الجائع. والزريبة: مراح الغنم. وضرى الكلب بالصيد ضراوة، أي تعوّد. وكلب ضارٍ.

وقوله: ***بأسرع فيها من حبّ الشرف***، أي بأسرع فيها فساداً من حبّ الشرف.

ثمّ قال: [ما من] عبادة ثواباً من الفقه؛ لأنّ العلم يكون علماً وعملاً.

ثمّ دعا إلى صلة الرحم ونهى عن البغي أخيراً، فقال: يُجازى العبد على صلة

وقوله عليه السلام في الأخبار الثلاثة: ليس منّا، أي ليس على عادتنا وطريقتنا، لا أنّه خارج عن ديننا وملّتنا.

٢٥٤ـ مَنْ أَحْدَثَ [فِي] أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيْهِ فَهْوَ رَدٌّ.

الإحداث والإبداع الإتيان بأمر محدث مبتدع، يعني: من أحدث في ديننا مالم يكن فيه، ولم ينزل الله به آية ولا أتى فيه سنّة معلومة فهو ردّ، أي مردود، والردّ خلاف القبول، ولا شكّ أنّ البدعة في الشريعة مردودة غير مقبولة، أعاذنا الله منها، ووفّقنا لاتّباع معالم دينه، وما ثبت منها بآية محكمة أو سنّة مقطوع عليها بفضله ورحمته.

---

(١) سورة القصص ٢٨: ٨٣.

(٢) روضة الواعظين: ٤٢٩، مسند أحمد ٣: ٤٥٦.

الرحم في الدنيا على التعجيل بطول العمر وزيادة المال على ما في الأثر، ويُدّخر ثواب ذلك له للآخرة، وكذلك الباغي يذوق العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر في الدنيا على بغيه. فالمراد بهذا التعجيل ما أشرنا إليه.

وقال بعض أهل العلم: إنّما قال النبي ﷺ ذلك لأنّه قال: ***إنّ الله يقول*** ـ في باب الرحم ـ: ***من وصلني وصلته، ومن وصل الله لا يؤخّر ثوابه***[1].

ووصول العبد إلى الله: قرب رحمته منه.

والبغي في الأصل الطلب، وقيل: هو في العرف أن يتطاول المرء على الناس بما خصّه الله وأولاه ولم يُعطِ أقرانه ذلك، ولا يجوز أن يستعمل الإنسان هذا الفعل المكروه القبيح.

وقيل: البغي هو الظلم بعينه على من لا يجد ناصراً غير الله، فعقوبته معجّلة.

الضوء في شرح الشهاب

٢٥٥ـ مَنْ تَأَنّىٰ أَصَابَ أَوْكَادَ، وَمَنْ عَجَّلَ أَخْطَأَ أَوْكَادَ.

التأنّي: التثبّت وترك الاستعجال، وأصله عن أَنَىٰ يَأْنِي، إذا جاء وقته وقرب، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾[2] أي [أ]لم يأتِ وقته بعد.

أصاب أي أدرك الصواب، وكاد من أفعال المقاربة من أخوات عسى، إلّا أنها أبلغ في باب القرب من عسى، وحذف خبره لأمن الالتباس، والتقدير أو كاد يصيب.

والعجلة ضدّ التأنّي، أخطأ الصواب أو كاد بخطيئته.

ومعنى الحديث: الحثّ على التأنّي والنهي عن العجلة، ومدح أحدهما وذمّ الآخر، وقال: قد يدرك المتأنّي بعض حاجته، وقد يكون من المستعجل الزلل.

---

(١) أُنظر: كنز العمّال ٣: ٣٦٣ / ٦٩٥٣.

(٢) سورة الحديد ٥٧ : ١٦.

٥٧١ـ مَا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ إلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ[١].

٥٧٢ـ مَا يَنْتَظِرُ أَحَدُكُمْ مِنَ الدُّنْيَا إلَّا غِنًى مُطْغِياً أَوْ فَقْراً مُنْسِياً أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً أَوْ هَرَماً مُفْنِداً أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً[٢].

٥٧٣ـ مَا يُصِيبُ المُؤْمِنَ وَصَبٌ وَلَا سَقَمٌ وَلَا أَذًى وَلَا حَزَنٌ حَتَّىٰ الْهَمُّ يَهُمُّهُ إلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهِ مِنْ خَطَايَاهُ[٣].

٥٧٤ـ مَا تَزَالُ المَسْأَلَةُ بِالعَبْدِ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ اللهَ وَمَا فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ[٤].

نهى أولاً عن السؤال؛ فإنّه يؤدّي إلى الفقر، فقال: إذا ابتدأ الإنسان بمسألة الناس أموالهم، فإذا أراد به الاستزادة والكثرة جازاه الله وكافأة على ذلك بأن يفقره، فأمّا إذا لم يرد ذلك ولم يسأل إلّا عن اضطرار مسّته أو فاقة أصابته فإنّ الله سيجبر كسره ويسدّ فاقته.

ثمّ قال ثانياً: لا تتّكلوا على الدنيا وزخرفها وسرعة تقلّبها، فإنّها قطّ لا تخلو

٢٥٦ـ مَنْ يَزْرَعْ خَيْراً يَحْصُدْ رَغْبَةً، وَمَنْ يَزْرَعْ شَرّاً يَحْصُدْ نَدَامَةً.

هذان الحديثان على طريق المثل والتشبيه لمن يعمل عملاً يرجو في عاقبته خيراً، أو يخاف شرّاً بالزّرع؛ لأنّ الزارع يرجو في عاقبة زرعه ـ وقت الحصاد ـ ريع ما زرعه حنطة كان أو شعيراً أو خيراً منهما أو شرّاً منهما.

والمراد بالرغبة الشيء المرغوب فيه، فوضع المصدر موضع المفعول، أو أراد يحصد خصلة ذات رغبة على طريق النسبة، فمن فعل خيراً أو قدم عملاً

---

(١) مسند أحمد ١: ١٩٣، مجمع الزوائد ٣: ١٠٥، مسند ابن المبارك: ١٨٧ / ٣٠١.

(٢) أمالي الطوسي: ٥٢٧ / ١، المستدرك على الصحيحين ٤: ٣٢١، مسند أبي يعلىٰ ١: ٤٢١ / ٦٥٤٢، باختلاف يسير في الأول.

(٣) تحف العقول: ٣٨، مسند أحمد ٣: ٤، صحيح مسلم ٨: ١٦، سنن الترمذي ٢: ٢٢٠ / ٩٧٣.

(٤) مسند أحمد ٢: ١٥، صحيح البخاري ٢: ١٣٠، صحيح مسلم ٣: ٩٦.

من هذه الآفات الخمسة التي **أوّلها:** بَطَر الغنى، فإنّه يؤدّي إلى الطغيان والمجاوزة عن حدّ الشرع.

والثانية: آفة الفقر، فإنّها تُنسي الأوامر اللازمة لشدّته.

والثالثة: فساد المرض، الذي يقعد المرء عن القيام بحقوق الواجبات.

والرابعة: ضعف الهرم، الذي يفنّد العقل، أي يزيله بحيث يخرج صاحبه عن درجة التمييز.

والخامسة: عجلة الموت، الذي يجهز ويهيّئ للغمرات والشدائد.

وتمام الحديث: ***[أو الدجّال فشرّ غائب ينتظر أو]*** [(١)] ***الساعة موعدهم والساعة أدهىٰ وأمرّ.***

والفند في الأصل: الكذب، ثمّ قالوا للشيخ إذا أنكر عقله من الهرم: قد أفند؛ لأنه يتكلّم بالمحرّف من الكلام عن سنن الصحّة، فسنّه بالكاذب في تحريفه.

ـــالضوء في شرح الشهاب

صالحاً كان كمن زرع حبّاً مرغوباً فيه، مثل السمسم والكتان وغيرهما، فإذا كان وقت الحصاد حصد جنس ما زرع، ومن فعل شرّاً واكتسب مأثماً كان كمن زرع حبّاً ينبت الشوك والعوسج(٢)، فإذا نبت وبلغ نهايته وأراد حصاده لم يحصد إلّا ما زرعه لا غير، فكان كمن قال:

ما لي لديك(٣) كأنّي قد زرعت حصًىٰ ... في عام جدب ووجه الأرض صفوانُ

أمّا لزرعي أبان فأحصده ... كما يكون لزرع الناس أبانُ(٤)

وقوله: رغبة أي مرغوباً فيه. يعني الثواب ووقت الحصاد يوم القيامة، وفي

---

(١) في النسخة زيادة: إن، بدل ما بين المعقوفين الذي أضفناه من المصادر لضرورة السياق.

(٢) العوسج: ضرب من الشوك، الواحدة عوسجة.

(٣) في المصدر: أراك.

(٤) تفسير الثعلبي ٢: ٢٦١.

والهرم المفند من أخوات قولهم: نهاره صائم، جعل الفند إلى الهرم وهو للـهرم، ويقال أيضاً: أفنده الهرم. وفي كتاب العين: شيخ مفنّد[١]، يعني منسوب إلى الفند.

وأجهزت على الجريح: إذا أسرعت قتله. نبّه على [أنّ] الإنسان إذا سلم من آفات الغنى والفقر والمرض والهرم، فلا بدّ من أن يذوق الموت.

ثمّ سلّى عليه السلام المصاب والمبتلى بأنّ الله يكفّر عن سيّئات من ابتلى بأحد هذه الأشياء، ويجعلها كفّارة لذنوبه وخطاياه.

والوصب: داء القلب. والنصب: تعب البدن. والسقم: المرض. والأذى: ما يضني به الإنسان من كلّ شيء. والحزن: غمّ الظاهر في الباطن. والهم: غمّ الباطن من غير أن يطّلع عليه أحد. ويَهُمُّه: يذنبه[٢]. ويُهِمُّه: يحزنه، يقال: همّك ما أهمّك.

القيامة لا تنفع الندامة.

ومعنى الحديث: من يفعل خيراً يثب عليه ومن يفعل شراً يعاب عليه.

٢٥٧ـ مَنْ أَيْقَنَ بِالخَلَفِ جَادَ بِالعَطِيَّةِ.

بيّنا أنّ اليقين علم حصل بعد شكّ. والخلف: العوض؛ لأنّه يخلف المعوض. وقيل: يخلف الفائت. وجاد من الجود الذي هو السخاء والبذل، يعني: من آمن بالله وصدّق وعده بأنّ الله سيعوّضه ممّا ينفق في سبيل اليسر ويبذله لم يبخل بماله رجلاً[٣] ثقة بأنّ الله سيخلفه في الدنيا خلفاً خيراً منه، وفي الآخرة ثواباً دائماً.

وروي: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم منزل فاطمة فإذا هي تتعلّل بالحسن

---

(١) كتاب العين ٨: ٤٩، مادة (فند).

(٢) كذا في النسخة، والمناسب: يذيبه، من هممت الشحم إذا أذبته.
أُنظر: تحفة الأحوذي ٤: ٣٥، شرح نهج البلاغة ٧: ٢٧٨، مفردات غريب القرآن: ٥٤٥.

(٣) كذا في النسخة.

ومفهوم الخبر الأخير: نهي عن السؤال. ومعناه: أنّ من يسأل الناس أموالهم تكثّراً لقي الله وإيّاه[1] يوم القيامة ووجهه لا لحم عليه، أي لا يبقى ماء وجهه.

وقيل: ذهاب اللحم من وجهه علامة وشعار يعرف به.

وقيل: ووجهه كلّه عظيم عقوبة مسألته التي سخطها الله. والوجه أنّه استعارة على ما تقدّم.

ــالضوء في شرح الشهاب

والحسين، وكانا طفلين ليناما وهما يبكيان من الجوع. فقالت: ***يابن عمّ رسول الله، إنّ الصبيين لم يطعما شيئاً منذ ثلاثة أيام، فخرج من الحجرة فرأىٰ عبد الرحمن بن عوف، فقال: يا أبا عبد الله، أقرضني ديناراً إلى أن يصل إليّ شيء فأقضيه***.

فدخل داره وأخرج كيساً فيه مائة دينار ودفعه إليه، وقال: هذا لك بطيبة نفس ولك المنّة عليّ بقبوله.

فقال علي عليه السلام: ***لا اُريده ولا أقبله منك، لأنّي سمعت رسول الله*** صلى الله عليه وآله ***يقول: اليد العليا خير من اليد السفلى، وأنا لا أريد أن تكون يدك خيراً من يدي، ولكن أقرضني ديناراً، لأُحدّثك بما سمعت من رسول الله***، قال: وما ذاك؟ قال: ***سمعت رسول الله يقول الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر***.

فمدّ عبد الرحمن يده إلى الكيس وأخرج ديناراً ودفعه إليه، فلمّا دخل السوق ليشتري لعياله طعاماً رأى مقداد بن الأسود على قارعة الطريق، فقال له: ***يا مقداد، ما تصنع هاهنا في مثل هذا الوقت*** ـ وكان وقت الهاجرة ـ فقال: ما وجدت طعاماً منذ أربعة أيّام، فقال علي عليه السلام: ***خذ هذا***. ودفع إليه الدينار وقال: ***أنت أولى بهذا منّا، فأنا منذ ثلاث وأنت منذ أربع***، فلم يعد إلى منزله حتّىٰ صلّى مع رسول الله العشاء الآخرة، فقال له رسول الله: ***يا علي، إنّي اُريد أن أفطر عندك***

(١) كذا في النسخة.

[الباب السادس]

٥٧٥ـ لَا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَينِ(١).

٥٧٦ـ لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ(٢).

٥٧٧ـ لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إلّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيْدُ فِي العُمُرِ إلَّا البِرُّ(٣).

٥٧٨ـ لَا حَلِيمٌ إلَّا ذُو عَثْرَةٍ، وَلَا حَكِيْمٌ إلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ(٤).

٥٧٩ـ لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الجَهْلِ، وَلَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ العَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ العُجْبِ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ المُشَاوَرَةِ، وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيْرِ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الخُلُقِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ، وَلَا عِبَادَةَ كَالتَّفَكُّرِ، وَلَا إِيْمَانَ كَالْحَيَاءِ(٥).

٥٨٠ـ وَالصَّبْرِ لَا يُتْمَ بَعْدَ حُلُمٍ(٦).

الليلة. فاستحيى أن يقول ليس في بيتي شيء، فقال: ***الأمر لك يا رسول الله***. فدخل منزل فاطمة رسول الله دخل منزلها ولم يكن عندها شيء، قامت ودخلت البيت وصلّت ركعتين فإذا سلّمت قالت: ***اللّهمّ إنّك أنزلت على الحواريين مائدة من السماء بدعاء عيسى فكفروا بها، وأبي خير من عيسى ونحن خير من***

---

(١) علل الشرائع ١: ٤٩ / ١، من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٨ / ٥٧٨٥، وفيهما: يلسع، سنن الدارمي ٢: ٣١٩، صحيح البخاري ٧: ١٠٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٨٠ / ٥٨١٥، أمالي الطوسي: ٣٨٣ / ٨٠، مسند أحمد ٢: ٢٩٥، سنن أبي داود ٢: ٤٣٩ / ٤٨١١.

(٣) سنن الترمذي ٣: ٣٠٣ / ٢٢٢٥، المعجم الكبير ٦: ٢٥١، كتاب الدعاء: ٣٠ / ٣٠.

(٤) أمالي الطوسي: ٥٨٩/١٠، سنن الترمذي ٣: ٢٥٥/٢١٠٢، المستدرك على الصحيحين ٤: ٢٩٣.

(٥) المحاسن ١: ١٧ / ٤٧، مجمع الزوائد ١٠: ٢٨٣، المعجم الكبير ٣: ٦٩ باختلاف.

(٦) سنن أبي داود ١: ٦٥٧ / ٢٨٧٣، السنن الكبرىٰ ٦: ٥٧، مجمع الزوائد ٤: ٢٢٦.

يقول أولاً: لا ينبغي لأحد إذ انكبّ من وجه أن يعود لمثله، أي أنّه إذا أصابه ضرر أو مضرّة في أمر من الأُمور في دينه أو دنياه لم يـرجـع إلى مـثله، وروي: **لا يُلسَع**[١].

وقيل: هذا كناية عمّا يؤثمه، يعني: أنّ الشرع يمنع المؤمن من الإصرار، فلا يأتي ما يستوجب به تضاعف العقوبة.

وسبب الخبر: أنّ أبا غرّة الشاعر أسره رسول الله يوم بدر، ثمّ مَنَّ عليه، وأتاه يوم أُحد فأسره، فقال علي عليه السلام هذا القول[٢]. أي لو كنت مؤمناً لم تعاود لقتالنا.

وقيل: ليس لرجل لُدغ من جحر مرتّين عُذر[٣].

ومعنى الخبر الثاني: أنّ الله أمر بشكر النعمة، فقال: ﴿**اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**﴾[٤] وشكر المنعم من قضايا العقول، فمن لم يشكر في نعمهم إليه فقد ترك أمر الله في

ـــالضوء في شرح الشهاب

الحواريين، فأنزل علينا مائدة من السماء. فلم تتم الدعاء حتّىٰ أنزل عليها جفنة فيها ثريد وعليها عراق من لحم وعليها منديل، فخرجت وصبّت الماء على يـد رسول الله، وعلي ينظر إليها ما تصنع ثمّ أخرجت الجفنة ووضعتها بين يـدي رسول الله، فقال لها علي: ***أنّىٰ لك هذا؟*** قالت: ***هو من عند الله***. فأكلوا من ذلك الطعام وشكروا الله ورُفعت الجفنة.

فلمّا كان من الغد وصلّى عليّ مع رسول الله دخل المسجد أعرابي ومعه كيس فيه سبعمائة دينار، قال: خذه يا علي فهو لك. وخرج فأخذه وحمله إلى رسول الله

---

(١) تقدّم في مصادر الحديث.

(٢) كلّ المصادر التي رأيناها التي ذكرت قصة أبي غرّة نسبت القول للنبي صلى الله عليه وآله أُنظر: السنن الكبرىٰ للبيهقي ٦: ٣٢٠، عوالي اللئالي ١: ٢٢٨ / ١٢٢.

(٣) لم نعثر عليه.

(٤) سورة لقمان ٣١: ١٤.

القليل، فكيف في الكثير؟! ومن ترك أمر الله فما شكره.

وقيل: من تناسى نعمة آدمي ولم يشكره عليها فلم يشكر الله؛ لأنّ الشكر وجب عليه في تلك النعمة لله تعالى وإن[1] جرت على يده.

وبيان الخبر الثالث في قولهم عليهم السلام: ***إنّ الدعاء ينفع من القدر ليلقى البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة***[2]. أي يتصارعان، وقد بيّن ذلك قوله: ﴿**أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**﴾[3].

وزيادة العمر يكون بسبب عمل البرّ والمبرّة. والبرّ: خلاف العقوق، ولا إنكار على ذلك، فإنّ الله يقول: ﴿**يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ**﴾[4] والمحو والإثبات في نقصان العمر وزيادته بإجماع المفسّرين.

وقوله: **لا حليم إلّا ذو عثرة**. له معنيان:

أحدهما: أنّ الرجل وإن كان حليماً فربّما يعثر ويفعل فعل السفهاء.

وقال: ***إنّ أعرابياً دفع إليّ هذا وخرج ولم يلبث قدر أن أسأله عن حال هذا الكيس***، فقال رسول الله: ***ما عرفت الأعرابي؟*** قال: **لا**، قال: ***هو ملك مقرّب أخرج لك كنزاً من كنوز الأرض، وأنّ الله أعطاك بالدينار الذي دفعت إلى المقداد أربعة وعشرين جزءاً من الخير والثواب، وعجّل لك منها اثنين: الجفنة والكيس وأعد لك اثنين وعشرين جزءاً في الجنّة مع ما لا أعين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فصبّ علي ما في الكيس فوجده سبعمائة دينار***، فقال: ***صدق الله جلّت عظمته، حيث قال:*** ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ**

---

(١) في النسخة: ولم، وما أثبتناه هو الأنسب.

(٢) أُنظر: المستدرك على الصحيحين ١: ٤٩٢، مجمع الزوائد ٧: ٢٠٩.

(٣) سورة النمل ٢٧: ٦٢.

(٤) سورة الرعد ١٣: ٣٩.

والثاني: يعني: أنّ المرء لا يصير حليماً حتّىٰ يجرّب الأُمور ويعثر فيها ويتمارس الخير والشرّ فحينئذٍ يوصف بالحلم والأناة.

ثمّ قال: لا يتأتّى الحكمة في رجل إلّا من كثرة الاختبار منه، فإذا تدبّر وتأمّل وجرّب صار حكيماً.

ثمّ نهى عن الاكتفاء بالجهل فقال: ليس الفقر هو قلّة المال وعدمه، بل أشدّ الفقر وأضرّه على صاحبه هو الجهل بالمعارف الواجبة عقلاً وشرعاً.

ثمّ قال: لا مال أنفع لصاحبه في الدنيا والآخرة من استعمال العقل في دار التكليف، ولا وحده أشدّ وحشة ولا أصعب ممّا يكون مع العجب، وهو إدخال الكبر في النفس واحتقار الخلق، فإذا تكبّر الإنسان على المؤمنين شرهاً ونخوةً شردوا وانفضّوا من حوله فبقي منفرداً في جانب، فاستوحش من تفرّده.

ولا عون على انتظام الأُمور أشدّ وثوقاً وأشدّ رأياً من المشاورة مع ذي رأي

ـــــ الضوء في شرح الشهاب

أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾[1] ثمّ ردّ ديناراً على عبد الرحمن بن عوف وفرق الباقي على المهاجرين والأنصار[2].

٢٥٨ـ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُوْنَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللهَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُوْنَ أَقْوَىٰ النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ، وَمَنْ أَحْبَّ أَنْ يَكُوْنَ أَغْنَىٰ النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا فِيْ يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ.

المحبّة هاهنا بمعنى الإرادة، فبينهما فرق من وجه، وهو أنّ المحبّة يتعلّق بالذوات الباقية، نحو قولهم: أنا أُحبّ فلاناً، ولا يقال: أنا أُريد فلاناً.

المعنى: من أراد. إلّا أنّ فيه شمة من معنى المحبّة، وهي أنّه عنى إرادة بلغت

(١) سورة البقرة ٢: ٢٦١.
(٢) أُنظر: مناقب آل أبي طالب ١: ٣٤٩.

ودين.

والمظاهرة: المعاونة، ولا استعمال عقل كالنظر في عواقب الأُمور.

والتدبير: التأمّل في كيفية إدبار الأحوال. وليس في المرء حسب ـ وهو ما يُعد من المآثر ـ أكمل وأفضل من حسن الخلق. ولا ورع كاملاً مثل الكفّ عن المحظورات.

وقيل: الورع هو الكفّ بعينه، والكفّ: الإمساك والتقاعس عن الوقوع في الآثام. والمراد به الاجتناب عن الشبهات؛ لأنّ الكفّ عن المحظورات هو الواجب على كلّ مكلّف.

ومعناه: لا ورع تاماً كالكفّ عن الأمر الذي يرى من وجه محظوراً ومباحاً من وجه.

ولا عبادة ولا طاعة على الكمال مثل التأمّل في صنع ذي الجلال، فقد مدح

حدّ المحبّة، أي إرادة بليغة.

الأصل في هذا الحديث قوله عليه السلام: ***الكرم التقّوى***[1]. فإذا كان الكرم هو التقوى لا غير فمن كان أعرق في التقوى كان أعرق في الكرم. وبيانه تصريح الله تعالى بهذا المعنى في قوله: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[2].

وقوله: من أحبّ أن يكون أقوى الناس. فالقوّة تستعمل في تزايد القدرة، فإنّ كلّ قوي يكون قادراً ولا يكون كلّ قادر قوياً، فقال عليه السلام: من أراد وآثر أن يكون أقوى الناس وأشدّهم من حقّه أن يتوكّل على الله؛ فإنّ القوّة لا تكون بالصلابة والجلادة إنّما تكون بالتوكّل على الله، وأن يكل العبد أمره إلى الله ليكفيه المهمات،

---

(١) التواضع والخمول: ١٥١ / ١١٥، الفائق في غريب الحديث ١ : ٢٤٥.

(٢) سورة الحجرات ٤٩ : ١٣.

الله قوماً به، فقال: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(١).

وروي: **تفكّر ساعة خير من عبادة سنة**(٢). ولا كمال للإيمان ولا نظام له إلّا بالحياء الحقيقي من الله سرّاً وعلانية، وبالصبر الصادق على أحكامه المنزلة، حلواً كان ما أمر به أو مُرّاً.

والحديث الآخر يوجب انقطاع أحكام اليتم بالاحتلام وحدوث أحكام البالغين، فيكون للمحتلم أن يبيع ويشتري، وأن يتصرّف في ماله ويعقد النكاح لنفسه، والمحتلم إذا لم يكن رشيداً لم يفكّ عنه الحجر ولا يعطى بعد الاحتلام من حقوق الأيتام شيئاً.

٥٨١ـ لَا عَقْدَ فِي الإِسْلَامِ(٣).

٥٨٢ـ لَا صَرُوْرَةَ فِي الإِسْلَامِ(٤).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــالضوء في شرح الشهاب

ويقيه من الآفات، ويهديه إلى سبيل الخيرات؛ فإنّه جلّ جلاله كريم رحيم يهدي من استهداه، ويكفي من استكفاه، ويقي من اتّقاه.

وروي: أنّ خالد بن جعفر بن كلاب قال لزهير بن خديمة ـ بعدما(٥) كثر القتلى فيما بينهم بسبب مسابقة داحس والغبراء ـ: أما آنَ لنا أن نكفّ عن القتل والقتال؟! وجرى بينهما كلام، فقال خالد: اللّهمّ مكّن يدي هذه القصيرة السوداء

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٩١.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ / ٢٦، مجمع البيان ١٠: ١٤.

(٣) الذي عثرنا عليه في المصادر ـ وإن اتّحد بالمعنى ـ هو: لا حلف في الإسلام.
أُنظر: مسند أحمد ٣: ٢٨١، سنن الدارمي ٢: ٢٤٣، صحيح البخاري ٣: ٥٧.
والموجود أيضاً في المصادر ـ كما يأتي في شرح الحديث ـ: لا عقر.

(٤) مسند أحمد ١: ٣١٢، سنن أبي داود ١: ٣٨٩ / ١٧٢٩، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٥: ١٦٤.

(٥) في النسخة: ما بعد.

٥٨٣ـ وَلَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ[١].

٥٨٤ـ لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِيْنَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ[٢].

٥٨٥ـ لَا رُقْيَةَ إِلّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ[٣].

٥٨٦ـ لَا هِجْرَةَ فَوْقَ ثَلَاثٍ[٤].

٥٨٧ـ لَا كَبِيْرَةَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ، وَلَا صَغِيْرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ[٥].

٥٨٨ـ لَا هَمَّ إِلَّا هَمُّ الدَّيْنِ وَلَا وَجَعَ إِلَّا وَجَعُ العَيْنِ[٦].

٥٨٩ـ لَا فَاقَةَ لِعَبْدٍ يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَلَا غِنًى لَهُ دُوْنَهُ[٧].

٥٩٠ـ لَا يَنْتَطِحُ فِيْهَا عَنْزَانِ[٨].

٥٩١ـ لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ[٩].

٥٩٢ـ لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ[١٠].

من عنق زهير ثمّ أعفي عليه.

فقال زهير: اللّهمّ مكّن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد وخلّ بيني

---

(١) الكافي ٥: ٤٤٣ / ٥، أمالي الصدوق: ٤٦١ / ٤، مسند أحمد ١: ٢٢٦، سنن الدارمي ٢: ٢٣٩.

(٢) مسند أحمد ٣: ١٣٥، السنن الكبرىٰ ٤: ٩٧، مجمع الزوائد ١: ٩٥.

(٣) مسند أحمد ١: ٢٧١، صحيح البخاري ٧: ١٦، صحيح مسلم ١: ١٣٨.

(٤) الكافي ٢: ٣٤٤ / ٢، الخصال: ١٨٣ / ٢٤٩، مسند أحمد ٢: ٣٩٢، السنن الكبرىٰ ٥: ٣٦٩ / ٩١٦١، تاريخ بغداد ٢: ٢٢٣ / ٦٧٥.

(٥) تخريج الأحاديث والآثار ١: ٢٢٨، مجمع البيان ٣: ٧٢، تفسير ابن أبي حاتم ٣: ٩٣٤، تفسير القرطبي ٥: ١٥٩.

(٦) المعجم الأوسط ٦: ١٥٤، الجامع الصغير ٢: ٧٥٢ / ٩٩٢٩، كنز العمّال ١٦: ١١٦ / ٤٤١١٥.

(٧) المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ١٥٥ / ٣، كنز العمّال ١: ٥٤٧ / ٢٤٤٧.

(٨) الاستيعاب ٣: ١٢١٨، كنز العمّال ١٢: ٤٢٩ / ٣٥٤٩١، الطبقات الكبرىٰ ٢: ٢٨.

(٩) مسند أحمد ٥: ٢٣٤، المستدرك على الصحيحين ١: ٤٩٢، مجمع الزوائد ٧: ٢٠٩.

(١٠) مسند أحمد ١: ١٦٦، سنن أبي داود ١: ٦٣١ / ٢٧٦٩، المستدرك على الصحيحين ٤: ٣٥٣.

٥٩٣ـ لَا يُفْلِحُ قَوْمٌ تَمْلِكُهُمْ امْرَأَةٌ[١].

٥٩٤ـ لَا يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ[٢].

قوله: لا عقد، بالدال غير المعجمة. وروي بالراء أيضاً[٣]، وهو صحيح مرويّ، وبالدال هو الحلف الذي كان بين أهل الجاهلية، وذلك أنّ الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل مع وجود أقربائهما، فيقول: دمي دمك، وهدمي هدمك، وثاري ثارك، وحربي حربك، وسلمي سلمك، وترثني وأرثك، وتطلب بي فأطلب بك، وتعقل عنّي وأعقل عنك.

فأبطل الله ذلك ونسخه بالفرائض والمواريث.

والصحيح أنّ الجاهلية كانوا يتوارثون بالحلف والنصرة، وأُقرّوا على ذلك في صدر الإسلام في قوله: ﴿**وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ**﴾[٤] ثمّ نسخ بسورة الأنفال بقوله: ﴿**وَأُوْلُواْ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللَّهَ**

الضوء في شرح الشهاب

وبينه.

فقال الناس: هلك والله زهير وكان أقوى من خالد وأشجع، فتعانقا فأعان الله خالداً على زهير فطرحه وقتله مع ضعفه وقصر يده؛ لما استعان بالله عليه.

---

(١) مسند أحمد ٥: ٤٣، المستدرك على الصحيحين ٤: ٥٢٥، صحيح ابن حبّان ١٠: ٣٧٥.

(٢) المصنّف لعبد الرزاق ١١: ٣٤٨ / ٢٠٧٢١، المعجم الكبير ١٢: ٣١٢، التمهيد ٢٣: ٢٨٤.

(٣) سنن أبي داود ٢: ٣٢٢٢/٨٤، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٤: ٥٧، الجامع الصغير ٢: ٩٩٠٩/٧٥٠.

ومعنىٰ الحديث علىٰ هذه الرواية ـ لا عقر ـ يختلف اختلافاً كلياً عن الرواية الأولىٰ.

قال البيهقي في السنن الكبرىٰ ٩: ٣١٤: العقر يعني الأعراب عند الماء يعقر هذا ويعقر هذا، يأكلون لغير الله ورسوله. ونقل معنىٰ آخر وهو أنّ معاقرة الأعراب أن يتبارىٰ الرجلان كلّ واحد منهما يجادل صاحبه فيعقر هذا عدداً من إبله، ويعقر صاحبه فأيّهما كان أكثر عقراً غلب صاحبه، وكره لحومهما لئلّا يكون ممّا أُهل به لغير الله.

(٤) سورة النساء ٤: ٣٣.

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[١] فكانوا يتوارثون بعد ذلك بالإسلام والهجرة، فروي أنّ النبي ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار لمّا قدم المدينة، فكان يرث المهاجريّ من الأنصاري والأنصاري من المهاجري، ولا يرث وارثه الذي كان له بمكة وإن كان مسلماً؛ لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا**﴾[٢]، ثمّ نسخت هذه الآيات بالقرابة والرحم والنسب والأسباب بقوله: ﴿**وَأُوْلُواْ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ**﴾[٣] إلَّا أن تكون وصيّة، وبقوله: ﴿**لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ**﴾[٤] الآية. ثمّ قدر ذلك في سورة النساء.

فأمّا إذا لم يكن لرجلين قرابة ويضمن[٥] هذا جريرة ذلك فإنّه يرثه ولا

قوله: ***بما في يد الله***. اليد هاهنا الملك والتصرّف كما يقول القائل: هذه الدار في يدي وحقّي وملكي، وإن لم يكن قابضاً كفّه عليه. والناس يرون الغنى في كثرة العوض وذات اليد فبيّن أنّ الأمر بخلافه، وأنّ من أراد غنىً لا غنى وراءه فليكن بما عند الله ـ ولم يؤت بعد ـ أوثق منه بما أُوتي؛ لأنّ ما عنده ينفد ويتطرّق عليه الآفات، وما عند الله باقٍ لا تصل إليه آفة، فالله يحفظه في خزانته لعبده المتوكّل، فغناه بالله وما في يد الله، وفي خزائن الله، خير له على ما بيّنا.

٢٥٩ـ مَنْ هَمَّ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَرَكَهُ كَانَتْ لَهُ حَسَنَةٌ.

---

(١) سورة الأنفال ٨: ٧٥.

(٢) سورة الأنفال ٨: ٧٢.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٦.

(٤) سورة النساء ٤: ٧.

(٥) في النسخة: يضمن، وكذلك في المورد الآتي، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

يضمن الجريرة.

وقوله: ﴿**وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ**﴾[(١)] على هذا الوجه غير منسوخ، وإنّما نسخ على الوجه الذي قدمناه.

والصرورة: هو الذي لم يحجّ، وكذلك هو الذي لم يتزوج [و] يرغب عن النكاح ويتبتّل على مذهب الرهبانية من النصارى.

ومعناه: أنّ سنّة الدين أن لا يبقى أحد من الناس يستطيع الحجّ ولا يحجّ حتّىٰ لا يكون صرورة في الإسلام.

والهجرة: الخروج من المقام والمسكن والدار إلىٰ رسول الله ﷺ نحو المدينة.

وتمام الخبر: ***ولكن جهاد، فإذا استنفرتم فانفروا***. والمعنى: لا هجرة واجبة بعد فتح مكة، فأراد به الوجوب لا الفضيلة بالهجرة؛ وذلك لأنّ أهل المدينة كانوا

الضوء في شرح الشهاب

الهمّ على وجوه مختلفة في القرآن [وفي] كلام العرب، منها: العزم، يقول: هممت بكذا، وهممت أن أفعل كذا، قال:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله[(٢)]

والهمّ: خطور الشيء بالبال، قال الله تعالى: ﴿**إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللهُ وَلِيُّهُمَا**﴾[(٣)] ولا يجوز أن يكون الهمّ هاهنا العزم على الفرار من الزّحف؛ فإنّه معصية والله لا يكون ولي من عصاه. ومنه قول الشاعر:

وكم فيهم من سيّد متوسّع ... ومن فاعل للخير إن همّ أو عزم[(٤)]

(١) سورة النساء ٤: ٣٣.

(٢) أمالي المرتضىٰ ٢: ١٢، الوافي بالوفيات ١٦: ٢٠١. والبيت لضابئ البرجمي.

(٣) سورة آل عمران ٣: ١٢٢.

(٤) ديوان كعب بن زهير: ٧١.

في ضعف من القوّة، فكان الواجب على كلّ من أسلم من الأعراب وأهل القرى أن يهاجروا ويكونوا بحضرة رسول الله ﷺ؛ ليكون إن حدث حادث وجرت أمر [ما] استعان بهم في ذلك، [و]ليتفقّهوا في الدين فيرجعوا[١] إلى قومهم فيعلّموهم من الدين وأحكامه.

فلمّا فتحت مكّة استغنوا عن ذلك؛ إذ كان معظم الخوف على المسلمين من أهل مكّة، فلمّا أسلموا أمر المسلمين أن يقرّوا في عقر دارهم، فقيل لهم: أقيموا في أوطانكم وقرّوا على نيّة الجهاد، فإنّ فرضه غير منقطع مدى الدهر عند شرائطه، وكونوا مستعدّين لتنفروا إذا استنفرتم وتجيبوا إذا دعيتم.

ثمّ قال: لا إيمان كاملاً في انتظامه لمن لا أمانة له في أسباب الديانة، ويجوز أن يكون عاماً في الأُمور الدينية والدنياوية، فيكون نحو قوله: ***المؤمن من أمنه الناس***[٢].

فعطف العزم على الهمّ والشيء لا يعطف على نفسه.

ومنها: الهوى والشهوة، نحو قولهم: هذا الأمر من همّتي، وهذا أهمّ الأشياء إليّ، وهمّه وأهمه إذا غمّه.

والهمّ في الخبر بمعنى العزم، يعني: من عزم على معصية أن يفعلها ثمّ تركها خشية لله واتّقاء لمعاصيه كتب الله له به حسنة.

وإنّما قلنا: إذا تركها لله ولاتّقاء الله؛ لأنّه إن تركها خوفاً لإنسان أو لأمر دنيوي ـ من طبع أو تعذّر أو فقد تمكن وآلة ـ لا يستحقّ مدحاً ولا ثواباً، فوجب أن يكون ذلك الترك لوجه الله و(كان) في قوله: كانت له حسنة، تامة، بمعنى حصلت

(١) في النسخة: فرجعوا، وما أثبتناه أنسب للسياق.
(٢) مسند أحمد ٢: ٣٧٩، سنن ابن ماجة ٢: ١٢٩٨ / ٣٩٣٤.

ثمّ قال: ولا دين قويّاً لمن لا يثبت على عهده، والنفي هاهنا وفي أكثر الكلمات التي في هذا الباب نفي الفضيلة والكمال، لا نفي الدين وقواعد الإيمان، كما قال عليه السلام: ***لا صلاة لجار المسجد إلّا في المسجد***[١]. أي لا صلاة فاضلة.

وقيل: العهد هو الحرمة والحفاظ على المودّة القديمة. والرقية جائزة إذا كان باسم الله وبآيات القرآن.

ومعنى الخبر: لا رقية أولى وأشفى من رقية العين.

وروي: ***أنّ الإنسان إذا خاف عين عائن [و] تعوّذ بقوله تعالى:*** ﴿**وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ**﴾[٢]... إلى آخرها، ***آمنه الله وعافاه من ذلك***[٣].

وحُمَة الفقر في الحيّة ونحوها: سمّها، ولكلّ واحدٍ منها رقية معروفة نافعة.

وقوله: **لا هجرة فوق ثلاث**. أي لا مهاجرة بين أخوين مسلمين أكثر من ثلاثة أيام، هذا قد جاء في هجران العتب والموجدة في أُمور دنياوية، فأمّا في

الضوء في شرح الشهاب

ووجدت ولا يحتاج إلى خبر.

٢٦٠ـ مَنْ أَتَاهُ اللهُ خَيْراً فَلْيُرَ عَلَيْهِ.

يقال: أتيته أنا جئته وآتيته أعطيته، أي من أعطاه الله مالاً. والخير ـ في الحديث ـ: المال، كقوله تعالى: ﴿**إِنْ تَرَكَ خَيْراً**﴾[٤] أي مالاً.

فلير عليه، يعني: ينبغي أن يظهره حتّى يرى عليه؛ لأنّ ذلك نوع من الشكر، ولا يجوز أن يكتمه؛ لقوله: ***ومن كتمه فقد كفر***[٥].

---

(١) تهذيب الأحكام ١: ٩٢/ ٩٣، المستدرك على الصحيحين ١: ٢٤٦.

(٢) سورة القلم ٦٨: ٥١.

(٣) المصباح للكفعمي: ٢٢٠، مكارم الأخلاق: ٣٨٦، باختلاف في الألفاظ.

(٤) سورة البقرة ٢: ١٨٠.

(٥) مسند أبي يعلىٰ ٤: ١٠٥.

خيانة الدين فقد جاءت الرخصة أكثر من ثلاث، فقد أمر رسول الله ﷺ بهجران كعب بن مالك خمسين يوماً، وآلى من نسائه شهراً، وصعد مشربة له بهجرة الناس له[١].

ثمّ قال: لا بقاء للذنب الكبير من حيث يوجب العقوبة مع الاستغفار منه على الحقيقة، ولا تكون الزلّة صغيرة بالمعنى وإن كانت قليلة بالفعل أو يسيرة بالقول إذا كان صاحبها موطّناً للإقامة عليها. والإصرار على الذنوب سبب الهلاك.

وقيل: معناه: لا تُعدّ الكبيرة كبير مع دوام الاستغفار عنها، ولا الصغيرة صغيرة مع الإصرار عليها، ألا ترى أنّ الله مدح أقواماً وقال: ﴿**وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[٢].

ثمّ قال: لا[٣] همّ أبلغ في الشدّة من غمّ[٤] الدين؛ لأنّ سائر الغموم على المفقود والمعدوم، وهذا على المتعذّر الذي يجب تحصيله إن شاء أو أبىٰ ليردّه

ويروى: ***أحبّ أن يرى عليه***[٥]. يعني: أحبّ الله أن يرى ذلك الخير عليه.

ومعنى الحديث: الأمر بإظهار آثار نعم الله على من أنعم بها عليه.

وقيل: إنّ سائلاً سأل إنساناً شيئاً، فقال له: ليس عندي شيء، فقال له السائل: إن كنت صادقاً فكذّبك الله، وإن كنت كاذباً فصدّقك الله[٦].

٢٦١ـ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلْيَلْزَمِ الصَّمْتَ.

(١) تنوير الحوالك: ٤٩٠، ٦٥٥، تغليق التعليق لابن حجر ٥: ٩٥.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٣٥.

(٣) في النسخة: إلّا، وما أثبتناه أنسب.

(٤) في النسخة: غير، وهو تصحيف ما أثبتناه.

(٥) أمالي الطوسي: ٢٧٥ / ٦٤، المعجم الأوسط ٤: ٧٥.

(٦) لم نعثر عليه في المصادر.

إلى الغير، والمخصوص بهذا[١] الهمّ المذكور في الخبر الفقراء العاجزون عن قضاء الدين القاصرون لإرضاء[٢] صاحبه.

وكذلك لا وجع أشدّ أثراً وأعظم ضرراً في المرء وحالاته من وجع العين.

والفاقة: هو الفقر المؤلم الذي يوقع صاحبه في الشدائد.

يعني: أنّ قارئ كتاب الله يغنيه تعالى بفضله ويرزقه، أي ليس وراءه غنًى.

روي عن أبي ذرّ أنّه قال: علّمت ابنتي سورة الواقعة معاشها، ولا أخاف عليها الفقر بعد ذلك[٣].

وقوله: ***لا ينتطح فيها عنزان***، فيه ثلاثة أوجه:

[**الأول:**] أنّ معناه لم يبقَ لنا بعد اليوم معاند ولا ضدّ في مكة يكون على الحسنة منهم ويحذّر معذرتهم، وإنّما خصّ العنز بالذكر؛ لأنّ نطاحها ليس كنطاح الكبش.

وقيل: إنّما ذكر لأنّ العرب تتشأّم به.

الضوء في شرح الشهاب

معنى قوله: ***من سرّه***، مثل قوله: ***من أحبّ***، و***من أراد***، إلّا أنّ فيه زيادة معنى من السرور، كأنّه قال: من أراد كذا فكان مسروراً، وإنّ مع[٤] الفعل في المصدر.

والمعنى: من سرّته السلامة وكان بها مسروراً من حقّه أن يلزم الصمت. واللّام لأمر الغائب، ومن اعتاد الصمت سلم من آفة الدنيا والآخرة ترب إنسان ولا يكون لسانه أميراً عليه، كما قال علي عليه السلام: ***لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق***

---

(١) في النسخة: لرضاء، وما أثبتناه هو المناسب.

(٢) في النسخة: لرضاء، وما أثبتناه هو المناسب.

(٣) لم نعثر على هذا القول لأبي ذر، بل المروي في المصادر عن عبد الله بن مسعود. أُنظر: التمهيد ٥ : ٢٦٩، تاريخ مدينة دمشق ٣٣ : ١٨٧.

(٤) كذا في النسخة، ولعلّه تصحيف: معنىٰ.

والثاني: أنّ الضمير في (فيها) لمكّة أيضاً. والمعنى: لا يجب أن ينتطح فيها عنزان لحرمتها فيكون حثّاً على محافظة حُرمة مكّة.

والثالث: أن يكون فيها الضمير لامرأة كانت تهجو رسول الله وتغنّي بهجائه، فقتلها مسلم، وكان خائفاً من مشركي مكّة أن يقتلوه، فطيّب عليه‌السلام قلبه من ذلك وآمنه، فكان كذلك، يعني: لا يكون لها ناصر ضعيف قطّ.

وروي: ***لا ينتطح فيه عنزان***[1]. أن لا يكون له تغيير ولا له نكير.

ثمّ قال: الحذر من الموت والمرض ونحوها ممّا يكون من قضاء الله وقدره لا ينفع، وإنّما يكون للدعاء أثر في ذلك.

ثمّ قال: ليس الفتك من عمل[2] أهل الإيمان، لا أنّ من ناشره[3] يخرج من الملّة والإيمان، وفيه خبأة ولطيفة، وهو أنّ هذا نهي جاء على لفظ النفي، فيحرم على كلّ مؤمن الفتك على المؤمنين، وهو أن يقتلهم ويُغير عليهم، لا يجوز ذلك على حال.

وراء لسانه[4]. ووراء ـ في حديث علي الأوّل ـ بمعنى خلف، والثاني بمعنى قدّام وأمام. والكلمة من الأضداد، قال الله تعالى: ﴿**وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ**﴾[5] قيل: كان أمامهم على وجه لم يكن لهم طريق إلّا بالمرور عليه.

وقيل: كان خلفهم على وجه علموا أنّه سيلحقهم ويدركهم.

وقولهم: البرد وراءك. فسّر على الوجهين، وكذا قول الشاعر:

---

(١) الكامل لابن عدي ٦: ١٤٥.

(٢) في النسخة زيادة: من.

(٣) كذا في النسخة، ولعلّه: باشره.

(٤) نهج البلاغة: ٥٥٩ / ٤٠.

(٥) سورة الكهف ١٨: ٧٩.

فأمّا في حال الكفّار، فإن كان في حال الأمان فالفتك أيضاً حرام كما يكون مع المؤمن ومن لا يكون في أمان من الكفّار، فالواجب إذا جاهدهم المؤمنون أن يدعوهم إلى الإسلام فإن أبوا حاربوهم، وإن كانوا قد بلغهم الدعوة وكانوا معاندين فلا يبيّتون أيضاً إلّا بإذن الإمام.

والفتك: هو ظفر القوم صبحة[١] بالأعداء.

ثمّ قال: إنّ النساء لا تليّن الإمارة والقضاء بين الناس، فإنّ قوماً تملكهم امرأة لا يفلحون.

وجاء الحديث بسبب بنت كسرى وقصّتها[٢]. وعموم ذلك أنّ الزوج لا يجوز له أن يمكّن زوجته حتّى تملكه وتملك بيته؛ إذ لا فلاح في هذا.

وبيان الخبر الأخير في تمامه، وهو أنّهم قالوا: يا رسول الله، فكيف يذلّ نفسه؟! قال: ***يتعرّض من البلاء ما لا يطيق***.

الضوء في شرح الشهاب

أليس ورائي إن تراخت منيتي — لزوم العصا تحنى عليها الأصابعُ[٣]

يحتمل الوجهين معاً، أراد به الضعف والشيب، يعني: أنّ الشيب أمامي سأدركه إن لم أمت، أو خلفي سيدركني إنّ المنية[٤].

وروى حديث علي على وجه آخر، وهو: ***لسان العاقل في قلبه وقلب الأحمق في فيه***[٥]. وقد أكثرنا في الصمت وما قيل فيه.

---

(١) كذا تقرأ في النسخة.

(٢) مسند أحمد ٥ : ٤٣، المستدرك على الصحيحين ٤ : ٥٢٤.

(٣) لسان العرب ١ : ١٩٣، مادة (وراء).

(٤) كذا في النسخة.

(٥) نهج البلاغة: ٥٥٩ / ٤١، وفيه: قلب الأحمق في فيه، ولسان العاقل في قلبه.

يعني: أنّه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من لا يقبل قوله ولا يلتفت إليه، بل قبل: يكون على خطر يصيبه؛ لقلّة مبالاته بأن يكون ملكاً جبّاراً أو نحو ذلك.

٥٩٥ـ لَا يَنْبَغِي لِلْصَّدِّيقِ أَنْ يَكُونَ لَعَّاناً[١].

٥٩٦ـ لَا يَنْبَغِي لِذِي الْوَجْهَينِ أَنْ يَكُونَ أَمِيْناً عِنْدَ اللهِ[٢].

٥٩٧ـ لَا يَصْلُحُ المَلَقُ إلَّا لِلْوَالِدَيْنِ وَالإِمَامِ العَادِلِ[٣].

٥٩٨ـ لَا تَصْلُحُ الصَّنِيْعَةُ إِلَّا عِنْدَ ذِي حَسَبٍ أَو دِينٍ، كَمَا لَا تَصْلُحُ الرِّيَاضَةُ إِلَّا فِي النَّجِيبِ[٤].

٥٩٩ـ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ[٥].

٦٠٠ـ [لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ][٦].

٦٠١ـ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَبْدٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ[٧].

٢٦٢ـ مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ كَانَتْ النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ.

هذا الحديث تأكيد للحديث الأوّل وتهديد على كثرة الكلام. والسقط في الكلام الخطأ، وكذلك السقاط، قال عدي بن زيد:

---

(١) مسند أحمد ٢: ٣٣٧، الأدب المفرد: ٧٥ / ٣٢٠، علل الدارقطني ٨: ٢١٥ / ١٥٢٧.

(٢) كتاب الصمت وآداب اللسان: ١٥٣ / ٢٨١، التمهيد ١٨: ٢٦٢، كنز العمّال ٣: ٥٦٨ / ٧٩٣٩.

(٣) لم نعثر عليه في المصادر.

(٤) مجمع الزوائد ٨: ١٨٤، تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٣٢٧.

(٥) مسند أحمد ١: ١٣١، مجمع الزوائد ٥: ٢٢٦، المصنّف لعبد الرزاق ٢: ٣٨٣ / ٣٧٨٨.

(٦) أمالي الصدوق: ٥١١ / ١، أمالي الطوسي: ٣٨٣ / ٧٦، مسند أحمد ٥: ٣٨٢، صحيح البخاري ٧: ٨٦.

(٧) مسند أحمد ٣: ١٩٨، المستدرك على الصحيحين ١: ١٠، مجمع الزوائد ١: ٥٤، وفي الكافي ٢: ٦٦٦ / ١: لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه.

٦٠٢ـ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِماً[١].

٦٠٣ـ لَا يَحِلُّ لامْرِئٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ[٢].

٦٠٤ـ لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ وَلَا لِذِي مُرَّةٍ قَوِيٍّ[٣].

يعني: لا ينبغي أن يكون شعار من يكون مبالغاً في الصدق أن يلعن الناس كثيراً ويتكلّم بهذا اللفظ ويكثر منه حتّى يصير عادة له. وروي: **لا ينبغي للصّديق**.

قال الزجّاج يقال: انبغى لفلان أن يفعل كذا [أي صلح له أن يفعل كذا] وكأنّه طلب فعل هذا فانطلب [له]، أي طاوعه، ولكنّه اجتزئ بقولهم: انبغى[٤].

وقولهم: ينبغي لك أن تفعل كذا، فهو من أفعال المطاوعة، يقول: بغيته فانبغى.

ثمّ قال: لا يكون ذو الوجهين ـ وهو صاحب الكلامين واللسانين مع الناس

ــالضوء في شرح الشهاب

كيف يرجون سقاطي بعدما ... *جلّل الرأس* شيب وصلع[٥]

والسقط أيضاً رديء المتاع، فعل بمعنى مفعل، قال قطري بن الفجاءة:

وما للمرء خير في حياة ... *إذا ما عد من سقط المتاع*[٦]

يعني: من أكثر الكلام كثر سقوطه ووقوعه في الخطأ، والمخطئ كالساقط عن طريق الصواب، فإنّه وإن أصاب في بعض الأحيان فإنّه يخطئ في الأكثر، من أكثر الخطأ أكثر من الذنوب والمعاصي، ومن كان بهذه الصفة ورضى بهذه المنزلة

(١) مسند أحمد ٥: ٣٦٢، سنن أبي داود ٢: ٤٧٨ / ٥٠٠٤، مجمع الزوائد ٦: ٢٥٤.

(٢) صحيح البخاري ٧: ٩٠، ٩١، الأدب المفرد: ٩٢ / ٤٠٤، وفي أكثر المصادر: (المسلم) بدل (لامرئ). اُنظر: الخصال: ١٨٣ / ٣٥٠، روضة الواعظين: ٣٨٦، مسند أحمد ١: ١٧٦.

(٣) معاني الأخبار: ٢٦٢ / ١، تهذيب الأحكام ٤: ٥١ / ١، مسند أحمد ٢: ١٦٤، سنن الدارمي ١: ٣٨٦.

(٤) لسان العرب ١٤: ٧٧، مادة (بغا)، وما بين المعقوفين أضفناه من المصدر لمقتضىٰ السياق.

(٥) كتاب العين ٢: ١٤٥، مادة (لفع). وفيه: (لفع) بدل (جلّل).

(٦) أمالي المرتضىٰ ٣: ٨٨.

على وجه الخديعة والخيانة ـ أميناً عند الله وعند خلقه.

وقيل: لا ينبغي أن يظنّ بالله أن يجعله أميناً مع سوء فعله ومعاملته.

والملق: اللطف الشديد، يعني: لا يجوز التصنّع والتكلّف وطلب استماله القلب دون أن يكون بذلك مراداً وتوجه عليه وجوب أو ورد بـه استحباب إلّا للإمام الحقّ والأبوين؛ فإنّ حقوقهم عظيمة.

ثمّ قال: لا يكون اصطناع الخير والمعروف صالحاً إلّا بالحسيب والمتديّن؛ فإنّ من لم يكن له أفعال حميدة وصنائع جميلة يضيع الإحسان إليه، بل يتولّد منه العداوة لدنائته ولقلّة دينه.

والصنيعة: المعروف تصطنعه إلى غيرك مع التحرّي. والحسب: ما يـدخل الحساب إذا عدّ المآثر، وشبّه ذلك بالرياضة التي تنفع بالبعير الذي له نجابة وتضرّ بما سواه.

وقيل: أصل عداوة اللئام تلقّيهم بالإكرام والإنعام.

فالنار أولى به.

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل من أصحابه: ***ألّا أدلّك على أمر يدخلك الله به الجنّة؟*** قال: بلى، يا رسول الله، قـال: ***أنـل ممّا أنالك الله***. قال: فإن كنت أحوج ممّن أنيله؟ قال: ***فانصر المظلوم***. قال: فإن كنت أضعف ممّن أنصره؟ قال: ***فاصنع للأخرق*** ـ يعني أشر عليه ـ قال: فإن كنت أخرق ممّن أصنع له؟ قال: ***فاصمت بلسانك إلّا من خير، أما يسرّك أن تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرّك إلى الجنّة***[1].

وقال أبو ذرّ رحمة الله عليه: إنّ هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شرّ، فـاختم

(١) الكافي ٢: ١١٣ / ٥. وفي النسخة: الأخرق. وما أثبتناه من المصدر.

ثمّ بيّن أنّ طاعة الخلق في المعروف لا في المنكر، وسببه أنّ أنصارياً بعثه النبي ﷺ أميراً على سريّة فوجد عليهم يوماً، فقال لهم: أو ليس رسول الله [أمركم] أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، فقال: عزمت أن تدخلوا هذه النار التي أضرمتها، فقال شاب منهم، حتّىٰ نأتي[1] رسول الله، فأتوه فذكروا له ذلك[2]، فقال لهم ذلك، أي لا تسخطوا خالقكم في رضاء المخلوقين.

ثمّ قال: لا يدخل[3] الجنّة ـ التي هي أشرف الجنان وأعلاها ـ النمّام، يسمع حديث قوم فيجيء إلى آخرين وينقله إليهم ليقع بينهم شرّ، وإلّا فالنمّام إذا كان مؤمناً يدخل الجنّة بثواب إيمانه وإن لم يعفُ الله عنه وعاقبه [علىٰ] ذلك.

وقيل: يحمل معنى الحديث على تغليظ العقوبة لصاحبه بسوء فعله، وهو إن لم يعفُ الله عنه يستحقّ لعظيم حرمة أن لا يدخل الجنّة.

وبيان الخبر الذي بعده في تمامه، وهو أنّه قيل: يا رسول الله، وما بوائقه؟ قال:

الضوء في شرح الشهاب

على لسانك كما تختم على فضّتك وذهبك[4].

٢٦٣ـ مَنْ رُزِقَ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَلْزَمْهُ.

يعني: من علم بنوع من الامتحان والتجربة أنّ له في صنعة من الصناعات أو في نوع من أنواع التجارات خيراً ورزقاً وهو مرزوق منها ينبغي أن يلازمه ولا يفارقه، وذلك من قضية العقل أن لا يفارق الإنسان ما جرّبه وجرّ به نفعاً إلى نفسه إلى ما لم يجرّ به ولم تجربه عادته.

٢٦٤ـ مَنْ اُزِلَتْ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ فَلْيَشْكُرْهَا.

---

(١) في النسخة: يأتي، وما أثبتناه أنسب للسياق.
(٢) الاستيعاب ٣: ٨٩٠.
(٣) في النسخة: يدخلوا، وما أثبتناه هو الأنسب للسياق.
(٤) الكافي ٢: ١١٤ / ١٠، تحف العقول: ٣٩٤.

شرّه.

والبوائق: جمع بائقة، وهي الغائلة، أي كلّ من لم يأمن أحد من جيرانه غوائله وشروره فليس هو بأهل لدخول الجنّة.

ثمّ حثّ على حفاظ قلب المؤمن ودفع الأذى عنه على حسب الإمكان، والعدول عن إيصال المشقّة بقلبه ونفسه؛ لمكان كرامته وقرب منزلته من الله.

وتمام الخبر: ***فإنّ روعة المؤمن عند الله عظيم***[١].

ثمّ ذكر أنّ الهجران بين الأخوين المسلمين فوق ثلاثة أيّام لا يحلّ.

وقيل: الهجر بمعنى الترك، فتركه هاهنا أن لا يتحدّث معه ولا يسلّم عليه، بهذا لا يجوز في حقوق الإسلام ولا في آداب نبينا ﷺ.

وقال بعده: ***السابق يسبق إلى الجنّة***[٢]. أي السابق إلى الصلح بعد الانصرام.

ثمّ قال أخيراً: إن الصدقة لا تحلّ لمن له غناء وغنًى، ولمن يجد قوّةً يقدر بها

يقال: زلّ فلان وأزللته أنا، قال الله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا**﴾[٣] من قولهم: زلّت قدم، أي زلقت، وإنّما قال عليه السلام بلفظ الإزلال دون الإيتاء والإعطاء؛ لأنّه أراد من أنعم عليه نعمة في خفية وتستّر فليظهرها بشكر المنعم عليه والثناء عليه، قال الصادق عليه السلام: ***مكتوب في التوراة: اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك؛ فإنّه لا زوال للنعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت***[٤].

---

(١) مجمع الزوائد ٦ : ٢٥٣، الجامع الصغير ٢ : ٧٣٣ / ٩٧٦٩، وفيهما: فإنّ روعة المسلم ظلم عظيم.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٩١ / ٨، مجمع الزوائد ٨ : ٦٧.

(٣) سورة البقرة ٢ : ٣٦.

(٤) الكافي ٢ : ٩٤ / ٣، تحف العقول: ٣٥٩.

على الكسب، والمرّة: القوّة، ورجل سويّ الخلق أي مستوٍ لا آفة ولا عاهة به، بل هو صحيح الأعضاء.

٦٠٥ـ لَا يَهْلِكُ النَّاسُ حَتَّىٰ يُعْذَرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ[١].

٦٠٦ـ لَا يَسْتَقِيْمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيْمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيْمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيْمَ لِسَانُهُ[٢].

٦٠٧ـ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّىٰ يُحِبُّ لِأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ[٣].

٦٠٨ـ لَا يَبْلُغُ العَبْدُ حَقِيْقَةَ الإِيْمَانِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَنّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيْبَهُ[٤].

٦٠٩ـ لَا يَسْتَكْمِلُ العَبْدُ الإِيْمَانَ حَتَّىٰ يَكُوْنَ فِيْهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: الإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ، والإِنْصَافُ مِنَ نَفْسِهِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ[٥].

٦١٠ـ لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدُكُمْ حَقِيْقَةَ الإِيْمَانِ حَتَّىٰ يَخْزِنَ لِسَانَهُ[٦].

الضوء في شرح الشهاب

الشكر: زيادة في النعم، وأمان من الفقر؛ وذلك قوله: ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾[٧].

وعنه عليه السلام أنّه قال: ***أوحى الله إلى موسى*** عليه السلام ***اشكرني حقّ شكري، قال: يا ربّ، كيف أشكرك وليس من شكر أشكرك به إلّا وأنت به منعم عليّ؟! قال:***

---

(١) مسند أحمد ٤: ٢٦٠، سنن أبي داود ٢: ٣٢٥ / ٤٣٤٧، مسند ابن الجعد: ٣٦.

(٢) مسند أحمد ٣: ١٩٨، مجمع الزوائد ١: ٥٣، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٣٨ / ٩.

(٣) مسند أحمد ٣: ٢٠٦، سنن الدارمي ٢: ٣٠٧، صحيح البخاري ١: ٩.

(٤) مسند أحمد ٩: ٤٤١، مسند الشاميين ٣: ٢٦١ / ٢٢١٤، مجمع الزوائد ١: ٥٨.

(٥) كنز العمّال ١: ٤٣ / ١٠٧، وقريب منه في من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٠ / ٥٧٦٢، مجمع الزوائد ١: ٥٦، المصنّف لعبد الرزاق ١٠: ٣٨٦.

(٦) الكافي ٢: ١١٤ / ٧، مجمع الزوائد ١٠: ٣٠٢، الكامل لابن عدي ٥: ٣٦٦.

(٧) سورة إبراهيم ١٤: ٧.

٦١١ـ لَا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ[١].

أما قوله: ***لا يهلك الناس حتّىٰ يعذروا من أنفسهم***، فقد روي هكذا، أي تكثر ذنوبهم وعيوبهم، يقال: أعذر، أي كثرت عيوبه، وكذلك عذر.

قال أبو عبيد: ولا أراه [إلّا] من العذر، أي يستوجبون العقوبة فيكون لمن يعذّبهم العذر[٢].

وإذا روي بفتح الياء (يَعذروا) فالمعنى: حتّىٰ يفعلوا ما يتجه لمحل العقوبة بهم العذر، من قولهم: عذيري من فلان، أي هات من يعذرني منه في الإيقاع به إيذاناً؛ فإنّه أهل انجلا[٣] يوقع به، وإنّه[٤] على علم بحاله في الإساءة وأن يعذر الموقع به ولا يلومه. وحقيقة (عذرت): محوت الإساءة وطمستها. وفي معناه: عفوت، من عفا الدار.

ويجوز أن يكون معناه: لن يهلكوا حتّىٰ يعذروا أنفسهم بذنوبهم، و(من) للتبعيض، أي يعذرون بعض جنايات أنفسهم، وأما زيادة، وما حسن أن يعذر

يا موسى، الآن شكرتني حين علمت أنّ ذلك منّي[٥].

وقال محمود الورّاق:

إذا كان شكري نعمة الله نعمة	*عليّ بها في مثلها يجب الشكرُ*
فكيف بلوغ الشكر إلّا بفضله	*وإن طالت الأيّام واتّصل العمرُ*
فإن عمّ بالسرّاء عمّ سرورها	*وإن عمّ بالضّراء أعقبه الأجرُ*

(١) مسند أحمد ٤: ٣٥٨، صحيح البخاري ٨: ١٦٥، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٩: ٤١.
(٢) غريب الحديث لابن سلام ١: ١٣١، الصحاح ٢: ٧٤٠، مادة (عذر).
(٣) هكذا قرأنا هذه الكلمة، وهي في النسخة غير منقطة.
(٤) في النسخة: وإن. وما أثبتناه أنسب للسياق.
(٥) الكافي ٢: ٩٨ / ٢٧.

المرء نفسه.

وروي بضم الياء وكسر الذال. وأعذر: اجتهد في العذر، وقرئ ﴿**وَجَاءَ الْمُعْذِرُونَ**﴾[1] أي الذي يجتهدون في العذر ويبالغون به، أي لا يهلكون حتّىٰ يعذروا من أنفسهم لاستيجابهم العقوبة، ونحو[2] قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾[3].

وجعل ﷺ في الخبر الثاني شرائط استقامة أسباب وأحوال إيمان كلّ عبد باستقامة قلبه وسكونه وطمأنينته بالرضا على ما يجري عليه من الأحكام والقضايا، وجعل استقامة القلب باستقامة اللسان وقلّة خوضه فيما لا يعنيه.

والاستقامة: درجة بها كمال الأُمور وتمامها، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيماً في سكون قلبه مع الإيمان لم يعدّ علمه عملاً يرجع إلى الإحماد[4] والرضا.

وبيان ذلك فيما قال ﷺ في خبر آخر: ***إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء***

ــالضوء في شرح الشهاب

وما منهما إلّا له فيه نعمة ... تضيق بها الأوهام والبرّ والبحرُ[5]

٢٦٥ـ مَنْ لَمْ يَشْكُرْ القَلِيْلَ لَمْ يَشْكُرْ الكَثِيْرَ.

لأنّ النعمة بالقلّة لا تخرج عن كونها نعمة، فهي أيضاً نعمة يستحقّ الشكر عليها على قدرها كما يستحقّ، فمن لم يعرف حقّ القليل من النعمة ولم يشكره لم يعرف حقّ الكثير، ومن كان كذلك كان كفوراً كنوداً، ومن علم أنّ الله تعالى

---

(١) سورة التوبة ٩: ٩٠. وقرأ بها يعقوب وقتيبة، وهي قراءة ابن عبّاس وغيره. مجمع البيان ٥: ١٠٢.

(٢) في النسخة زيادة: الا.

(٣) سورة الإسراء ١٧: ١٥.

(٤) كذا في النسخة.

(٥) كتاب الشكر لله: ١٠٤ / ٨٢، تاريخ مدينة دمشق ٥ : ١٨٩.

كـلّها تقول للّسان: اتق الله فينا، فإن استقمت استقمنا، وإن أعوججت أعوججنا[١].

ثمّ قال: لا ينال عبد الدرجة العظمى من درجات الإيمان حتّىٰ أتى بهذه الخصلة الحميدة، وهي أن يحبّ لأخيه المؤمن ما يحبّ لنفسه من كلّ خير.

ثمّ قال: ولا يصل عبد حقيقة التصدّق حتّى يتحقّق أنّ ما أصابه من الصحّة والمرض والفقر والغنى والحياة والموت كلّه من الله لا يدافعه أحد، لا أنّ الكافر لا يمكنه أن يؤمن ولا العاصي أن يطيع؛ فإنّه تعالى يقول: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[٢].

ثمّ جعل استكمال خصال كلّ عبد في ثلاثة أشياء:

الأول: النفقة من الإقتار، وهو القلّة وضيق العيش، يعني: لا يترك الواجب عليه من النفقة على المستحقّين مع سوء الحال.

يحاسب العبد بمثقال ذرّة ومثقال ذرّة[٣] ومثقال حبّة من خردل، فإذا أنعم الله عليه أو غيره بنعمة قليلة فلا يشكرها فقد أخلّ بواجب عقلي وفرض شرعي.

٢٦٦ـ مَنْ عَزّىٰ مُصَاباً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ.

يقال: عزّيت المصاب على مصيبته إذا أمرته بالصبر والتسلّي وترك الجزع فتعزّى هو، أي تسلّى. قال:

تعزَّ فإنّ الصبر بالحرّ أجمل ... وليس على ريب الزمان معوّل[٤]

أجر المصاب يفسّر بالعوض، وأجر المعزّىٰ يفسّر بالثواب؛ لأنّ المصاب لم

---

(١) مسند أحمد ٣: ٩٥، الفائق في غريب الحديث ٣: ١٦٢.

(٢) سورة الذاريات ٥١: ٥٦.

(٣) كذا في النسخة، ولعلّها مكرّرة سهواً من الناسخ.

(٤) الوافي بالوفيات ٦: ٦٢، والبيت لإبراهيم بن كنف النبهاني.

والثاني: الإنصاف، وهو أن ينصف قولاً وفعلاً، سواء كان له أو عليه.

والثالث: نشر السلام على من عرف وعلى من لم يعرف من المسلمين.

ويجوز أن يريد به كلمة (السلام عليكم) التي هي تحيّة الإسلام، ويجوز أن يعني به السلامة.

ثمّ جعل في خبر آخر حقيقة استكمال حقيقة الإيمان للعبد خزن اللسان وحفظه وإمساكه عمّا نُهي عنه، وأوعد عليه، وجعل الفمّ للّسان خزانة؛ لأنّ الله خلقه وراء حجابين لحفظ[1] المرء جداً واجتهاداً إلّا من ذكر الله أو ممّا لابدّ له من قضاء الحوائج، وإنّما يرحم الله الرحيم على عباده.

٦١٢ـ لَا يَشْبَعُ المُؤْمِنُ دُونَ جَارِهِ[2].

٦١٣ـ لَا يَشْبَعُ عَالِمٌ مِنْ عِلْمٍ حَتَّىٰ يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّةَ[3].

الضوء في شرح الشهاب

تكن مصيبة من فعله ولا باختياره فيستحقّ عليها الثواب، والمعزّي إذا عزّى المصاب ونوى فيها القربة واتباع السنّة والشفقة على المعزّىٰ فتلك طاعة وعبادة يستحقّ بها الثواب.

وعزّى رجل من أهل العلم رجلاً أُصيب بمصيبة، فقال له:

إنّا نعزّيك لا إنا على ثقة ... من الحياة ولكن سنّة الدينِ

فلا المعزِّي بباقٍ بعد صاحبه ... ولا المعزَّىٰ وإن عاشا إلى حينِ[4]

---

(١) في النسخة: للحفظة، وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٢) كنز العمّال ٥: ٧٦٩ / ١٤٣٣١، علل الدارقطني ٢: ١٢٠ / ١٥٤، تاريخ مدينة دمشق ٥٥: ٢٨٠.

(٣) سنن الترمذي ٤: ١٥٥ / ٢٨٢٧، المستدرك على الصحيحين ٤: ١٣٠، صحيح ابن حبّان ٣: ١٨٥، باختلاف يسير.

(٤) وفيات الأعيان ٢: ٤٠٣، والبيتان للأعمش الإمام المشهور.

٦١٤ـ لَا يَزْدَادُ الأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَاراً، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحّاً، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَىٰ شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا مَهْدِيٌّ إِلَّا عِيْسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ[١].

٦١٥ـ لَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ[٢].

٦١٦ـ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَقِلَّ الرِّجَالُ وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ[٣].

حثّ أولاً على مراعاة حال الجار والتفحّص عن باطن اُموره، ومعناه: لا يجوز أن يصير المؤمن شبعان ويكون جاره جائعاً، ومن كان مؤمناً لا يفعل هذا.

وإنّما لا يشبع العالم من علم إلّا أن يموت؛ لأنّ العلم لا يكون إلّا حسناً، والمؤمن لا يخلو من فعل الحسن، والعلم من أحسن الحسن.

وروي مرفوعاً: ***العالم لا يشبع من الأثر كالأرض من المطر، والأنثى من الذكر، والعين من النظر***[٤].

ثمّ ذكر أحوال آخر الزمان وظهور أشراطه، بأنّ الأمر في تلك الحالة يكون كلّ

٢٦٧ـ مَنْ فَطَرَ صَائِماً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ.

أصل الفطر: الشقّ، والفطر الذي هو الخلق بهذا المعنى كأنّ الله تعالى شقّ العدم فأخرج منه الوجود على ضرب من التوسّع، والفطر الذي هو عجن الدقيق

---

(١) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٤١ / ١٣٤٠، المستدرك على الصحيحين ٤: ٤٤١، مجمع الزوائد ٧: ٢٨٥، المعجم الكبير ٨: ١٨٢، ولم يرد في المصدرين الأخيرين: ولا مهديّ إلّا عيسىٰ بن مريم.

(٢) مسند أحمد ٣: ١٧٧، ١٧٩، صحيح البخاري ٨: ٨٩، مسند أبي يعلى ٧: ٩٦ / ٤٠٣٦، ٤٠٣٧.

(٣) مسند أحمد ٣: ٩٨، صحيح البخاري ٦: ١٥٨، مسند أبي داود الطيالسي: ٢٦٦. باختلاف وتقديم وتأخير.

(٤) المحاسن ١: ٨ / ٢٤، الخصال: ٢٢١ / ٤٧. ونصّ الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام هكذا: أربعة لا يشبعن من أربعة: الأرض من المطر، والعين من النظر، والأنثىٰ من الذكر، والعالم من العلم.

يوم أشدّ ممّا كان قبله، ولا يرجى الإقبال من الدنيا، ولا يزيد الدنيا إلّا إدباراً عن أهلها في ذلك الزمان، ولا يزيد الناس إلّا بخلاً بما في أيديهم وبما في أيدي الناس أيضاً.

في ذلك الوقت هذه الثلاثة من أمارات آخر الزمان وأمارة قيام الساعة وهي القيامة: أن لا يكون الناس إلّا شراراً، والحال أن لا يكون بين الخلائق هادٍ ولا مهدي إلّا عيسى بن مريم، وهذا تنبيه على ما هو مركوز في العقول ويقتضيه الأدلّة العقليّة، وهو أنّه مهما كان التكليف للخلق والعصمة مرتفعة منهم يجب أن يكون لهم رئيس معصوم مهدي لكونه لطفاً، فالخلق مع وجوده أقرب إلى الصلاح وأبعد من الفساد، ومع فقده الأمر بالضدّ، واللطف واجب في التكليف كالتمكين، والله لا يخلّ بالواجب، فإذا لم يكن بين الخلائق معصوم في وقت فذلك الوقت زوال التكليف، وإذا زال في هذا الدار التكليف يكون بعدها دار الجزاء.

يعني: يقوم القيامة إذا لم يبقَ في الناس حجّة لله إلّا عيسى.

ـــالضوء في شرح الشهاب

منه؛ لأنّ العاجن يشقّه ويكسره حتّى يلتئم[١]. وأفطر الرجل إذا شقّ[٢] صومه وقطعه، وفطّر غيره إذا جعله مفطراً بطعام يدفعه إليه أو يطعمه. فقال عليه السلام: من أعطى صائماً طعاماً يفطر به له مثل أجر صومه.

روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قال هذا الحديث في خلال خطبة كان يخطبها في فضل شهر رمضان وثواب صائميه، قال له رجل: يا رسول الله، ليس كلّنا يقدر أن يفطّر صائماً، فقال: ***إنّ الله كريم يعطي هذا الثواب لمن لا يقدر إلّا على مذقة لبن أو***

---

(١) كذا قرأناها من النسخة، وفي لسان العرب ٥ : ٥٩ مادة (فطر): وفطر العجين إذا اختبزه من ساعته ولم يخمره.

(٢) في النسخة: أشقّ، وما أثبتناه أنسب.

وقد أخبرنا رسول الله أنّ مهديّ عترته يموت ويبقى عيسى بن مريم، والواو ـ التي في قوله: ***ولا مهديّ*** ـ واو الحال.

وقوله: **لا مهديّ**، مبتدأ، أي لا مهديّ حاصلاً حاضراً البتة ولا اثنان فصاعداً.

وقوله: ***إلّا عيسى بن مريم***، حديث واحد، وإذا كان كذلك فلا[1] يمكن لأجل هذا [لـ] أحد أن يقول: لا يكون مهدي في هذه الأُمّة غيره؛ لأنّ النبي ﷺ أخبر بنعت المهدي الذي يخرج في آخر الزمان من عترته بنعته وصفته. وخرّجته في السير والصحاح.

وقد جمع الشيخ الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الأصفهاني صاحب كتاب حلية الأولياء كتاباً في ذكر المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته المستفيض من أخبار الرسول ﷺ وآثاره يوفي عددها على المائتين.

شربة ماء بارد[2]، وإنّما قال ذلك؛ لأنّ الصائم يتقوّى على الصوم بالطعام.

وقال الصادق عليه السلام: ***من أطعم مؤمناً وجبت له الجنّة***[3].

وقال عليه السلام: ***لا أدري إنّ شيئاً يعدل زيارة المؤمن إلّا إطعامه، وحقّ على الله أن يطعم مؤمناً من طعام الجنّة***[4].

٢٦٨ـ مَنْ رَفَقَ بِأُمَّتِي رَفَقَ اللهُ بِهِ.

الرفق ضدّ الخرق، وهو المداراة والملاينة، أي من استعمل الرفق وحسن

---

(١) في النسخة: ولا، وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٢) أُنظر: أمالي الصدوق: ١٥٤ / ٤، عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام ٢: ٢٦٣ / ٤٦.

(٣) كتاب المؤمن: ٦٤ / ١٦٢، باختلاف يسير.

(٤) الكافي ٢: ٢٠٣ / ١٧.

ثمّ ذكر في آخره فصلاً في تأويل الحديث الذي تفرّد آبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس: أنّ النبي ﷺ قال: ***لا يزداد الأمر إلّا شدّة، ولا الدنيا إلّا شحّاً، ولا تقوم الساعة إلّا على شرار الناس، ولا مهدي إلّا عيسى بن مريم***.

قال: ومعناه: أن لا مهديّ مرسل ـ نبيّ مهديّ ـ إلّا عيسى، وأن لا مهديّ كعيسى؛ لأنّ عيسىٰ من النبيين، والمهديّ الذي هو من عترة النبي إمام عادل ليس بنبي موحى إليه. والفرق بينهما أنّ عيسى هو المهدي المرسل الموحى إليه، والمهدي ليس بنبي موحى إليه.

وقد أخبرنا عنه ذلك أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد بإصفهان.

وقد ذكر الشيخ أبو بكر محمّد بن موسى الباب الأبوابي في شرح الشهاب الذي ألّفه: أنّ هذا الحديث ليس بموضوع ولا مذكور على وجه النفي بأن لا يكون مهديّ [إلّا] عيسى عليه السلام في هذه الأمّة؛ لأنّه عليه السلام أخبر بنعوت المهديّ الذي يخرج في آخر الزمان من عترته، وذكر صفته.

الضوء في شرح الشهاب

الخلق مع اُمّتي فعل الله تعالى به مثل ذلك، أي يجازيه جزاء يليق به من تخفيف الحساب وحسن الخطاب والتفضّل عليه بإسقاط العقاب؛ لأنّ الرفق من الله بمعنى الرحمة، ومن رحمه الله بفضله لا يعاقبه بعد ذلك؛ لأنّه لا يليق بكرمه.

٢٦٩ـ مَنْ عَادَ مَرِيْضاً لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الجَنَّةِ.

عيادة المريض من العود أيضاً؛ لأنّ عائده إليه في كلّ وقت، يقال: عاد الرجل يعود عوداً إذا رجع، وعاد المريض يعوده عيادة، والأصل عوادة، فقلبت الواو [ياء] لكسرة[1] العين قبلها كالصيام والقيام.

وقوله: لم يزل، أي يدوم ولا يزول، وأصل ما زال من الزوال أيضاً، فإن كانت معدودة في أخوات كان في رفع الاسم ونصب الخبر، يقول: ما زال وما برح وما

(١) في النسخة: بالكسرة، وما أثبتناه هو الصحيح.

وقال: معناه: أي لم يكن أحد صاحباً للمهديّ إلّا عيسى بن مريم، فإنّه ينزل من السماء لنصرته وصحبته، أو أراد عليه السلام به خصوصية وشرفاً لعيسىٰ وكرامة من الله، فأخبر عليه السلام أنّ المهديّ وإن كان من عترتي من ولد فاطمة فإنّه لا يكون كعيسى[١].

وقيل: معناه: لا هدى إلّا هدى عيسى، فيكون تخصيصاً له، كقوله: ***لا همّ إلّا همّ الدين***[٢]. ونحن نعلم أنّ غيره همّ أيضاً فهو على التخصيص، وعلى ما نبّهنا عليه أولاً لا يحتاج إلى هذه التمحّلات.

ثمّ ذكر أنّ الزمان كلّ يوم يكون شرّاً ممّا قبله.

ثمّ قال: لا تقوم الساعة حتّى يقلّ الرجال وتكثر النساء، وهذا أيضاً من علامات قرب حضور القيامة، وتمام الخبر: ***حتّىٰ يكون لخمسين امرأة قيّم واحد***.

فتئ وما انفك بمعنى.

وإذا تصرّف الفعل لم يبطل عمله، تقول: لم يزولا، ولا يزال، ولا زال بمعنى الدعاء، وخبره مقدّر فيه، والتقدير: ما زال ثابتاً كائناً مقيماً، فحذف لدلالة (في) عليه؛ لأنّه يتعلّق بذلك.

والخرفة: ما يخترف من الثمار ويجتنىٰ، فُعْلَة بمعنى مفعولة كالأُكْلَة واللُقْمَة والجُرْعة والغُرْفة، ومنه الخريف للفصل الذي بعد فصل الصيف؛ لأنّه وقت اختراف الثمار.

وقال الصادق عليه السلام: ***من زار أخاه لله لا لغيره التماس ما عند الله وتنجّز وعد الله وكل الله به سبعين ألف ملك ينادونه ألا طبت وطابت لك الجنّة***[٣].

(١) لم نعثر علىٰ هذا الكتاب.
(٢) تقدّم برقم: ٥٨٨.
(٣) الكافي ٢: ١٧٥ / ١.

٦١٧ـ لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ(١).

٦١٨ـ لَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ مَنْ لَا يَرَىٰ لَكَ مِنَ الحَقِّ مِثْلَ الَّذِي تَرَىٰ لَهُ(٢).

٦١٩ـ لَا تَذْهَبْ حَبِيْبَتا عَبْدٍ فَيَصْبِرُ وَيَحْتَسِبُ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ(٣).

٦٢٠ـ لَا يَبْلُغُ العَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ المُتَّقِينَ حَتَّىٰ يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَراً لِمَا بِهِ البَأْسُ(٤).

٦٢١ـ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ الحَقِّ ظَاهِرِيْنَ حَتَّىٰ يَأْتِي أَمْرُ اللهِ(٥).

٦٢٢ـ لَا تَزَالُ نَفْسُ الرَّجُلِ مُعَلَّقَةً بِدِيْنِهِ حَتَّىٰ يُقْضَىٰ عَنْهُ(٦).

٦٢٣ـ لَا يَزَالُ العَبْدُ فِي الصَّلَاةِ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ(٧).

٦٢٤ـ لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيْكَ فَيُعَافِيَهُ اللهُ وَيَبْتَلِيْكَ(٨).

حثّ أوّلاً على الستر على مؤمن يرتكب ذنباً في حقيقة، فقال: إنّ الله يكافئه

ــالضوء في شرح الشهاب

٢٧٠ـ مَنْ دَعَا عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَهُ فَقَدِ انْتَصَرَ.

يقال: دعا له بالخير، ودعا له بالشرّ إذا لعنه، وأراد أن ينزل الله به النقمة.

---

(١) مسند أحمد ٢: ٣٨٨، صحيح مسلم ٨: ٢١، المستدرك علىٰ الصحيحين ٤: ٣٨٤.

(٢) كنز العمّال ٩: ٣٨ / ٢٤٨٢١، تفسير الثعالبي ٣: ٤٢٢، تاريخ مدينة دمشق ٥: ٤٧٨ / ٢٤١.

(٣) صحيح ابن حبّان ٧: ١٩٥، موارد الظمآن ٢: ٤٥٢ / ٧٠٧، كنز العمّال ٣: ٢٨٠ / ٦٥٤٩.

(٤) تحف العقول: ٦٠، سنن الترمذي ٤: ٥١ / ٢٥٦٨، المستدرك على الصحيحين ٤: ٣١٩، منتخب مسند عبد بن حميد: ١٧٦ / ٤٨٤.

(٥) مسند أحمد ٤: ٢٤٨، الآحاد والمثاني للضحاك ٢: ٣٣٢ / ١١٠١، المعجم الكبير ٢٠: ٤٠٣، باختلاف في الجميع.

(٦) كتاب المسند للشافعي: ٣٦١، مسند أحمد ٢: ٥٠٨، سنن الترمذي ٢: ٢٧٠ / ١٠٨٤، ١٠٨٥، المستدرك علىٰ الصحيحين ٢: ٢٦.

(٧) صحيح البخاري ١: ١٥٩، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٤: ٢٠٨، مجمع الزوائد ١: ٣١٢.

(٨) روضة الواعظين: ٤٢٤، أمالي المفيد: ٢٦٩ / ٤، سنن الترمذي ٤: ٧١ / ٢٦٢١، المعجم الأوسط ٤: ١١١.

على جزاء فعله، ويستر عليه ذنوبه وعيوبه، ولا يفضحه على رؤوس الخلائق يوم القيامة.

وظاهره يدلّ على معنى آخر، أي لا يكسو عبد عبداً لباساً إلّا ألبسه الله يوم القيامة لباس الكرامة.

ثمّ حذّر من صحبة من[١] يذهب بنفسه تيهاً وكبراً ولا يرى لأحد على نفسه حقّاً.

وقيل: يريد لا ترضَ بأن تكون مغموراً ببرّ من تصحبه حتّى تنيله من برّك ما تنال من برّه.

وقيل على عكسه أيضاً.

وأراد بالحبيبتين[٢] العينين الباصرتين. والاحتساب: عدّ الأجر عند الله. والحسبة: الأجر.

والانتصار: الانتقام، قال الله تعالى: ﴿**نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ**﴾[٣] وقال: ﴿**وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا**﴾[٤] كأنّه تعالى اعتذر لشاعر أن ينتقم من ظالمه بأن يهجوه ويلعنه مالم يقذفه بما يوجب الحدّ. وهذا تنبيه على أنّ ترك الدعاء على الظالم أولى بالمظلوم، وأن يكل أمره إلى الله، فالله أشدّ منه انتقاماً.

وروي أنّه لمّا سُقي الحسن بن علي عليهما السلام السمّ دخل عليه أخوه الحسين، فقال له: ***كيف تجدك***؟ قال: ***سقيت السمّ مراراً ولا كهذه، وأنا لما بي***، فقال: ***من سقاكه***؟ قال: ***أنا عالم بمن سقاني ومن [أين] دهيت، وقد وكلته إلى الله، وحقّي عليك أن***

(١) في النسخة: ما، وما أثبتناه أنسب.

(٢) في النسخة: بالجبينين. وما أثبتناه من مصادر الحديث.

(٣) سورة القمر ٥٤: ٤٤.

(٤) سورة الشعراء ٢٦: ٢٢٧.

ولا يجوز النصب في (فيصبر) و(يحتسب)؛ لأنّه ليس بجواب النفي، بل هو عطف فعل مثبت على منفيّ، أي لا تذهب عينا عبدٍ فهو يصبر. أي يحبس نفسه على ترك الشكوى وتتلقىٰ بطيبة النفس لما يرجوه من الثواب والأجر ـ إلّا كافأه الله بدخول الجنّة.

ثمّ ذكر أنّ من اجتمع في ماله الحلال والحرام كمن يُعرف بالربا في تجارته، وكمن صناعته محرّمة كاتخاذ اللهو ونقش التماثيل المصوّرة، فإنّ قضيّة الورع أن لا يعامل هؤلاء ويتجنّب أكل أموالهم وإن كانت في ظاهر الحلال والحكم محرّمة ما لم يتيقّن أنّ الذي يأخذه منها عن ثمن العين المحرّمة.

ثمّ قال: إنّ من جملة طوائف اُمّتي طائفة تكون متظاهرين على مراعاة الشرع والعلم حتّىٰ يُظهر الله تعالى حافظه الذي به قوامهم ونظامهم[1] زماناً فزماناً.

وتمام الخبر: ***أو يأتي بأمره.***

ـــالضوء في شرح الشهاب

لا تهريق في حقّي محجمة دم، ولا تنتقم من أحد؛ فإنّه احاكمه إلى الله، والله أشدّ نقمة منك، وهو أشدّ بأساً وأشد تنكيلاً[2].

وروي: أنّ عائشة سرق من بيتها شيء، فدعت على السارق، فقال النبي عليه السلام لها: **لا تسبخي عنه بدعائك عليه**[3]. أي لا تخفّفي عنه، يقال: سبخ الله عند الحمى، إذا خفّفها عليه وأماطها عنه.

٢٧١ـ مَنْ مَشَىٰ مَعَ ظَالِمٍ فَقَدْ أَجْرَمَ.

أجرم الرجل إجراماً فهو مجرم، والجرم الاسم، الإجرام والجرم: القطع

(١) في النسخة: ولا نظامهم.
(٢) الإرشاد ٢: ١٦، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٠٢، روضة الواعظين: ١٦٧.
(٣) الفائق في غريب الحديث ٢: ١١٢، شرح نهج البلاغة ٢: ٧٩.

ثمّ نبّه على كراهة الدَّين بأنّ نفس الإنسان إذا كان عليه دَين لغيره فكلّها مشغولة به، ومن مات وعليه دين فهو مأخوذ به إلى أن يؤدّي عنه.

ثمّ قال: لا يزال المؤمن في ثواب الصلاة ما دام يكون في انتظارها ويحافظ عليها، لا أنّه في حكم المصلّين بحيث يحرم عليه الكلام.

ثمّ نهى عن إظهار الفرح ببليّة تنزل بأخ مؤمن، فقال: لا تفرح بوقوعه في البلاء؛ لأنّ ذلك إمّا من عند الله كعلّة أو هلاكِ مالٍ، أو من ظالم بظلم يخصّه، فإنّك [إذا] فرحت بذلك خلّصه الله وابتلاك. ولهذا قال عليه السلام: ***من عيّر أخاه بذنب لم يمت حتّى يعمله***[1].

٦٢٥ـ لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ[2].

٦٢٦ـ لَا تَسُبُّوا السُّلْطَانَ فَإِنَّهُ فَيءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ[3].

٦٢٧ـ لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَتُؤْذُوا بِهِ الْأَحْيَاءَ[4].

٦٢٨ـ لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَىٰ مَا قَدَّمُوا[5].

والكسب أيضاً، والجرم جرم الشيء وهو شخصه وجثّته.

ومعنى الحديث: أنّ من خالط الظلمة بوجه من الوجوه حتّى لو خطوات صار مجرماً، واستحقّ الذمّ والعقاب ﴿**لَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾[6]

(١) سنن الترمذي ٤: ٧١ / ٢٦٢٠، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٢٢، وفيه: ... بذنب تاب منه... .

(٢) كنز الفوائد: ١٠، مسند أحمد ٢: ٢٧٢، صحيح مسلم ٧: ٤٥.

(٣) كتاب السنّة لعمرو بن أبي عاصم: ٤٧٣ / ١٠١٢، الجامع الصغير ٢: ٧٣٥ / ٩٧٨٨، كنز العمّال ٦: ٥ / ١٤٥٨٦.

(٤) مسند أحمد ٤: ٢٥٢، سنن الترمذي ٣: ٢٣٨ / ٢٠٤٨، مجمع الزوائد ٨: ٧٦.

(٥) مسند أحمد ٦: ١٨٠، سنن الدارمي ٢: ٢٣٩، صحيح البخاري ٢: ١٠٨.

(٦) سورة هود ١١: ١١٣.

٦٢٩ـ لَا تَمْسَحْ يَدَكَ بِثَوْبٍ مَنْ لَا تَكْسُوهُ[١].

٦٣٠ـ لَا يَرُدُّ الرَّجُلُ هَدِيَّةَ أَخِيْهِ فَإِنْ وَجَدَ فَلْيُكَافِئَهُ[٢].

٦٣١ـ لَا تَرُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ[٣].

٦٣٢ـ لَا تَغْتَابُوا المُسْلِمِيْنَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ[٤].

٦٣٣ـ لَا تَخْرِقَنَّ عَلَى أحدٍ سِتْرَاً[٥].

٦٣٤ـ وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئَاً[٦].

تأويل الخبر الأول: أنّ أهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث والبلاء إلى الدهر، فيقول: فعل الدهر كذا [و]شيّبني وأمرضني وأفقرني وأهلك قومي، وكانوا يسبّون الدهر، فيقولون: لحى الله دهراً خيره قبل شرّه. فقال عليه السلام: إنّ فاعل هذه الأُمور هو الله فلا[٧] تسبّوا فاعلها. قال تعالى حاكياً عنهم: ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ**﴾[٨] أي قال منكر البعث: ليس

الضوء في شرح الشهاب

وقال عليه السلام: ***من تشبّه بقوم فهو منهم***[٩]. وقال الشاعر: ....[١٠]

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: ***إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من قبل الله تعالى***

---

(١) مسند أبي الجعد: ٢٣٨، الجامع الصغير ٢: ٧٤٥ / ٩٨٦٨، كنز العمّال ١٥: ٢٥٩ / ٤٠٨٦٠.

(٢) مسند ابن المبارك: ١٧٣ / ٢٣٤.

(٣) كنز العمّال ٦: ٣٨٥ / ١٦١٧٦، دعائم الإسلام ١: ٢٤٣.

(٤) مسند أحمد ٤: ٤٢١، سنن أبي داود ٢: ٤٥١، السنن الكبرىٰ للبيهقي ١٠: ٢٤٧.

(٥) مجمع الزوائد ٩: ٤١٠، المعجم الكبير ٤: ٦، كنز العمّال ٤: ٢٤٦ / ١٠٣٧٢.

(٦) مسند أحمد ٣: ٤٨٣، صحيح مسلم ٨: ٣٧، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٤: ١٨٨.

(٧) في النسخة: ولا، وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٨) سورة الجاثية ٤٥: ٢٤.

(٩) دعائم الإسلام ٢: ٥١٣، سنن أبي داود ٢: ٢٥٥ / ٤٠٣١، مجمع الزوائد ١٠: ٢٧١.

(١٠) كذا في النسخة بياض.

الحياة إلّا التي نحن فيها في الدنيا، ولا بعثٌ ولا حسابٌ، وما يميتنا إلّا الأيام والليالي، أي مرور الزمان وطول العمر، إنكاراً منهم للصانع، وما لهم بذلك من علم، أي إنّما ينسبون ذلك إلى الدهر لجهلهم، ولو علموا أنّ الذي يميتهم هو الله ـ فإنّه قادر على إحيائهم ـ لما نسبوا الفعل إلى الدهر.

وقيل: الدهر الثاني في الخبر مصدر بمعنى الفاعل، أي الله داهر الدهر.

وقيل: تقديره: فإنّ الله هو خالق الدهر، فلا[١] تسبّوه لعلّة أصابتكم فإنّكم إذا سببتم فاعل ذلك فهو الله.

ثمّ نهى عن مخالفة الإمام قولاً أيضاً، يعني: إن عذرَكم وأدّبكم وأقام عليكم حدّاً واستنهضكم إلى جهاد فلا[٢] تظنّوا أنّ ذلك منه؛ فإنّه حجّة الله في أرضه، وظلّ وراحة يستريح إليه المتعب[٣] ويلتجئ إليه المظلوم، كمن كان في الشمس فرأى ظلّاً والتجأ إليه فاستراح.

أين الظلمة وأعوان الظلمة؟ فيجمعون حتّىٰ من ألاق لهم دواة أو برى لهم قلماً، فيجعلون في تابوت من حديد فيرمى بهم في النار[٤].

وروي: أنّ بعض الصالحين دخل على أحد الظلمة لشفاعة في محبوس حبس ظلماً، فقال له الرجل: أصلح ذلك القلم لأكتب في خلاصه، فأصلح القلم فلمّا كتب ما التمسه أخذ القلم وكسر رأسه، فقال: لم فعلت [هذا]؟ قال لئلّا تكتب بهذا القلم ما تؤذّي به مسلماً فأكون داخلاً في هذا الحديث[٥].

(١)و(٢) في النسخة: ولا، وما أثبتناه هو المناسب.
(٣) في النسخة زيادة: إليه.
(٤) ربيع الأبرار ٣: ٣٢٠. ولاق وألاق الدواة: لزق المداد بصوفها. لسان العرب ١٠: ٣٣٤، مادة (ليق).
(٥) لم نعثر عليها في المصادر.

ثمّ نهى عن سبّ الموتى وإن كانوا ظلمة، فهم في موضع الترحّم والشفقة والدعاء، فربّما يذوق بعضهم العذاب الأليم، ولا ينفع في الذين سبّهم غير الأذى في قلوب السامعين.

وقيل: إنّه ورد بسبب عكرمة بن أبي جهل.

وقوله: **لا تمسح يدك بثوب من لا تكسوه**. فله معانٍ:

أحدها: أنّه أراد لا تستخدم من لم تنعم عليه، ولا تبتذل ثوب من لم تكسه بمسح اليد.

والثاني: لا تثق بمن لا تجرّبه.

والثالث: لا تجعل انبساطك طويلاً مع من لم يسبق منك إحسان إليه بنوع من الأنواع.

والرابع: حذّر به عن الطمع.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــالضوء في شرح الشهاب

٢٧٢ـ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ.

هذا الخبر يجري مجرى المثل، يعني من تزيّىٰ بزي قوم، واستشعر بشعارهم وإن لم يفعل مثل فعلهم فهو منهم، ويعدّ في جملتهم؛ لأنّ الشرع إنّما يعرف الظاهر، فإذا أظهر ذلك من نفسه يحكم عليه بحكمهم ويعدّ منهم بالعرف، وهذا على طريق المبالغة في التشبيه.

٢٧٣ـ مَنْ طَلَبَ العِلْمَ تَكَفَّلَ اللهُ بِرِزْقِهِ.

معنى الحديث: الحثّ على طلب العلم، وأنّ لا يتعلّل في الاشتغال عنه بطلب الرزق؛ فإنّ الله قد تكفّل به، يا عجباً منك، إنّ الله أمرك بأمر ولم يتكفّل به وأنت [بـ] ضعفك وقلّة قوّتك وآلتك تفي بمالم تضمن، وهو تعالى تكفّل برزقك وهو غنيّ قادر قاهر أتراه لا يفي بمضمونه، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِى الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى**

والخامس: لا تستبدل أحداً من المؤمنين وإن كان فقيراً؛ فإنّ الله يطعمه ويكسوه ولست تكسوه.

ثمّ قال: إن علمت أنّ غرض من أهدى إليك شيئاً هو أمارة[1] الأُخوّة في الدين والمودّة فالأولى قبولها، وإن كان رياء وسمعة فالأولى ردّه إلّا أن يكون في الردّ اكتساب عداوة، وتحمّل المنّة أولى من اكتساب الحقد.

ثمّ نهى عن ردّ السائل وحرمانه وإن كان بشيء تافه؛ لأنّه ربّما كان مضطراً إليه فيعظم بموقعه مع خفة مؤونته. وشقّ الشيء نصفه، وروي: ***ولو بظلف محترق***[2].

وبيان الخبر الذي في النهي عن الغيبة في تمامه، وهو ما روى أنّه عليه السلام كان على المنبر فنادى بأعلى صوته: ***يا معشر من قد أسلم بلسانه، ولم يدخل الإيمان في قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيّروهم ولا تتّبعوا عوراتهم؛ فإنّه من تتبّع عورة***

اللهِ رِزْقُهَا﴾[3].

وروي: أنّ بعض الصالحين رأى غلاماً في السوق في زمن فيه قحط شديد وشدّة عظيمة، وهو يغنّي ويلعب، فقال له: يا غلام، أما تستحي الناس في هذه الشدّة وأنت تصنع [هذا]؟! فقال الغلام: ما عليّ بأس من هذه السنة لسيّدي كذا وكذا وقراً من الغلّة. قال: فبكى الشيخ، وقال: يا سبحان الله، ثقة هذا الغلام بغلّة صاحبه أكثر من ثقتنا بربّنا وضمانه رزقنا[4].

٢٧٤ـ مَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ ضَرَّهُ جَهْلُهُ.

مورد الحديث مورد النهي والزجر عن القعود عن طلب العلم والقناعة

---

(١) في النسخة: عمارة، والظاهر أنّه تصحيف ما أثبتناه.

(٢) الكافي ٤: ١٥ / ٦، مسند أحمد ٤: ٧٠.

(٣) سورة هود ١١: ٦.

(٤) لم نعثر عليها في المصادر.

أخيه المسلم تتبّع الله عوراته، ومن يتّبع الله عورته يفضحه ولوفي جوف رحله[١].

ثمّ قال: لا تهتك على أحد من المسلمين ستره الذي أخفاه عن الناس حذاراً من هتك سترك.

وروي أنّه عليه‌السلام ناجىٰ ***الله*** به في شأن حرملة، ***وقال: اللّهمّ اجعل له لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً ولا تخرقنّ على أحد ستراً***[٢].

وبيان الخبر الأخير في تمامه: ***ولو بشسع النعل، ولو أن تعطى الحبل، ولو أن تؤنس الوحشان***[٣]. وهو أن تلقاه بما يؤنسه من القول الجميل، والباء متعلّقة بفعل يدلّ عليه المعروف؛ لأنّه في معنى الصدقة، كأنّه قال: ولو تصدّقت بشسع، فنهى عليه‌السلام عن استحقارك المعروف معطياً ومُعطًى.

٦٣٥ـ لَا تُوَاعِدْ أَخَاكَ مَوْعِداً فَتُخْلِفَهُ[٤].

الضوء في شرح الشهاب

بالجهل، كأنّه عليه‌السلام قال: هب أنّ العلم لا ينفع، أليس الجهل يضرّ غاية المضرّة؟! ولا مدفع له إلّا العلم، ودفع المضرّة واجب في قضيّة العقل ومقتضى الشرع. بَلْهَ أنّ العلم أساس الدين وقاعدة الشرع، وهو في الدنيا جمال وكمال ومال، وفي الآخرة حسن المآب وحصول الثواب، ودفع العقاب، وتيسير الأُمور الصعاب، وفّقنا الله

(١) الكافي ٢: ٣٥٤ / ٢، سنن الترمذي ٣: ٢٥٥ / ٢١٠١.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ٤٠٢، المعجم الكبير ٤: ٥، تاريخ مدينة دمشق ٦٧: ٢٣.

(٣) تمام هذا الحديث هكذا:

ولو أن تعطي صلة الحبل، ولو أن تعطي شسع النعل، ولو أن تنزع من دلوك في إناء المستسقىٰ، ولو أن تنحّي الشيء من طريق الناس يؤذيهم، ولو أن تلقي أخاك ووجهك إليه منطلق، ولو أن تلقي أخاك فتسلم عليه، ولو أن تؤنس الوحشان.

مسند أحمد ٣: ٤٨٣، كنز العمّال ٦: ٤٤٠.

(٤) سنن الترمذي ٣: ٢٤٢ / ٢٠٦٣، الأدب المفرد: ٩٠ / ٣٩٩، الجامع الصغير ٢: ٧٤٥ / ٩٨٦٥، باختلاف في الجميع.

٦٣٦ـ لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ[١].

٦٣٧ـ لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ[٢].

٦٣٨ـ لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُوْنُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً[٣].

٦٣٩ـ وَلَا تَكُونُوا عَيَّابِيْنَ وَلَا مَدَّاحِيْنَ وَلَا طَعَّانِيْنَ وَلَا مُتَمَاوِتِينَ[٤].

٦٤٠ـ لَا تُعجَبُوا بِعَمَلِ عَامِلٍ حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَ يُخْتَمُ لَهُ[٥].

٦٤١ـ لَا يُعْجِبَنَّكُمْ إِسْلَامُ رَجُلٍ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا كُنْهَ عَقْلِهِ[٦].

نهىٰ أولاً عن خلف الميعاد؛ فإنّه من عادات اللئام، والوفاء بذلك من شمائل الكرام. والموعد بمنزلة الوعد؛ فإنّهما على الإطلاق للخير، فالخلف في الوعيد كرم، ومن أخلف الوعد اكتسب عداوة.

وإنّما نهى عن تمنّي الموت لئلّا ينزل؛ لأنّه إن كان على حال حسنة من طاعة

لطلب العلم والعمل به، وجعله لنا نافعاً وفي القيامة شافعاً، وجعله حجّة لنا لا علينا بمنّه وفضله.

٢٧٥ـ مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.

---

(١) مسند أحمد ٣: ١٠٤، صحيح البخاري ٧: ١٠، صحيح مسلم ٨: ٦٤.

(٢) مسند أحمد ٣: ٣٢٥، صحيح مسلم ٨: ١٦٥، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٩٥ / ٤١٦٧، سنن أبي داود ٢: ٦١ / ٣١١٣.

(٣) مسند أحمد ٢: ٢٧٧، صحيح مسلم ٨: ٩، ١٠، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٦: ٩٢، مسند أبي يعلىٰ ٦: ٢٩٤.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٥٧: ٨١، كنز العمّال ١٦: ٧٦ / ٤٣٩٩٤.

(٥) مسند أحمد ٣: ١٢٠، منتخب مسند عبد بن حميد: ٤١٠، مسند أبي يعلىٰ ٦: ٤٠١ / ٣٧٥٦.

(٦) مشكاة الأنوار: ٤٤٠، الكامل لابن عدي ١: ٣٢٩، كنز العمّال ٣: ٣٨٤ / ٧٠٦٠، ميزان الاعتدال ١: ١٩٤.

الله فيزداد كلّ يوم ثوابه، وإن كان مسيئاً فلعلّه يتوب.

وروي صحيحاً أن يقول صاحبه: ***اللّهمّ أحيني ما دامت الحياة خيراً لي، وتوفّني إذا كانت الوفاة خيراً لي***[١].

ثمّ أمر بحسن الظنّ بالله حثّاً على أن يُحسن العبد عمله، فكأنّه قال: أحسنوا أعمالكم بحسن ظنّكم بالله.

وقيل: حسن الظن بالله من ناحية الرجاء وتأميل العفو، والله جواد كريم.

ثمّ نهى عن الحسد كما قال الله تعالى: ***فإنّ الحاسد عدوّ نعمتي، لا يرضى بقسمتي***[٢].

والنجش أصله مدح الشيء والمداح به، لا يمدح أحدكم صاحبه من غير استحقاق يستدعي منفعة، وهذا أشبه أن يكون مراده؛ لأنّ قوله: ***ولا تدابروا***، أشدّ مطابقة له.

ومعنى لا تدابروا: لا تهاجروا، فكأنّه قال: لا تمادحوا بلا استحقاق،

الضوء في شرح الشهاب

الإبطاء ضدّ الإسراع، والبطيء خلاف السريع والبطؤ لغة في الإبطاء. وسرعان مبالغة في السرعة، يقال: سرعان هذا الأمر، أي ما أسرعه، تقول: سرع الرجل يسرع سرعة فهو سريع وأسرع في كذا إسراعاً فهو سرع، وفي خلافه بطؤ بطوءاً فهو بطيء، وأبطأ إبطاء، وهذا الحديث مورده مورد الحديث المقدّم، كأنّه قال: هب أنّ العمل الصالح يؤخّر صاحبه فنسبه لا يقدّمه.

والإبطاء والإسراع في الحديث كنايتان عن التقديم والتأخير، يعني: أن لا يغني في القيامة عن صاحبه شيئاً، وإنّما ينفع العمل الصالح، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا

(١) مجمع البيان ١: ٣٩٠، تفسير السمعاني ٣: ٦٨، المجموع ٥: ١٠٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ١: ٣١٧، تفسير الثعلبي ٣: ٣٣٠.

ولا تتقاطعوا.

وقيل: هو تنفير الناس عن الشيء إلى غيره. ومعناه: لا يمدح أحدكم السلعة أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها؛ ليسمعه غيره فيزيد.

والبغض: خلاف الحبّ، ونهى عنه؛ لأنّ عاقبته ليست بمحمودة، وأيضاً بغض الإسلام وفي بغض المسلم. ومعنى التدابر: الخذلان، وأن يولّي الرجل صاحبه دبره، وكونوا عباد الله أصدقاء.

ثمّ قال: لا تكونوا معتادين لعيب الناس ولا لمدحهم حرفة واكتساباً، ولا تطعنوا فيهم ولا تماوتوا تخشّعاً وتقشّفاً مرائين الخلق.

وقيل: المتماوت: الذي يجعل نفسه كالميّت تكسلاً ولا يشتغل بالكسب.

ثمّ قال: لا تعجبوا لمن يدخل في أمر حسن حتّىٰ تعلموا هل يداوم عليه إلى بلوغ آخره، ولا تعجبوا بعمل عامل حتّىٰ تعلموا درجته استعماله العقل، فمن كان

نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾[1] الآيات.

وقيل: كان بين رجل وعلوي متغلب معاملة في عهد الصاحب ﵀ فكان العلوي تعدّىٰ عليه وآذاه فشكاه الرجل، فكتب الصاحب إلى العلوي:

لعمرك ما الإنسان إلّا بدينه ... *فلا تترك التقوى اتّكالاً على النسبِ*

فقد رفع الإسلام سلمان فارس ... *وقد وضع الشرك الشريف أبا لهبِ*[2]

٢٧٦ـ مَنْ جُعِلَ قَاضِياً فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّيْنٍ.

ويروى: ***من ولّي القضاء***. وذلك لأنّ عمل القضاء والقيام به وأداء الأمانة فيه أمر عظيم، وتكليف شاقّ، ولا يخلو حال من يتولّاه من أمرين: إمّا أن يقوم به على

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣: ١٠١.

(٢) ديوان الصاحب بن عبّاد: ١٨٣.

أعقل كان أداء صلاته أكمل.

٦٤٢ـ لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ[(١)].

٦٤٣ـ لَا يَمْنَعَنَّ أحَدَكُمْ مَهَابَةُ النَّاسِ أنْ يَقُوْمَ بِالحَقِّ إذَا عَلِمَهُ[(٢)].

٦٤٤ـ لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ؛ فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ[(٣)].

٦٤٥ـ لَا تُرْضِيَنَّ أحداً بِسَخَطِ اللهِ، وَلَا تَحْمَدَنَّ أحَداً عَلَى فَضْلِ اللهِ، وَلَا تَذُمَّنَّ أحَداً عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ؛ فَإِنَّ رِزْقَ اللهِ لَا يَسُوقُهُ إِلَيْكَ حِرْصُ حَرِيْصٍ، وَلَا يَرُدُّهُ عَنْكَ كَرَاهَةُ كَارِهٍ[(٤)].

٦٤٦ـ لَا تَسْأَلِ الإمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيْتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِـنْتَ عَـلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا[(٥)].

٦٤٧ـ لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ الوَلَدُ غَيْظاً، وَالمَطَرُ قَيْظاً، وَتَفِيْضُ اللِّئَامُ فَيْضاً، وَتَغِيضُ الكِرَامُ غَيْظاً، وَيَجْتَرِئَ الصَّغِيْرُ عَلَىٰ الكَبِيْرِ، وَاللَّئِيْمُ عَلَىٰ الكَرِيْمِ[(٦)].

الضوء في شرح الشهاب

ما أمر الله به من الحكم بالعدل، والعمل بمقتضى الشرع ومراعاة جانب الحقّ، فهو في تكلّف ذلك ومجاهدة النفس في ذلك في أشدّ من الذبح. وإن كان بالعكس من ذلك فهو في الآخرة في أعظم من ذلك وأطمّ.

---

(١) الكافي ٢: ٤٩٢ / ٥، مجمع الزوائد ١٠: ١٥٥، المصنّف لعبد الرزاق ٢: ٢١٦ / ٣١١٧.

(٢) مسند أحمد ٣: ١٩، المستدرك علىٰ الصحيحين ٤: ٥٠٦، مسند أبي داود الطيالسي: ٢٨٧، مسند أبي يعلىٰ ٢: ٣٥٣.

(٣) مسند أحمد ١: ٢٦، سنن الترمذي ٢: ٣١٩ / ١١٨١، المستدرك علىٰ الصحيحين ١: ١١٤، مجمع الزوائد ٥: ٢٢٣.

(٤) مجمع الزوائد ٤: ٧١، المعجم الكبير ١٠: ٢١٦ / ١٠٥١٤، كتاب الأربعون الصغرىٰ: ٨٢، شرح نهج البلاغة ١١: ٢٠٢.

(٥) مسند أحمد ٥: ٦٢، ٦٣، سنن الدارمي ٢: ١٨٦، صحيح البخاري ٧: ٢١٦.

(٦) مجمع الزوائد ٧: ٣٢٥، المعجم الأوسط ٥: ١٢٧.

٦٤٨ـ لَنْ يَهْلِكَ امرُؤٌ بَعْدَ مَشْوَرَةٍ[١].

٦٤٩ـ لَنْ تَهْلِكَ الرَّعِيَّةُ وَإن كَانَتْ ظَالِمَةً مُسِيْئَةً إذَا كَانَتْ الوُلاَةُ هَادِيَةً مَهْدِيَّةً[٢].

أشار أولاً بإكثار الصلاة عليه ﷺ فقال: لا تنسوني في حالتي الشدّة والرخاء، ولا تذكروني كصنع الراكب مع قدحه المعلّق في مؤخر رحله؛ إذا احتاج إليه للعطش استعمله، واذا لم يحتج إليه تركه خلفه معلّقاً.

وروي: قيل: يا رسول الله، وما قدح الراكب؟ فقال: ***إنّ الرجل ليرفع متاعه على راحلته، فيبقى في قدحه ماء فيعيده في أدواته***[٣].

وقيل: حثّ بمداومة الصلاة عليه؛ ليقرب بها من النجاح في جميع الأُمور، أي لا تجعلوني آخر الدعاء.

ثمّ حثّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال: قل الحقّ ولا يدفعك

وأراد بقوله: بغير سكين، أنّه ذبح خافٍ، فإنّ الذبح إنّما يكون بالسكين، فإذا وجد مذبوح ولم يكن هناك سكين كان ذبحاً بديعاً، وهو مبالغة في وصفه بهلاك يصل إليه من حيث لا يعلم.

٢٧٧ـ مَنْ حَمَلَ سِلْعَتَهُ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الكِبْرِ.

السلعة: متاع البيت، والمسلعة: البيت الذي يوضع فيه السلعة، يقول: من لم يستنكف أن يتولّى حمل ما يحتاج إليه بيته بنفسه فقد بريء من الكبر؛ لأنّ المتكبّر يأنف من ذلك، وإنّما يحمل عنه بعض خدمته وحشمه، ومن كان له خدم وحشم ومع ذلك يحمل سلعته ومتاعه فهو المراد بالحديث؛ لأنّ من لم يكن له أحد

---

(١) المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ١٠٢ / ٣، تاريخ مدينة دمشق ٧: ٢٢٨، الدرّ المنثور ٣: ٢٥٦.
(٢) كنز العمّال ٦: ٣١ / ١٤٧١٤، ذيل تاريخ بغداد ٣: ١٧٣، ميزان الاعتدال ٢: ٤٢٥ / ٤٣٣٢.
(٣) اُنظر: سبيل الهدىٰ والرشاد ١٢: ٤٤٩.

عنه خوف الخلق.

وبيان الخبر الثالث في تمامه، فقال بعض أصحابه: وإن كانت امرأة صالحة؟ فقال: ***نعم، ولوكانت مريم ابنة عمران***[١]. وفيه يكره للمرأة السفر إلّا مع ذي محرم.

ثمّ بيّن أنّ رزق الله لا يأتي إلّا من الله، ولا تحمد[٢] مخلوقاً على ما أعطاك الله، ولا تذمّ مخلوقاً إذا لم يعطك الله شيئاً.

ثمّ بيّن أنّ خيار الناس يكرهون الولاية وطلبها، وقال: إن طلبتها وأُعطيت لا تُعان عليها، وإن دعاك عليها السلطان يجب عليك قبولها وهو يعينك عليها.

ثمّ ذكر ﷺ علامات لقيام الساعة، وهي أنّ معاشرة الأولاد مع الأبوين تكون كمعاشرة الأضداد، ويجيء المطر في حرّ الصيف حيث لا فائدة فيه، بل يؤدّي إلى تعطيل المعاش، وتكبّر الدون من الناس، وتنقص الكرام، ولا يحترم الصغارُ

الضوء في شرح الشهاب

يحمله عنه تحمله الضرورة على حملها بنفسه، وذلك من خلق النبي ﷺ، فإنّه مع نفاذ أمره ومضيّ حكم[٣] في السماء والأرض كان يجلس على الأرض ويأكل مع العبد ويركب الحمار العاري، ويردف خلفه الرديف، وكان العبد الحبشي والأمة السوداء يضع يده في يده، ويقيمه في الطريق، ويحدّثه فلا ينزع يده من يده لكرمه، حتّى يكون هو الذي يبتدئ ويخرج.

الكبر خصلة سوء يغطي علىٰ كثير من الخصال الحسنة.

٢٧٨ـ مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّيْنَ يَغْلِبْهُ.

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) في النسخة: يحمده، وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٣) في النسخة: ومضا حكم.

الكبارَ.

ثمّ قال: لن يضلّ في أمره أحد بعد أن يفتتحه بمشورة ذي دين ورأي.

ثمّ دلّ على خير الدنيا والآخرة بالتزام الإمام المعصوم، فقال: إذا كنتم تأتمّون بهادٍ فإنّه يوصلكم إلى مقصد الرشد، والعامّة تنجو بالخاصّة، أي اجتهدوا أن تحشروا مع المحسنين وإن كنتم مسيئين، فإنّ ذلك ينفع ولا ضلال لأحد يكون مع هادٍ مهديّ.

٦٥٠ـ إِيّاكَ وَمَا يُعتَذَرُ مِنْهُ[١].

٦٥١ـ إِيَّاكُمْ وَالمَدْحَ؛ فَإِنَّهُ الذَّبْحُ[٢].

٦٥٢ـ إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللهِ طَالِباً[٣].

٦٥٣ـ إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ[٤]**؛ فَإِنَّهَا تُظْهِرُ العُرَّةَ وَتَدْفِنُ الغُرَّةَ**[٥].

٦٥٤ـ إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ[٦].

المشادّ[ة] مفاعلة من الشدّة، وأراد بالدين الإسلام، بإشارة هذا إليه، يقول: من أراد أن [يعارض][٧] هذاالدين الذي هو الإسلام ويغالبه بأن يشدّد على نفسه ما لم

---

(١) مجمع الزوائد ١٠: ٢٢٩، الآحاد والمثاني ٤: ٢٤٧ / ٢٢٤٩، المعجم الأوسط ٤: ٣٥٨.

(٢) مسند أحمد ٤: ٩٢، ٩٩، سنن ابن ماجة ٢: ١٢٣٢ / ٣٧٤٣، المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٢٠٦ / ٣، المعجم الكبير ١٩: ٣٥٠، وفي المصادر: (التمادح) بدل (المدح).

(٣) مسند أحمد ٦: ٧٠، ١٥١، سنن الدارمي ٢: ٣٠٣، مسند ابن راهويه ٢: ٥٣٨ / ٥٧٧.

(٤) كذا في النسخة، ولكن في شرح الحديث ـ كما يأتي ـ وكذلك في المصادر وحتىٰ في كتاب مسند الشهاب ٢: ٩٦ / ٩٥٦ في جميع هذه الكتب: (الناس) بدل (النساء).

(٥) أمالي الطوسي: ٤٨٢ / ٢١، النهاية في غريب الحديث ٣: ٢٠٥، الفائق في غريب الحديث ٢: ٤٣٢. وفي جميع هذه المصادر ـ كما قلنا ـ: (الناس) بدل (النساء).

(٦) الكافي ٥: ٣٣٢ / ٤، معاني الأخبار: ٣١٦ / ١، الفائق في غريب الحديث ١: ٣٢٧، شرح نهج البلاغة ١: ٢٥٢.

(٧) في النسخة: يعاز، ولعلّه تصحيف ما أثبتناه.

٦٥٥ـ إِيَّاكُمْ وَالدَّيْنَ؛ فَإِنَّهُ هَمٌّ بِاللَّيْلِ وَمَذَلَّةٌ بِالنَّهَارِ[١].

٦٥٦ـ إِيَّاكَ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيْثِ[٢].

٦٥٧ـ إِيَّاكَ وَدَعْوَةَ المَظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرَاً[٣].

يقول: عليك أن لا تقصد عملاً يؤدّيك إلى الاعتذار من الله أو من الخلق، ولا ترتكب أمراً يحتاج فيه إلى العذر.

ومعنى إيّاك: القصد، وإيّاك كلمة تخصيص، ومع الضمير كالشيء الواحد، وتقديره: إيّاك أَخصّ بنصحي وأُحذّرك أن تفعل ما يُعتذر منه. ودخل الواو لتعطف الفعل المقدّر على المقدّر، أي أخصّكم وأُحذّركم.

ثمّ قال: عليك أن لا تقصد مدح الناس في وجوههم طمعاً ممّا في أيديهم؛ فإنّه ذبح لهم ولنفسك، إذ تقول فيهم ما ليس فيهم، وتتملّق وتهوّن نفسك.

وقيل: معناه: إيّاكم أن تمدحوا فتهلكوا.

الضوء في شرح الشهاب

يكلّفه الله ولم يوجبه عليه من صيام الدهر، وقيام جميع الليل، واجتناب الطيبات ممّا أحلّه الله له، وترك النكاح والوحشة من الناس، والانزواء إلى كهوف الجبال وغيرانها[٤] إلى أمثال ذلك فإنّ الدين يغلبه لا محالة؛ لأنّه لا يقوىٰ على جميع ذلك، بل يضعف عنه.

وقيل لرسول الله ﷺ: إنّ فلاناً أحد الصحابة لا يأكل اللحم، ولا يأتي النساء، ولا يلبس إلّا الخشن تزهّداً، فدعاه وقال: ***لم تفعل هذا؟*** فقال: أطلب بذلك رضا

(١) علل الشرائع ٢: ٥٢٧ / ١، الجامع الصغير ١: ٤٥١ / ٢٩٢٥، كنز العمّال ٦: ٢٣١ / ١٥٤٧٩.

(٢) كتاب الموطأ ٢: ٩٠٧ / ١٥، مسند أحمد ٢: ٢٨٧، ٣١٢، صحيح البخاري ٣: ١٨٨، صحيح مسلم ٨: ١٠.

(٣) مسند أحمد ٣: ١٥٣، الجامع الصغير ١: ٢٩ / ١٥٠، كنز العمّال ٣: ٥٠٠ / ٧٦٠٢.

(٤) الغار: مغارة في الجبل كالسرب، والجمع الغيران. لسان العرب ٥: ٣٥، مادة (غور).

وكذلك نهى عن ارتكاب صغائر الذنوب، ومعناه: عليكِ[١] أن لا تقصدي إلى ذنب تستصغرينه؛ فإنّ الله يطالبكِ بها، ولا تنظري إلى صغرها وحقارتها، ولكن انظري إلى عظمة من تعصيه[٢] بذلك.

والحقير: الصغير. والمحقّر: المستصغر، والخطاب مع روايتها.

ثمّ نهى عن مخاصمة الناس، فإنّ الخصومة معهم تظهر كلّ عورة وتستر كلّ فضيلة، أي إنّ مشارّة الناس تُظهر المعائب وتُخفي المناقب؛ لأنّ المخاصم يبالغ في بحث مثالب صاحبه، ولا يجد منقبة إلّا دفنها، فكأنّه يميت محاسنه ويحيي مساوئه.

وقيل: المراد بالغُرّة: النفيسة من المال، والمراد بالعُرّة: البلاء والهلاك. والأول أشبه.

وقال الصادق عليه السلام: ***إيّاكم والعداوة، فإنّها تكشف العورة، وتورث المعرّة***[٣].

الله، فقال له: ***إنّ رضا الله يحصل بدون ذلك، أنا آكل اللحم، وأنام الليل، وآتي النساء، فدع ما أنت عليه، من يشادّ هذا الدين يغلبه***. فترك الرجل ما كان يفعله[٤].

وقيل للحسن البصري: فلان لا يأكل الفالوذ ويذمّه، فقال: ربّ ملوم لا ذنب له[٥].

٢٧٩ـ مَنْ كَذَّبَ بِالشَّفَاعَةِ لَمْ يَنَلْهَا يَوْمَ القِيَامَةِ.

الشفاعة في اللغة: أن يكون الرجل شفعاً لصاحب الحاجة إلى المشفوع إليه.

---

(١) الوجه في تأنيث الضمير المخاطب باعتبار المخاطبة وهي عائشة كما في المصادر.

(٢) كذا في النسخة، وهو عدول من الأفعال السابقة المؤنّثة إلى التذكير.

(٣) المجازات النبويّة: ١٧٧، باختلاف يسير.

(٤) اُنظر: مسند أحمد ٤: ٤٢٢.

(٥) اُنظر: تفسير الثعلبي ٤: ١٠٢، عيون الأخبار ٣: ٢١٩.

وبيان الحديث الخامس في تمامه، وهو: قيل: يا رسول الله، وما ذاك؟ ـ وفي رواية: وما خضراء الدمن؟ ـ قال عليه السلام: ***المرأة الحسناء في منبت السوء***.

قال أبو عبيد: أراد فساد النسب[1]. وشبّهها بالنبات الناضر في دمنة للبعر، يقول: ولا تنكحوا هذه المراة لجمالها ومنبتها وأصلها خبيث كالدمنة، وهي ما تلبّد من الأبوال والأبعار، منظرها حسن أنيق مُعجِب للناس، وأصلها فاسد، وأعراق السوء فيها انتزع أولادها إلى طبعها وعادتها.

فنهىٰ عليه السلام عن نكاح المرأة عن ظاهر الحسن وهي في البيت السوء، أو كانت مطعونة في نفسها أو في نسبها.

وقيل: إنّه نهى عن تقارض النفاق وتغاير الأخلاق، وأن يتلقّىٰ الرجل أخاه بالظاهر الجميل وينطوي على الباطن الذميم، أو يخدعه بحلاوة اللّسان، ومن خلفها مرارة الجنان.

الضوء في شرح الشهاب

وأجمعت الأُمّة على ثبوت الشفاعة للنبي، والخلاف بيننا وبين المعتزلة أنّهم يجعلونها في زيادة المنافع ونجعلها في إسقاط العقاب[2]، وقد ذكرنا في ذلك طرفاً ممّا يليق بهذا الكتاب، وقال المفسّرون قوله تعالى: ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً**﴾[3] أنّه مقام الشفاعة[4]. وكذا قوله: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾[5][6].

---

(١) غريب الحديث لابن سلام ٣: ٩٩.

(٢) في النسخة: (المضاف) بدل (العقاب) وما أثبتناه من المصادر، وهو المناسب لسياق الكلام. أُنظر: رسائل المرتضىٰ ١: ١٥٠، ١٥١، الرسائل العشر: ٣٢٤.

(٣) سورة الإسراء ١٧: ٧٩.

(٤) مجمع البيان ٦: ٢٨٤.

(٥) سورة الضحىٰ ٩٣: ٥.

(٦) مجمع البيان ٧: ٦٥ ـ ٦٦.

ثمّ حذّر عن أخذ الدَّين؛ فإنّ المديون إذا عجز عن أدائه لا ينام الليل لكثرة التفكّر ويهتم، وبالنهار يتوارى عن سوء الخفاء.

ثمّ نهى عن تحقيق كلّ ظنّ والحكم بكلّ ما يقع في القلب منه، كما يقع بيقيني العلم في الأُمور المعلومة، والظنون أكثرها كذب.

وتمام الخبر: ***ولا تجسّسوا ولا تحسّسوا***. بالجيم تعرف الخبر بتلطّف، وبالحاء تطلب الشيء بحاسّة.

ثمّ قال: اجتنبوا واحذروا عن إجابة دعوة المظلوم عليكم وإن كان كافراً؛ لأنّ وبال كفره يعود عليه، [و]وبال ظلمكم يعود إليكم. وإيّا: اسم مبهم، ولا محل من الإعراب للضمائر بعده.

وروي: أنّه إذا كان يوم القيامة والخلائق في موقف العرض قال الله تعالى لنبيّه: ***يا محمد، سل تُعطَ***، فيقف في موقف الشفاعة يشفع، والله تعالى يشفّعه في مذنبي أُمّته حتّىٰ يستحيي، فيقول: ***يا ربّ، حسبي حسبي***، فيوصل الله تعالى صوته إلى من بقي من أُمّته، فيقولون: يا ربّنا نفدت شفاعة نبيّك ولم تصل إلينا، فيقول الله: ***إن نفدت شفاعة رسولي فرحمتي لم تنفد***، فيغفر لهم ويدخلهم الجنّة برحمته[1].

٢٨٠ـ مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَةٌ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَةٌ فَهُوَ مُؤْمِنٌ.

المسرّة والمساءة مصدران ليسرّ وساء، وهما ضدّان من جهة العبارة، وكذلك الحسنة والسيئة، ويعني بهما الخصلة [الحسنة] والخصلة السيئة، أو الطاعة والمعصية، وإنّما يكون كذلك؛ لأنّ من سرّ بطاعة فعلها ـ من واجب أو مندوب إليها ـ فسروره بذلك إنّما يكون من صحّة اعتقاده وإيمانه بالثواب، وما وعد الله

(١) لم نعثر عليه في المصادر.

[الباب السابع]

٦٥٨ـ إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْراً[١].

٦٥٩ـ وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَاً[٢].

٦٦٠ـ وَإِنَّ مِنَ القَوْلِ عَيَالاً[٣].

٦٦١ـ وَإِنَّ مِنْ طَلَبِ العِلم جَهْلاً[٤].

٦٦٢ـ إِنَّ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةً مَرْحُوْمَةً[٥].

٦٦٣ـ إِنَّ حُسْنَ العَهْدِ مِنَ الإِيْمَانِ[٦].

٦٦٤ـ إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ العِبَادَةِ[٧].

٦٦٥ـ إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ[٨].

المؤمنين على الطاعة من نعيم الأبد.

وكذلك السيئة والمساءة بها إنّما تكون لإيمانه بما أوعد الله عليها من العقاب

(١) تحف العقول: ٥٧، مسند أحمد ١: ٣٠٣، صحيح البخاري ٦: ١٣٧.

(٢) أمالي الصدوق: ٧١٨ / ٦، المستدرك على الصحيحين ٣: ٦١٣، مجمع الزوائد ٨: ١١٧.

(٣) سنن أبي داود ٢: ٤٧٩ / ٥١٢، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٩٢ / ١٥١، التمهيد ٥: ١٨٠.

(٤) تحف العقول: ٥٧، سنن أبي داود ٢: ٤٧٩ / ٥١٢، التمهيد ٥: ١٨٠.

(٥) في جميع المصادر التي سنذكرها وغيرها لا يوجد لفظة (من) وكذلك في مسند الشهاب ٢: ٩٩ / ٩٦٦، ٩٦٧.

أُنظر: مسند أحمد ٤: ٤١٠، سنن أبي داود ٢: ٣٠٨ / ٤٢٧٨، المستدرك على الصحيحين ٤: ٢٥٤.

(٦) تحف العقول: ٤٨، روضة الواعظين: ٢٦٩، المستدرك على الصحيحين ١: ١٦، الاستيعاب ٤: ١٨١٠.

(٧) مسند أحمد ٢: ٢٩٧، سنن أبي داود ٢: ٤٧٥ / ٤٩٩٣، صحيح ابن حبّان ٢: ٣٩٧ / ٦٣٠.

(٨) الكافي ١: ٣٤ / ١، أمالي الصدوق: ١١٦ / ٩، سنن ابن ماجة ١: ٨١ / ٢٢٣، سنن أبي داود ٢: ١٧٥ / ٣٦٤١.

٦٦٦ـ إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ[١].

٦٦٧ـ إنَّ دِيْنَ اللهِ الحَنِيفِيَّةُ السَّهْلَةُ السَّمْحَةُ[٢].

٦٦٨ـ إنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَةِ ثَوَاباً صِلَةُ الرَّحِم[٣].

٦٦٩ـ إنَّ الحِكْمَةَ تَزِيْدُ الشَّرِيْفَ شَرَفاً[٤].

٦٧٠ـ إنَّ مُحَرِّمَ الحَلَالِ كَمُحِلِّ الحَرَام[٥].

٦٧١ـ إنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا هَذَا المَالِ[٦].

٦٧٢ـ إنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالاً[٧].

سبب الحديث الأول هو أنّ وفد بني تميم دخلوا عليه ﷺ، فسأل عمرو بن الأهتم عن قيس بن عاصم، فقال: إنّه مانع لحزونة، مطاعٍ في عشيرته، فقال قيس: يا رسول الله، حسدني ولم يقل الحقّ، فقال عمرو: هو والله زمر المروءة، ضيّق العطن، لئيم الخال. فنظر عليه السلام في عينيه عمرو، فقال: يا رسول الله، رضيتُ فقلتُ أحسن ما علمتُ، وغضبتُ فقلتُ أسوأ ما علمتُ، وما كذبت في الأُولى ولقد

في الجحيم، فجعل عليه السلام ذلك دليلاً على إيمانه وصحّة اعتقاده.

وروي: أنّ رجلاً أتى النبي عليه السلام فقال: إنّي أخاف أن أكون منافقاً، فقال عليه السلام:

---

(١) صحيح البخاري ١: ١٥، سنن النسائي ٨: ١٢١، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٣: ١٨.

(٢) اُنظر: مسند أحمد ١: ٢٣٦، صحيح البخاري ١: ١٥، المصنّف لعبد الرزاق ١١: ٢٩٢ / ٢٠٥٧٤، الجامع الصغير ١: ٣٧.

(٣) الكافي ٢: ١٥٢ / ١٥، السنن الكبرىٰ للبيهقي ١٠: ٣٦، مجمع الزوائد ٤: ١٨٠.

(٤) جامع بيان العلم وفضله ١: ١٨، الجامع الصغير ١: ٥٩٠ / ٣٨٢٧، كنز العمّال ١٠: ١٤٦ / ٢٨٧٤٢.

(٥) مجمع الزوائد ١: ١٧٦، المعجم الأوسط ٨: ٦٧، المحلّى ٩: ٤٩٤.

(٦) مسند أحمد ٥: ٣٥٣، ٣٦١، سنن النسائي ٦: ٦٤، المستدرك علىٰ الصحيحين ٢: ١٦٣.

(٧) مسند أحمد ٢: ٤١٦، ٤٥٦، صحيح البخاري ٣: ٨٣، صحيح مسلم ٥: ٥٤.

صدقت في الأُخرى، فقال ﷺ: ***إنّ من البيان لسحراً***[١].

أي يعمل عمل السحر، ومعنى السحر إظهار الباطل في صورة الحقّ والبيان والفصاحة، أي إنّ المبيّن بصورة الحقّ في أحسن صورة، وإنّ بعض البيان يكون سحراً.

يعني: أنّ مدعي البيان يكون مبطلاً يُرائي الناس الحقّ في بيانه وفصاحته.

قال الشافعي: البيان اسم جامع لمعانٍ متّفقة الأُصول متشعّبة الفصول[٢]. يريد أنّ اسم البيان يقع على الجنس، ويقع تحته أنواع مختلفة المراتب في الجلاء والخفاء.

وقيل: البيان اثنان: بيان يقع به الإضافة عن المراد بأيّ لغة كان وأي لسان أبان، ولم يرد بالسحر، هذا النوع منه.

ومعنى الحديث: أنّ منه ما يصرف من قلوب السامعين إلى قبوله.

الضوء في شرح الشهاب

هل تصلّي إذا كنت خالياً. قال: نعم، فقال: **لست بمنافق**[٣].

وروي: أنّ رجلاً من أصحاب رسول الله كان يمشي في السوق وينادي على نفسه بأنّه منافق، فاجتمع الناس عليه وقالوا: لِمَ تقول هذا؟ قال: لأني إذا كنت عند رسول الله أكون خائفاً باكياً ذاكراً للموت والقيامة والموقف، وإذا رجعت إلى أهلي نسيت ذلك، وأقبلت على أُمور الدنيا آكل وأقول وأضحك.

فقال له الناس: ونحن جميعاً كذلك، وإن كان هذا نفاقاً فما فينا مؤمن، فأتوا النبي ﷺ وقصّوا عليه القضية، فقال: **لستم بمنافقين، ولو بقيتم على ما تكونون**

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ٦١٣، مجمع الزوائد ٨: ١١٧.

(٢) الرسالة للشافعي: ٢١، الفصول في الأُصول ٢: ١٠.

(٣) معاني الأخبار: ١٤٢ / ١.

وقيل: معناه: أنّ من البيان ما يكسب به من الإثم ما يكتسب الساحر بسحره، والسحر في اللغة: الصرف، وقيل: الخداع.

وإن بعض الشعر حكمة[١]: أراد به المواعظ والأمثال التي يتّعظ بها الناس.

وقيل: معناه: أنّ من الشعر كلاماً يمنع عن الجهل والسفه وينهى عنهما. والحكم: الحكمة، ومعناها المنع.

ثمّ قال: إنّ بعض القول يكون عيالاً لقائله ووبالاً ويستضرّ به، ويعود إليه كلّ وقت منه مؤونة وشدّة.

وقيل: إنّ بعض الكلام ينسب إليك كما ينسب العقال إلى الرجل.

ثمّ قال: وإنّ طلب بعض العلم يكون جهلاً.

وقيل: معناه: أن يكلّف العالم إلى علمه ما لا يعلمه، فذلك جهل منه، أي من

عليه عندي *لصافحتكم الملائكة*[٢].

٢٨١ـ *مَنْ صَامَ الأَبَدَ فَلَا صَامَ.*

أراد صوم الدهر؛ لأنّه يدخل في العيدان والتشريق والصيام المحرّم ثمانية: صوم العيدين، وصوم أيام التشريق لمن كان بمنى، وصوم يوم الشك على أنّه من شهر رمضان، وصوم نذر المعصية وصوم الصمت، وصوم الوصال، وهو أن يجعل عشاءه سحوره، وصوم الدهر.

وقوله: **فلا صام**، له معنيان[٣]:

أحدهما: الخبر يعني لا صيام له؛ لأنّه وإن أمسك عن الطعام والشراب

---

(١) في الحديث ـ كما مرّ ـ: حكماً، وروي: حكمة. كتاب المسند: ٣٦٦، مسند أحمد ٣: ٤٥٦.

(٢) الكافي ٢: ٤٢٣ / ١ باختصار، مسند أحمد ٢: ٣٠٤، صحيح مسلم ٨: ٩٥، الآحاد والمثاني ٢: ٤٠٦ / ١٢٠١.

(٣) في النسخة: مقضيان، وما أثبتناه هو الموافق لسياق الكلام.

جعل معلومه ومظنونه سواء فذلك جهل.

وقيل: أراد به علم الأول درس الفلسفة والأوائل والنجوم والغناء، و(من) في هذه الأربعة للتبعيض.

وقيل: معناه: أنّ العالم ربّما يحمله علمه على التكبّر والشروع فيما لا يعنيه. وتقديره: أنّ من طلب العلم طلب سبب جهلٍ. فحذف المضاف.

وقيل: إنّ للعلم طغياناً كطغيان المال.

ثمّ قال: إنّ أُمّتي أُمّة مخصوصة بالرحمة، جعلهم الله مرحومين لكرامتي عنده تعالى، وهو الأمان من الخسف والمسخ وتسويد الوجوه وسائر العذاب الذي كانت ألوانه على بني إسرائيل، فخفّف الله عن هذه الأُمّة ببركة محمّد ﷺ.

والأُمّة: أتباع الأنبياء. والعهد ـ في الخبر ها هنا ـ: الحفاظ والحرمة، يقول: من كمال إيمان المرء حفاظ الحرمة القديمة وتعاهده لها.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــالضوء في شرح الشهاب

والمفطرات فإنّه لا يثاب عليه، ولا يحكم الشرع بصحّة صومه؛ لأنّ هذه الأيام والوجوه نُهي المكلّف فيها عن الصوم، فلا يكون صومه واقعاً على وجه الصحّة والقبول.

والثاني: أنّه بمعنى الدعاء؛ لأنّ (لا) إذا دخل على الفعل الماضي أفاد الدعاء، نحو: لا بارك الله عليه، ولا جعل له فيه البركة، وما أشبه ذلك، فدعا عليه بما ارتكبه من الصوم الحرام من صوم العيدين والتشريق.

٢٨٢ـ مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ.

يقال: أدلج الرجل إذا سرى في أوّل الليل، وأدلج إذا سرى في آخره.

ومعنى الخبر على طريق المثل، يعني: من اشتغل بأُمور الدين وإعداد الزاد للمعاد، وأسرع في ذلك ولم يتباطأ فيه حتّىٰ يفوت بلغ المراد والمقصود، كما أنّ

وجاء هذا الحديث في شأن ماشطة خديجة لمّا دخلت على رسول الله وجعل يسائلها عن أولادها وأحوالها وأهاليها حتّىٰ سألها عن كلبها ملاق، فقالت عائشة: ما هذا؟ فقال عليه السلام: **هذه امرأة كانت تأتينا زمان خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان**[١].

ثمّ قال: من حسن عمل العبد في طاعة الله حسن ظنّه بفضل الله وكرمه.

وقيل: إنّ حسن ظنّ العبد بالناس من جملة حسن العبادة، وكلا المعنيين حسن.

وتمام الخبر الأخير[٢]: **إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورّثوا العلم، فمن أخذه فقد أخذ بحظّ وافر**. وهو أن ميراثهم الأحكام الشرعية.

ثمّ حضّ على الاقتصاد، فقال: إنّ دين الله يُسر ولا غلوّ فيه ولا تقصير، قال [صلى الله عليه وآله] لعثمان بن مظعون لمّا ترهّب: **يا عثمان، إنّ الله لم يبعثني بالرهبانية، وإنّ**

من سرى في أوّل الليل لا محالة يبلغ المنزل، وإنّما يفعل ذلك من أراد أن يدرك الغرض المطلوب في أرخىٰ[٣] مدّة، وخاف إن لم يسارع إليه يفوت[٤]، فكذلك المؤمن في الدّنيا إذا لم يعلم كم بقي من عمره؟ وهل يمهل إلى غد أم لا؟ يجدّ ويجتهد في عبادة ربّه، وتدارك ما فاته[٥] وتلافي فارطه وينتهل لفرصته في ذلك.

---

(١) روضة الواعظين: ٢٦٩، الاستيعاب ٤: ١٨١٠ / ٣٢٩٥، وفيه: حسانة المزنية، كان اسمها جثامة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: بل أنت حسانة المزنية كانت صديقة خديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) كذا في النسخة، وهو تصحيف: الآخر.

(٣) كذا قرأنا في النسخة.

(٤) في النسخة: الفوت، وما أثبتناه أنسب لسياق الكلام.

(٥) في النسخة: ماته.

خير الدين الحنيفيّة[١].

وقيل: معناه: أنّ شرع محمّد عليه السلام سهل. وكذا معنى الخبر الأخير[٢]: أنّ ملّة رسول الله المستقيمة لا محالة السهلة جدّاً. وحقيقة الحنيفية في الإسلام: الميل إليه والإقامة على عقده. والسمحة: في غاية السهولة، وإنّما يكون التعجيل بثواب صلة الأرحام؛ لأنّه يزيد في العمر، وقال تعالى في ذمّ قوم: ﴿**وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾[٣].

والشريف إذا كان له حكمة ـ وهي الفقه ها هنا ـ زاد شرفاً.

ثمّ قال: عقوبة محرِّم الحلال كعقوبة مُحِلّ الحرام.

ثمّ قال: فخر أهل الدنيا المال.

وقيل: إذا لم يجد الرجل مهر امرأة ونفقتها فالتكافؤ بينهما غير ثابت، لهذا الخبر إن خطبها ولم يُزوّج فلا حرج.

وبيان الخبر الأخير في تمامه، وهو: **لا يجوز *العذل***[٤] **وكثرة *اللائمة* لمن**

الضوء في شرح الشهاب

ومن كان غافلاً عن هذا كان كمسافر ينام في الليل ولا ينتبه في آخره، فإذا انتبه رأى المنزل خالياً، والرفقة سائرة، والشمس طالعة، فيبقى فريداً وحيداً فلا صاحب يصحبه، ولا دليل يدلّه، ولا أنيس يؤنسه، فكذلك المقصّر المتواني في طاعة الله في أوان التمكّن والفرصة والاستطاعة والقوة والشاب وفراغ البال وصلاح الأحوال، فإذا شابّ وأدركه الضعف والعجز، أو فاجأه الموت، وأدركه الفوت، بطل عمله وخسر أمله، ذلك هو الخسران المبين.

ومثله ما قال علي عليه السلام:

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ٣: ٣٩٥.

(٢) كذا في النسخة، والمناسب: الآخر.

(٣) سورة محمد ٤٧: ٢٢.

(٤) في النسخة: العدل، وما أثبتناه أنسب للسياق.

أتى الحقّ، أو قال حقّاً، أو ثبت على حقّ، وإن كان فيه نوع من الخشونة والوحشة[١].

وروى البخاري عن أبي هريرة أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ يتقاضاه وأغلظ له، فهمّ أصحابه بضربه، فقال ﷺ: **دعوه؛ *فإنّ لصاحب الحقّ يداً ولساناً***[٢]. أي من له حقّ فله [أن] ينطق.

٦٧٣ـ إِنَّ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الجَنَّةِ[٣].

٦٧٤ـ إِنَّ أَحْسَنَ الحَسَنِ الخُلُقُ الحَسَنُ[٤].

٦٧٥ـ إِنَّ مَوْلَىٰ القَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[٥].

٦٧٦ـ إِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الجَنَّةِ البُلْهُ[٦].

٦٧٧ـ إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الجَنَّةِ النِّسَاءُ[٧].

عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيابات الكرى[٨]

وقال النبي ﷺ: ***عليكم بالدلجة فإنّ الأرض تطوى بالليل***[٩]. والدلجة اسم

---

(١) لم نعثر عليه، والظاهر هذا من استفادة الشارح من الحديث. اُنظر: مجمع الزوائد ٤ : ١٤٠، عمدة القارئ ١٢ : ١٣٦.

(٢) مسند أحمد ٢ : ٤١٦، مجمع الزوائد ٤ : ١٣٩.

(٣) مجمع الزوائد ٨ : ١٧٧، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٢١ / ١٢، المعجم الأوسط ٦ : ٣١٣.

(٤) الخصال: ٢٩ / ١٠٢، روضة الواعظين: ٣٧٦، الجامع الصغير ١ : ٢١٨٣ / ٣٣٣، كنز العمّال ٣ : ٥١٥٢ / ٥.

(٥) معاني الأخبار: ٤٠٥ / ٧٨، أمالي الطوسي: ٤٠٣ / ٤٧، مسند أحمد ٦ : ٨، صحيح البخاري ٨ : ١١.

(٦) أمالي المرتضىٰ ١ : ٣٠، مجمع الزوائد ٨ : ٧٩، الجامع الصغير ١ : ٢٠٥.

(٧) مسند أحمد ٤ : ٤٢٧، ٤٤٣، صحيح مسلم ٨ : ٨٨، المستدرك علىٰ الصحيحين ٤ : ٦٠٢.

(٨) أمالي الصدوق: ٧١٩، وفيه: (عنا علالات) بدل (عنهم غيابات).

(٩) سنن أبي داود ١ : ٥٧٩ / ٢٥٧١، المستدرك علىٰ الصحيحين ١ : ٤٤٥.

٦٧٨ـ إِنَّ المَعُونَةَ تَأْتِي العَبْدَ مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ المَؤُوْنَةِ، وَإِنَّ الصَّبْرَ يَأْتِي العَبْدَ عَلَى قَدْرِ المُصِيْبَةِ(١).

٦٧٩ـ إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّي الأَبُ(٢).

٦٨٠ـ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِن ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ(٣).

٦٨١ـ إِنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ للهِ أَشْكَرُهُمْ لِلنَّاسِ(٤).

٦٨٢ـ إِنَّ إِعْطَاءَ هَذَا المَالَ فِتْنَةٌ، وَإِمْسَاكَهُ فِتْنَةٌ(٥).

رغَّب في الأخلاق الكريمة بأنّها توصل إلى الجنّة، فأوّلها الدين، ثمّ المروءة والفتوة، وأحسن كلّ شيء خُلُق حسن.

ثمّ حثّ على الإحسان إلى المماليك وتقويتهم، يقول: مولى القوم معدود منهم، فينبغي أن يحترم كحرمتهم.

وقيل قاله لرافع مولاه(٦) في نهي أخذ الصدقة، وإنّما مال على سبيل

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــالضوء في شرح الشهاب

للإدلاج.

وقال الشاعر:

اصبر على ألم الإدلاج في السحر ... *وفي الرواح إلى الحاجات بالبكرِ*

لا تيأسنّ ولا يحزنك مطلبها ... *فالنجح يتلف بين العجز والضجرِ*(٧)

---

(١) مجمع الزوائد ٤ : ٣٢٤، الجامع الصغير ١ : ٣٢٤ / ٢١٢٠، كنز العمّال ٦ : ٣٤٧ / ١٥٩٩٣.

(٢) مسند أحمد ٢ : ٨٨، ٩١، ٩٧، صحيح مسلم ٨ : ٦، سنن أبي داود ٢ : ٥٠٧ / ٥١٤٣.

(٣) مسند أحمد ٣ : ١٥٦، سنن الدارمي ٢ : ٣٢٠، صحيح البخاري ٢ : ٢٥٩.

(٤) مسند أبي داود الطيالسي: ١٤١، فضيلة الشكر لله للسامري: ٧٩/٦١، المعجم الكبير ١: ١٧١.

(٥) مسند أحمد ٥ : ٥٨، مجمع الزوائد ٣ : ٨٧، الآحاد والمثاني ٥ : ٣٤٤ / ٢٩١٠.

(٦) سنن أبي داود ١ : ٣٧٣ / ١٦٥٠، السنن الكبرى للبيهقي ٢ : ١٥١. في النسخة: مولا، وما أثبتناه هو الأنسب للسياق.

(٧) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٥٢٩، مناقب أمير المؤمنين للكوفي ٢ : ٥٧٧، ونسب البيتان فيهما لأمير المؤمنين عليه السلام.

التشبيه في الاقتداء بسيرتهم في اجتناب مال الصدقة التي هي أوساخ الناس، ويشبه أن يكون [من أهله] عليه السلام فقد كان يكفيه المؤونة؛ إذ كان أبو رافع مولًى له يتصرّف له في الحاجة والخدمة، وهذا إضافة تشبيه وتقريب لا إضافة تحقيق، وأراد بأنّه منهم، يعني في حكم الولاء دون حكم النسب.

والبَلَه: زوال العقل، فلو حمل الخبر عليه، فمعناه: أكثر أهل الجنّة المتّقون والمجانين، فالعقلاء أكثرهم يعملون أعمال أهل النار.

وقيل: البَلَه: سلامة الصدر والغفلة عن السرّ، والخب والمكر، فأراد: أكثر من يدخل الجنّة من هو أبله في اُمور الدنيا. والبُله: هم الذين خلوا عن الدهاء والنكر والخبّ، وغلبت عليهم سلامة الصدور وهم عقلاء.

وفي الحديث: ***إنّ الله يدخل الجنّة أقواماً بسلامة الصدور، وليس لهم كثير عمل***[1].

وأقلّ من يسكن الجنّة النساء؛ لبعدهنّ من العلم والطاعة، وقربهنّ من الجهل

٢٨٣ـ مَنْ يَشْتَهِ كَرَامَةَ الآخِرَةِ يَدَعْ زِيْنَةَ الدُّنْيَا.

وهذا كقوله عليه السلام: ***مثل الدنيا والآخرة كمثل ضرّتين إذا أرضيت إحداهما أسخطت الأُخرى***[2]. فلا يجتمع كرامة الدّنيا وزينة الآخرة؛ لأنّهما بمنزلة الضدّين، والضدّان لا يجتمعان، فكأنّ الدنيا والآخرة في جهتين مختلفتين، والطالب لهما لا يمكنه أن يجمع بينهما بالسعي في الجهتين؛ لأنّ الأكوان تتضادّ باختلاف الجهات فمن أراد الجمع بينهما كان كمن طلب المحال، ومثله قول أبي الطيّب:

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ١ : ١١٠.

(٢) البداية والنهاية ٩ : ٣١٨، ونسبه إلىٰ وهب بن منبه، شرح نهج البلاغة ٢ : ٩٨، ونسبه إلىٰ بعض الصالحين.

والمعصية، وكفرانهنّ إحسان بعولتهنّ.

وفي رواية أنّه عليه السلام قال للنساء: ***إنّكنّ أكثر أهل النار، وذلك لأنّكنّ تكثرن اللعن، وتكفّرن العشير***[(١)]. أي المعاشر، والمراد به الزوج.

ثمّ قال: من كان عياله أكثر ومصيبته أعظم فالرزق والصبر عليه أوسع.

ثمّ نبّه على أنّ حقّ الوالد مقدّم على حقّ الوالدة.

وبيان الخبر ما روي: ***صِلْ مَن كان يصل أباك؛ فإنّ صلة الميّت في قبره أن تصل من كان يواصل***[(٢)].

ثمّ أراد أن يبيّن قرب إبليس من الآدمي وسواساً، فشبّه في القرب بالدم وجريانه، وروي أنّه عليه السلام قال: ***لا تدخلوا على المغيّبات؛ فإنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم***[(٣)]. أي إنّه لا يزايله لا أنّه يدخل عروقه.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــالضوء في شرح الشهاب

وما الجمع بين الماء والنار في يدي   *بأصعب من أن أجمع الحدّ والفهما*[(٤)]

وقال عليه السلام: **من ترك لبس ثوب الجمال تواضعاً لله كساه الله حلّة الإيمان**[(٥)].

وقال عليه السلام: **لا يطوّل الكمّين إلّا ملعون**[(٦)].

وقال عليه السلام: ***زيادة الإزار في النار***[(٧)].

وقال عليه السلام: ***من طوّل سراويله حتّى يدخل تحت قدميه لعنه كلّ ملك في***

---

(١) الكافي ٥: ٥١٤ / ٢، مسند أحمد ١: ٣٧٦.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٢٢٠.

(٣) سنن الدارمي ٢: ٣٢٠، سنن الترمذي ٢: ٣١٩ / ١١٨٢.

(٤) ديوان المتنبّي: ١٥٧.

(٥) أمالي الطوسي: ٥٣٨ / ١، أعلام الدين: ٢٠٣، وفيهما: (حلّة الكرامة) بدل (حلّة الإيمان).

(٦) لم نعثر عليه في المصادر.

(٧) مسند أحمد ٥: ٩، صحيح البخاري ٧: ٣٤، باختلاف.

وقيل: أراد به التسلّط والغلبة له على ابن آدم أحياناً كما يغلب الدم [أ]وقاتاً[١] في بني آدم. والله يكره كفران النعم له ولخلقه.

ومعنى الخبر الأخير: أنّ الله إذا أعطى عبداً مالاً وأمسكه منه فليس باستحقاقه، ولكنّه يمتحنه بكليهما.

٦٨٣ـ إِنَّ عَذَابَ هذِهِ الأُمَّةِ جُعِلَ فِي دُنْيَاهَا[٢].

٦٨٤ـ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيْبُهُ[٣].

٦٨٥ـ إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللهِ لأَبَرَّهُ[٤].

٦٨٦ـ إِنَّ للهِ عِبَاداً يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّم[٥].

٦٨٧ـ إِنَّ للهِ عِبَاداً خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ[٦].

٦٨٨ـ إِنَّ حَقّاً عَلَىٰ اللهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ[٧].

٦٨٩ـ إِنَّ لِجَوَابِ الكِتَابِ حَقّاً كَرَدِّ السَّلَامِ[٨].

الأرض والسماء وله بكلّ شعرة على بدنه بيت في النار[٩].

وقال عليه السلام: ***صاحب القميصين لا يجد حلاوة الإيمان***[١٠].

---

(١) كذا قرأنا هذه الكلمة.

(٢) المستدرك على الصحيحين ١: ٤٩، مجمع الزوائد ٧: ٢٢٥، الجامع الصغير ١: ١٧١٦/٢٦٢.

(٣) أمالي الطوسي: ٥٢٨ / ١، مسند أحمد ٥: ٢٧٧، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٣٤.

(٤) أمالي الصدوق: ٤٧٠ / ٦، روضة الواعظين: ٢٩٦، باختلاف يسير، مسند أحمد ٣: ٢٨٤.

(٥) مجمع الزوائد ١٠: ٢٦٨، المعجم الأوسط ٣: ٢٠٧، الجامع الصغير ١: ٣٥٨.

(٦) مجمع الزوائد ٨: ١٩٢، قضاء الحوائج: ٤٧ / ٤٩، المعجم الكبير ١٢: ٢٧٤.

(٧) مسند أحمد ٣: ١٠٣، صحيح البخاري ٣: ٢٢٠، سنن أبي داود ٢: ٤٣٧ / ٤٨٠٢، ٤٨٠٣.

(٨) مسند ابن الجعد: ٣٤٨، المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٢٢١ / ١، وفيهما عن ابن عباس، الجامع الصغير ١: ٣٦٧ / ٢٣٩٧، كنز العمّال ١٠: ٢٤٣ / ٢٩٢٩٣.

(٩) كنز العمّال ١٥: ٣١٧ / ٤١١٩٨، باختلاف.

(١٠) تذكرة الموضوعات: ١٧٩، كشف الخفاء ٢: ١٩ / ١٥٨٥.

٦٩٠ـ إِنَّ فِي المَعَارِيْضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ[١].

٦٩١ـ إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ[٢].

٦٩٢ـ إِنَّ المَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِفَقْرٍ مُدْقِعٍ أَوْ غُرْمٍ مُفْظِعٍ[٣].

٦٩٣ـ إِنَّ قَلِيْلَ العَمَلِ مَعَ العِلْمِ كَثِيْرٌ، وَإِنَّ كَثِيْرَ العَمَلِ مَعَ الجَهْلِ قَلِيْلٌ[٤].

نهى عليه السلام بالخبرين الأوّلين عن مباشرة الذنوب؛ فإنّ الله يعجّل عذاب هذه الأُمّة في دار الدنيا بأن يضيّق عليها الرزق، وفيه بيان أنّه إذا أطاع الله العبد يستحقّ السعة، ولا يصيبه مصائب عذاب في الدنيا.

وقيل: يريد بالأول تكفير الخطايا بالهموم، وروي: ***أنّ الله إذا أراد بعبد خيراً عجّل له العقوبة في الدنيا***[٥].

ثمّ بيّن أنّ لله عباداً أولياء يخصّهم بالكرامات؛ روي: أنّ عمّة أنس كسرت سِنّ امرأة، فأمرها النبيّ بالقصاص، فقال أنس: والذي بعثك لا تكسر سنّها فرضوا

الضوء في شرح الشهاب

ولهذه[٦] الأخبار تأويل على أنّ من فعل ذلك قصداً لخلاف السنّة، واستخفافاً بشعار الشريعة استحقّ ذلك النوع من العقاب. نعوذ بالله من سخط الله.

٢٨٤ـ مَنْ كَثُرَ[تْ] صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ.

إذا كان من قوله عليه السلام: ***الصلاة نور المؤمن***[٧]. وكذا قوله: ***بشّر المشائين في ظلم***

(١) مسند ابن الجعد: ٣٤٨، المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٢٢١ / ١، وفيهما عن ابن عباس، الجامع الصغير ١: ٣٦٧ / ٢٣٩٧، كنز العمّال ١٠: ٢٤٣ / ٢٩٢٩٣.

(٢) مسند أحمد ٦: ٣١، سنن ابن ماجة ٢: ٧٢٣ / ٢١٣٧، سنن أبي داود ٢: ١٤٩ / ٣٥٢٨.

(٣) المصنّف لابن أبي شيبة ٣: ١٠٠ / ٣، الدر المنثور ١: ٣٦٣، تاريخ ابن معين ١: ٢٣ / ٧٤.

(٤) أُنظر: جامع بيان العلم وفضله ١: ٤٥، الجامع الصغير ٢: ٢٥٩ / ٦١٥٢.

(٥) سنن الترمذي ٤: ٢٧ / ٢٥٠٧، المستدرك على الصحيحين ٤: ٦٠٨.

(٦) في النسخة: وهذا، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(٧) مسند أبي يعلىٰ ٦: ٣٣٠ / ٣٦٥٥، تاريخ مدينة دمشق ٣٦: ١٩٨.

بالأرش، فقال: ... الحديث[١].

وإنّ لله عباداً هم خواصّه يعرفون الناس بنور الفراسة. والتوسّم: التدبّر في النظر والإمعان فيه.

وإنّ لله عباداً يحبّون مكارم الأخلاق، ويحبّون أن يكونوا في قضاء حوائج الإخوان.

وتمام الخبر: ***إنّ لله عباداً خلقهم لقضاء حوائج الناس على أيديهم، ينزع الناس إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون من فزع يوم القيامة***[٢].

ثمّ حضّ على الزهادة في الدنيا والرضا بالكفاف فيها، بأنّ كلّ رفيع فيها سيتّضع.

وقوله: **حقّاً**. نكرة وإنّما جاز أن جعل اسم (أنّ) لأنّه يحدّد بقوله: ***على الله***.

ثمّ ذكر أنّ من وصل إليه كتاب من أخٍ مؤمن فإنّه يجب عليه أن يجيبه، وإنّ في كتابات الكلام فسحة عن الإتيان الكذبَ الذي يأثم به الإنسان والفرار من هذا إلى ذلك، فرخّص بما ظاهره غير باطنه في بعض المواضع. وللمفجع البصري

الليل إلى المساجد بالنور التامّ يوم القيامة[٣]. فحقيق أن يكون من يكثر الصلاة بالليل في وقت الراحة والدعة ونوم الناس وهدوء الأضواء ووقت السبات حسن الوجه مزيّناً في عيون الناس بالجمال، على خلاف من كان جيفة بالليل بطّالاً بالنهار.

٢٨٥ـ مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاه أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ.

المحبّة في الحديث بمعنى الشهوة وميل الطباع، وعلامتها الطلب والتتبّع.

---

(١) سنن الترمذي ٤: ٢٧ / ٢٥٠٧، المستدرك على الصحيحين ٤: ٦٠٨.

(٢) قضاء الحوائج: ٤٧ / ٤٩، كنز العمّال ٦: ٤٤٤ / ١٦٤٦٤.

(٣) المحاسن ١: ٤٧ / ٦٥، ثواب الأعمال: ٢٧، من لا يحضره الفقيه ١: ٢٣٩ / ٧٢٠.

كتاب في ذلك، كقولهم: مال صدقة، ويكون (ما) للنفي، و: اللاه لم أفعله، يعني: اللاهي. و: والله ما رأيت زيداً، أي ما أصبت ديته.

والمندوحة: السعة في الشيء. والتعريض: خلاف التصريح. ومعاريض الكلام: كناياته، وهو جمع معراض، يقال: عرفت ذلك في معراض كلامه، وهو مفعال من التعريض، واشتقاقه من العرض وهو الجانب، كأنّ المعرّض ذكر الغرض في عرض من كلامه.

ثمّ قال: أُحلّ ما يأكل الرجل من كسب يده، وإنّ كسب ولده من يده، فحذف المضاف، وفيه دليل على أنّ نفقة الآباء لازمة على الأبناء إذا كانوا فقراء.

ثمّ نهى عن المسألة، وحثّ على الكسب، فقال: لا تحلّ الصدقة مع القوّة على الكسب، وإنّما يجوز لفقر شديد يلصق صاحبه في التراب، ولديون قطيعة في غير محرّم يجوز السؤال لأدائها، والإدقاع مثل لمجاوزة الحدّ في الفقر.

ــالضوء في شرح الشهاب

وقال عليه السلام: ***حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة***[1].

والمعنى: من اشتغل بطلب الدنيا وتتبّع لذاتها وزخارفها صار محروماً من منافع الآخرة ونعيمها الدائم الخالد، وكذلك في الطرف الآخر من اشتغل بطلب الآخرة من عبادة الله واكتساب الخيرات والعمل بأنواع الطاعة والعبادات صار مضرّاً بالدنيا، من حيث إنّه اشتغل بما يمنعه من طلب الدنيا، فصارت أُمور دنياه مختلّة؛ لأنّ الجسم الواحد لا يمكنه أن يعمل عملين مختلفين أو ضدّين في حالة واحدة.

وقيل في معناه:

إحراز دين وضبط دنيا   ما اجتمعا قطّ في وثاق

---

(١) الكافي ٢: ١٣١ / ١١.

وروي: **ولـ[ذي] دم موجع**[١]. وهو أن يحمل حمالة في حصّ[٢] الدماء، فيسعى إذا ما تحمّل دية يؤديها إلى أولياء المقتول، وإن لم يؤدّها قُتل المتحمّل عنه، وهو أخوه أو حميمه فيوجعه قتله، فيفعل ذلك لإصلاح ذات البين فتحلّ له المسألة فيها.

ثمّ بيّن شرف العلم ونقصان الجهل عند الله تعالى.

٦٩٤ـ إِنَّ العَبْدَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ الخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ[٣].

٦٩٥ـ إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقاً، وَخُلُقُ هذَا الدِّينِ الحَيَاءُ[٤].

٦٩٦ـ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفاً وَإِنَّ أَشْرَفَ المَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ القِبْلَةَ[٥].

٦٩٧ـ إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي المَالُ[٦].

٦٩٨ـ إِنَّ لِكُلِّ سَاعٍ غَايَةً، وَغَايَةُ كُلِّ سَاعٍ الْمَوتُ[٧].

٦٩٩ـ إِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً[٨].

أمين هذا أضيع هذا ضدّان في حين الوفاق[٩]

---

(١) مسند أحمد ٣: ١٢٧، سنن أبي داود ١: ٣٧١ / ١٦٤١.

(٢) كذا في النسخة، ولعلّها تصحيف: خصوص.

(٣) كتاب الزهد للكوفي: ٢٦ / ٥٩، مسند أحمد ٦: ١٣٣، الاستذكار ٨: ٢٧٩.

(٤) مسند أبي يعلىٰ ٦: ٢٦٩ / ٣٥٧٣، المعجم الأوسط ٢: ٢١١، الاستيعاب ٢: ٥٠٧.

(٥) تحف العقول: ٢٧، المستدرك على الصحيحين ٤: ٢٧٠، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٧: ٢٧٢.

(٦) مسند أحمد ٤: ١٦٠، مستدرك الحاكم ٤: ٣١٨، الآحاد والمثاني ٤: ٤٦٢ / ٢٥١٦.

(٧) الجامع الصغير ١: ٣٦٩ / ٢٤١٢، كنز العمّال ١٥: ٥٥٢ / ١٧٦٥، تاريخ مدينة دمشق ٣٦: ٣٧٩ / ٤١٥٦.

(٨) مسند أحمد ٢: ١٥٨، سنن الترمذي ٤: ٥٢، صحيح ابن خزيمة ٣: ٢٩٤، وفي الكافي ٢: ٨٦ / ٢ عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٩) لم نعثر عليه.

٧٠٠ـ إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ مِصْدَاقاً، وَلِكُلِّ حَقٍّ حَقِيْقَةً[١].

٧٠١ـ إِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً، وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ[٢].

٧٠٢ـ إِنَّ لِكُلِّ صَائِمٍ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً[٣].

٧٠٣ـ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ بَاباً، وَإِنَّ بَابَ العِبَادَةِ الصِّيَامُ[٤].

٧٠٤ـ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِناً، وَمَعْدِنُ التَّقْوَىٰ قُلُوبُ العَارِفِينَ[٥].

٧٠٥ـ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبَاً، وَقَلْبُ القُرْآنِ يس[٦].

٧٠٦ـ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً دَعَاهَا لأُمَّتِهِ، وَإِنِّي اخْتَبَأتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ[٧].

وبيان الخبر الأول فيما روي عنه ﷺ: ***إنّ العبد ليدرك بحسن خلقه العظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنّه لضعيف العبادة، وإنّه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درك من جهنّم***[٨].

٢٨٦ـ مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ أَهَانَهُ اللهُ، وَمَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللهِ أَكْرَمَهُ اللهُ.

قيل: المراد بسلطان الله عظمة الله. وقيل: المراد شرع الله ودينه. وقيل: المراد

---

(١) طبقات المحدّثين بإصبهان ٤:١٨٣، تاريخ مدينة دمشق ٥٨:٤١٦، الفتوحات المكية ١:٤٠٧.

(٢) كنز الفوائد: ١٦٤، أمالي الطوسي: ٣٨١ / ٦٩، مسند أحمد ٤: ٢٦٩، سنن الدارمي ٢: ٢٤٥.

(٣) الجامع الصغير ٢: ٤١٥ / ٧٣٢٤، كنز العمّال ٨: ٤٥١ / ٢٣٦١٣.

(٤) تفسير الثعالبي ١: ٣٩٧، كنز العمّال ٨: ٤٤٧ / ٢٣٥٨٦، الجامع الصغير ١: ٣٦٩ / ٢٤١٥.

(٥) مجمع الزوائد ١٠: ٢٦٨، المعجم الكبير ١٢: ٢٣٤، الجامع الصغير ٢: ٤١٥ / ٧٣٢٠.

(٦) سنن الترمذي ٤: ٢٣٧ / ٣٠٤٨، المصنّف لعبد الرزاق ٣: ٣٧٢ / ٦٠٠٩، الجامع الصغير ١: ٣٧١ / ٢٤٢٣.

(٧) الخصال: ٢٩ / ١٠٣، كتاب الموطأ ١: ٢١٢ / ٢٦، مسند أحمد ٢: ٢٧٥، ٣١٣، ٣٨١، سنن الدارمي ٢: ٣٢٨.

(٨) التواضع والخمول: ٢١٤، وفيه زيادة في الآخر: وهو عابد.

ثمّ قال: إنّ لكلّ دين عادة وعادة هذا الدين ترك ما نهى الله عنه، وإتيان ما أمر الله به، وهذا هو الحياء.

ثمّ بيّن أنّ أفضل المكان الذي يختار المؤمن للجلوس فيه هو ما في مقابلة القبلة، سواء كان قريباً منها وبعيداً، وفيه دليل أنّ أعظم البقاع شرفاً هي الكعبة.

ثمّ حذّر عن أسباب الفتن، وحثّ على الزهد في الدنيا، وبيّن أنّ غلو هـذه الأُمّة في جمع المال مهلكة كما كانت أنواع الفتن لسائر الأُمم[١] السالفة.

والفتنة: البلاء والامتحان.

ثمّ قال: خواتيم الأُمور كلّها إلى الموت، فنبّه بذكره ليكون المرء على حذر من سعيه وعمله.

وغاية الشيء: منتهاه. وشرّة الشباب: نشاطه، أي لكلّ متعبّد رغبة ونشـاطاً،

حجّة الله، وهو الإمام العادل المنصوب من قبله لإضافته إليه.

والسلطان وإن كان مجتهداً للعظمة فالإكرام والإهانة لا يلتعان[٢] بها. فمعنى الكلام لا يلتئم إلّا على ما ذكرناه، وتسمية الحجّة بالسلطان من حيث إنّه يتسلّط علىٰ الباطل والشبهة ويدحضهما، والأخبار وإرادة بذلك في حقّ الأئمة عليهم السلام.

٢٨٧ـ مَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ ـ خَيْرَاً كَانَ أَوْ شَرَّاً ـ كَانَ كَمَنْ عَمِلَهُ.

وذلك لأنّ من أحبّ شيئاً لا بدّ أن يهواه ويرضاه، وإذا هويه ورضيه كان في الحكم كمن عمله وإن لم يباشره بنفسه، وإرادة الخير خير وطاعة، وإرادة الشّر شرّ ومعصية، يستحقّ به المدح والذمّ والعقاب وجعل المحبّ والمريد عاملاً نوع من التشديد والمبالغة في الأمر بمحبّة الخير والنهي عن محبّة الشرّ.

---

(١) في النسخة: الأُمة، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(٢) كذا في النسخة، ولعلّ الصحيح: لا يتعلّقان.

ولكلّ نشاط تهاوناً وكسلاً.

والمعنى: مدح الاقتصاد في القراءة والعبادة، والأمر بالمواظبة عليها.

وتمام الخبر: ***فإن صاحبها سدّد ووّفق فارجوه، وإن اُشير إليه بالأصابع فلا تعدوه***[١].

وروي: ***إنّ لكلّ عابد شرهاً ولكلّ شره فترة***[٢]. والشره: الحرص.

وروى ابن عباس أنّ مولاة للنبي تصوم الدهر وتقوم الليل، فقال: ***إنّ لكلّ عمل شرّة، والشرّة إلى فترة***[٣].

وفي رواية اُخرى: ***لهذا القرآن شرّة، ثمّ إنّ للناس عنه فترة، فمن كانت فترته إلى القصد فنعم ما هو، ومن كانت فترته إلى الإعراض فأولئك بور***[٤]. أي هلكى.

ثمّ بيّن أنّ القول بمجرّده غير مقبول ولا مصدّق إذا لم يقارنه ما يصدّقه من

٢٨٨ـ مَنْ اسْتَعَاذَكُمْ بِاللهِ فَأَعِيْذُوْهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللهِ فَأَعْطُوْهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيْبُوْهُ، وَمَنْ أَتَىٰ إِلَيْكُمْ مَعْرُوْفاً فَكَافِئوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوْا لَهُ حَتَّىٰ تَعْلَمُوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوْهُ.

الاستعاذة: طلب العوذ والإعاذة، يقال: عاذ فلان بفلان، واستعاذ به فأعاذه، أي جعله في عياذه وحمايته، أراد من قال لكم :بالله أعيذوني فأعيذوه.

والسؤال والمسألة: طلب الرجل الشيء ممّن هو فوقه، والرتبة معتبرة بين السائل والمسؤول.

والإجابة إفعال من الجواب والجوب. وأصله القطع؛ لأنّ بجواب المجيب

(١) سنن الترمذي ٤: ٥٢ / ٢٥٧٠، الجامع الصغير ١: ٣٧٠ / ٢٤٢٢.
(٢) التمهيد ١: ١٩٦، وفيه: لكل عمل شرها.
(٣) مسند أحمد ٥: ٤٠٩، مجمع الزوائد ٣: ١٩٣.
(٤) مجمع الزوائد ٧: ١٦٨، مسند أبي يعلىٰ ١١: ٤٣٤ / ٦٥٥٧.

الشهود والدلائل. وأحقّ حقّ هو الله تعالى؛ لأنّه حقّ الحقائق، والحقيقة إذا صحّت أوصلت المتحقّقين إلى الحقّ، وبالنظر في الصنع يوصل إلى الصانع.

ثمّ بيَّن وجوب الاجتناب عن محارم الله ولا يقرب منها، وما أحلّ الله بيّن ممّا حرّم الله، فما يملكه الآدمي أو مباح له فهو حلال، ومال غيره حرام عليه إلّا بشرط من ملك يمين أو هبة أو صدقة أو نكاح ونحو ذلك. جعل ما حظره الله على العباد من المحارم كالحمى الذي يجب عليهم أن لا يطوروا به[١]، ومن خالف إليه منهم انتظر له النكال، فما حرّم الله تعالى من الأشياء حمى لا يرعى، وما أحلّ منها مرعىً لا يحمىٰ وما يفعل ذلك من العرب إلّا الأعزّ.

وإنّما جعل الصيام باباً للعبادة التي هي سبب الوصول إلى الله؛ لأنّ به انكسار الشهوة، ومخالفة النفس، وموافقة الفقراء والمساكين عند عدمهم والشراب.

ثمّ بيّن وجوب توحيد الله بأن جعل الله قلب العارف ظرفاً للتقوى، وتقوى

تنقطع مسألة السائل، فكأنّ الجواب قد جابه أي قطعه. أراد من قال لكم: بحقّ الله أعطوني فأعطوه ولا تردّوه.

والدعاء والدعوة أيضاً طلب الشيء، وبيّنا أنّ أصله النداء والصياح بأحد [حروف النداء] نحو يا فلان. والرتبة غير معتبرة فيه إلّا إذا كان بمعنى السؤال، نحو دعاء العبد الله، والدعوة تجري بين المِثلين إذا كانت محمولة على حقيقتها.

وقال عليه السلام: ***لو دُعيت إلى كراع لأجبت***[٢].

وقوله عليه السلام: ***من أتى إليكم معروفاً***، فالإتيان هاهنا بمعنى الفعل والصنع، وإنّما عدّاه بإلى؛ لأنّه ضمنه معنى (أسدى). أراد من فعل بكم معروفاً وأسدى إليكم

---

(١) يَطُور: يحوم. لسان العرب ٤: ٥٠٨، مادة (طور).

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩٩ / ٤٠٧٠، مسند أحمد ٢: ٤٢٤.

الله تكون بعد معرفته تعالى.

ثمّ قال: أعظم الجوارح في البدن القلب، وكذلك سورة يس أعظم سورة في الأجر والثواب من الله، وسماها قلباً؛ لأنّ القلب لبّ الشيء وخلاصته.

وبيان الخبر الأخير في تمامه: ***أتراها للمؤمنين المطيعين، لا، ولكنّها للمتوانين الخاطئين المذنبين***[1].

والحديث حجّة في الشفاعة وباب قويّ في الرجاء.

واختبأت: ادّخرت. وشفاعة: مفعول له أو حال، التقدير: اختبأت دعوتي كانت شفاعة.

٧٠٧ـ إِنَّ المُؤْمِنَ يُؤْجَرُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إِلَّا شَيْئاً جَعَلَهُ فِي التُّرَابِ أَوِ البِنَاءِ[2].

٧٠٨ـ إِنَّ الحَسَدَ لَيَأْكُلُ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ[3].

الضوء في شرح الشهاب

خيراً فكافئوه وقابلوه فيما فعله بكم، فإن لم تقدروا على مكافأته ومقابلته فادعوا له بالخير مثل: بارك الله لك وعليك وفيك وزاد أضعاف هذا في عمرك ومالك وما أشبه ذلك، بمقدار ما تعلمون أنّه وقع في مقابلة صنيعه بكم، وهذه الكلمات جامعة لمكارم الأخلاق، علّمناها لنتأدّب بها.

٢٨٩ـ مَنْ مَشَىٰ مِنْكُمْ إِلَىٰ طَمَعٍ فَلْيَمْشِ رُوَيْداً.

وهذا أيضاً من الآداب الحسنة وتوفيق على ما يصلح أمرهم ويحصّل مقصود[هم]، يعني: من كان طامعاً في أمر من الأمور فليتأنَّ وليتّئد ولا يعجل

---

(١) لم نعثر على هذه العبارة في الروايات، كما أن لسانها ليس لسان رواية، وكأنّ الشارح استفادها من مضامين الأخبار.

أُنظر: سنن ابن ماجة ٢: ١٤٤٠، صحيح مسلم ١: ١٣١.

(٢) مسند أحمد ٥: ١١٠، المعجم الكبير ٤: ٦١، فتح الباري ١٠: ١٠٩.

(٣) المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٢٥١ / ٢، الدر المنثور ٦: ٤٢٠.

٧٠٩ـ إِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ الأَجْوَفَانِ: الفَمُ وَالْفَرْجُ، وَإِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ الجَنَّةَ تَقْوَىٰ اللهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ[١].

٧١٠ـ إِنَّ الدِّيْنَ بَدَأَ غَرِيْباً وَسَيَعُودُ غَرِيْباً كَمَا بَدَأَ، فَطُوْبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ[٢].

٧١١ـ إِنَّ الفِتْنَةَ تَجِيءُ فَتَنْسِفُ العِبَادَ نَسْفَاً، يَنْجُوْ العَالِمُ مِنْهَا بِعِلْمِهِ[٣].

٧١٢ـ إِنَّ العَيْنَ لَتُدْخِلُ الرَّجُلَ القَبْرَ، وَتُدْخِلُ الجَمَلَ القِدْرَ[٤].

حذّر أولاً عن الركون إلى الدنيا تنبيهاً، فكلّ ما ينفقه المؤمن له فيه أجر، إلّا ما يبني به القصور ومواضع اللهو.

ثمّ خوّف اُمّته عن فعل الحسد وطاعته والأخذ بتسويله الباطل؛ لكي يردع المرء عن محائل الحسد، وإلّا فهو لا يفسد على نفسه ما اكتسب من الحسنات، وكلّ ذلك مجاز، كما أنّ الأكل منه مجاز. والحسد مأخوذ من قولهم: حسد الأطوص[٥] وجه الأرض، إذا قشره، فكأنّ الحاسد يقشر أو يشتري زوال

ولا يبالغ ولا يبرم، فإنّ ذلك ممّا ينفرّ ويقوّي داعي المسؤول إلى الردّ تضجّراً وتبرّماً، وقد مدح الله بذلك قوماً فقال: ﴿**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيَماهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً**﴾[٦].

وأصل (رويداً) إرواد[٧]، ردّ إلى أصله بحذف زوائده فصار روداً، ثمّ صغر فصار رويداً، ثمّ جعل اسماً للإمهال.

---

(١) الخصال: ٧٨ / ١٢٦، مسند أحمد ٢ : ٤٤٢، سنن ابن ماجة ٢ : ١٤١٨.

(٢) مسند أحمد ٢ : ٣٨٩، سنن الترمذي ٤ : ١٢٩ / ٢٧٦٥، المعجم الأوسط ٣ : ١٥٦.

(٣) مسند إبراهيم بن أدهم: ١٦/٢٩، الجامع الصغير ١: ٢٠٨١/٣١٩، تاريخ مدينة دمشق٦: ٢٧٩.

(٤) مكارم الأخلاق: ٣٨٦، تفسير الثعالبي ١٠ : ٢٤، تفسير القرطبي ٩ : ٢٢٦.

(٥) كذا في النسخة.

(٦) سورة البقرة ٢ : ٢٧٣.

(٧) في النسخة: اراواد، وما أثبتناه هو المناسب.

ما عندك. وقوله: لياكل: ليبطل.

ثمّ نهى عن الغيبة والنميمة والكذب وغير ذلك من أكل الحرام.

ونهى عن المباشرة بالفرج حراماً وسفاحاً، وبيّن أنّ هذين أعظم عقوبة من الذنوب الأُخرى.

ثمّ جعل الإسلام غريباً في أول أمره تشبيها بالرجل الغريب الذي قلّ نصّاره وبعُدت دياره؛ لأنّ الإسلام كان على هذه الصفة في أول ظهوره، ثمّ استقرّ قواعده، ويعود إلى مثل الحال الأُولى في قلّة العاملين بشرائعه فينمحي آياته، فيبيّن أنّ الإسلام حين بدأ كان قليلاً وهو في آخر الزمان قليل.

وقيل: معناه: أنّ الدين لم يُرغب فيه أولاً، ثمّ بدأ وظهر وعلا على الأديان كلّها. ثمّ لا يزال ينقص حتّىٰ يكون غريباً لا يرغب فيه ولا يجتمع عليه، كذلك المؤمن في آخر الزمان.

الضوء في شرح الشهاب

والمعنى: فليمشِ مشياً رويداً أي ساكناً، ويجوز أن يكون في محلّ الحال، أي فليمشِ مروداً، قال الله تعالى: ﴿**فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً**﴾[1].

٢٩٠ـ مَنْ عَمَّرَهُ اللهَ سِتِّيْنَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ إِلَيْهِ فِي الْعُمْرِ.

قال الخطابي: يقال: أعذر الرجل إذا بلغ أقصى العذر، ومنه قولهم: أعذر من أنذر، وعذر إذا أمر يبالغ فيه، وأعذرت الصبي إعذاراً إذا ختنته وأنا معذِر والصبي معذَر، والعذار والإعذار: طعام الختان. قال:

كلّ الطعام تشهّىٰ ربيعة ... الخرس والإعذار والنقيعة[2]

وأعذرت الدابة بالعذار وعذرتها لغتان، وتقول: من عذيري من فلان، تعني: من يعذرني ويقوم بعذري، وقوله:

---

(١) سورة الطارق ٨٦: ١٧.

(٢) العين ١: ١٧٢، مادة (نقع).

ثمّ قال: الفتنة كائنة لا محالة، فتقلع العباد من أُصولهم ومواضعهم وتبير بهم في الآفاق، وينجو العالم بإخلاصه من تلك الفتن، وإنّما خصّ العباد دون الناس؛ لأنّ أكثر الفتن تصيب من كان عابداً مطيعاً لله، قال تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً**﴾[1] الآية وخصوصية العالم لأنّه يبصر فتنة الجهل وعليه الضلالة ينجو منها لبصيرته، والجاهل يخفى عليه ذلك فيهلك.

وقيل: إنّ الأموال والأولاد ليستأصل أكثر العباد إلّا من أيّده الله بالعلم. والمال والنعمة فتنة عظيمة، ولذلك تجنّب كثير من العلماء من أعمال الظلمة ولم يخلطوا منهم.

ثمّ دعا أُمّته إلى الاستعاذة من الإصابة بالعين؛ فإنّ تأثيرها في النفوس وإصابتها في الآدمي والحيوان هو أن يغيّر الله تعالى المستحسن من الأشياء عن حاله اعتباراً للناظر، وإعلاماً أنّ نعيم الدنيا لا يدوم، وإلّا فالعين لا تفعل شيئاً من استعاذ بالله، فلا يغيّر تعالى نعمته.

عذيرك من خليلك من مراد، أي هلّم من يعذرك[2].

يقال: عمّر الرجل، إذا طال عمره، وعمّره الله تعميراً. قال الله تعالى: ﴿**أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ**﴾ يعني: ستّين سنة ﴿**وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ**﴾[3] يعني: الشيب. وعن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: ***ما أعمار أُمّتي في أعمار من مضى إلّا كما بين العصر إلى مغربان الشمس***[4].

وعن أنس قال: قال النبي ﷺ: ***لكلّ شيء حصاد وحصاد أُمّتي ما بين الستّين***

---

(١) سورة الفرقان: ٢٥ / ٦٣.

(٢) أُنظر: لسان العرب ٤: ٥٤٦ ـ ٥٥١، مادة (عذر)، الصحاح ٢: ٧٣٧، مادة (عذر).

(٣) سورة فاطر ٣٥: ٣٧.

(٤) مسند أحمد ٢: ١١٦، مجمع الزوائد ١٠: ٣١١، باختلاف يسير.

٧١٣ـ إِنَّ الَّذِي يَجُرُّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ[١].

٧١٤ـ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ[٢].

٧١٥ـ إِنَّ اللهَ جَمِيْلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ[٣].

٧١٦ـ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُلِحِّيْنَ فِي الدُّعَاءِ[٤].

٧١٧ـ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الأَبْرَارَ الأَخْفِيَاءَ الأَتْقِيَاءَ[٥].

٧١٨ـ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُؤْمِنَ المُحْتَرِفَ[٦].

٧١٩ـ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ[٧].

٧٢٠ـ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا[٨].

٧٢١ـ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَىٰ رُخْصَتُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَىٰ مَعْصِيَتُهُ[٩].

٧٢٢ـ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ البَصَرَ النَّافِذَ عِنْدَ مَجِيءِ الشَّهَوَاتِ وَالعَقْلَ الكَامِلَ عِنْدَ الشُّبْهَاتِ، وَيُحِبُّ السَّمَاحَةَ وَلَوْ عَلَى تَمَرَاتٍ، وَيُحِبُّ الشَّجَاعَةَ وَلَوْ عَلَى قَتْلِ

الضوء في شرح الشهاب

إلى السبعين[١٠].

---

(١) روضة الواعظين: ٣٨٢، مسند أحمد ٢: ٧٤، سنن ابن ماجة ٢: ١١٨١ / ٣٥٦٩، سنن النسائي ٨: ٢٠٦.

(٢) سنن الدارمي ٢: ٣٢٣، صحيح البخاري ٧: ٨٠، صحيح مسلم ٧: ٤.

(٣) دعائم الإسلام ٢: ١٥٥، مسند أحمد ١: ٣٩٩، المستدرك على الصحيحين ١: ٢٦.

(٤) كتاب الدعاء للطبراني: ٢٨ / ٢٠، الجامع الصغير ١: ٢٨٦ / ١٨٧٦، تفسير الثعالبي ٣: ٣٩.

(٥) كنز العمّال ٣: ١٥٦ / ٥٩٤٧، الدر المنثور ٤: ٢٥٧.

(٦) مجمع الزوائد ٨: ١٨٨، المعجم الأوسط ٣: ٢١٠، الجامع الصغير ١: ٢٨٥ / ١٨٧٣.

(٧) المستدرك على الصحيحين ٤: ٣١٥، مجمع الزوائد ١٠: ٣٠٩، الهم والحزن: ٢٨ / ١.

(٨) مجمع الزوائد ٨: ١٨٨، المعجم الأوسط ٣: ٢١٠، المعجم الكبير ٣: ١٣١ / ٢٨٩٤.

(٩) المعجم الكبير ١١: ٢٥٦، كنز العمّال ٣: ٣٤ / ٥٣٣٥، تفسير ابن كثير ٢: ١٥، تخريج الأحاديث والآثار ٣: ٧٤.

(١٠) تاريخ مدينة دمشق ٤٥: ٢٨٥، الجامع الصغير ٢: ٤١٤ / ٧٣١٢.

حَيَّاتٍ[١].

بيّن أولاً عن كراهية تطويل الثياب على مذهب الكبر والنخوة والتشبّه بعادات الجاهلية، ومن فعل ذلك لا ينظر إليه ربّه، أي لا يرحمه، ومنه قولهم: اُنظر إليّ نَظَرَ الله إليك، أي ارحمني يرحمك الله.

ثمّ حثّ على المساهلة والإغماض على طريق العفو والتجاوز في الأُمور كلّها إذا لم يكن خارجاً عن حدّ الشرع.

ثمّ قال: إنّه تعالى محسن مجمل يحبّ كلّ شيء حسن، فأحسنوا في الأقوال والأفعال واللّباس في كلّ شيء.

ثمّ حثّ على الدعاء والإلحاح في المسألة منه تعالى؛ فإنّه وسيلة الإجابة. وألحّ في كذا: بالغ فيه واستقصى.

والله يحبّ إثابة كلّ متّقٍ برّ خفي لا يريد علوّاً في الأرض بطاعته[٢]؛ لئلّا

وعن وهب في قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**﴾[٣] أنّه قال ذلك وهو ابن خمس وستّين سنة[٤].

عن ابن عبّاس عنه عليه السلام أنّه قال: ***إذا كان يوم القيامة نودي أين أبناء الستين، وهو العمر الذي قال الله تعالى فيه:*** ﴿**أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ**﴾[٥][٦].

---

(١) اُنظر: البداية والنهاية ١: ٣٦٢، قصص الأنبياء ٢: ١٧٧. ونسبه فيهما إلى بعض السلف، ولم ترد فيهما كلّ فقرات الحديث.

(٢) في النسخة: طاعته، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(٣) سورة مريم ١٩: ٨.

(٤) كتاب أمثال الحديث: ٦٦، الدرّ المنثور ٤: ٢٦٠.

(٥) سورة فاطر ٣٥: ٣٧.

(٦) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٣: ٣٧٠، مجمع الزوائد ٧: ٩٧.

تقع في الرياء.

والله يحبّ المحترف من المؤمنين؛ لانقطاعه من طمع الخلق وانتظاره رزق الله.

ثمّ نهى عن النظر[١]؛ فالله يحبّ القلب الذي فيه الحزن لأجل الدين.

والله يحبّ الأُمور التي تُدني العبد منه تعالى، وهي معاليها، ويكره الدون الذي يورث سخطه تعالى والقسوة والجفاف، وإذا رخّص الله في أمر ولا يُشَدّ على نفسك بتركه فلا[٢] كراهة له تعالى في إتيانه، كما أنّه لا يريد أن يعصى في حالٍ إذا ما نهى عنه.

وهذا إشارة إلى أنّ حلاله وحرامه لا يجوز تغييره.

ثمّ بيّن أنّه تعالى يحبّ أربعة أشياء: يريد أن ينفذ بصر المؤمن وبصيرته عند غلبة شهوة، ويستعمل عقله عند نزول شبهة، ويفعل السخاء والجود ولو على

الضوء في شرح الشهاب

قيل: رأى وهب عمرو بن دينار، فقال له: كم أتى عليك من السنين؟ قال: ستون سنة، فقال: ينبغي لمن سار إلى الله ستين سنة أن يكون قد أناخ به، ثمّ قال:

وإنّ امرءاً قد سار ستين حجّة إلى منهل من ورده لقريب[٣]

وعنه ﷺ قال: ***إذا بلغ المرء المسلم أربعين سنة صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء: الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ خمسين سنة خفّف الله عنه ذنوبه، فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الإنابة، فإذا بلغ سبعين سنة أحبّه أهل السماء، فإذا بلغ ثمانين سنة اُثبتت حسناته ومُحيت سيئاته، فإذا بلغ تسعين سنة غفرت***

(١) كذا في النسخة.

(٢) في النسخة: ولا. وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٣) ذكر البيت باختلاف في أمالي المفيد: ٣١٦، كتاب أمثال الحديث: ٦٣، تاريخ مدينة دمشق ٣٤: ١١٩.

تمرة، وأن يكون شجاعاً وجريئاً ولو بقتل حيّة، وقال عليه السلام: **من قتل حيّة فكأنّما قتل كافراً**[(١)].

٧٢٣ـ إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ المَحَامِدَ[(٢)].

٧٢٤ـ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ السَّهْلَ الطَّلِقَ[(٣)].

٧٢٥ـ إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ[(٤)].

٧٢٦ـ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ العِفْرِيَةَ النِّفْرِيَةَ الَّذِي لَمْ يُرْزَأْ فِي جِسْمِهِ وَلَا فِي مَالِهِ وَلَا وَلَدِهِ[(٥)].

٧٢٧ـ إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمُ العَبَثَ فِي الصَّلَاةِ، وَالرَّفَثَ فِي الصِّيَامِ، وَالضِّحْكَ عِنْدَ المَقَابِرِ[(٦)].

٧٢٨ـ إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ عَنْ قِيْلٍ وَقَالٍ وَإِضَاعَةِ المَالِ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ[(٧)].

٧٢٩ـ إِنَّ اللهَ يَغَارُ لِلْمُسْلِمِ فَلْيَغَرْ[(٨)].

ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر، وكان أسير الله في الأرض، ويشفع في أهل بيته يوم

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٧٠ / ٢٨٤، مسند أحمد ١ : ٣٩٥.

(٢) الأدب المفرد: ١٨٥ / ٨٨٥، السنن الكبرى للنسائي ٤ : ٤١٦ / ٧٧٤٥، المعجم الكبير ١ : ٢٨٢ / ٨٢٠.

(٣) الجامع الصغير ١ : ٢٨٥ / ١٨٦٥، كنز العمّال ٣ : ٣ / ٥١٣٩.

(٤) مسند أحمد ٢ : ١٣٢، سنن ابن ماجة ٢ : ١٤٢٠ / ٤٢٥٣، سنن الترمذي ٥ : ٢٠٧ / ٣٦٠٣.

(٥) الفائق في غريب الحديث ١ : ٣٥٩، كتاب أمثال الحديث لابن خلاد: ١٦٣ / ١٣٨.

(٦) أمالي الصدوق: ٣٧٨ / ٣، الخصال: ٥٢٠ / ٩، من لا يحضره الفقيه ٣ : ٥٥٦ / ٤٩١٤، سير أعلام النبلاء ٨ : ٣٢٢، ميزان الاعتدال ١ : ٢٤٢، باختلاف في المصادر التي قبل المصدرين الآخرين.

(٧) دعائم الإسلام ٢ : ٦٦ / ١٨٤، معاني الأخبار: ٢٧٩، مسند أحمد ٤ : ٢٥٠، صحيح البخاري ٧ : ١٨٤.

(٨) مجمع الزوائد ٤ : ٣٢٧، مسند أبي يعلى ٩ : ٢٠ / ٥٠٨٧، المعجم الأوسط ٢ : ١٣.

٧٣٠ـ إِنَّ اللهَ لَا يَرْحَمُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَاءَ[١].

٧٣١ـ إِنَّ اللهَ لَيَدْرَأُ بِالصَّدَقَةِ سَبْعِينَ مِيْتَةً مِنَ السُّوءِ[٢].

٧٣٢ـ إِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ هٰذَا الدِّيْنَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ[٣].

يريد أنّه تعالىٰ يريد أن يعملوا اُموراً يحمدون على فعلها، وتورث الرضا عند الله.

وهو تعالى يحبّ الرجل الذي لا يكون صعباً في خلقه، بل يكون ضاحك الوجه مع المؤمنين.

ثمّ بيّن كرم الله؛ فإنّه قابل التوبة من عباده ما لم يبلغ الروح الحُلقوم، وهـذا يدلّ على [أنّ] من أسلم في هذه الحالة حكم عليه بالإسلام.

ثمّ قال: إنّ رضا الله في مكروهات العبد في دار التكليف وآفاته التي تصيب تارة في ماله وتارة في بدنه؛ قال تعالى: ﴿**عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ**

القيامة[٤].

وعن وهب، قال: مكتوب في التوراة: أبناء الأربعين زرع قد دنا حصاده، أبناء الخمسين هلمّوا إلى الحساب، أبناء الستين ماذا قدّمتم وماذا أخّرتم لا عذر لكم، أبناء السبعين عدّوا أنفسكم من الموتى، ليت الخلائق لم يخلقوا فإذا خلقوا علموا لماذا خلقوا[٥].

وقال بعضهم:

---

(١) صحيح البخاري ٧: ٥، الأدب المفرد: ١١٣ / ٥٢١، كنز العمّال ١٦: ٥٨٤ / ٤٥٩٤٩.

(٢) كنز العمّال ٦: ٥٧٤ / ١٦٩٧٩، الدر المنثور ١: ٣٥٥.

(٣) مسند أحمد ٢: ٣٠٩، سنن الدارمي ٢: ٢٤٠، صحيح البخاري ٤: ٣٤.

(٤) الخصال: ٥٤٦ / ٢٧، مسند أحمد ٣: ٢١٨، المستدرك على الصحيحين ٣: ٤٧٨.

(٥) كنز العمّال ١٦: ٧٨ / ٤٤٠٠٤، الدر المنثور ٣: ١٢٢، البداية والنهاية ٩: ٣٠٩.

لَكُمْ﴾[١] يعني أنّ الله يصيب العبد المؤمن في الدنيا الألم والبلاء والمصيبة، ولا تصيبه الكافر.

ولم يُرزأ: أي لم ينقص، وأصله من الرزئة. والعفرية: الموثّق الخَلق المصحّح الجسم الشديد. والنفرية: من أتباعها.

وقيل: هو من فسّره رسول الله، وهذا نوع من الفصاحة كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً**﴾ ثمّ فسّر الهلوع بقوله: ﴿**إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً**﴾[٢].

ثمّ إنّ الله يكره اللّعب في الصلاة نحو مسّ اليد باللّحية والالتفات يميناً وشمالاً؛ ولهذا قال عليه السلام: ***لو عَلم المصلّي من يناجي ما التفت***[٣].

ويكره إذا كنتم صائمين أن تتكلموا بالرفث، وهو اللغو والباطل والخنا والفحش.

ويكره أن تستخفّوا بمواضع القبور محلّ العبرة، فلا يضحك أحد هناك إلّا

تـزوّد مـن الدنـيا فـإنّك راحـل — *وبـادر فـإنّ المـوت لا شكّ نـازلُ*

وإنّ امـرءاً قـد عـاش سـتين حـجّة — *ولم يـتزوّد للـمعاد لجـاهلُ*[٤]

ولآخر:

إحدى وستون لو مـرّت عـلى حـجر — *لكان فـي حكـمها أن يـخلق الحـجرُ*

فكيف مـن بـلغ السـبعين واضـطربت — *أعـضاؤه وحـناه الضـعف والكـبرُ*

---

(١) سورة البقرة ٢: ٢١٦.

(٢) سورة المعارج ٧٠: ١٩ ـ ٢١.

(٣) المحاسن ١: ٥٠ / ٧١، من لا يحضره الفقيه ١: ٢١٠ / ٦٣٦، نصب الراية ٢: ١٠٠، وفي المصدر الأول والثاني: (ما انفتل) بدل (ما التفت).

(٤) أُنظر: محاسبة النفس: ١٥٢.

من فرط الجهل.

ثمّ قال: إنّ الله ناهٍ لكم عن ثلاثة أشياء: عن حكاية أقاويل الناس، فيقولوا: قال فلان كذا، وفعل كيت، وكان فيما مضىٰ كذا وكذا، ما لا عظة فيه ولا فائدة، أو يقولوا: قيل كذا، ما لا يقين معه، وناهٍ عن الإسراف في النفقة، ووضعه في غير موضعه، وناهٍ عن سؤال الناس والاستكثار منه على سبيل الشره والجشع. وقيل: هو سؤال الناس عن العلم تعنّتاً.

والغيرة: الحمية على الأهل والقرابات، يقول: إنّ الله يكره أن ينظر أحد إلى زوجة آخر نظر ريبةٍ غيرة وحميّة، فليغرْ أحدكم على شيء من ذلك، وليحفظ النساء ولا يتركهنّ يخرجن.

وقيل: معناه: أنّ الله ينتقم [من] الظالم للمظلوم، فينبغي للعبد أن ينتقم من نفسه على نفسه؛ فإنّه تعالى يُمهِل ولا يُهمِل.

الضوء في شرح الشهاب

وتؤمل النفس آمالاً لتبلغها ... كأنّها لا ترى ما يصنع القدرُ[١]

ولآخر:

إذا كانت الستون عمرك لم يكن ... لدائك إلّا أن تموت طبيب[٢]

وأحسن من هذا كلّه قول بعض المحدثين:

ما بعد ستين سوى رحلة ... تشدّ فيها أرحل النوق

فالدّهر رامٍ والردى سهمه ... وعقد ستين على الفوق[٣]

٢٩١ـ مَنْ أَصْبَحَ لَا يَنْوِي ظُلْمَ أَحَدٍ غُفِرَ لَهُ مَا جَنَىٰ.

---

(١) التدوين في أخبار قزوين ٢: ١٧٨.

(٢) المخصص ٤: ق ١ السفر الثالث عشر: ١٩٢.

(٣) لم نعثر عليه في المصادر.

وقيل: يعني: أنّ الله زجر العبد عن المعاصي، فينبغي للعبد أن ينزجر عن نواهيه.

ثمّ بيّن أنّ الرحمة في القلب دليل الرحمة من الربّ. وقيل: رحمة العبد على نفسه بلزوم طاعة ربّه أولى من رحمته على غيره، ومن رحم نفسه رحم غيره[1]، ومن لا يكون كذلك لا يرحمه الله. والرحماء: الذين يبذلون النصيحة ويستعملون الشفقة.

ثمّ قال: إنّ الله ليدفع الحَرَقَ والغَرَقَ والهدم والوقوع في البئر وفي البلايا بإعطاء الصدقة وببركتها، وهذا حثّ على الإحسان.

ثمّ بيّن أنّ دين الله مؤيّد، وربّما يكون سبب تأييده سعي الكافر كالمؤلّفة قلوبهم وغير ذلك، وفي سبب الحديث طول.

٧٣٣ـ إنَّ اللهَ لَيَنْفَعُ العَبْدَ بِالذَّنْبِ يُذْنِبُهُ[2].

تقول العرب: أصبح فلان كريماً، وأضحى فقيراً، وأمسى أسيراً، وليس غرضهم في ذكر هذه الأوقات قصّ الكلام عليها، وإنّما المراد صار بهذا الصفة.

يعني: من لم يكن في نيّته أصلاً أنّ يظلم أحداً غفر الله جنايته، و(ما) موصولة، قال الله تعالى: ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ**﴾[3] الآية وذلك لأنّ الظلم جناية متعدّية، وما سواه فهو بين العبد [وربّه]، فالكرم يقتضي أن يغفر له بفضله؛ لأنّه لا يضرّه معصية عاصٍ، ولا ينفعه طاعة مطيع.

وفي دعاء الأئمّة عليهم السلام: ***يا من لا تزيده طاعة المطيعين، ولا ينقصه معصية***

---

(١) في النسخة: ومن رحم على نفسه رحم على غيره، وما أثبتناه أوفق بقواعد اللغة؛ لأن الفعل (رحم) فعل متعدي.

(٢) الجامع الصغير ١: ٢٧٦ / ١٨٠١، كنز العمّال ٤: ٢٤٠ / ١٠٣٣٩، ضعفاء العقيلي ٤: ٢٥٨.

(٣) سورة النساء ٤: ٣١.

٧٣٤ـ إِنَّ اللهَ لَيَرضَىٰ عَنْ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَشْكُرَهُ عَلَيْهَا(١).

٧٣٥ـ إِنَّ اللهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَىٰ عَبْدٍ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ يُرَىٰ عَلَيْهِ(٢).

٧٣٦ـ إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ(٣).

٧٣٧ـ إِنَّ اللهَ يُعْطِي الدُّنْيَا عَلَى نِيَّةِ الآخِرَةِ، وَأَبَى أَنْ يُعْطِي الآخِرَةَ عَلَىٰ نِيَّةِ الدُّنْيَا(٤).

٧٣٨ـ إِنَّ اللهَ يَسْتَحْيِيْ مِنَ العَبْدِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهَا خَائِبَتَيْنِ(٥).

٧٣٩ـ إِنَّ اللهَ جَعَلَ لِيَ الأَرْضَ مَسْجِداً وَطَهُوراً(٦).

ذكر بعض ما يفعل الله من الكرم بالعباد، وهو أن لا يأخذهم بعد ارتكابهم الذنوب والمعاصي ويمهلهم، ثمّ يدعوهم إلى التوبة بعد ذلك وبعد قبولها منهم

ـــالضوء في شرح الشهاب

العاصين، هب لي ما لا يزيدك واغفر لي ما لا ينقصك(٧).

٢٩٢ـ مَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ.

يعني: من اغتمّ بمعصية عملها غفر الله له تلك المعصية من غير استغفار

---

(١) صحيح مسلم ٨: ٨٧، المصنّف لابن أبي شيبة ٥: ١/٥٦٣، الشمائل المحمدية: ١٩٦/١٠٨.

(٢) مسند أحمد ٣: ٤٧٣، مجمع الزوائد ٥: ١٣٣، صحيح ابن حبّان ١٢: ٢٣٥ / ٥٤١٥.

(٣) دعائم الإسلام ١: ٩٦، تحف العقول: ٣٧، مسند أحمد ٢: ١٦٢، سنن الدارمي ١: ٧٧.

(٤) الجامع الصغير ١: ٢٩٢ / ١٩١٧، كنز العمّال ٣: ١٨١ / ٦٠٥٦، شرح نهج البلاغة ٢: ١٠١.

(٥) مكارم الأخلاق: ٢٧٦، مسند أحمد ٥: ٤٣٨، المستدرك على الصحيحين ١: ٤٩٧، مسند أبي يعلى ٧: ١٤٢ / ٤١٠٨.

(٦) دعائم الإسلام ١: ١٢٠، أمالي الصدوق: ٢٨٠ / ٦، مسند أحمد ١: ٢٥٠، سنن الدارمي ٢: ٢٢٤.

(٧) أُنظر: الصحيفة السجّادية: ٢٠١، دعاؤه عليه السلام في رجب، باختلاف.

وعفوهم عن معاصيهم؛ فإن تابوا فتوبتهم طاعة عظيمة يستحقّون عليها ثواباً عظيماً ويغفر لهم تفضّلاً، فلو أخذهم بعد الذنب لما كان لهم هذه المنفعة، فكأنّه تعالى نفعهم بسبب ذنبهم، وذلك مجاز بما ذكرناه، وذلك إذا تاب منه العبد خوفاً من عقابه ورجاء لثوابه.

والخبر الثاني حثٌّ على أدب الطعام والشراب، وهو أن يبدأ بهما وعليهما بالبسملة، وتختم بالحمد له.

وعموم الخبر الثالث يدلّ على أشياء كثيرة، منها: أنّه أراد بإظهار النعمة أن يأكل ويلبس ويطعم أهله وكلَّ محتاج، لا يظهر البؤس والتبؤس مع سعة نعمة الله عليه.

وقيل: إذا شكرها ظاهراً وباطناً فقد أظهرها ورئيت عليه.

وقيل: أراد آثار نعمه في حالتي الغنى والفقر.

وقيل: أراد به الإنفاق في سبيل الله من الصدقات وعمارة القناطر ونحوها.

بفضله وكرمه؛ وذلك لأنّ مساءته وحزنه بالسيئة لا يكونان إلّا من حسن إيمانه وصحّته[1] وخوفه من الله في معصيته، ولا يمتنع أن تصير تلك المساءة كفّارة لتلك المعصية، ولأنّ المساءة يصاحبها الندم في أكثر الأحوال، والندم توبة، ومن ندم على معصية لا يبعد أن يغفر الله له وإن لم يستغفر بلسانه.

٢٩٣ـ مَنْ أَلْقَىٰ جِلْبَابَ الحَيَاءِ فَلَا غِيْبَةَ لَهُ.

الجلباب: القناع. وقيل: اللثام والنقاب. وتجلببت المرأة بجلبابها إذا تستّرت به. وجَلْببته: ألبسته الجلباب.

يعني من تعرّى من لباس الحياء، ولا يخاف الله ولا يستحيي من الناس، فيما يفعل فاذكروه بما فيه؛ فإنّ ذكره بما فيه لا يكون غيبة.

---

(١) في النسخة: صحّة، وما أثبتناه أنسب للسياق.

وتمام الخبر الرابع: ***حتّىٰ إذا لم يبقَ عـالم، اتّـخذ النـاس رؤسـاء جـهّالاً، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا***(١). وفي ذلك حثّ على التزام العلماء قبل موتهم والأخذ منهم قبل أن يطلب العلم ولا يوجد. وروي: ***بموت العلماء***(٢).

وفي خبر آخر من اشتراط الساعة أن يُرفع العلم ونُظر الجهل.

ثمّ حثّ على العمل للآخرة؛ فإنّ الله يعطي ما يكفيهم في الدنيا تفضّلاً على سبيل التبع، ويأبى الله أن يعطي الآخرة طلّاب الدنيا.

ثمّ بيّن أنّ الله لا يخيّب عبداً دعاه، ولا يردّه فيما رجاه إذا اعتقد أنّه لا يكشف السوء إلّا إيّاه.

ثمّ ذكر أنّ من سعة رحمة الله وفضله أنّه لم يـضيّق فـي الشـرعيات عـليّ ولاعلى أُمّتي، وقد جعل تعالى برأفته جميع بسيط الأرض ممّا يصحّ الصلاة عليه، وإذا لم يوجد الماء للطهارة فقد جعل التراب قائماً مقام الماء، وهـذا مـن فـرط

ــالضوء في شرح الشهاب

ومنه قول علي عليه السلام: ***لا غيبة لفاسق***(٣).

وقوله: ***اذكر الفاسق بما فيه***(٤). وإنّما رخّص لنا في ذلك؛ لأنّه ربما ينقل إليه فيشقّ عليه فيكون داعياً له إلى التوبة وصارفاً عن المعصية.

٢٩٤ـ مَنْ خَافَ اللهَ خَوَّفَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ خَوَّفَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

بيّنا أنّ الخوف من باب الظنّ، وهو الظنّ لفوات منفعة أو وصول مضرّة.

---

(١) دعائم الإسلام ١ : ٩٦، أمالي المفيد: ٢٠ / ١، مسند أحمد ٢ : ١٦٢.
(٢) عوالي اللئالي ٤ : ٦٢ / ١٢.
(٣) عوالي اللئالي ١ : ٤٣٨ / ١٥٣.
(٤) تخريج الأحاديث والآثار ٣ : ٣٣٨، تفسير القرطبي ١٦ : ٣٣٩، وفيهما: اذكروا الفاجر بـما فيه.

رحمة الله وكثرة كرامته.

٧٤٠ـ إِنَّ اللهَ زَوَىٰ لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلغُ مَا زُوِيَ لِيَ مِنْهَا[1].

٧٤١ـ إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا مَا لَم تكَلَّمَ بِهِ أَوْ تَعْمَلُ بِهِ[2].

٧٤٢ـ إِنَّ اللهَ بِقِسْطِهِ وَعَدْلِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالفَرَجَ فِي اليَقِيْنِ وَالرِّضَا وَجَعَلَ الهَمَّ وَالحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ[3].

٧٤٣ـ إِنَّ اللهَ كَتَبَ الغَيْرَةَ عَلَىٰ النِّسَاءِ، وَالجِهَادَ عَلَىٰ الرِّجَالِ، فَمَنْ صَبَرَ مِنْهُ احْتِسَاباً كَانَ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ شَهِيْدٍ[4].

٧٤٤ـ إِنَّ اللهَ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ[5].

٧٤٥ـ إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ عَمَلَ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَرْضَىٰ قَوْلَهُ[6].

٧٤٦ـ إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ خَيْراً ابْتَلَاهُمْ[7].

يعني: من خاف الله وراقب جانب الله ألقى الله خوفه في قلوب الناس، وجعل ذلك كالحامي له والحافظ، ومن لم يخف عقاب الله، ولم يلتفت إلى أوامر الله ونواهيه، ولم يراقب جانب الله، جعل الله قلبه بالخذلان ضعيفاً واهياً حتّىٰ

---

(١) مسند أحمد ٤: ١٢٣، صحيح مسلم ٨: ١٧١، سنن أبي داود ٢: ٣٠٢ / ٤٢٥٢.

(٢) مسند أبي يعلىٰ ١١: ٢٧٨ / ٦٣٩٠، التبيان ٦: ٥٠٦، المجموع ١٧: ٩٨.

(٣) المحاسن ١: ١٧، مجمع الزوائد ٤: ٧١، كتاب الرضا عن الله بقضائه: ١٢٢ / ٩٣، وفيها: (الفرح) بدل (الفرج)، وفي الكافي ٢: ٥٧ / ٢ وروي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٤) مجمع الزوائد ٤: ٣٢٠، المعجم الكبير ١٠: ٨٨ / ١٠٠٤٠، علل الدارقطني ٥: ١٦٠.

(٥) المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٣٢، شرح نهج البلاغة ١٠: ١٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢: ٩٨.

(٦) كنز العمّال ١: ٨٦ / ٣٦٣، وأُنظر: المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٣١ / ٤٠، الدر المنثور ٢: ٢٧٤.

(٧) مسند أبي يعلى ٧: ٢٢٣ / ٤٢٢٢، معارج اليقين في أُصول الدين: ٣١٠ / ٩.

يقول أولاً: إنَّ الله جمع وضمّ جميع هذه الأرض ليلة المعراج وفي غير ذلك الوقت، فأُريتُ جميع آفاق الدنيا من المشارق والمغارب.

ثمّ وعد أُمّته بأنّ الله يملأ الدنيا كلّها عدلاً وقسطاً كما مُلئت قبل ذلك ظلماً وجوراً، ويملك المؤمنون جميع الأرض، وهذا لم يوجد بعدُ؛ فإنّ في كلّ عهد من لدن رسول الله ﷺ إلى زماننا هذا كانت الدنيا ملكاً للكفّار والفجّار، وأكثرها في أيديهم وأُمّة محمّد هم الذين يتّبعونه. فأُمم الأنبياء أتباعهم، وليست النصارى واليهود والمجوس والوثنية وأمثالهم من الكافرين الموجودين منذ عهد رسول الله إلى هذا الوقت من أُمّة محمّد.

وهذا إشارة إلى وقت خروج المهديّ من عترة محمّد ﷺ.

وأهل العلم يخصّون الخبر الثاني بأشياء، فإنّ العبد إذا همّ بذنب فيما بينه وبين الله فإنّه متجاوز عنه، إلّا إذا فعل ذلك وقال، فأمّا إذا همّ بجرم بينه وبين الناس

ــالضوء في شرح الشهاب

يخاف من كلّ شيء.

ويحكى عن مالك بن دينار، قال: حججت في بعض السنين فانقطع بي، وتخلّفت عن القافلة، فكنت أمشي على التوكّل في ليلة قمراء فإذا أنا بشخص أسود منكر على قارعة الطريق يبكي، فخفت منه وارتعت، ثمّ دنوت منه، وقلت له: يا هذا، أجني أنت أم إنسي؟

فقال لي: أمؤمن أنت أم كافر؟

قلت: مؤمن.

فقال: كذبت، لو كنت مؤمناً لما خفت سوى الله.

قلت له: من أنت؟

قال: أنا طريد المملكة.

فإنّه مأخوذ به وإن لم يفعل ذلك بجوارحه، فإن قال ذلك وشتم مسلماً أو ضربه يُعاقب على فعل القلب وفعل الجوارح.

والفقهاء يعملون بهذا الحديث إذا حدّث الرجل بطلاق امرأته لم يكن شيء حتّى يتكلّم به على الشرائط.

ثمّ قال: من علم أنّ الغنى والفقر ونحوهما من قبل الله كان في راحة، وإن وقع في بليّة فرّجه الله، ومن جهل ذلك كان حزيناً مهموماً ما عاش.

وروي: ***فمن صبر منهنّ***[١]. يعني: أنّ النساء يقلّ صبرهنّ على ضرّة وزوجة اُخرى يكون للزوج، كما يقلّ صبر الرجال على محاربة الكفّار.

ثمّ قال: إنّ من رضي من الرجال بفرض الجهاد، ومن طاب نفسها من النساء بوجود الضرّات يجد كلّ واحد منها أجر الشهادة.

ثمّ قال: إنّ الله لا يخفى عليه خافية، يعلم السرّ وأخفى؛ لأنّه تعالى قال: ***أنا***

قلت: يا سبحان الله، لِمَ لم تسجد لآدم سجدة، ولم تتخلّص من الذمّ والطرد؟

قال لي: يا سليم القلب، أما تقرأ في القرآن: ﴿**وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[٢] هذا يدلّ على أنّه كان كافراً منافقاً، ولم يكفر بترك السجدة، وإنّما صار ترك السجدة سبباً لظهور نفاقه[٣].

وروي: أنّ صنديداً من صناديد الكفّار ـ وقيل: إنّه كان ذا الخمار ـ في بعض الغزوات وقال: ألا من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا اُعرّفه اليوم نفسي: أنا قاتل معد وأسيد وحصين، من بارزني اليوم أثكلت به أقاربه. فقال بعض

---

(١) مجمع الزوائد ٤: ٣٢٠، المصنّف لعبد الرزاق ٧: ٣٠٢ / ١٣٢٧٠.

(٢) سورة البقرة ٢: ٣٤، سورة ص ٣٨: ٧٤.

(٣) لم نعثر عليها في المصادر.

جليس من ذكرني[١].

ثمّ حثّ على إصلاح اللسان؛ فإنّ من صلح قوله صلح فعله، والله لا يقبل عمله حتّىٰ يرضى قوله.

ثمّ سلّى المصابين، وقال: إنّ كلّ مبتلىً بمصيبة ومحنة وفتنة مخصوص بخير؛ فإنّ الله إذا أراد خيراً وأجراً بقوم بعث إليهم ببلاء، فهو صفة أولياء الله ليبغضوا الدنيا ولا يطمئنّوا إليها.

٧٤٧ـ إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابَاً يَوْمَ القِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِعِلْمِهِ[٢].

٧٤٨ـ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ فَرَقَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ[٣].

٧٤٩ـ إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ عَبْدَاً أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ[٤].

٧٥٠ـ إِنَّ أَشْقَىٰ الأَشْقِيَاءِ مَنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الآخِرَةِ[٥].

٧٥١ـ إِنِّي أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي بَعْدِي أَعْمَالاً ثَلَاثَةً: زَلَّةُ عَالِمٍ، وَحُكْمُ جَائِرٍ،

ـــالضوء في شرح الشهاب

الصحابة: والله إنّ لسانه هائل فكيف بسنانه؟!

فخرج إليه أمير المؤمنين، فتجاولا ساعة ثمّ ضربه ضربةً فقتله، وجاء برأسه فطرحه بين يدي النبي عليه السلام.

فقال له ذلك الصحابي: أما خفته حين بارزته؟

فقال: ***وكيف يخاف [غير] الله من لم يعبد سواه طرفة عين***[٦].

---

(١) الكافي ٢: ٤٩٦ / ٤، التوحيد: ١٨٢ / ١٧.

(٢) المعجم الصغير ١: ١٨٢، الجامع الصغير ١: ١٥٩ / ١٠٥٣، كنز العمّال ١٠: ١٨٧ / ٢٨٩٧٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٥٣ / ٥٧٦٢، مسند أحمد ٦: ٣٨، صحيح البخاري ٧: ٨٦.

(٤) المعجم الكبير ٨: ١٢٣، الجامع الصغير ١: ٣٨٢ / ٢٤٩٢، كنز العمّال ٣: ٥١٠ / ٧٦٦١.

(٥) كنز الفوائد: ٢٨٩، المستدرك على الصحيحين ٤: ٣٢٢، السنن الكبرى للبيهقي ٧: ١٣.

(٦) لم نعثر عليها في المصادر.

وَهَوًى مُتَّبَعٌ[١].

٧٥٢ـ وَإِنِّي مُمْسِكٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَتَتَقَاحَمُونَ فِيهَا تَقَاحُمَ الفَرَاشِ وَالجَنَادِبِ[٢].

نبّه أوّلاً على أنّ العالِم بتحريم ما نهى الله عنه إذا ارتكب المناهي كان أشدّ عذاباً؛ ولهذا قال ﷺ: ***مثل الذي يعلّم الناس الخير ولا يعمل به مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه***[٣].

والخبر الثاني مشتمل على أمرين:

أحدهما: أنّه بمداراة من هذا سبيله ليسلم المداري من شرّه وغائلته.

والثاني: أنّه يأمر أن لا يكون العبد على وجه يؤذي الناس؛ فإنّ من خافه الناس أن يشتمهم أو يضربهم فهو شرّ الخلائق.

ثمّ أوعد عمال السلطان الجائر يُهلكون دينهم لدنياه.

ثمّ ذكر حال فقراء الكفّار يشتمل عليهم خسران الدارين.

ثمّ ذكر أنّ خوفه على الأُمّة بعد وفاته [من] ثلاثة أشياء: زلّة العالم؛ فإنّه فتنة

ولهذا يقال فيه: كرّم الله وجهه؛ لأنّه كرّم وجهه أن يضعه لغير الله من...[٤]

---

(١) مجمع الزوائد ١: ١٨٧، المعجم الكبير ١٧: ١٧، جامع بيان العلم ٢: ١١٠، كنز العمال ١٦: ٤٨ / ٤٣٨٨٠.

(٢) مجمع الزوائد ٣: ٨٥، المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤١٨ / ٤٠، كتاب السنّة لعمرو بن أبي عاصم: ٣٣٢ / ٧٤٤، التمهيد ٢: ٣٠٠.

(٣) مجمع الزوائد ١: ١٨٤، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٢٥٠، المعجم الكبير ٢: ١٦٦.

(٤) إلىٰ هنا ـ مع الأسف الشديد ـ تنتهي هذه النسخة ويبدأ السقط من هنا إلىٰ آخر الكتاب، ولم تستوفِ نصف الأحاديث الواردة في شهاب الأخبار، ومع هذا وذاك كان شرح ما مضىٰ شرحاً وافياً وجامعاً في اللغة والحديث والتاريخ يكشف عن عمق صاحبه وطول باعه في فنون شتّىٰ، رزقنا الله ـ كما قال صاحب النسخة المخطوطة في أولها ـ نسخة تامّة كاملة.

العالم يقتدون بزلّته، وقضاء ظالم مائل عن الحقّ جائرٍ للخلق، وأن يتابع الناس هوى أنفسهم، ومن اتّبع الهوى ففي النار هوى.

وروي: ***أنّه يذهب بجور واحد بركات سنين كبيرة***[١].

ثمّ قال: إنّي معلّمكم الحلال والحرام وأنتم تخرجون إلى البدعة من سنّتي، تحرّمون وتحلّلون برأيكم.

وروي: ***إنّي ممسك بحجزكم هلّموا عن النار وتغلبونني، تقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب، وأُوشك أن أُرسل حجركم***[٢]. وفيه اتّساع ومجاز؛ وذلك أنّ المراد به أنّه يبالغ في زجر اُمّته عن التقحّم والدخول في المعاصي بشكائم المنع، فشبّه ذلك بإمساك الرجل بحجزة صاحبه إذا كاد أن يسقط في مهواة فيتماسك وينجو.

فلمّا شبّه إحدى الحالتين بالأُخرى أجرى عليها الاسم مجازاً، وحسن أن يقول: إنّني آخذ بحجزكم عن النار، ومراده عن الأعمال المودّية إلى دخول النار؛ لأنّ سبب الشيء جارٍ مجرى الشيء.

وممّا تبيّن أنّ المراد ذلك أنّهم لم يكونوا في حال سماعهم لهذا الخطاب متهافتين في النار، وإنّما كانوا في الأعمال التي يستحقّون بها عذاب النار. وحُجزة السراويل معروفة، أي تمتنعون من أمري بترك المأمور وتدخلون النار كدخول الفراش فيها. والجنادب: صغار الجراد.

٧٥٣ـ إِنَّا لَا نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ[٣].

٧٥٤ـ إِنَّكَ لَا تَدَعُ شَيْئَاً اتِّقَاءَ اللهِ إِلَّا أَعْطَاكَ اللهُ خَيْرَاً مِنْهُ[٤].

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤١٨ / ٤٠، التمهيد ٢: ٣٠١.

(٣) مسند أحمد ٤: ٤٠٩، صحيح البخاري ٣: ٤٨، صحيح مسلم ٦: ٦.

(٤) مسند أحمد ٥: ٧٨، مجمع الزوائد ١٠: ٢٩٦، كنز العمال ٣: ٧٩٧ / ٨٧٨٩.

٧٥٥ـ إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ المَغْفِرَةِ إِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَى أَخِيْكَ المُؤْمِنِ[(١)].

٧٥٦ـ إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ المَغْفِرَةِ بَذْلَ السَّلَامِ وَحُسْنُ الكَلَامِ[(٢)].

٧٥٧ـ إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيْهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ[(٣)].

٧٥٨ـ إِنَّ مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ بِكُلِّ وَادٍ شُعْبَةً، فَمَنْ أَتْبَعَ قَلْبَهُ الشُّعَبَ كُلَّهَا لَمْ يُبَالِ اللهُ فِي [أَيِّ] وَادٍ أَهْلَكَهُ[(٤)].

٧٥٩ـ إِنَّ هَذَا الدِّيْنَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيْهِ بِرِفْقٍ، وَلَا تُبَغِّضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللهِ؛ فَإِنَّ المُنْبَتَّ لَا أَرْضاً قَطَعَ وَلَا ظَهْراً أَبْقَىٰ[(٥)].

٧٦٠ـ إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلَىٰ بَابِ الدَّارِ[(٦)].

٧٦١ـ إِنَّ رُوْحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّ نَفْساً لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ[(٧)].

٧٦٢ـ إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ [النَّاسُ] مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ[(٨)].

ذكر أولاً أنّ العلماء والأمراء على العباد والبلاد لا يكونون من قبلنا بموجب

---

(١) مجمع الزوائد ٨: ١٩٣ ولم ترد فيه: المؤمن، قضاء الحوائج: ٣٩ / ٣٤، المعجم الكبير ٣: ٨٣ / ٢٧٣١، وفيهما: (المسلم) بدل (المؤمن).

(٢) مجمع الزوائد ٨: ٢٩، المعجم الكبير ٢٢: ١٨٠، كنز العمّال ٩: ١١٦ / ٢٥٢٥٨.

(٣) صحيح مسلم ٨: ٨٩، المستدرك على الصحيحين ٤: ٥٠٥، السنن الكبرى للبيهقي ٣: ٣٦٩.

(٤) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٩٥ / ٤١٦٦، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٢٣ / ٦٠، تهذيب الكمال ١٣: ٤٥.

(٥) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٣: ١٨، مجمع الزوائد ١: ٦٢، معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري: ٩٦، التمهيد ١: ١٩٥.

(٦) سنن ابن ماجة ٢: ١١١٤ / ٣٣٥٨، الجامع الصغير ١: ٣٧٦ / ٢٤٦٣، كنز العمّال ٩: ٢٤٨ / ٢٥٨٧١.

(٧) الكافي ٣: ٧٤ / ٢، دعائم الإسلام ١٢: ١٤ / ٥، مجمع الزوائد ٤: ٧١، التمهيد ١: ٢٨٤.

(٨) مسند أحمد ٤: ١٢١، صحيح البخاري ٧: ١٠٠، سنن ابن ماجة ٢: ١٤٠٠ / ٤١٨٣.

اختيار الخلق، فإنّا نستعمل من يستأهل ذلك لا كلّ من أراده.

ثمّ قال: ومن أمكنه أن يأخذ مال مسلم أو زنىً أو فعل معصية فترك ذلك إعراضاً عن متابعة الهوى واتّخاذاً بلباس التقوى أعطاه الله خيراً من ذلك، فنال الدرجة الرفيعة والنعمة المطلوبة.

قال [أبو] قتادة وأبو الدهماء: أتينا رجلاً بدويّاً فقال: أخذ بيدي رسول الله فعلّمني ما علّمه الله، فكان ممّا حفظته منه: ***إنّك لا تدع شيئاً اتقاء الله***...[1] الخبر. وفائدته الأمر بالتقوى.

ثمّ ذكر في حديثين علامات المغفرة وأسبابها، وهي ثلاثة: إدخال السرور على قلوب المؤمنين، والسلام عليهم؛ فإنّه تحية الإسلام، وإظهار السلام من نفسه للمسلمين، وحسن القول ابتداءً وجواباً مع من يسمع المكروه والمحبوب، وأحسن الكلام ذكر الله.

وروي أنّه: ***ليس ذنب بعد الشرك أشدّ عقوبة من أذى المؤمن***[2].

ثمّ قال: إنّ صورة الدنيا ومتاعها حسنة المنظر مؤنقة تعجب الناظر، فحذف المضاف.

ثمّ حثّ على الاقتصاد في جمع المال، ودعا إلى الصدقة وترك الإمساك والإدّخار؛ فإنّ الله يعوّضكم منها، فاعملوا ما هو خير لكم، وأنتم مخيّرون في عمل ما تريدون.

ثمّ بين أنّ تفرقة القلب آفة عظيمة، وأنّ له إقبالاً وإدباراً، فحذّر ها هنا عن صرفه إلى شهواته، فمن اتّبع كلّ ما يشتهيه لا يبالي الله بهلاكه.

ثمّ وصف الدين بالمتانة، وهو مجاز، والمراد أنّه إنّما وصفه بذلك لرسوخ

---

(١) مسند أحمد ٥: ٧٨، مجمع الزوائد ١٠: ٢٩٦.

(٢) لم نعثر عليه.

أصله، أي أنّ الدين ليس بالشيء الذي يضمحل سريعاً، بل هو ثابت الأركان.

والمعنى: لا ينبغي للإنسان أن يستفرغ جميع قوله[١] في تعبّده دفعة واحدة حتّىٰ يكون هذا الاستقصاء تقصيراً؛ فإنّه عسى من كثرة تعاطيه أن يجد سآمةً فيطرحه جملة.

وقيل: المراد أنّه صعب الظهر، شديد الأسر، مأخوذ من متن الإنسان، وهو ما اشتدّ من لحم منكبيه؛ وإنّما وصفه بذلك لمشقّة القيام بشرائطه، فأمر أن يدخل الإنسان أبوابه مترفّقاً، ليستمر على تجشّم مساعيه.

وشبّه العابد الذي يستنفد طاقته بالمنبتّ، وهو الذي يعدّ السير ويكدّ الظهر منقطعاً من رفقته ومنفرداً عن صحابته فيُحسِر مطيّته ولا يقطع شقّته. ويقوّيه قوله عليه السلام: ***عليكم هدياً قاصداً؛ فإنّه من يشادّ هذا الدين يغلبه***[٢].

وأوغل: أدخل. المُنبتّ: المتعب مركوبة في السفر يهلك فيبقى منقطعاً. والبتّ: القطع.

وروي: ***فإنّ المنبتّ المعدّ***[٣]. أي الذي يعدّ في سيره حتّىٰ ينبت أخيراً، فسمّاه بما يؤول إليه عاقبته كقولك: إنّك ميّت.

والظهر: الدابّة. والمنبتّ: المنقطع عن أصحابه في السفر.

وسبب الخبر أنّه عليه السلام رأى رجلاً اجتهد في العبادة حتّىٰ غارت عيناه، فقال له ذلك.

ثمّ حثّ على استعمال الكرم مع الأضياف وحسن الأدب معهم.

ثمّ قال: إنّ جبرئيل أعلمني من حكم الله أنّه لا يزيد على المقسوم ولا ينقص على ما يريد الناس، ولا يموت أحد حتّىٰ يأخذ رزقه بالتمام.

---

(١) كذا في النسخة، والمناسب: قوّته.

(٢) مسند أحمد ٤: ٤٢٢، المستدرك على الصحيحين ١: ٣١٢.

(٣) لم نعثر عليه.

وثمّ دعا على الطلب الجميل للأرزاق.

ثمّ ذكر أخيراً كلمة جامعة لآداب [الدين] والدنيا؛ فإنّ للحياء أسباباً يتصل بعضها بالدين، ومنها ما يعود إلى الأخلاق، وإنّما يُقدم المرء على القبائح إذا غلبه الهوى والشهوة فيزول بذلك عنه الحياء، ومن كان الغالب عليه الحياء كان رادعاً عمّا لا يستحسن قولاً وفعلاً.

ومعنى النبوة الأُولى أنّ الحياء لم يزل ممدوحاً على ألسن الأنبياء الأوّلين.

وفي الخبر إشعار بأنّ الذي يكفّ الإنسان ويردعه من مواقعة السوء هو الحياء، فإذا رفضه وخلع ربقته فهو كالمأمور بارتكاب كلّ ضلالة وتعاطي كلّ سيّئة.

ومعناه: يجب عليك فيما تريد أن تقول أو تفعل أن تنظر فيه، فإن كان ممّا يُستحيى منه فلا تفعله، وإن لم تستحِ منه فافعله.

وقيل: إذا لم تُقدم على ما يجب أن يستحيىٰ منه فاصنع ما شئت.

وقيل: أراد به الوعيد. وقيل: لفظه أمر، ومعناه الخبر.

٧٦٣ـ إِنَّ فِي الصَّلَاةِ لَشُغُلاً[١].

٧٦٤ـ إِنَّ المُصَلِّيَ لَيَقْرَعُ بَابَ المَلِكِ، وَإِنَّهُ مَنْ يُدِمْ قَرْعَ البَابِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ[٢].

٧٦٥ـ إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ يَكُوْنَ نُطْقِي ذِكْرَاً، وَصَمْتِي فِكْرَاً، وَنَظَرِي عِبْرَةً[٣].

٧٦٦ـ وَإِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ[٤].

---

(١) مسند أحمد ١: ٣٧٦، سنن ابن ماجة ١: ٣٢٥ / ١٠١٩، سنن أبي داود ١: ٢١٠، سنن الترمذي ١: ٢٤١ / ٣٨٨.

(٢) كنز العمّال ٧: ٢٩٩ / ١٨٩٧٠، ميزان الاعتدال ٤: ٣٨٦ / ٩٥٤٤.

(٣) مشكاة الأنوار: ١١٦، تفسير القرطبي ٧: ٣٤٦.

(٤) سنن الدارمي ١: ٩، المستدرك على الصحيحين ١: ٣٥، المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٤١/ ١٤٤.

٧٦٧ـ إِنَّمَا شِفَاءُ العَيِّ السُّؤَالُ(١).

٧٦٨ـ إِنَّمَا يَعْرِفُ الفَضْلَ لأَهْلِ الفَضْلِ ذَوُو الفَضْلِ(٢).

٧٦٩ـ إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ(٣).

٧٧٠ـ إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ المُضِلِّينَ(٤).

٧٧١ـ إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَبِخَوَاتِيْمِهَا(٥).

٧٧٢ـ [إِنَّمَا التَّصْفِيحُ لِلنِّسَاءِ](٦).

٧٧٣ـ إِنَّمَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ(٧).

٧٧٤ـ إِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنَ المَجَاعَةِ(٨).

٧٧٥ـ إِنَّ هٰذِهِ القُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الحَدِيْدُ. قيل: فما جلاؤها؟ قال: **ذِكْرُ المَوْتِ وَتِلَاوَةُ القُرْآنِ**(٩).

٧٧٦ـ أَلَا إِنَّ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ حَزْنٌ بِرَبْوَةٍ، أَلَا إِنَّ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ سَهْلٌ بِسَهْوَةٍ(١٠).

---

(١) الكافي ٣ : ٦٨ / ٤، ٥، من لا يحضره الفقيه ١ : ١٠٧ / ٢١٩، مسند أحمد ١ : ٣٣٠، سنن الدارمي ١ : ١٩٢.

(٢) الجامع الصغير ١ : ٤٠٠ / ٢٦١٣، كنز العمّال ١٣ : ٥١٤ / ٣٧٣٢١، أحكام القرآن لابن العربي ٤ : ١٩٩.

(٣) السنن الكبرىٰ للبيهقي ١٠ : ١٩٢، الاستذكار ٨ : ٥٧٦، كنز العمّال ١١ : ٤١٩ / ٣١٩٦٩.

(٤) مسند أحمد ٤ : ١٢٣، سنن الدارمي ١ : ٧٠، سنن أبي داود ٢ : ٣٠٢.

(٥) الظاهر أنّ هذا حديثان: الأعمال بالنيّات، وقد تقدّم برقم: ١. والأعمال بخواتيمها. اُنظر: صحيح البخاري ٧ : ١٨٨، مجمع الزوائد ٧ : ٢١٣، مسند أبي يعلىٰ ١٣ : ٣٤٨ / ٧٣٦٢.

(٦) كتاب الموطأ ١ : ١٦٤ / ٦١، مسند أحمد ٥ : ٣٣٠، صحيح البخاري ٢ : ٦٤.

(٧) مسند أحمد ٤ : ٩٤، المعجم الكبير ١٩ : ٣٦٨، تاريخ مدينة دمشق ٦٧ : ٤٩.

(٨) مسند أحمد ٦ : ٩٤، سنن الدارمي ٢ : ١٥٨، صحيح البخاري ٣ : ١٥٠.

(٩) أدب المجالسة: ١١٠، شرح نهج البلاغة ١٠ : ٢٣، كنز العمّال ١ : ٥٤٥ / ٢٤٤١.

(١٠) مسند أحمد ١ : ٣٢٧، الجامع الصغير ١ : ٤٤٥ / ٢٨٨٧، كنز العمّال ٦ : ٢١٧ / ١٥٤٠٦.

يقول: أولاً: ينبغي للمصلي أن يشغله أداء صلاته عن سائر الأشغال، ولا يغفل عن الخضوع والخشوع منها؛ لأنّها مناجات الله.

ثمّ بيّن أنّ الصلاة أفضل العبادات وفرضها ونفلها، فالمصلّي على باب حضرة الله، ومن كان مقيماً على بابه لازماً لعتبته لا غرو أن يفتح له يوماً ما.

وإنّه من يدمن، الهاء[1]: للأمر والشأن. ومَنْ، شرطية. وفلان يدمن كذا، أي يديميه. ويوشِك [بكسر الشين] جواب الشرط، وهو من أوشك الرجل، أي أسرع السير، والعامة بفتح الشين.

ثمّ ذكر بيان أخلاقه ومعاملاته مع الحقّ، فقال: أغلب حالاتي في التكلّم هو ذكر الله، وكذلك أكثر سكوتي التفكّر في مخلوقاته ومصنوعاته، وأكثر تفكّري تدبّر في شأنه مع خلقه وعبرة بمن كان قبلي.

بيّن هاهنا أنّه لا يجري عليه حالة إلّا وهو في نوع من الطاعة لديه تعالى [فقال]: وأنا نبيّكم فكونوا كذلك.

ثمّ قال: أنا لست إلّا رحمة أهداها الله إلى العالمين، وقد وصفه الله بذلك، فقال: ﴿**وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً**﴾[2] و(إنّ) يجيء في الكلام للتأكيد والتحقيق، و(إنّما) يجيء لتأكيد ما ذكر ونفي ما لم يُذكر.

ثمّ قال: ليس شفاء الجهل إلّا السؤال، فمن لم يعرف شيئاً ينبغي أن يسأل عنه، هذا يكون في السمعيات.

والعيّ: خلاف البيان، و: عيّ[3] في منطقه، وعيي وعيّ بأمره: إذا لم يهتدِ لوجهه.

ثمّ حثّ العلماء على مراعاة بعضهم بعضاً، فقال: لا يعرف فضل الفضلاء إلّا

---

(١) أي الهاء في قوله: (إنّه).

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٤٣.

(٣) في النسخة: وفي عيّ.

أهل الفضل، وروي هذا في شأن أمير المؤمنين لمّا أكرمه وأعظمه بعض الصحابة بين يدي النبي صلى الله عليه وآله[١].

ثمّ قال: ما[٢] بعثت إلّا لإتمام الأخلاق الكريمة، وقد كان قبلي أنبياء لهم[٣] أخلاق حسنة وشمائل حميدة، وبخلقي يتمّ ذلك.

ثمّ حذّر عن المضلّين، فقال: لا أخاف [علىٰ اُمّتي] إلّا الأئمّة الذين يظلمون الناس ويبتدعون ولا يتبعون، ضلّوا وأضلّوا.

وقد ذكرنا أنّ (إنّما) كلمة مرصدة لإثبات الشيء ونفي ما عداه، فمعنى: ***إنّما الأعمال بالنِّيَّات***، أي ليست صحّة الأعمال إلّا بالإخلاص لله.

والصحيح أنّهما خبران: ***إنّما الأعمال بالخواتيم***. برواية سهل بن سعد الساعدي[٤]، والأول [برواية] عمر[٥].

ومعنى قوله: ***إنّما الأعمال بالخواتيم***. أي لا استحقاق على الأعمال لثواب الله إلّا بإتمامها؛ فإنّ من صلّى ركعة أوصام نصف يوم فإنّه لا يستحقّ الثواب إلّا بختم ذلك، فإن لم يتمّ فلا ثواب له.

وقوله: ***إنّما التصفيح للنساء***. يعني في الصلاة، وهو التصفيق، يقال: صفّح إذا صفّق، ومنه المصافحة في السلام، وقد تقدّم بيان ذلك.

وقوله: ***إنّما بقي من الدنيا بلاء وفتنة***. ويجوز أن يكون (ما) كافة، أي لم يبقَ

---

(١) في بحار الأنوار ٢٧ : ٩٩ عن تفسير الإمام العسكري في حديث طويل والصحابي هو سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري.
في مصادر اُخرىٰ مثل: أحكام القرآن لابن عربي ٤: ١٩٩، وتاريخ بغداد ٣: ٣٢٠، هو أبو بكر.

(٢) في النسخة: لمّا، وما أثبتناه هو الصحيح.

(٣) في النسخة: أنبيائهم، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(٤) مسند أحمد ٥ : ٣٣٥، صحيح البخاري ٧ : ١٨٧.

(٥) صحيح البخاري ١ : ٢. وقد تقدّم هذا الحديث برقم: ١.

من هذه الدار إلّا بلاء، ويجوز أن يكون (ما) موصولة، أي إنّ الذي بقي من دنيانا هو البلاء، يعني: أنّ الأخير شرّ إلى أن تقوم الساعة.

وقوله: ***إنّما الرضاعة من المجاعة***. معناه: إنّما يكون للرضاع حكم التحريم إذا كان في الحولين، وكان قدر ما يرد به المجاعة، وهو ما قدّر الشرع لأقلّه خمس عشرة رضعة على ما قدّمناه، وما كان دون ذلك لم يقع به التحريم.

ثمّ قال: إنّ هذه القلوب يخشىٰ عليها صدأ الغفلة والسهو عن الطاعة، كما يعلو الصدأ على الحديد. والجلاء ـ بكسر الجيم ـ: إزالتها وتصفيتها عمّا كان عليها من القساوة والرين، ويكون ذلك بذكر الموت؛ لأنّه هادم اللّذات، وبقراءة القرآن إذا كان عن تدبّر وتفكّر.

وأمّا الحديث الأخير فمعناه نحو: ***حفّت الجنّة بالمكاره، وحفّت النار بالشهوات***[1].

يقول: إنّ أعمال أهل الجنّة كلّها صعبة، وعمل أهل النار سهل لا مشقّة فيها.

والحَزْن: ما غلظ من الأرض. والربوة: المكان المرتفع. والسهوة: الأرض اللينة[2].

وروي: **بشهوة**[3] ـ بالشين المعجمة ـ جعل عمل أهل الجنّة كالحَزْن من الأرض؛ لأنّه يصعب تجشّمه، فكذلك عمل الجنّة يشقّ تكلّفه، وزاد الكلام إيضاحاً بقوله: ***حزن بربوة***. وهي الأَكَمَة، وكذا لم يرضَ بأن جعل عمل النار سهلاً حتّىٰ يكون بشهوة ليكون أخفّ على عامله.

---

(١) تقدّم برقم: ٣٨٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢: ٤٣٠.

(٣) الآحاد والمثاني ٥: ١٦٥ / ٢٧٠٣، كنز العمّال ١٥: ٨٨٣ / ٤٣٥٠٢.

[الباب الثامن]

٧٧٧ـ لَيْسَ الخَبَرُ كَالمُعَايَنَةِ[١].

٧٧٨ـ لَيْسَ لِفَاسِقٍ غِيْبَةٌ[٢].

٧٧٩ـ لَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ[٣].

٧٨٠ـ لَيْسَ مِنْ خُلُقِ المُؤْمِنِ المَلَقُ[٤].

٧٨١ـ لَيْسَ بَعْدَ المَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ[٥].

٧٨٢ـ لَيْسَ مِنَّا مَنْ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَتَّرَ عَلَى عِيَالِهِ[٦].

٧٨٣ـ لَيْسَ مِنَّا مَنْ يُشَبِّهُ بِغَيْرِنَا[٧].

٧٨٤ـ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ[٨].

٧٨٥ـ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرِ الكَبِيْرَ وَيَرْحَمِ الصَّغِيْرَ، وَيَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ المُنْكَرِ[٩].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٤ : ٣٧٨ / ٥٧٨٨، مسند أحمد ١ : ٢١٥، المستدرك على الصحيحين ٢ : ٣٢١.

(٢) مجمع الزوائد ١ : ١٤٩، تخريج الأحاديث والآثار ٣ : ٣٣٩، تفسير السمعاني ٥ : ٢٢٧.

(٣) مسند أحمد ٥ : ٣٢٧، صحيح البخاري ٣ : ٧٠، سنن أبي داود ٢ : ٥٠ / ٣٠٧٣.

(٤) الكامل لابن عدي ٢ : ٢٩٨، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤ : ٣٥٨.
وفي دعائم الإسلام ١ : ٣٥٨، وتحف العقول: ٢٠٧ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام.

(٥) دلائل النبوة ٤ : ١٢٥٧، كنز العمّال ١٦ : ١٧٢ / ٤٤٢١٥.

(٦) الجامع الصغير ٢ : ٤٦٧ / ٧٦٩٦، عوالي اللئالي ١ : ٢٥٥ / ١٥.

(٧) سنن الترمذي ٤ : ١٥٩ / ٢٨٣٦، مجمع الزوائد ٨ : ٣٨، المعجم الأوسط ٧ : ٢٣٨، وفي جميع النسخ: (تشبّه).

(٨) معاني الأخبار: ٢٧٩، أمالي المرتضى ١ : ٢٤، مسند أحمد ١ : ١٧٢، سنن الدارمي ١ : ٣٤٩.

(٩) شرح الأخبار ٢ : ٤٨٨ / ٨٦٣، مشكاة الأنوار: ٢٩٣، مسند أحمد ١ : ٢٥٧، سنن الترمذي ٣ : ٢١٥ / ١٩٨٤، مجمع الزوائد ٨ : ١٤.

٧٨٦ـ لَيْسَ بِكَذَّابٍ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَينِ فَقَالَ خَيْراً أَوْ نَمَىٰ خَيْراً(١).

٧٨٧ـ [لَيْسَ الغِنَىٰ عَن كَثْرَةِ العَرَضِ، إِنَّمَا الغِنىٰ غِنَىٰ النَّفْسِ](٢).

٧٨٨ـ لَيْسَ الشَّدِيْدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيْدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ(٣).

٧٨٩ـ لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَىٰ اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ(٤).

٧٩٠ـ لَيْسَ شَيْءٌ أَسْرَعَ عُقُوبَةً مِنَ البَغْيِ(٥).

٧٩١ـ لَيْسَ شَيْءٌ خَيْراً مَنْ أَلْفِ مِثْلِهِ إِلَّا المُؤْمِنَ(٦).

٧٩٢ـ لَيْسَ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ(٧).

في الخبر الأول بيان أنّ أعلى اليقين هو العلم الذي يحصل بالمشاهدة، والعلم يحصل بالخبر المتواتر كالعلم بالبلدان؛ فإنّه دون العلم الذي يكون من طريق المشاهدة الرؤية، ولا يكون ذلك بمنزلة هذا؛ لأنّه يكون علم جملة وهذا علم تفصيل؛ ولهذا قال تعالى حاكياً عن إبراهيم: ﴿**وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾(٨) أي بقين الرؤية، على بعض التأويلات. على أنّ الخبر ممّا يحتمل الصدق والكذب، والمعاينة لا يدخلها الاحتمال، فهو قطعيّ، والخبر تجويزي.

---

(١) المعجم الأوسط ٣: ٢٣٥، المعجم الصغير ١: ١٠٢، تاريخ بغداد ٦: ٣٨٠.

(٢) تحف العقول: ٥٧، مسند أحمد ٢: ٢٤٣، صحيح البخاري ٧: ١٧٨.

وهذه الرواية سقطت من المتن، إلّا أن شرحها مذكور كما يأتي.

(٣) مسند أحمد ٢: ٢٣٦، صحيح البخاري ٧: ٩٩، صحيح مسلم ٨: ٣٠.

(٤) مسند أحمد ٢: ٣٦٢، سنن الترمذي ٥: ١٢٥ / ٣٤٢٩، المستدرك على الصحيحين ١: ٤٩٠.

(٥) كتاب ذم المسكر: ٨١، شرح نهج البلاغة ١٥: ٢٣٢، كنز العمّال ٣: ٣٦٥ / ٦٩٦٢.

(٦) المعجم الصغير ١: ١٤٧، الجامع الصغير ٢: ٧٥١ / ٩٩٢٣، كنز العمّال ١: ١٤٦ / ٧٢٢.

(٧) المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٣٠ / ٣٨، مسند أحمد ٤: ٢٤، مصباح الشريعة: ٨٣، أمالي الطوسي: ٥١٩ / ٤٨.

(٨) سورة البقرة ٢: ٢٦٠.

وفي رواية أُخرى: ***ليس المخبَر كالمُعَاين، فإنّ موسى أُخبر أنّ قومه قد ضلّوا من بعده فلم يُلْقِ الألواح، فلمّا رأى ما أحدثوا ألقى الألواح***[١].

والفاسق: هو من يرتكب القبائح جهاراً نهاراً ولا يبالي بمن يراه سكرانَ وزانياً وسارقاً وظالماً ونحو ذلك، فهذا الذي ألقى جلباب الحياء عن نفسه، وهتك ستره ليس له غيبة؛ فإن كان مذنباً ويستر ذنبه فيحرم غيبته.

والغيبة: ذكر الغائب بما فيه من عيب من غير حاجة إلى ذكره. وإنّما جاءت الرخصة في غيبة من يشرب الخمر ظاهراً، ومن يظلم الناس علانية ومثلهما؛ لأنّه ربما سمع لوم الخلق له وحُدي ذكره بالسوء فيما بين الناس يرتدع وتقاصر عن سوء فعله.

ثمّ قال: ***ليس لعرق ظالم حقّ***. هو الرجل الذي يغرس في أرض غيره على سبيل الغصب، فذلك الشجر ـ وإن طال وأثمر ـ فقد يجوز أن يقلعه صاحب الأرض ويرمي به. هذا إذا روى بالإضافة.

وروي: لعرقٍ. بالتنوين، على أن يكون (ظالم) صفة عرق؛ لأنّه نبت في غير موضعه، فعلى هذا جعل العرق ظالماً لما كان يحصل به الظلم. والمعنيّ به هو الذي يأخذ ما ليس له. والتقدير: ليس لذي عرق ظالم حقّ.

وبيانه في الحديث: أنّ رجلاً غرس في أرض رجل من الأنصار نخلاً فاختصما إلى رسول الله، فقضى للأنصاري بأرضه، وقضى على الآخر أن ينزع نخله.

قال الراوي: فلقد رأيتها تضرب في أُصولها بالفؤوس وأنّها لنخل عَمّ. أي تامّة طويلة[٢].

---

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ٩٢، مجمع البيان ٤ : ٣٦٤.

(٢) سنن أبي داود ٢ : ٥١ / ٣٠٧٤، شرح معاني الآثار ٤ : ١١٨.

ثمّ قال: ليس التصنّع بما ليس في الضمير من خُلق المؤمنين، ورخصته في تمام: ***إلّا في طلب العلم***. يجوز له أن يتكلّف للعالم الذي يرشده، وفي هذا الاستثناء إشارة إلى تعظيم العلماء.

والمستعتب: المسترضى، يقال: استعتبته واسترضيته، أي طلبت رضاه، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ**﴾[1] أي المرضين، يقال: عتب، أي غضب، وأعتبته أي أزلت غضبه، مثل شكى وأشكيته.

وأصل الكلمة في الخبر من العُتبى وهو الرجوع، يقال: أعتب في أيامك التي أنت فيها، وتُب إلى الله الآن وأنت حيّ؛ فإنّه لا ينفع التوبة بعد الموت، ولا تقبل التوبة بعده.

وقوله: ***ليس منّا من يُشبّه بغيرنا***. وتمامه: ***كي لا تشبهّوا باليهود والنصارى؛ فإنّ تسليم اليهود بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالكفّ***. أي ليس من تزيّا بزيّ الكفّار في المطعم والمأكل والمشرب من جملتنا، وممّن هو على سنّتنا وأدبنا.

وقيل: هو نهي عن التسليم بالإشارة دون القول كاليهود والنصارى.

ثمّ قال: ليس على طريقنا من وسَّع النعمة عليه ربُّه وكثَّر رزقه ثمّ ضيَّق هو النفقة على من يعوله من الأهل والأولاد.

ومعنى الخبر الآخر: قيل: أراد من لم يُرجّع في القرآن صوته ولم يحسّنه فإنّه ليس منّا، أي من لا يحسّن الصوت فيه بأن يقرأ حزيناً على وجه يعلم من سمعه أنّه يخشى الله.

وقيل: المراد: ما لم يتلذّذ بالقران ولم يستعذب قراءته كاستحلاء أصحاب

---

(١) سورة فصلت ٤١: ٢٤.

الطرب غناء؛ فإنّه ليس منّا.

والأحسن أن يكون معناه: من لم يقم على أوامر القرآن ونواهيه وأحكامه، ولم يتّخذه منزل مقام فليس منا، أي ليس على ديننا، ويكون (يتغنّى) من غنى الرجل بالمكان إذا طال مقامه، قال تعالى: ﴿**كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا**﴾[1] أي لم يقيموا فيها.

ومن تعدّى القرآن إلى السنّة فما تجاوز القرآن إلى غيره؛ لأنّ القرآن دالّ على وجوب اتّباع السنّة، قال: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[2].

ويجوز أن يكون (تغنّى) بمعنى يستغني، أي من لم يستغنِ بالقرآن عن التوراة فليس منّا؛ فإنّهم كانوا يسألون اليهود حتّىٰ قال النبي ﷺ: ***أمتهوّكون أنتم***؟ قال: يا رسول الله، إنّا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن يكتب بعضها؟ فقال: ***أمتهوّكون أنتم كما تهوّكت اليهود والنصارى؟! لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة، ولو كان موسى حيّاً ما وسعه إلّا اتّباعي***[3].

والتهوّك: الاضطراب على غير استقامة. والضمير في (بها) للملّة الحنيفية.

وقوله: ***ليس منّا من لم يوقّر الكبير***. فمعناه: ليس على سنّتنا من ترك هذه الأشياء الأربعة مع القدرة عليها، وهو ترك مراعاة من هو أكبر منه بالوقار، وترك عناية من هو أصغر منه بالرحمة والشفقة، والإعراض عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع التمكين.

ونمى الخبر: بلّغه ورفعه على وجه الإصلاح. وأنمى الخبر: رفعه وبلّغه على

---

(١) سورة الأعراف ٧: ٩٢.

(٢) سورة الحشر ٥٩: ٧.

(٣) معاني الأخبار: ٢٨٢، مسند أحمد ٣: ٣٨٧، والرجل الذي سأل النبي ﷺ هو عمر بن الخطاب.

وجهه الإفساد[١]. والخبر رخصة بأنّ من يصلح بين رجلين مسلمين، يقول: إنّ فلاناً يستحيي منك ويعتذر، أو به يبلغ من هذا إلىٰ هذا من غير إذن منهما قولاً حسناً تكلّما به لينسلّ من قلب[٢] أخيه المسلم السخيمة فلا يكون نمّاماً ولا آثماً.

ثمّ قال: [ليست] كثرة المال بغنىً، وإنّما الغنىٰ هو القناعة، وهي غنى النفس.

وروى: أنّ رسول الله مرّ بقوم يتصارعون، فقال: ***ما هذا***؟ فقال: يُعلم أيّنا أقوى. فقال عليه السلام: ***ليس الشديد*** ـ أي القوي ـ ***من يصرع الناس، إنّما القوي من لا يغلبه الغضب***[٣].

والصُرَعَة: الذي يصرع الناس كالضُحَكَة والهُمَزَة، والهاء في (الفُعَلة) للمبالغة في الصفة.

ثمّ قال: لا شيء أفضل من الدعاء، وهو أفضل من السكوت.

ولا شيء يكون عقوبته أسرع من بغي، وهو الأخذ بالظلم من غير شفقة.

وقيل: أن يتطاول بالظلم وقت الظفر. والبغي: تجاوز الحدّ.

ثمّ قال: ليس فرس خيراً من ألف فرس، ولا بعير خيراً من ألف بعير، ولا حيوان [خيراً] من ألف حيوان من جنسه، إلّا المؤمن؛ فإنّه يكون واحد من المؤمنين خيراً من ألف مؤمن، وهذا التفاوت لا يكون في جنس آخر ولا يحصل.

و(شيء) نكرة، وإنّما جاز كونه اسم ليس في الأخبار الثلاثة لشياعه، وكلّ ما قدّرته فهو المراد.

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٥ : ١٢١: نَمَيتُ الحديث أنميه، إذا بلغته علىٰ وجه الإصلاح وطلب الخير، فإذا بلّغته علىٰ وجه الإفساد والنميمة، قلت: نمّيته ـبالتشديد ـ.

(٢) في النسخة: قلّة، والظاهر أنّه تصحيف ما أثبتناه.

(٣) أُنظر: تصحيفات المحدّثين ١ : ٣٤٧، الفائق في غريب الحديث ٣ : ٤.

وهذا آخر المواضع التي يقوم النكرة مقام المعرفة فيها.

ومعنى الخبر الأخير في تمامه: ***وما بقي فهو مال الوارث***. يعني: نصيبك من جملة مالك ما أكلت ولبستَ أو تصدّقتَ، وما سوى ذلك فلوارثك.

[الباب التاسع]

٧٩٣ـ خَيْرُ الذِّكْرِ الخَفِيُّ[١].

٧٩٤ـ وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي[٢].

٧٩٥ـ خَيْرُ العِبَادَةِ أَخَفُّهَا[٣].

٧٩٦ـ خَيْرُ المَجَالِسِ أَوْسَعُهَا[٤].

٧٩٧ـ خَيْرُ دِيْنِكُمْ أَيْسَرُهُ[٥].

٧٩٨ـ خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ[٦].

٧٩٩ـ خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَاكَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنىً[٧].

٨٠٠ـ خَيْرُ العَمَلِ مَا نَفَعَ[٨].

٨٠١ـ وَخَيْرُ الهُدَىٰ مَا اتُّبِعَ[٩].

---

(١) مسند أحمد ١ : ١٧٢، مجمع الزوائد ١٠ : ٨١، المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ١٠٨.
(٢) مسند أحمد ١ : ١٧٢، مجمع الزوائد ١٠ : ٨١، مسند ابن المبارك: ١١٠ / ٢٦٦.
(٣) الجامع الصغير ١ : ٦٢٠ / ٤٠٢٤، التمهيد ١ : ١٩٦.
(٤) مسند أحمد ٣ : ١٨، سنن أبي داود ٢ : ٤٤٠ / ٤٨٢٠، المستدرك على الصحيحين ٤ : ٢٦٩.
(٥) مسند أحمد ٣ : ٤٧٩، المستدرك على الصحيحين ١ : ١٣٠، مجمع الزوائد ١ : ٦٠.
(٦) سنن أبي داود ١ : ٤٧٠ / ٢١١٧، المصنّف لعبد الرزاق ٦ : ١٧٨ / ١٠٤١٢، صحيح بن حبّان ٩ : ٣٨١.
(٧) الكافي ٤ : ٢٦ / ١، ثواب الأعمال: ١٤١، مسند أحمد ٢ : ٤٠٢، صحيح البخاري ٢ : ١١٧.
(٨) كنز الفوائد: ٩٧، تاريخ مدينة دمشق ٣٣ : ١٧٩. في النسخة: ما يقع، وما أثبتناه من المصادر وهو المناسب.
وفي مصادر كثيرة جداً: خير العلم ما نفع. اُنظر: أمالي الصدوق: ٥٧٦ / ١، من لا يحضره الفقيه ٤ : ٤٠٢ / ٥٨٦٨، مجمع الزوائد ١٠ : ٢٣٥، المصنّف لعبد الرزاق ١١ : ١٥٩ / ٢٠١٩٨، وغيرها الكثير.
(٩) أمالي الصدوق: ٥٧٦ / ١، من لا يحضره الفقيه ٤ : ٤٠٢ / ٥٨٦٨، مجمع الزوائد ١٠ : ٢٣٥، المعجم الكبير ٩ : ٩٨.

٨٠٢ـ خَيْرُ مَا أُلْقِيَ فِيْ القَلْبِ اليَقِيْنُ[(١)].

٨٠٣ـ خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ[(٢)].

٨٠٤ـ خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُم لِصَاحِبِهِ[(٣)].

٨٠٥ـ خَيْرُ الرُّفَقَاءِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ الطَّلَائِعِ [أَرْبَعُونَ، وَخَيْرُ السَّرَايَا] أَرْبَعْمِائَةٍ، وَخَيْرُ الجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ[(٤)].

٨٠٦ـ خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ[(٥)].

٨٠٧ـ خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ[(٦)].

٨٠٨ـ خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَىٰ خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ[(٧)].

٨٠٩ـ خَيْرُ بُيُوتِكُمْ بَيْتٌ فِيْهِ يَتِيْمٌ مُكْرَمٌ[(٨)].

٨١٠ـ خَيْرُ المَالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ وَفَرَسٌ مَأْمُورَةٌ[(٩)].

٨١١ـ خَيْرُ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ قَعْرُ بُيُوتِهِنَّ[(١٠)].

---

(١) أمالي الصدوق: ٥٧٦ / ١، من لا يحضره الفقيه ٤ : ٣٧٦ / ٥٧٦٧، مجمع الزوائد ١٠ : ٢٣٥، المصنّف لعبد الرزاق ١١ : ١٥٩ / ١٠١٩٨.

(٢) المعجم الأوسط ٦ : ٥٨، فوائد العراقيين: ١٠٥ / ٩٩، الجامع الصغير ١ : ٦٢٣.

(٣) مسند أحمد ٢ : ١٦٨، سنن الدارمي ٢ : ٢١٥، سنن الترمذي ٣ : ٢٢٤ / ٢٠٠٩.

(٤) السنن الكبرىٰ ٩ : ٥٧، المعجم الأوسط ٧ : ١٤، كنز العمّال ٤ : ٣٥٩ / ١٠٨٩٤، وما بين المعقوفين أضفناه من المصادر وهو يناسب التسلسل في أعداد الحديث. وفي الكافي ٥ : ٤٥ / ١، وتهذيب الأحكام ٦ : ١٧٤ / ٢٤، عن الإمام الصادق عليه‌السلام وفيهما: خير الرفقاء أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير العساكر أربعة آلاف، ولا تغلب عشرة آلاف من قلّة.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٣ : ٥٥٥ / ٤٩٠٨، مسند زيد بن علي: ٤٧٥، سنن ابن ماجة ١ : ٦٣٦، سنن الترمذي ٥ : ٣٦٩ / ٣٩٨٥.

(٦) مسند أحمد ١ : ٥٨، سنن الدارمي ٢ : ٤٣٧، صحيح البخاري ٦ : ١٠٨.

(٧) مسند أحمد ٢ : ٣٦٨، سنن الترمذي ٣ : ٣٥٩ / ٢٣٦٢، مجمع الزوائد ٨ : ١٨٣.

(٨) مشكاة الأنوار: ٢٩٢، سنن ابن ماجة ٢ : ١٢١٣ / ٣٦٧٩، مجمع الزوائد ٨ : ١٦٠.

(٩) مسند أحمد ٣ : ٤٦٨، السنن الكبرىٰ للبيهقي ١٠ : ٦٤، مجمع الزوائد ٥ : ٢٥٨.

(١٠) مسند أحمد ٦ : ٢٩٧، المستدرك علىٰ الصحيحين ١ : ٢٠٩، السنن الكبرىٰ ٣ : ١٣١.

حثّ أولاً على أن يَدعو العبد ربّه ويذكره سرّاً؛ فإنّه أبعد من الرياء والسمعة، قال تعالى في ذكر زكريا: ﴿**إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِـدَاءً خَـفِيّاً**﴾[1] والذكـر يكـون نـقيض النسيان، والذي في الحديث هو باللسان وهو الثناء على الله، لا الذي بالقلب فهو خافٍ لا يعلمه غير الله.

وقال عليه السلام: ***إنّ الذكر الذي لا يسمعه الحـفظة يـضاعف عـلى الذي تسـمعه سبعين ضعفاً***[2].

والرزق إذا كان كثيراً أو قليلاً يطغى العبد أو يشقى، والكفاية نعم الرزق.

وقيل: هو قوت يوم بيوت ولا تهتمّ لرزق غدٍ.

ثمّ دعا إلى الخفّة في أداء العبادة مع الكمال؛ فإنّها تورث النشاط، والعبادة مع النشاط أسرع إلى القبول.

ثمّ أمر باتّخاذ المجالس الواسعة؛ لأنّها إذا كانت ضيّقة يتبرّم الإنسان بمجلس العلم، و[مجلس] الدرس إذا كان ضيّقاً يمنع عن حسن التفهّم وتمكّن الاستماع، وإذا كان المجلس في المأدبة والمائدة فإنّه يقطع الناس عن لذّة الطـعام ضـيقه، فلهذا جعل خيرها في سعتها؛ لئلّا يكون الناس في مشقّة.

وروي: أنّ أبا سعيد الخدري دخل مجلس قوم، فقام بعضهم ليجلس هو في مجلسه، فتنحّى وجلس في مكان واسع، وذكر الخبر[3].

ثمّ قال: إنّ هذا الدين بأسره سهل ليس فيه إصر ولا ثقل كما كان على بني إسرائيل.

وخير النكاح أخفّه مؤونة، وأقلّه صداقاً، وأحسنه معاشرة. وقيل: أيسر النكاح

---

(١) سورة مريم ١٩: ٣.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ١٠٨ / ٢، مسند أبي يعلىٰ ٨: ١٨٢ / ٤٧٣٨.

(٣) مسند أحمد ٣: ١٨، المستدرك على الصحيحين ٤: ٢٦٩.

هو أن يسرع للخاطب الإجابة إذا خطب[(١)].

ثمّ قال: خير صدقة يتبرّع بها على غير عوض هو ما يكون عن كفاية عيلته، لم يرد به الغنى في العرف، ولا الغنى الذي هو ذلك[(٢)] النصاب، و(الظهر) قد يراد في مثل هذا إشباعاً للكلام.

وللحديث سبب ذكره جابر، قال: كنّا عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل ببيضة من ذهب، فقال: أصبت هذا من معدن، فخذها فهي صدقة، ولا أملك غيرها. فأعرض النبيّ عنه وحذفه بها، وقال: ***يأتي أحدكم بما يملك فيقول: هذه صدقة، ويبعد فيتكفّف الناس***[(٣)].

وهذا لا يناقض قوله عليه السلام: ***خير الصدقة جهد من مقلّ***[(٤)]. لأنّ الجهد هو الطاقة، فهو ينبئ أنّه يطيقه وإن جاهد نفسه بإخراجها. ونفع العلم به وتعليمه، وخيره ما يعود إلى عالمه نفعه [و] فائدته عاجلاً وآجلاً، والعمل الخالص لله هو الذي ينفع، من منافعه أن يكون حجّة عند الخصام وعوناً عند الشدائد العظام.

وقوله: ***خير الهدى ما اتُّبع***. أراد به الطريقة المحمودة في القول والفعل البعيدة عن الإنكار على ألسن الناس جميعاً تتبع ويعوّل عليها.

ولا فعل من أفعال القلب مثل اليقين؛ لأنّ بحصوله يصير البلاء نعمة والرخاء مصيبة.

ومن طلب منافع الناس فهو خيرهم. والصاحب الخير من يحبّ خير الآخر.

وبيان الحديث فيما روي أنّ النبي ﷺ قال: ***ما اصطحب الرجلان قطّ إلّا وإنّ***

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣: ٦٤٢ / ٤٠٤٧.

(٢) في النسخة: تلك. وما أثبتناه هو المناسب.

(٣) مسند أبي يعلى ٤: ١٥٥ / ٢٢٢٠، موارد الظمآن ٣: ١٣٥.

(٤) دعائم الإسلام ٢: ٣٢٨، الخصال: ٥٢٤ / ١٣، مسند أحمد ٥: ١٧٨.

الله سائل أحدهما عن صاحبه[١].

وخير المرافقين أربعة؛ لأنّهم لو كانوا ثلاثة أمكن أن يجتمع اثنان على قتل الآخر، ولا يكاد يجتمع الثلاثة على إيذاء واحد، وفيه نهي عن التفرّد في السفر، وأكثر من الأربعة زحام وتواكل، وإذا كان الطلائع وهي السرايا أربعمائة لا يتواكلون ولا يتخاذلون، وإذا جاوز ذلك أدّى إلى التنازع. وكذلك في الجيش إذا زادوا على المقدار الذي اختاره، فإنّه يؤدّي إلى الشقاق وكثرة مؤونة، ويخرّب كلّ موضع ينزلون، وتمام الحديث: ***ولا يُغلب اثنا عشر ألفاً من قلّةٍ***. يعني: إذا غُلبوا فلا يكون من قلّة العدد، وإنّما يكون من التخاذل والتواكل والتكاسل والفترة ونحو ذلك.

ثمّ قال: أكثركم خيراً لأهله الأدنين خيركم، ومن يعلم القرآن ثمّ علّمه فهو خيركم، وخير الناس المأمول[٢] خيره المأمون شرّه.

وقيل: الذي يُرجى خيره في العقبى وهي شفاعة في الإخوان، ويؤمن شرّه في الدنيا وهو وقيعة في أعراض المسلمين.

وبيان خبر اليتيم في تمامه، وهو: ***يحسن إليه، وشرّ بيت بيت فيه يتيم يُساء إليه***. وفيه حثّ على الإحسان إلى اليتامى.

والسكّة المأبورة: هي الطريقة المصطفّة من النخل التي اُلقحت، وروى: ***المهرة المأمورة***[٣]. أي كثيرة النتاج. وروى: ***مهرة مأمورة***[٤]. أي جماعة مُهَر. وكان ينبغي أن يقال: مؤمرة، ولكن زاوج بها المأبورة، كما قال: ارجعن مأزورات

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) في النسخة: المأمون، وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٣) معاني الأخبار: ٢٩٣ / ٢.

(٤) مسند أحمد ٣: ٤٦٨، معاني الأخبار: ٢٩٣.

غير مأجورات(١).

وعن أبي عبيدة: أمرته. يعني: آمرته، أي كثّرته(٢).

وقيل: إنّها لكثرة نتاجها كأنّها مأمورة بذلك.

وقيل: المراد سكّه الحراثة والمأبورة المصلحة.

ثمّ حثّ على النساء على لزوم البيوت وترك البراز مخافة الافتتان.

٨١٢ـ إِنَّ خَيْرَ ثِيَابِكُمْ البِيَاضُ، وَإِنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الإِثْمِدُ(٣).

٨١٣ـ خَيْرُ شُبَّانِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِكُهُولِكُمْ، وَشَرُّ كُهُولِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِشُبَّانِكُمْ(٤).

٨١٤ـ خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا(٥).

٨١٥ـ اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَىٰ(٦).

٨١٦ـ مَا قَلَّ وَكَفَىٰ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَىٰ(٧).

٨١٧ـ الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ(٨).

٨١٨ـ الوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنَ الجَلِيسِ السَّيِّئِ، وَالجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الوَحْدَةِ،

---

(١) هذا قول النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لنسوة خرجن لجنازة.
اُنظر: أمالي الطوسي: ٦٤٧ / ٥، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٤ : ٧٧.

(٢) الفائق في غريب الحديث ٢ : ١٥١، الصحاح ٢ : ٥٨١، مادة (أمر).

(٣) مسند أحمد ١ : ٢٤٧، المستدرك على الصحيحين ٤ : ١٨٥، المصنّف لعبد الرزاق ٣ : ٤٢٩ / ٦٢٠٠.

(٤) مجع الزوائد ١٠ : ٢٧٠، مسند أبي يعلى ١٣ : ٤٦٧ / ٧٤٨٣، المعجم الأوسط ٦ : ٩٤.

(٥) دعائم الإسلام ١ : ١٥٤، مسند أحمد ٢ : ٢٤٧، صحيح مسلم ٢ : ٣٢.

(٦) الكافي ٤ : ٢٦ / ١، من لا يحضره الفقيه ٤ : ٣٧٦ / ٥٧٦٣، مسند أحمد ٢ : ٤، سنن الدارمي ١ : ٣٨٩.

(٧) الكافي ٢ : ١٤١ / ٤، أمالي الصدوق: ٥٧٦ / ١، مسند أحمد ٥ : ١٩٧، المستدرك على الصحيحين ٢ : ٤٤٥.

(٨) دعائم الإسلام ٢ : ١٩٥ / ٧٠٩، صحيح مسلم ٤ : ١٧٨، سنن ابن ماجة ١ : ٥٩٦ / ١٨٥٥.

وَإِمْلَاءُ الخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ السُّكُوتِ، والسُّكُوتُ خَيْرٌ مِنْ إِمْلَاءِ الشَّرِّ[١].

أمّا قوله[٢]: ***خير ثيابكم البياض***. فبيانه في تمامه: ***فإنّها أطهر وأطيب، وكفّنوا فيها موتاكم***. وإنّما جعل البياض وهو حدث خبر المبتدأ الذي هو (خير ثيابكم) لأحد وجهين: إمّا أن يكون على حذف المضاف، أي خير ألوان ثيابكم البياض، أو خير ثيابكم ذات البياض، أي لا يتكلّف فيها، بل يكتفي بما خلقها الله عليه، وقد يسمّى الكرباس البياض، كأنّه قال: خير ثيابكم الكرابيس ليخرج من ذلك الديباج والحرير والمذهّب، أو وصفاً بالمصدر، فإنّ البياض كان في الأصل مصدراً.

ثمّ أمر بمراعاة العين وإعطاء حقّها؛ فإنّ الإثمد يزيد نورها ويُحسن ظاهرها.

ثمّ قال: خير الفتيان من كان على طريقة المشايخ، وشرّ الشيوخ من كان كالصبيان مجوناً وجنوناً. والشباب: الحداثة، ويكون جمع شاب أيضاً، ويكون وصفاً بالمصدر.

وقيل: معنى التشبّه هاهنا امتثال طريقتهم الصالحة والأخذ بآدابهم الحسنة وأفعالهم المرضيّة.

وإنّما جعل خير صفوف الرجال أولها بحيازة الفضيلة؛ لأنّه ﷺ كان يستغفر للصف الأول ثلاثاً وللثاني مرّة، وجعل شرارها في آخرها لمخافة الافتتان به والبعد عن استماع القرآن.

وروي: أنّه قال هذا في المنافقين، وبهذا السبب نزول قوله: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ**﴾[٣].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٦٦ : ٢١٥، أمالي الطوسي: ٥٣٥ / ١، مكارم الأخلاق: ٤٦٦، المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٤٣، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٢٠ / ٥٠.

(٢) في النسخة: قولكم.

(٣) سورة الحجر ١٥ : ٢٤.

حُكي عن ابن عبّاس: أنّ امرأة حسناء كانت تصلّي خلف رسول الله، فتقدّم بعض الناس لئلّا يراها، واستأخر بعضهم لينظر إليها إذا ركع وسجد، فنزلت الآية[١].

ثمّ أمر الرجال ليلزموا الصفّ الأوّل، فأمر النساء ليلزمن الصف الأخير مع جماعة الرجال.

ثمّ حثّ على الصدقة فقال: المعطي خير درجة وثواباً ومنزلة في الدنيا والآخرة من الآخذ، ولا ترغبوا في الدناءة، ولا ترضوا بها لأنفسكم.

واليد العليا: المعطية. والسفلى: الآخذة؛ لأنّ من أعطى دنا إلى الفقر، ومن أخذ دنا من الغنى بقدر ما أخذ.

ثمّ قال: إذا وقعت الكفاية بالقليل فالكثير[٢] يلهي ويشغل عن أداء الواجبات، فذلك القليل خير من كثيره. وإنّما قال: الدنيا متاع؛ لأنّ منافعها لا تدوم.

والمعنىٰ: ليس ما ينتفع الإنسان في الدنيا خيراً من امراة صالحة، وهي المطيعة لزوجها في ذات الله المعينة له ديناً ودنيا، والرواية الصحيحة: ***الوحدة خير من جليس السوء***[٣].

وفيه حثّ على مقارنة الصالح ومفارقة الطالح.

وإملاء الخير، قيل: معناه: ملء الفم منه. وقيل: هو الإملاء المستعمل في الكتب والرواية.

٨١٩ـ اسْتِتْمَامُ المَعْرُوفِ خَيْرٌ مِنْ ابْتِدَائِهِ[٤].

---

(١) مسند أحمد ١: ٣٠٥، سنن ابن ماجة ١: ٣٣٢/ ١٠٤٦.

(٢) في النسخة: والكثير، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(٣) أمالي الطوسي: ٥٣٥/ ١.

(٤) أمالي الطوسي: ٥٩٦/ ٩، مجمع الزوائد ٨: ١٨٢، المعجم الصغير ١: ١٥٥.

٨٢٠ـ عَمَلٌ قَلِيْلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيْرٍ فِي بِدْعَةٍ[١].

٨٢١ـ خِيَارُكُمْ كُلُّ مُفْتَنٍ تَوَّابٍ[٢].

٨٢٢ـ خِيَارُكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً[٣].

٨٢٣ـ خِيَارُ المُؤْمِنِيْنَ القَانِعُ، وَشِرَارُهُمُ الطَّامِعُ[٤].

٨٢٤ـ خِيَارُ أُمَّتِي عُلَمَاؤُهَا، وَخِيَارُ عُلَمَائِهَا حُلَمَاؤُهَا[٥].

٨٢٥ـ خِيَارُ أُمَّتِي أَحِدَّاؤُهَا الَّذِيْنَ إِذَا غَضِبُوا رَجَعُوا[٦].

٨٢٦ـ أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِصْلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ[٧].

٨٢٧ـ أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ كَفُّ اللِّسَانِ[٨].

٨٢٨ـ أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الكَاشِحِ[٩].

٨٢٩ـ أَفْضَلُ العِبَادَةِ انْتِظَارُ الفَرَجِ[١٠].

٨٣٠ـ أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي قِرَاءَةُ القُرْآنِ[١١].

---

(١) دعائم الإسلام ١ : ٢١٣، من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٣٧ / ١٩٦٤، الاستبصار ١ : ٤٦٨ / ٢٠، مسند ابن المبارك: ١٩٣ / ٣٣٤، المصنّف لعبد الرزاق ١١ : ٢٩١.

(٢) الجامع الصغير ١ : ٦١٧ / ٣٩٩٦، كنز العمّال ٤ : ٢١٣ / ١٠٢١٠، تاريخ ابن معين ١ : ٢١٤ / ١٣٨٣.

(٣) مسند أحمد ٢ : ٣٩٣، صحيح البخاري ٣ : ٦١، سنن النسائي ٧: ٢٩١.

(٤) الجامع الصغير ١ : ٦١٤ / ٣٩٧٢، كنز العمّال ٣: ٣٩٧ / ٧١٢٦.

(٥) الجامع الصغير ١ : ٦١٤ / ٣٩٧٥، كنز العمّال ١٠ : ١٥٢ / ٢٨٧٧٨، تاريخ بغداد ١ : ٢٥٣، تاريخ مدينة دمشق ٥٦ : ١١٨، وفي جميع المصادر: (رحماؤها) بدل (حلماؤها).

(٦) مجمع الزوائد ٨: ٢٦، المعجم الأوسط ٦: ٦٠، الجامع الصغير ١ : ٦١٥ / ٣٩٧٧.

(٧) منتخب مسند عبد بن حميد: ١٣٥ / ٣٣٥، مجمع الزوائد ٨: ٨٠، نصب الراية ٦: ٣٧٢.

(٨) مجمع الزوائد ٨: ١٩٤، المعجم الكبير ٧: ٢٣٠، كنز العمّال ٦: ٤٢٢ / ١٦٣٦٠.

(٩) الكافي ٤: ١٠ / ٢، ثواب الأعمال: ١٤٢، مسند أحمد ٥ : ٤١٦، المستدرك على الصحيحين ١ : ٤٠٦، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٧: ٢٧.

(١٠) كمال الدين و تمام النعمة: ٦/٢٨٧، سنن الترمذي ٥: ٣٦٤٢/٢٢٥، مجمع الزوائد ١٠: ١٤٧.

(١١) شرح نهج البلاغة ١٠ : ١٤٣، الجامع الصغير ١ : ١٩٥ / ١٣٠٥، تفسير القرطبي ١ : ٢٨.

٨٣١ـ أَفْضَلُ الحَسَنَاتِ تَكْرِمَةُ الجُلَسَاءِ[١].

٨٣٢ـ أَفْضَلُ الجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ[٢].

٨٣٣ـ أَفْضَلُ الفَضَائِلِ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصْفَحَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ[٣].

٨٣٤ـ أَفْضَلُ العِبَادَةِ الفِقْهُ[٤].

٨٣٥ـ وَأَفْضَلُ الدِّيْنِ الوَرَعُ[٥].

٨٣٦ـ فَضْلُ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ العِبَادَةِ[٦].

٨٣٧ـ مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ إِشْبَاعِ كَبْدٍ جَائِعٍ[٧].

وإنّما كان الإتمام أفضل من الابتداء بالمعروف؛ لأنّه إذا لم يبتدأ به لا ينتظره أحد، فإذا ابتُدىء ووُعِد ينتظر إتمامه.

ثمّ دعا على[٨] الاقتصار على سنته من غير إيراد بدعة؛ لأنّ العمل إذا صدر على ما أمره الله به فقليله كثير، وإذا وقع من المبتدع كثير ممّا جمعه برأيه فذلك معصية وإن كان حلّيتها باسم الطاعة، ولا يدلّ قوله: **خير من عمل كثير في بدعة**. على أنّ في البدعة ثواباً وخيراً، وإنّما هو مثل قوله تعالى: ﴿**أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ**

(١) أدب الإملاء والاستملاء: ١٤٤، الجامع الصغير ١ : ١٨٨ / ١٢٤٩، كنز العمّال ٩ : ١٤٠ / ٢٥٤٠٢.

(٢) مسند أحمد ٤ : ٣١٤، تخريج الأحاديث والآثار ٤ : ١٠٢، الكامل لابن عدي ٦ : ٣٧٠.

(٣) مسند أحمد ٣ : ٤٣٨، مجمع الزوائد ٨ : ١٨٩، المعجم الكبير ٢٠ : ١٨٨.

(٤) الخصال: ٣٠ / ١٠٤، روضة الواعظين: ٦، المعجم الأوسط ٩ : ١٠٧، جامع بيان العلم ١ : ٢١.

(٥) الخصال: ٣٠ / ١٠٤، روضة الواعظين: ٦، مجمع الزوائد ١ : ١٢٠، المعجم الأوسط ٩ : ١٠٧.

(٦) مجمع الزوائد ١ : ١٢٠، المعجم الكبير ١١ : ٣٢، جامع بيان العلم وفضله ١ : ٢٣.

(٧) الكامل لابن عدي ٣ : ٢٤٠، كتاب المجروحين لابن حبّان ١ : ٣١٢، كنز العمّال ٦ : ٤٢٣ / ١٦٣٧٠.

(٨) كذا، والمناسب: إلىٰ.

خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾[(١)] وأصحاب النار لا خير في مقيلهم ومستقرّهم.

وقوله: ***خياركم كلّ مفتّن توّاب***. معناه: خياركم ـ أيّها المؤمنون ـ كلّ من فتنه وامتحنه الشيطان والشهوات بالذنوب، ثمّ يتوب، ثمّ يعود في الأحايين ثمّ يتوب.

وروى مفتر[(٢)]، بالراء، يعني: يقع به الفترة بين الذنب بالرجوع والندامة.

وروى: ***كلّ مفيّن***[(٣)]. بالياء من الفينة، وهي الساعة بعد الساعة.

ومن كان عليه دين فيحسن قضاءه فهو خيركم.

وروي: أنّ رجلاً أتى رسول الله يتقاضاه بعيراً له عليه، فقال عليه السلام: ***أعطوه***. ولم يكن عنده إلّا سنّ[(٤)].

أفضل خيار المؤمنين القانعون، وشرارهم الطامعون. والخيار والشرار كلاهما جمع. والقانع والطامع يعني بهما الجنس، فلذلك صحّ، وقال تعالى: **﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾**[(٥)] كقولك: جاء الحاجّ، يريد الحجّاج.

ثمّ قال: أُمّتي خيار الناس، وخيار أُمّتي علماؤهم، وخيار علمائهم حلماؤهم. وقال عيسى عليه السلام: ***ما خلق الله أحسن من عليم حليم***[(٦)].

وأحداؤها ـ من الحدّة ـ: وهي ما يعتري الإنسان من الخفّة والبرق، وإنّما كانوا خيار الأُمّة؛ لأنّ سريع الغضب سريع الرضا.

وروي: ***إذا غضبوا سكنوا***[(٧)].

---

(١) سورة الفرقان ٢٥: ٢٤.
(٢) لم نعثر عليه.
(٣) لم نعثر عليه.
(٤) صحيح البخاري ٣: ٦١، المنتقى من السنن المسندة: ١٤٥ / ٥٥٨.
(٥) سورة المؤمنون ٢٣: ٦٧.
(٦) لم نعثر عليه.
(٧) لم نعثر عليه. وفي النسخة: أسكنوا.

وسكونهم قبول العذر، سواء اعتذروا أو لم يعتذروا.

وروي مرفوعاً: ***من لم يقبل عذر من رآه مصلّياً خلفه فهو ملعون شرّ من إبليس وفرعون***[1].

وقوله: ***أفضل الصدقة اللسان***[2]. تقديره: أفضل الصدقات صدقة اللسان، وهي إغاثة المظلومين وإغاثة الملهوفين، أو تقديره: أفضل الصدقات صِدْق اللّسان، وهو ذكر الله والثناء عليه، فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه.

وقيل: المراد باللسان ذكر الله؛ لأنّه به، وهو أفضل الصدقات.

وروي: ***أفضل الصدقة كفّ اللسان***[3]. وإنّما قال: أفضل الصدقة، ولم يجمعها؛ لأنّ المراد بها الجنس.

قيل: يا رسول الله، وما صدقة اللسان؟ قال: ***الشفاعة***[4].

وقوله: ***أفضل الصدقة إصلاح ذات البين***. أي لا صدقة أفضل من أن يصلح الحال بين العشيرة، وذلك إذا كان بعضهم هاجر بعضاً فصالحتَ بينهم.

والكاشح: الذي يضمر عداوته في كشحه، أي لا صدقة أفضل من أن تعطي ذا الرحم الذي يبغضك.

ولا صدقة أفضل من أن يتكلّم عند ملك ظالم، ومعناه: في تمامه: ***يقتل عليها***. أي وإن كان فيه هلاك نفسه. ولا يناقض هذا قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾[5] لأنّ من أمر أن يتكلّم بكلمة الكفر على سبيل القهر في موضع خالٍ، فإنّه يجوز أن يتكلّم به وقلبه مطمئنّ بالايمان. وإن كان في بلدة حيث إن ذكره

---

(١) لم نعثر عليه.
(٢) كذا في النسخة، وفي الشهاب كما تقدّم: كفّ اللسان.
(٣) وهذه هي الرواية في المتن كما مرّ.
(٤) مجمع الزوائد ٨: ١٩٤، المعجم الكبير ٧: ٢٣٠.
(٥) سورة البقرة ٢: ١٩٥.

وذلك كان وهناً في الإسلام، وإن قتل هو كان شرّ من[١] الإسلام، فعليه أن لا يتكلّم بكلمة الكفر وإن قتل، وهذا هو الذي يشير إليه الخبر.

ثمّ قال: لا عبادة أفضل من أن ينتظر المبتلى الفرج من عند الله بأن يكشف عنه بقدرته الكاملة.

وقال: لا عبادة أفضل من قراءة القرآن، قيل: المراد به في الصلاة. وقيل على الإطلاق.

وقال عليه‌السلام: ***قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف يضاعف على ذلك ألفي درجة***[٢].

ثمّ حثّ على الخُلق الحسن، وهو ثلاثة أشياء: صلة القاطع، وإعطاء الحارم، والصفح عن الظالم.

ثمّ قال: ***فضل العلم أفضل من العبادة***. والمعني بالفضل هنا الثواب، فكأنّه قال: ثواب العلم أكثر من ثواب العبادة. [و] قبوله أفضل وأزيد. ونحو قوله عليه‌السلام: ***يُعلم باباً من العلم ـ عمل به أو لم يعمل ـ كان أفضل من صلاة ألف ركعة، فإن عمل به أو علّمه كان له ثوابه وثواب من يعمل به إلى يوم القيامة***[٣].

واستدلّ الشافعي بهذا على أنّ طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.

ثمّ قال: أفضل العبادة استعمال الفقه أو تعليمه، وأفضل أسباب الدين الورع، فحذف المضافان.

وبيان الخبر الأخير قوله عليه‌السلام: ***من أشبع جائعاً فله الجنّة***[٤].

---

(١) كذا في النسخة، ولعلّ المراد: كان شراً في سبيل الإسلام.
(٢) مجمع الزوائد ٧: ١٦٥، المعجم الكبير ١: ٢٢١ / ٦٠١.
(٣) مشكاة الأنوار: ٢٤٠، جامع بيان العلم وفضله ١: ٢٥، سنن ابن ماجة ١: ٧٩ / ٢١٩.
(٤) المحاسن ٢: ٣٩٠ / ٢٢، الكافي ٢: ٢٠٠ / ١، باختلاف يسير.

٨٣٨ـ مَا تَقَرَّبَ العَبْدُ إِلَىٰ اللهِ أَفْضَلَ مِنْ سُجُودٍ خَفِيٍّ(١).

٨٣٩ـ مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ(٢).

٨٤٠ـ أَحَبُّ العِبَادِ إِلَى اللهِ الأَتْقِيَاءُ الأَخْفِيَاءُ(٣).

٨٤١ـ أَحَبَّ اللهُ عَبْدَاً سَمِحاً بَائِعَاً وَمُشْتَرِياً وَقَاضِياً وَمُقْتَضِياً(٤).

٨٤٢ـ أَحَبُّ البِقَاعِ إِلَىٰ اللهِ المَسَاجِدُ(٥).

٨٤٣ـ أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ(٦).

٨٤٤ـ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِسَاً إِمَامٌ عَادِلٌ(٧).

٨٤٥ـ الخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللهِ، فَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ(٨).

٨٤٦ـ مَا صَلَّتِ امْرَأَةٌ مِنْ صَلَاةٍ أَحَبَّ إِلَىٰ اللهِ مِنْ صَلَاتِهَا فِي أَشَدِّ بَيْتِهَا ظُلْمَةً(٩).

---

(١) الجامع الصغير ٢ : ٤٩١ / ٧٨٧٧، كنز العمّال ٣ : ٢٤ / ٥٢٦٩، نيل الأوطار ٣ : ٩٢، تحفة الأحوذي ٢ : ٣٣٣.

(٢) مسند أحمد ٣ : ٤١٢، سنن الترمذي ٣ : ٢٢٧ / ١٠١٨، السنن الكبرىٰ ٢ : ١٨، مجمع الزوائد ٨ : ١٥٩.

(٣) سنن ابن ماجة ٢: ٣٩٨٩/١٣٢١، المستدرك على الصحيحين ١: ٤، المعجم الأوسط ٥: ١٦٣.

(٤) المصنّف لعبد الرزاق ١١ : ٤٥٩ / ٢١٠٠٤، الاستذكار ٦ : ٥٤٢، وباختلاف يسير في السنن الكبرىٰ ٥ : ٣٥٧، صحيح ابن حبّان ١١ : ٢٦٧.

(٥) معاني الأخبار: ١٦٨ / ١، من لا يحضره الفقيه ٣: ١٩٩ / ٣٧٥١، كتاب العرش: ٨٥ / ٧٤، مجمع الزوائد ٢ : ٦، وفي الثلاثة الأُولى: (خير) بدل (أحبّ).

(٦) مختصر المزني: ٢٠، مسند ٦ : ٢٦٨، مسند ابن المبارك: ٤٠ / ٨١، مسند ابن راهويه ٢ : ١٤٠ / ٨٣.

(٧) روضة الواعظين: ٤٦٦، مسند أحمد ٣ : ٢٢، سنن الترمذي ٢ : ٣٩٤ / ١٣٤٤، الجامع الصغير ١٠ : ٣٣٢ / ٢١٧٤.

(٨) قرب الإسناد: ١٢٠ / ٤٢١، الكافي ٢ : ١٦٤ / ٦، مجمع الزوائد ٨ : ١٩١، قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا: ٣١ / ٢٤.

(٩) السنن الكبرىٰ ٣ : ١٣١، مجمع الزوائد ٢ : ٣٥، صحيح ابن خزيمة ٣ : ٩٥.

٨٤٧ـ مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا رَجُلٌ، أَوْ جُرْعَةِ صَبْرٍ عَلَى مُصِيْبَةٍ، وَمَا مِنْ قَطْرَةٍ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنْ قَطْرَةِ دَمْعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، أَوْ قَطْرَةِ دَمٍ أُهْرِيْقَتْ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ[١].

كنّى بالسجود عن الصلاة، يقول: لا طاعة أفضل من صلاة في خفية، وهذا تفضيل طاعة السرّ على العلانية؛ لبعدها عن الرياء.

ثمّ حثّ على تعليم الأولاد وتأديبهم، فقال: ما أعطى والد ولداً شيئاً أفضل من الحرفة التي فيها أشرف الدارين، وهي العلم.

ثمّ قال: الذين يتّقون الله [و] يخفون طاعتهم يحبّهم الله.

ثمّ حثّ على لين الجانب وكرم[٢] الخُلق وحسن المعاشرة.

وقال: إنّ الله يحبّ السهل في البيع والشراء، وفي قضاء دينه وفي اقتضائه، فقوله: بائعاً، حال من الضمير المستكن في سمحاً، أي يحبّ الله العبد إذا كان سهل المعاملة في حال بيعه وشرائه، ويجوز أن يكون (أحبّ) دعاء.

ثمّ ذكر أنّ المسجد أعلى المواضع؛ لأنّه مهيّأ لذكر الله.

ثمّ أمر بالاقتصاد ولزوم طريق الوسط في الطاعة فإنّه أسرع إلى القبول والدوام وكرامة الله والقرب من رحمته للقائم بالحقّ الإمام العدل، لا دنوّ المسافة.

والخَلق كلّهم بمنزلة العيال لله؛ لأنّه الضامن. و(عيال الله) مجاز كأنّهم فقراء الله؛ لمّا كان يرزقهم.

ثمّ حثّ النساء على التستّر؛ لئلّا يقع البصر عليهنّ، سيّما في وقت أداء صلواتهنّ، فإذا صلّين في بيت مظلم فيكنّ أصون وأقرب إلى الله.

---

(١) الأدب المفرد: ٢٧٩، المعجم الأوسط ٧: ٢٠٥، المصنّف لعبد الرزاق ١١: ١٨٨ / ٢٠٢٢٨٩، شرح نهج البلاغة ١٠: ١٤٧، كنز العمّال ١٥: ٨٧٢ / ٤٣٤٦٩.

(٢) في النسخة: وكريه، بدون نقاط، وما أثبتناه أنسب للسياق.

وجرعة غيظ وجرعة صبر محبوبتان إلى الله، قال تعالى: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**﴾(١) وقال: ﴿**وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ**﴾(٢) وقال: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾(٣).

والمراد بجرعة الغيظ: الصبر وترك اتّباع غيظه فيما يدعو إليه من تنفيس كربة مراقبة لله، فشبّه تلك الحال بالجرعة؛ لأنّ الإنسان كأنّه بالكظم لها قد ذاق حرارة.

وفي رواية أُخرى: ***ما تجرع عبد جرعة أحبَّ إلى الله من جرعة مصيبة يردّها بحسن عزاء، أو جرعة غيظ يردّها بحلم***(٤).

ثمّ حثّ ورغّب على البكاء وعلى الجهاد، وقال: قطرتان محبوبتان إلى الله.

وعن أمير المؤمنين: ***يا رسول الله، إذا كان أرض الجنّة وترابها وحيطانها من المسك والعنبر والكافور، فما طيبها؟ قال: طيب أهل الجنّة دم الغزاة ودمع العُصاة***(٥).

وروى: ***أُريقت***(٦).

قال سيبويه: إنّهم زادوا بين الهمزة وفاء الفعل هاء، فقال: إهراق يهريق إهراقة، كما زادوا في اسطاع بمعنى أطاع، ولم يوجد هذا الحكم إلّا في هذين الفعلين(٧).

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٣٤.
(٢) سورة البقرة ٢: ١٧٧.
(٣) سورة البقرة ٢: ١٥٥.
(٤) المجازات النبويّة: ١٥٣ / ١١٤، الكافي ٢: ١١١ / ١٣.
(٥) لم نعثر عليه.
(٦) شرح نهج البلاغة ١٠: ١٤٧.
(٧) أُنظر: الصحاح ٤: ١٥٦٩، مادة (هرق).

[الباب العاشر]

٨٤٨ـ نِعْمَ الشَّفِيعُ القُرآنُ لِصاحِبِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ[١].

٨٤٩ـ نِعْمَ الهِدَيَّةُ الكَلِمَةُ مِنْ كَلَامِ الحِكْمَةِ[٢].

٨٥٠ـ نِعْمَ المَالُ النَّخْلُ الرَّاسِخَاتُ فِي الوَحْلِ المُطْعِمَاتُ فِي المَحْلِ[٣].

٨٥١ـ نِعِمّا المَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِح[٤].

٨٥٢ـ نِعْمَ العَوْنُ عَلَى تَقْوَىٰ اللهِ المَالُ[٥].

٨٥٣ـ نِعْمَ الشَّيْءُ الفَأْلُ[٦].

٨٥٤ـ نِعْمَ الإِدَامُ الخَلُّ[٧].

٨٥٥ـ نِعْمَ صَوْمَعَةُ الرَّجُلِ المُسْلِمِ بَيْتُهُ[٨].

٨٥٦ـ أَصْدَقُ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَوْثَقُ العُـرَىٰ كَـلِمَةُ التَّـقْوَىٰ، وَأَحْسَـنُ

---

(١) المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ١٧١ / ٤، كنز العمّال ١: ٥٤٠ / ٢٤٢٢، علل الدارقطني ١٠: ١٥٨ / ١٩٥٠.

(٢) جزء ابن عمشليق: ٢١ / ٢، كنز العمّال ١٠: ١٧١ / ٢٨٨٩٠، تاريخ مدينة دمشق ١٩: ٢٨٩.

(٣) كتاب أمثال الحديث: ٧٣ / ٣٤، كنز العمّال ١٢: ٣٤٢ / ٣٥٣١٩، ميزان الاعتدال ٤: ٢٠٢.

(٤) جامع بيان العلم وفضله ٢: ١٢، موارد الظمآن ٣: ٤٢٢، تذكرة الموضوعات: ١٧٤، تفسير السمرقندي ٢: ٣٧٧.

(٥) الكافي ٥: ٧١ / ١، من لا يحضره الفقيه ٣: ١٥٦ / ٣٥٧٠، مسند أبي الجعد: ٢٥٥، تاريخ مدينة دمشق ٥٦: ٦٧.

(٦) كنز العمّال ١٠: ١١٧ / ٢٨٥٩٣، وفي مسند أحمد ٢: ٣٣٢: كان رسول الله ﷺ يحب الفأل الحسن. وكذلك في مكارم الأخلاق: ٣٥٠، والمصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٢٢٥ / ٧.

(٧) المحاسن ٢: ٤٤١ / ٣٠٢، ٣٠٣، الكافي ٦: ٣٢٩ / ١، مسند أحمد ٣: ٣٠٤، سنن ابن ماجة ٢: ١١٠٢ / ٣٣١٦، ٣٣١٧.

(٨) المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٦٩ / ١٦، الاستذكار ٨: ٥٠١، كنز العمّال ٣: ٧٧٣ / ٨٧١٨.

الهُدَى هُدَى الأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفُ المَوتِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ[١].

٨٥٧ـ أَطْيَبُ الطِّيْبِ المِسْكُ[٢].

٨٥٨ـ سَيِّدُ إِدَامِكُمُ المِلْحُ[٣].

٨٥٩ـ أَسْرَعُ الدُّعَاءِ إِجَابَةً دَعْوَةُ غَائِبٍ لِغَائِبٍ[٤].

٨٦٠ـ لَقَلْبُ ابنِ آدَمَ أَسْرَعُ تَقَلُّباً مِنَ القِدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلْيَاً[٥].

٨٦١ـ حَبَّذَا المُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي[٦].

يقول أوّلاً: نعم المشفَّع كتاب الله لقارئه، وهو فعيل بمعنى مُفَعَّل، وروي: ***أهل القرآن أهل الله وخاصته***[٧].

ثمّ قال: ليس هديّة كالعلم، فإنَّ كلمة منه أعظم قدراً من كلّ شيء، والمراد بالحكمة هاهنا العلم، ويجوز أن يكون على ظاهرها.

ثمّ قال: نِعْمَ المال النخيل التي رسخت عروقها تحت الثرى، فوصلت إلى الماء، ولا يحتاج إلى السقي، وإن كان جدب وقلّة مطر فهي تطعم وتثمر ولا يتغيّر حالها، كالإبل إذا لم يكن نبات وماء لا يكون[٨] لها لبن.

---

(١) كنز الفوائد: ٩٧، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٦٢، الجامع الصغير ١: ٢٤٥ / ١٦٠٩، تاريخ مدينة دمشق ٣٣: ١٧٩.

(٢) مسند أحمد ٣: ٢٦، سنن النسائي ٤: ٣٩، المستدرك على الصحيحين ١: ٣٦١.

(٣) سنن ابن ماجة ٢: ١١٠٢ / ٣٣١٥، مسند أبي يعلى ٦: ٣٧٨ / ٣٧١٤، المعجم الأوسط ٨: ٣٥٤.

(٤) الكافي ٢: ٥١٠ / ٧، سنن أبي داود ١: ٣٤٣، سنن الترمذي ٣: ٢٣٧ / ٢٠٤٦، المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٢٢ / ٢.

(٥) مجمع الزوائد ٧: ٢١١، كتاب السنّة لعمرو بن أبي عاصم: ١٠٢ / ٢٢٦، المعجم الكبير ٢٠: ٢٥٣.

(٦) مجمع الزوائد ١: ٢٣٥، المعجم الأوسط ٢: ١٥٩، الجامع الصغير ١: ٥٦٨ / ٣٦٧١، ٣٦٧٢.

(٧) مسند أحمد ٣: ٢٤٢، شرح نهج البلاغة ١٠: ١٤٣.

(٨) كذا في النسخة، والمناسب للتشبيه والمقابلة: ولا ماء يكون لها لبن.

وقال ﷺ: ***نعمت العمّة لكم النخلة***[١]. فكأنّها لانتفاعهم بها وتعويلهم على ثمرتها قامت مقام ذات الرحم.

وقيل: إنّما ذلك في الخبر الذي في الكتاب على عادة العرب؛ لأنّ أحبّ الطعام إليهم التمر.

وأمّا قوله: ***نعمّا بالمال الصالح***، فالباء زائدة، فكأنّه قال: نعم المال الحلال للرجل الذي يقوم فيه ما أمره الله؛ فإنّ المرء الصالح يصلح بأمواله أحوال نفسه وعياله والمؤمنين، و(ما) في (نعمّا) نكرة غير موصوفة ولا موصولة، والمعنى: نعم شيئاً.

وقيل: الباء في قوله (بالمال) يدلّ على أنّ المعنى: مرحباً بالمال، كأنّه قال: نعمّا، فقيل: بِمَ تختصّ هذه الكلمة؟ فقال: بالمال الصالح، كقولهم: مرحباً.

ثمّ كأنّه قيل: بم يختصّ؟ قال: بك.

والعون مصدر بمعنى الفاعل أي نعم المعين على التقوى هذا المال؛ لأنّ المؤمن إذا كان له مال يتخلّص من ذلّ السؤال ومن الطلب والتكسّب، فيؤدي الطاعات على فراغ[٢] القلب، وينفق في سبيل الله.

تمام الخبر الذي بعده: قيل: يا رسول الله، ما الفال؟ قال: ***الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم***[٣]. فكأنّ الرجل إذا سمع ذلك أتاه بشارة بنجاحه فيفرح.

ثمّ حثّ على الاكتفاء بالبلغة من العيش ولزوم الاقتصاد، والخَلّ إدام يكسر الشهوة وكثيراً من العلل.

وعن جابر قال، أخذ رسول الله ﷺ بيدي وقال: ***أما من غذاء***؟ فأخرجت إليه

---

(١) المجازات النبويّة: ٢٧٠، الفائق في غريب الحديث ١: ٢٣٨.

(٢) في النسخة: فراق، وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٣) مسند أحمد ٢: ٢٦٦، صحيح البخاري ٧: ٢٧.

فلقاً من خبز، فقال: ***هل من إدام***؟ فقلت: لا، إلّا شيء من خلّ، فقال: ***إنّ الخلّ نِعم الإدام***[(١)].

وفي الحديث: ***ما أقفر قوم عـندهم خـلّ***[(٢)]. أي لا يـعدمون الإدام. والإدام: ما يؤدم به الطعام، أي يصلح، وهذا البناء يجيء لما يفعل به كثيراً، نحو (الرِّكَاب) لما يركب به، و(الحِزَام) لما يحزم به.

ثمّ رغب في الاعتزال عن الخلق والاشتغال بطاعة الله في البيت، ولا حاجة للمسلمين إلى الصوامع.

والقرآن أصدق كلّ كلام؛ لأنّه كلام الله الذي يخبر عن كلّ شيء كما هو، فإنّه العالم بتفصيل الأشياء، وكلمة التقوىٰ: شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسوله، وهذا حبل وثيق من تمسّك به نجا.

ثمّ قال: أحسن الطريقة طريقة الأنبياء؛ لأنّها محمودة تهتدي بـها الخـلائق، ولا موت كقتل الشهيد؛ لأنّ الله يكرمه بالإحياء بعد ذلك قبل يوم القيامة، فالشهداء أحياء مرزوقون فرحون بما آتاهم الله. وكان عليه‌السلام يستعمل الطيب حتّى قال: أطيبها المسك. ومعنى [أطيب] أنّه أزكى رائحة. وقيل معنى أطيب: أظهر.

ولا حلاوة للأغذية والأطعمة إلّا بالملح، فكذلك جعله سـيّدها، وقـال عليه‌السلام: ***عليكم بالملح؛ فإنّه دواء من اثنين وسبعين داء***[(٣)].

ثمّ رغّب في أدعية الغرباء النزّاع عن أوطانهم باستمالة قـلوبهم، وقـال عليه‌السلام: ***اغتنموا دعاء الغريب فإنّ الغريب عند الله حرمة***[(٤)]، وهو ترغيب للغريب أيضاً

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٤: ٥٤، مجمع الزوائد ٦: ١٧٦.

(٢) كتاب العين ٥: ١٥٢، مادة (قفر).

(٣) عيون أخبار الرضا ١: ٤٦/١٤٢، مسند زيد بن علي: ٤٨٠. وفيهما: (سبعين داء) بدل (اثنين وسبعين).

(٤) لم نعثر عليه، ولعلّه توضيح وشرح للحديث المتقدّم.

في الدعاء؛ فإنّ دعاءه أرجى للإجابة.

ثمّ نبّه على حال قلب ابن آدم فإنّه أسرع نقلة من حالٍ إلى حالٍ من القدر حال غليانها، وإنّ صلاح [البدن] في صلاحه، وفساد البدن في فساده، فإنّه رئيس الكلّ، فعليكم على تثبيته على الطاعات.

واستجمع: يكون لازماً، كقولهم: سيل مستجمع أي مجتمع، ويكون متعدياً كما في الخبر.

وغلياً: تمييز يدل على المفعول، كأنّه قال: استجمعت جميع أنواع الغلي. يجوز أن يكون غلياً مصدراً في موضع الحال، أي غالية.

ثمّ استحمد الذين يستعملون الخلال بعد أكل الطعام؛ فإنّه سنّة، وقال عليه السلام: ***من استعمل الخشبتين لا يحتاج إلى القلع***[1]. أراد الخلال والسواك.

(١) أُنظر: مستدرك الوسائل ١٦: ٣١٨/ ٨، عن طبّ النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري.

[الباب الحادي عشر]

٨٦٢ـ بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا[١].

٨٦٣ـ شَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها[٢].

٨٦٤ـ وَشَرُّ العَمَىٰ عَمَىٰ القَلْبِ[٣].

٨٦٥ـ وَشَرُّ المَعْذِرَةِ حِيْنَ يَحْضَرُ المَوْتُ[٤].

٨٦٦ـ وَشَرُّ النَّدَامَةِ نَدَامَةُ يَوْمِ القِيَامَةِ[٥].

٨٦٧ـ وَشَرُّ المَآكِلِ مَالُ اليَتِيْمِ[٦].

٨٦٨ـ وَشَرُّ المَكَاسِبِ كَسْبُ الرِّبَا[٧].

٨٦٩ـ شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شُحٌّ هَالِعٌ أَوْ جُبْنٌ خَالِعٌ[٨].

٨٧٠ـ أَعْمَىٰ العَمَىٰ الضَّلَالَةُ بَعْدَ الهُدَىٰ[٩].

---

(١) سنن ابن داود ٢: ٤٧١ / ٤٩٧٢، تخريج الأحاديث والآثار ١: ٤٧، النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٠٣.

(٢) سنن ابن ماجة ١: ١٨، المصنّف لعبد الرزاق ١١: ١١٦ / ٢٠٠٧٦، كتاب السنّة لعمرو بن أبي عاصم: ١٦ / ٢٥، مسند أبي يعلى ٤: ٨٥ / ٢١١١.

(٣) الكافي ٨: ٨١ / ٣٩، أمالي الصدوق: ٥٧٧ / ١، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٦٢ / ٣٧.

(٤) الاختصاص: ٣٤٢، الجامع الصغير ١: ٢٤٥ / ١٦٠٩، كنز العمّال ١٥: ٩٢٠ / ٤٣٥٨٧، تاريخ مدينة دمشق ٥١: ٢٤٠.

(٥) الكافي ٨: ٨٢ / ٣٩، من لا يحضره الفقيه ٤: ٤٠٣ / ٥٨٦٨، صحيح البخاري ٨: ١٠٦، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٦٢.

(٦) الاختصاص: ٣٤٣، الجامع الصغير ١: ٢٤٥ / ١٦٠٩، كنز العمّال ١٥: ٩٢١ / ٤٣٥٨٧، تاريخ مدينة دمشق ٥١: ٢٤١.

(٧) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٧ / ٥٧٧٥، الاختصاص: ٣٤٣، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٦٣ / ٣٧، تاريخ مدينة دمشق ٣٣: ١٨٠.

(٨) مسند أحمد ٢: ٣٠٢، سنن أبي داود ١: ٥٦٤ / ٢٥١١، السنن الكبرىٰ ٩: ١٧٠.

(٩) الاختصاص: ٣٤٢، تاريخ مدينة دمشق ٥١: ٢٤٠، البداية والنهاية ٥: ١٧.

٨٧١ـ وَمِنْ أَعْظَمِ الخَطَايَا اللِّسَانُ الكَذُوْبُ[١].

٨٧٢ـ مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنٍ[٢].

يقول أوّلاً: بئس عادة الإنسان كلمة زعموا. يعني: لا تحدّثوا[٣] بكلّ ما تسمعونه. وزعموا: كلام من غير تحقيق.

وقيل: إنّما يكون كلمة (زعموا) في حديث لا تثبّت فيه، وإنّما هو شيء يُحكى عن الألسن على سبيل البلاغ، فذمّ النبي ﷺ من الأحاديث ما كان هذا سبيله، وأمر بالتثبّت والتوثّق بما يحكيه ولا يروي إلّا عن ثقة.

وقيل: الرواية أحد الكاذبين[٤]. وفي الخبر: ***من روى حديث وهو يرى [أنّه] كذب فهو أحد الكاذبين***[٥].

ثمّ قال: السنة كافية في الشرعيات لا يحتاج إلى البدع؛ فإنّ محدثات الأُمور وما أُحدث بعد رسول الله فلا خير فيه، وهو مفسدة وشرّ فاطرحوه ولا تقبلوه.

ثمّ قال: ولا شرّ في عمى العين يُذم به الإنسان ويعاقب؛ لأنّه من فعل الله، وإنّما اللوم والعقوبة على عمى القلب الذي هو فعل العبد إذا لم يتفكّر ولم يتأمّل، فيحصل له المعارف والعلوم التي هي نور وبصيرة.

ثمّ نبّه على أنّ المؤمن ينبغي أن يتوب قبل الموت؛ فإنّه لا يفعل توبة[٦] من حضره الموت، ولا تناقض بين الحديث وما تقدّم من أنّه يقبل التوبة قبل أن

---

(١) كنز الفوائد: ٩٧، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٦٢، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٢٤٥ / ٤٧٩، التمهيد ٥: ٦٧.

(٢) مسند أحمد ٤: ١٣٢، سنن ابن ماجة ٢: ١١١١ / ٣٣٤٩، سنن الترمذي ٤: ١٨ / ٢٤٨٦.

(٣) في النسخة: لا تحدّثوه. وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٤) لسان العرب ٣: ٣٩٨، مادة (مدد).

(٥) أمالي الطوسي: ٤٠٢ / ٤٥، مسند أحمد ٤: ٢٥٥.

(٦) كذا في النسخة، ولعلّه تصحيف: لا يقبل توبة.

يغرغر، لوجوه:

أحدها: أنّه عليه‌السلام ما نفى قبول التوبة هاهنا على كلّ حال، بل قال: شرّ المعاذير معذرة يكون عند حضور الموت، وربّما تقبل التوبة ولكنّها لا تكون بمنزلة العذر الذي يكون في حالة الصحة والشباب. ويكون بعدها الطاعات الكثيرة. وقد يقال: حضر فلان الموت. ولم يحضره بعدُ، وإنّما حضرته أمارته قال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ**﴾(١) فعلى هذا يكون هذه الحالة قبل أن يغرغر فيقبل توبته، وإن كانت شرّ معذرة، وإن حضر الموت فهو حال الغرغرة فلا يقبل توبة أحد في هذه الحالة.

[ثانيها:] وقيل: إنّ هذا الحديث جاء في معذرة الكافر دون المؤمن؛ لأنّ المؤمن تُقبل توبته قبل أن يغرغر، والكافر لا تقبل توبته في هذه الحالة.

وروي: ***شر الندامة يوم القيامة***(٢). ولا يتغير المعنى.

وإنّما لا تنفع الندامة يوم القيامة؛ لأنّ الله سمّاها حسرة، والحسرة إنّما تكون على شيء فائت لا يستطاع أن يدرك.

وروي أيضاً: ***شرّ المآكل أكل مال اليتيم***(٣). والمعنيان واحد، وقد أوعد الله عليه النار في كتابه، وقال النبي عليه‌السلام: ***آليت عند العرش ليلة اُسري بي أن لا أشفع لآكل مال اليتيم***(٤).

ثمّ قال: أكل الربا من جملة الكبائر أيضاً؛ فإنّه شرّ مكسب. وأصل الربا: الزيادة، وفي الشرع يقع الربا على أخذ زيادة شيء من غير وجه حلال.

---

(١) سورة البقرة ٢: ١٨٠.

(٢) الاختصاص: ٣٤٢، الجامع الصغير ١: ٢٤٥ / ١٦٠٩.

(٣) الكافي ٨: ٨٢ / ٣٩، أمالي الصدوق: ٥٧٧ / ١، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٦٣ / ٣٧.

(٤) لم نعثر عليه.

ثمّ نهى عن متابعة البخل والجبن؛ فإنّهما شرّ ما في الإنسان، سيّما إذا وصف البخل بأفحش الجزع، ويكون الجبان[١] خائفاً فؤاده من شدّته، أي لا تُغلّبوهما على أنفسكم، ولا تسلّطوهما على أفئدتكم، فالبخل يمنع صاحبه من إخراج الحقّ الواجب عليه، فإذا استخرج منه هلع وخرج وخاف، ومن جبن عن النهوض إلى الحجّ والغزو ـ وكانا واجبين عليه ـ فلا يجبر كسره.

والشحّ الهالع: الذي يجزع فيه العبد، وإنّما قال: هالع لازدواج خالع، وإلّا فلا يقال إلّا هَلَعَ فهو هَلِع وهلوع.

وقوله: ***أعمىٰ العمىٰ الضلالة بعد الهدىٰ***. هذا في حقّ من ولد على فطرة الإسلام، يكون أبواه مؤمنين فيولد في دلّة الإسلام فيسمع ويرى، فإذا كان عند بلوغه اختار الكفر ولا ينظر في الدليل، فحكمه الارتداد الذي لا مستتاب منه، بل يُقتل عند إظهار الكفر، فقال: لا ضلالة أعمى من ضلالته.

ومن كان كافراً ثمّ دخل في الإسلام تقليداً ثمّ ارتدّ فإنّه يُستتاب، فإن لم يرجع ضربت عنقه. فحالهما الضلالة بعد الهدى على ظاهر الحال ولم يكونا في الحقيقة قطّ مؤمنين هاديين.

فأمّا من كان على الهدى بالتحقيق فلا يضلّ أبداً ولا يكفر وإن قدر على ذلك، وقد يقع من المهتدي الذنوب.

قال الصادق عليه السلام: ***المذنب من شيعتنا كالنائم على المحجّة إذا انتبه لزم الطريق***[٢].

---

(١) في النسخة: الجبن، وما أثبتناه أنسب لسياق الكلام.

(٢) فقه الرضا: ٣٨٩، ونصّ الحديث هكذا: سُئل عن رجل يقول بالحقّ، ويسرف على نفسه بشرب الخمر، ويأتي الكبائر، وعن رجل دونه في اليقين وهو لا يأتي ما يأتيه. فقال عليه السلام: ←

وقيل: الذين انصرفوا عن الطريق لا عن الرفيق لو فصلوا لانفصلوا[١]، ويجوز أن يكون المعنى الفسق بعد العفة؛ لأنّ التهتّك من أعمال الضلالة، والتصوّن[٢] من أعمال الهدى.

ووصف العمى بالأعمى مبالغة، كما يقال: جنّ جنونه، وإلّا فالجنون لا يجنّ.

ثمّ بيّن أنّ من جملة أعظم كلّ خطيئة اللسان الذي يكثر الكذب، فحذف المضاف.

ثمّ رغّب في الصوم، ونهى عن كثرة الأكل، فقال: لا يفعل ابن آدم مع نفسه فعلاً شرّاً عليه من أنْ يملأ بطنه. وروي: ***البطنة تُذهب الفِطنة***[٣]. أي لا تفعلوا ذلك، فمن ملأ بطنه تثاقل عن الطاعات، فالأولى أن لا يزيدوا على إمساك الرمق. ***بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث طعام، وثلث شراب، وثلث لنَفَسِهِ***[٤].

← أحسنهما يقيناً كنائم على المحجّة إذا انتبه ركبها، والأدون الذي يدخله الشكّ كالنائم على غير طريق، لا يدري إذا انتبه أيّهما المحجّة.

وأُنظر عنه: بحار الأنوار ٦٩: ١٢٤.

(١) في النسخة: فانفصلوا، وما أثبتناه أنسب لسياق الكلام.

(٢) كذا قرأناها في النسخة.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٩: ١٨٦، التبيان ٢: ٨٩، يتيمة الدهر ٢: ٥٦.

(٤) سنن الترمذي ٤: ١٨ / ٢٤٨٦، سنن ابن ماجة ٢: ١١١١ / ٣٣٤٩، السنن الكبرىٰ للنسائي ٤: ١٧٧ / ٦٧٦٩.

[الباب الثاني عشر]

٨٧٣ـ مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِيْ مَثَلُ سَفِيْنَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَ فِيْهَا نَجا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ[١].

٨٧٤ـ مَثَلُ أَصْحَابِي مَثَلُ النُّجُومِ، مَنْ اقْتَدَىٰ بِشَيءٍ مِنْهَا اهْتَدَىٰ[٢].

٨٧٥ـ مَثَلُ أَصْحَابِي فِي أُمَّتِي كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالْمِلْح[٣].

٨٧٦ـ مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ المَطَرِ لَا يُدْرَىٰ أَوْلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ[٤].

٨٧٧ـ مَثَلُ المُؤْمِنِ مَثَلُ النَّحْلَةِ؛ لَا تَأْكُلُ إِلَّا طَيِّباً، وَلَا تَضَعُ إِلَّا طَيِّباً[٥].

٨٧٨ـ مَثَلُ المُؤْمِنِ وَالإِيْمَانِ كَمَثَلِ الفَرَسِ يَجُولُ فِي آخِيَّتِهِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلىٰ آخِيَّتِهِ[٦].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٢ : ٣٤٣، مجمع الزوائد ٩ : ١٦٨، المعجم الأوسط ٥ : ٣٥٥، المعجم الكبير ٣ : ٤٥ / ٢٦٣٦، الإنباه على قبائل الرواة: ٤١، شرح الأخبار ٢ : ٥٠١ / ٨٨٧، المسترشد: ٢٦٠ / ٧٣.

(٢) منتخب مسند عبد بن حميد: ٢٥١ / ٧٨٣، مسند أبي يعلىٰ ٥ : ١٥١ / ٢٧٦٢. وفي عيون أخبار الرضا عليه‌السلام ١ : ٩٣ / ٣٣: سُئل الرضا عليه‌السلام عن قول النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وعن قوله عليه‌السلام: دعوا لي أصحابي.

فقال عليه‌السلام: هذا صحيح يريد من لم يغيّر بعده ولم يبدل. قيل: وكيف يعلم أنّهم قد غيّروا أو بدّلوا؟ قال: لما يروونه: من أنه صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: ليذادن برجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي كما تذاد غرائب الإبل عن الماء، فأقول: يا ربّ أصحابي أصحابي، فيقال لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟ فيؤخذ بهم ذات الشمال. فأقول: بعداً وسحقاً لهم.

أفترىٰ هذا لمن لم يغير ولم يبدل؟!

(٣) مجمع الزوائد ١٠ : ١٧، الاستيعاب ١ : ١٦.

(٤) مسند أحمد ٣ : ١٣٠، مجمع الزوائد ١٠ : ٦٨، مسند أبي داود الطيالسي: ٩٠.

(٥) مسند أحمد ٢ : ١٩٩، المستدرك على الصحيحين ١ : ٧٥، مجمع الزوائد ١٠ : ٢٩٥.

(٦) مسند أحمد ٣ : ٣٨، مجمع الزوائد ١٠ : ٢٠١، مسند أبي يعلى ٢ : ٣٥٧.

٨٧٩ـ مَثَلُ المُؤْمِنِ القَوِيِّ مَثَلُ النَّخْلَةِ، وَمَثَلُ المُؤْمِنِ الضَّعِيْفِ كَخَامَةِ الزَّرْعِ(١).

٨٨٠ـ مَثَلُ المُؤْمِنِ مَثَلُ السُّنْبُلَةِ؛ تُحَرِّكُهَا الرِّيْحُ فَتَقُوْمُ مَرَّةً وَتَقَعُ أُخْرَىٰ، وَمَثَلُ الكَافِرِ مَثَلُ الأَرْزَةِ لَا تَزَالُ قَائِمَةً حَتَّىٰ تَنْقَعِرَ(٢).

والمثل: قول سائر يشبّه به حال الثاني بالأوّل، والأصل فيه التشبيه، فحقيقة المثل ما جعل كالعَلَم للتشبيه بحال الأول.

وقيل: هو لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبّهوه بالمثال يعمل عليه غيره.

وقيل: سمّيت أشياء يعلم صدقها أمثالاً لانتصاب صورها في العقول، مشتقّة من المثول وهو الانتصاب.

ويجمع المثل أربعة أشياء من البلاغة: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية. وإذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح وآنق وأوسع، والمثل ما يُمثّل به الشيء، أي يشبهه، فهو اسم مصرّح لما يضرب، ثمّ يردّ إلى أصله الذي كان له من الصفة، فيقال: مثلك كذا، أي صفتك، قال تعالى: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**﴾(٣) أي صفتها.

قال أهل التفسير: أراد ﷺ بأهل البيت علياً وفاطمة وذرّيتهما المعصومين عليهم السلام، ومَن والاهم نجا، ومن عاداهم هلك، ولا خلاف أنّ كلّ من تخلّف عن سفينة نوح هلكوا، وإن أوى بعضهم إلى جبل يعصمه من الماء، وكان ينظر إلى النجوم وما نفعه ذلك، فكذلك من تخلّف قرناً فقرناً عن واحد منهم الذي كان في

---

(١) كتاب أمثال الحديث لابن خلّاد: ٧٩ / ٣٦، علل الدارقطني ٩: ٦٢ / ١٦٤٣، كنز العمّال ١: ١٥٩ / ٧٩٥.

(٢) مسند أحمد ٣: ٣٤٩، مجمع الزوائد ٢: ٢٩٣، مسند أبي يعلى ٥: ٤٠٧ / ٣٠٨٠.

(٣) سورة الرعد ١٣: ٣٥.

زمانه حجّة على الخلق كان هالكاً وإن اقتدى بكلّ سلف مثل النجوم.

ثمّ نبّه عن درجة الصحابة، وأنّ كلّ من أخذ بسنّة رسول الله وشريعته وأحاديثه منهم واهتدى بها واقتدى بهم في سلوكهم الطريق المستقيم كان ناجياً، وكلّ من سافر نهاراً وله دليل خرّيت فأيّ حاجة له إلى مراقبة النجوم، وإذا فعل كان أحسن وإن لم يفعل فلا لوم.

وكذلك شبّههم بالنجوم، ولا ينكر فضلهم ولا سابقتهم؛ فإنّ مثلهم بين أُمّة محمّد كما قال عليه السلام في الخبر الآخر: ***كالملح في الطعام، يصلح التابعون إذا كان واحد من الصحابة فيهم، كما لا يصلح الطعام إلّا بأن يكون الملح فيه***[1].

وأشار بذلك [إلى] أنّ الصلاح ثابت في الأرض بين هذه الأُمّة ما دام واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يكون فيهم، فإذا ماتوا وانقرضوا وطالت المدّة مذ عهده عليه السلام فسدوا.

ثمّ ضرب مثل المؤمن بنحلة العسل التي أكلُها ووضعها أطيّب الأطايب، كذلك المؤمن لا يكون طعامه إلّا حلالاً، وكلامه إلّا ذكراً لله وطاعة، ولا يكون عمله إلّا عبادة، وهو مع ذلك ضعيف يستضعفه غيره، كما أنّ النحل مستضعف عند كلّ طائر.

ثمّ ذكر فضيلة أُمته فقال: مثلهم مثل المطر، كلّه نافع وكلّه خير، فكذلك أُمته عليه السلام كلّهم خيّرون، من رأوه ومن رأوا من رأوه، ومن سمعوا به، فلا يُعلم أنّهم خير أحد المخلوقين، كما لا يعلم لأوّل المطر خير أم آخره؟ والله عالم بذلك، فأحبّوا كلّ مؤمن تقدّم أو تأخّر.

وقال عليه السلام: ***خيار أُمّتي أوّلها وآخرها، وبين ذلك ثبج أعوج***[2]. أي وسط ليس

---

(١) مجمع الزوائد ١٠: ١٨، المعجم الكبير ٧: ٢٦٨، باختلاف.

(٢) العمدة لابن البطريق: ٤٣٥، تأويل مختلف الحديث: ١٠٧.

منك ولست منه، وهذا نفي أن يكون الثَّبَج من الجانبين.

ثمّ ذكر أنّ الإيمان إذا استقر في قلب الإنسان لا يزول أبداً وإن وقع صاحبه في المعاصي؛ فإنّ مثله كالفرس المشدود في آخيّة لا يزول عن مكانه وإن جال حولها.

وتمام الحديث: ***والمؤمن يسهو ثمّ يرجع***.

وهذا دليل على أنّ المؤمن لا يكفّر بذنوبه وإن صار فاسقاً. وفيه دليل أيضاً أنّه تُقبل توبة كلّ من تاب من الكفر والبدعة.

ثمّ ضرب مثل المؤمن القويّ بالنخلة؛ لعموم بركتها وكرامتها ومنفعتها، ومن إكرامها أن [لا] يضيع منه[1] شيء حتّى أوراقها ونواها وقليلها وكثيرها وظلّها، كذلك من كان قويّاً في دينه ونفسه وبدنه وماله من المؤمنين فلا يستولي عليه الشيطان، وينفع كلّ من مرّ به، وتكون منفعته للقريب والبعيد على كلّ حال. وشبّه المؤمن إذا كان ضعيفاً بخامة الزرع، وهي أوّل ما نبت من الزرع على ساقٍ؛ فإنّه ينتفع به وإن كان قليلاً ولا يستضرّ به أحد.

ثمّ شبّه المؤمن بالخامة، وهي السنبلة أو ذات السنبلة التي تُميّلها كلّ ريح سواء كان عاصفاً أو رخاء؛ لأنّ المؤمن مُرزأ مصاب في نفسه وأهله وولده، ويؤذيه كلّ أحد، ويصاب كلّ وقت مصيبة أُخرى، ومع ذلك يبقى، فإذا انقضى بلاؤه استقام أمره واستوى حاله.

وشبّه الكافر بالأرزة؛ لأنّها لا تميّلها رياح كثيرة تهبّ عليها، فهي أبداً تكون قائمة حتّى تأتيها ريح عاصف تستأصلها وتقلعها بمرّة من أصلها وقعرها، فكذلك الكافر لا يُرزأ شيئاً ولا يُصاب بمصيبة حتّىٰ يستأصل الله ساقه من حيث

---

(١) كذا في النسخة، والمناسب: منها.

لا يحتسب قبل أن يلقى الله فيلقيه في نار جهنّم.

وبيان الخبر فيما روي: روىٰ أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ***المؤمن كمثل الزرع لا تزال الرياح تفيّئه***[1]. أي تقلّبه من جانب إلى جانب، ولا يزال المؤمن يصيبه بلاء، ومثل المنافق كمثل شجر الأرزة لا تهتز حتّىٰ يستحصد.

والأرزة ـ بسكون الراء ـ: شجرة الصنبور، وبفتحها: شجرة الأرزن. وروي: ***الآرِزة***[2]. وهي الثابتة في الأرض.

---

(١) مسند أحمد ٢: ٢٨٤، سنن الترمذي ٤: ٢٢٧.

(٢) الفائق في غريب الحديث ١: ٣٤٧، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥: ٦٥٣.

[الباب الثالث عشر]

٨٨١ـ مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ بَعْضُهُ تَدَاعَىٰ سَائِرُهُ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّىٰ[١].

٨٨٢ـ مَثَلُ القَلْبِ مَثَلُ رِيْشَةٍ بِأَرْضٍ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ[٢].

٨٨٣ـ مَثَلُ القُرْآنِ مَثَلُ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ إِنْ عَقَلَهَا صَاحِبُهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا ذَهَبَتْ[٣].

٨٨٤ـ مَثَلُ المُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ العَائِرَةِ بَيْنَ الغَنَمَيْنِ[٤].

٨٨٥ـ مَثَلُ المَرْأَةِ كَالضِّلْعِ إِنْ أَرَدْتَ [أَنْ] تُقِيْمَهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَمْتِعَ بِهِ اسْتَمْتَعْتَ بِهِ وَفِيْهِ أَوَدٌ[٥].

٨٨٦ـ مَثَلُ الجَلِيْسِ الصَّالِحِ مَثَلُ الدَّارِيِّ إِنْ لَمْ يُحْذِكَ مِنْ عِطْرِهِ عَلَقَكَ مِنْ رِيْحِهِ، وَمَثَلُ الجَلِيْسِ السُّوْءِ كَمَثَلِ القَيْنِ إِنْ لَمْ يُحْرِقْكَ بِشَرَرِهِ يُؤْذِكَ بِدُخَانِهِ[٦].

---

(١) مسند أحمد ٤ : ٢٧٠، صحيح مسلم ٨ : ٢٠، السنن الكبرىٰ ٣ : ٣٥٣.

(٢) كتاب السنة لعمرو بن أبي عاصم: ١٠٢ / ٢٢٧، كنز العمّال ١ : ٢٤٤ / ١٢٢٩، تاريخ جرجان: ١٤٣.

(٣) كتاب الموطأ ١ : ٢٠٢ / ٦، مسند أحمد ٢ : ٢٣، السنن الكبرىٰ ١ : ٣٢٧ / ١٠١٤، صحيح البخاري ٦ : ١٠٩، وفيه: صاحب القرآن. وكذلك فيه: صاحب الإبل.

(٤) مسند أحمد ٢ : ٨٢، صحيح مسلم ٨ : ١٢٥، سنن النسائي ٨ : ١٢٤.

(٥) صحيح ابن حبّان ٩ : ٤٨٦، وروي باختلاف في صحيح البخاري ٤ : ١٠٣، صحيح مسلم ٤ : ١٧٨، المصنّف لابن أبي شيبة ٤ : ١٨٤.

(٦) مسند أحمد ٤ : ٤٠٨، المستدرك على الصحيحين ٤ : ٢٨٠، مجمع الزوائد ٨ : ٦١، مسند الحميدي ٢ : ٣٤٠.

٨٨٧ـ مَثَلُ الصَّلَاةِ المَكْتُوْبَةِ كَالمِيْزَانِ مَنْ أَوْفَىٰ اسْتَوْفَىٰ(١).

٨٨٨ـ مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ قَالَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فِي يَوْمٍ حَارٍّ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا(٢).

٨٨٩ـ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَثَلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ السَّبَّابَةَ فِي اليَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ(٣).

حثَّ أوّلاً على مرافقة الإخوان ومساعدتهم في السرّاء والضرّاء ولا سيما مع الضعفاء والفقراء؛ فإنّ مثلهم كجسد واحد، فإن أصاب القدم وجع لا تنام العين، وكذلك جوارحه جميعاً مضطربة، وقلّما ينام من به علّة، وربّما يكون سهره لإزالة علّته، فإن لم يستطع أن يزيل مشقّته شاركها بالسهر للمرافقة، فكذلك ينبغي أن يكونوا كذلك. ويقال: تداعت الحيطان للخراب، أي تهادمت. وبينهم أدعية يتداعون بها، ودعوته: صِحت به واستدعيته.

ثمّ قال: القلب يتقلّب من حالة إلى حالة، فتارة يكون أميراً وأُخرى أسيراً، مثل ريشة تقلّبها الرياح في أرض لا بناء بها.

ثمّ حثّ على مواظبة قراءة القرآن وأنّه إذا لم يُقرأ ينسىٰ ويذهب، كالإبل المشدودة بالعقال، فما دامت كذا تقيم علىٰ مكانها، وإذا نشط عقالها ذهبت ضياعاً.

ثمّ ضرب [مثل] المنافق بالشاة العائرة تخرج من بين قطعة غنم إلى أخرى؛

---

(١) الكافي ٣: ٢٦٧ / ١٣، من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٧ / ٦٢١، الجامع الصغير ٢: ١٢١ / ٥١٨٨، كنز العمّال ٧: ٢٨٤ / ١٨٨٩٢، الكامل لابن عدي ٥: ٣٧١، وفي الجميع باختلاف.

(٢) مسند أحمد ١: ٣٩١، سنن الترمذي ٤: ١٧ / ٢٤٨٣، تفسير السمرقندي ١: ٣٤٤، تفسير القرطبي ٥: ٢٨٢.

(٣) صحيح ابن حبّان ١٤: ٢٩، مسند أحمد ٤: ٢٢٩، صحيح مسلم ٨: ١٥٦.(١١) صحيح ابن حبّان ١٤: ٢٩، مسند أحمد ٤: ٢٢٩، صحيح مسلم ٨: ١٥٦.

ليضربها الفحل تعير إلى هذه مرّة وإلى هذه أُخرى لا تدري أيّهما تتبع، فكذلك المنافقون ﴿**مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ**﴾[١]. يقال: عار الفرس، أي انفلت وذهب هاهنا وهاهنا من موجه، ومنه العيّار وهو كثير التطواف. والعائرة: الناقة تخرج من الإبل إلى أُخرى ليضربها فحل. والحمل عابر يترك الشوك إلى أُخرى.

ثمّ حثّ على المساهلة مع النساء وترك المحاجّة معها في أحوالها؛ لئلّا يقع الخلل في العشرة والتقصير فيما يجب من الحقوق.

وروي أن إبراهيم شكى إلى ربّه سوء خلق سارة، فأوحى الله إليه: ***إنّما هي ضلع فارفق بها، أما ترضى أن يكون نصيبك من المكروه؟***[٢]

وقيل: المرأة حيّة تسعى ما دامت حيّة تسعى[٣]. والمرأة إذا أحصنت فرجها فقد أحسنت فَارجُها.

وقال عليه السلام: ***النساء خلقن من ضعف فاستروا عوراتهنّ بالبيوت. وداووا ضعفهنّ بالسكوت***[٤].

وروي: ***وإن استمتعت به استمتعت وفيه أود***[٥]. أي عوج.

والرواية الصحيحة: ***مثل الجليس الصالح مثل الداريّ، إن لم يحذك من عطره علقك من ريحه، ومثل الجليس السوء مثل الكيران، إن لم يحرقك من شرار ناره علقك من نتنه***[٦].

---

(١) سورة النساء ٤: ١٤٣.
(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٦٤٣، كشف الخفاء ١: ٣٨٠.
(٣) لم نعثر عليه.
(٤) كتاب المجروحين لابن حبّان ١: ١٢١، كشف الخفاء ٢: ٣١٦ / ٢٨٠٤.
(٥) أُنظر: الكافي ٥: ٥١٣ / ١، ٢، باختلاف.
(٦) كتاب أمثال الحديث لابن خلاد: ١١٣ / ٧٨، تاريخ ابن معين ١: ٣٥ / ١٥٧.

فالداريّ: العطار، نسب إلى دارين، بلدة ينسب إليها العطر.

وقيل: هو فُرْضَة بالبحرين، كان بها سوق يحمل إليها المسك.

والإحذاء: الإعطاء. وكير الحدّاد: هو المبنيّ من الطين. وقيل: الكير: الزقّ. والسوء: الرداءة والفساد، فوصف به كما يوصف بالمصادر، يقال: رجل سوء.

وقيل: على حذف المضاف، أي الجليس ذي السوء، وأكثر الاستعمال على الإضافة، يقول: رجل سوء، ومنه قوله: ﴿**ظَنَّ السَّوْءِ**﴾[1] والقين: الحدّاد. والحذيا: العطية على البشارة، والصلاة المكتوبة: الفريضة، قال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾[2].

ومثلها كالميزان: من أعطى الزيادة [استوفي].

وجاء في الحديث: ***إنّ العبد إذا أقبل على صلاته أقبل الله عليه، وإذا التفت أعرض عنه***[3]. أي رحمته.

وقالَ ـ في الخبر الآخر ـ من القيلولة، ومفهوم الخبر: أنّ ما مضى من العمر لا يعود، وما يأتي لا يعلم حاله، والساعة التي أنت فيها فهي عمرك فاغتنمها، وليس مثلها إلّا كمثل الراكب المستظلّ تحت الشجرة للقيلولة، فإذا دخل الرواح تركها أو إذا استراح ذهب.

ثمّ قال: لا يعتمد على الدنيا الفانية، فإنّها وإن كانت نعمة فهي بالإضافة إلى الآخرة كمن وضع إصبعه في البحر وأخذ، فكم يبقى عليه من الماء فهو بمنزلة الدنيا، والبحر بمنزلة الآخرة.

وقال عيسىٰ عليه السلام: ***من ذا الذي يبني على موج البحر داراً؟ تلكم الدنيا،***

---

(١) سورة الفتح ٤٨: ٦، ١٢.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٨٣.

(٣) فقه الرضا: ١٠٣، المحاسن ١: ٢٩ / ١٢، الكافي ٣: ٢٦٥ / ٥، باختلاف.

فلا تتّخذوها قراراً[١].

وتشبيه الآخرة بالبحر ـ وإن كانت باقية وهذا فانٍ ـ للتقريب ولكثرة مائه في أعين الناس، وهو كقوله: ﴿**مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ**﴾[٢].

---

(١) أمالي المفيد: ٤٣ / ١، شرح نهج البلاغة ١٩ : ٢٨٧، تاريخ مدينة دمشق ٤٧ : ٤٣٠.

(٢) سورة النور ٢٤ : ٣٥.

[الباب الرابع عشر]

٨٩٠ـ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً عَسَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ[١].

٨٩١ـ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ قَبْضَ عَبْدٍ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ فِيْهَا حَاجَةً[٢].

٨٩٢ـ إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظِلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيْمَهُ المَاءَ[٣].

٨٩٣ـ إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ[٤].

٨٩٤ـ إِذَا اسْتَشَاطَ السُّلْطَانُ تَسَلَّطَ الشَّيْطَانُ[٥].

٨٩٥ـ إِذَا نَصَحَ العَبْدُ لِسَيِّدِهِ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ كَانَ لَهُ الأَجْرُ مَرَّتَيْنِ[٦].

٨٩٦ـ إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ انْتَقَىٰ المَوْتُ خِيَارَ أُمَّتِي كَمَا يَنْتَقِي أَحَدُكُمْ خِيَارَ الرُّطَبِ مِنَ الطَّبَقِ[٧].

٨٩٧ـ إِذَا اشْتَكَىٰ المُؤْمِنُ أَخْلَصَهُ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا يُخْلِصُ الْكِيْرُ الخُبْثَ مِنَ الحَدِيْدِ[٨].

٨٩٨ـ إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَىٰ إِنْفَاذَ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ سَلَبَ ذَوِي العُقُولِ عُقُولَهُمْ حَتَّىٰ يُنَفِّذَ فِيْهِمْ قَضَاءَهُ وَقَدَرَهُ[٩].

---

(١) مسند أحمد ٤ : ٢٠٠، منتخب مسند عبد بن حميد: ١٧٥ / ٤٨١، المعجم الأوسط ٣ : ٣٢٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين ١ : ٤٢، ٣٦٧، الأدب المفرد: ١٦٩ / ٨٠١، الآحاد والمثاني ٢ : ٢٠٧ / ١٠٦٩.

(٣) سنن الترمذي ٣:٢٥٨/٢١٠٧، المستدرك على الصحيحين ٤:٢٠٧، مجمع الزوائد ١٠:٢٨٥.

(٤) المحاسن ١ : ٢٦٦ / ٣٤٩، مسند أحمد ٤ : ١٣٠، سنن الترمذي ٤ : ٢٥ / ٢٥٠٢.

(٥) مسند أحمد ٤ : ٢٢٦، مجمع الزوائد ٤ : ١٩٤، الآحاد والمثاني ٢ : ٤٦٤ / ١٢٦٦.

(٦) مسند أحمد ٢ : ٢٠، ١٠٢، الأدب المفرد: ٥٢ / ٢٠٢، تاريخ مدينة دمشق ٦٤ : ٣٥٠.

(٧) كتاب أمثال الحديث لابن خلاد: ١٢٦ / ٩١، كنز العمّال ١٤ : ٢٢٨ / ٣٨٥٠٦.

(٨) مجمع الزوائد ٢ : ٣٠٢، منتخب مسند عبد بن حميد: ٤٣٢ / ١٤٨٧، الأدب المفرد: ١١٠ / ٥٠٥.

(٩) الجامع الصغير ١ : ٦٥ / ٤٠٦، العهود المحمدية: ١٣١، كنز العمّال ١ : ١٠٩ / ٥٠٩.

وبيان الخبر الأوّل في تمامه: قيل: يا رسول الله وما عسله؟ قال: ***يفتح الله له عملاً صالحاً عند موته فيقبضه عليه.***

وفي رواية: ***بين يدي موته، حتّى يرضى عنه من حوله***[١]. وروي: ***قبل موته***[٢]. فشبّه العمل الصالح الذي يفتح له ويوفّق بالعسل، أي يكون عمله الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه كالعسل الذي يجعل في الطعام فيحلو به ويطيب.

وقيل: جعل أخلاقه حلوة كالعسل. ويجوز أن يكون من العَسَلان، وهو العَدْو.

وروي: **عسّله** ـ بالتخفيف والتشديد ـ. ويروى في رواية في تمامه: ***يحبّبه إلى جيرانه***[٣].

وقيل: طيّب ثناءه في أفواه الناس. قال: ﴿**وَٱجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ**﴾[٤] ويقال: عسلت الطعام أعسله، أي عملته بالعسل، وزنجبيل معسل معمول بالعسل.

وقيل: وفّقه الله بعمل صالح يُتحف به كما يتحف الرجل أخاه إذا أطعمه العسل.

ومن روى: **غسله**[٥] ـ بالغين المعجمة ـ أراد وفّقه الله لعمل يغسل به ما قبله وهو التوبة، وإلّا فلا إحباط بين الطاعة والمعصية.

والخبر الثاني سبعة[٦] من قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ**

---

(١) مسند أحمد ٥: ٢٢٤، مجمع الزوائد ٧: ٢١٤.
(٢) اُنظر: مصادر الحديث.
(٣) كنز العمّال ١١: ١٠٢ / ٣٠٧٩٨.
(٤) سورة الشعراء ٢٦: ٨٤.
(٥) الآحاد والمثاني ٤: ٣١٥ / ٢٣٤٠.
(٦) أي اُخذ من قوله تعالىٰ.

تَمُوتُ ﴾[1] ولابدّ لكلّ نفس أن يدفن حيث قدّر الله تربته.

روي أنّ رجلاً كان قاعداً عند سليمان النبي عليه السلام يوماً فدخل عليه عزرائيل ليسلّم عليه، فرأى ذلك فنظر في وجهه وانصرف، وقال الرجل: من هو يا رسول الله، فقد خفت منه عظيماً؟ فقال: ***هو ملك الموت***. فقال: بالله عليك تقدّم إليّ الريح لتحملني إلى أقصى الدنيا. فأمرها فحملته إلى آخر الدنيا، فقبضه على الفور بذلك الموضع ملك الموت، وانصرف من ساعته، ودخل على سليمان، فقال له سليمان: ***أين كنت***؟ فقال: أمرني الله بقبض روح ذلك الذي كان عندك في أرض كذا، فتعجبتُ لمّا رأيته عندك، فذهبت على ما أمرني الله، وإذا أنا بذلك الرجل في تلك الأرض فقبضته هناك[2].

وعن أبي سعيد الخدري: مرّ النبي عليه السلام بجنازة وضعت، فقال: ***من هذا***؟ قالوا: فلان الحبشي، فقال: ***لا إله إلّا الله، سيق من أرضه وسمائه إلىٰ تربته التي خُلق منها***[3].

وروي: أنّه عليه السلام وقف على قبر، فقال: ***سبحان الله، ولد هذا بأرض الحبشة ودفن في تربته***[4].

ثمّ سلّى فقراء المؤمنين، فقال: ***إنّ الله إذا أراد أن يثبّت عبداً منعه حطام الدنيا كما يمنع أحدكم أن يُشرب مريضه الماء إذا أضرّه***[5].

وحماه: منعه. واستشاط: احتدم وتلهّب وتحرّق غضباً، وهو استفعال من

---

(١) سورة لقمان ٣١: ٣٤.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١١٨ / ٣، تفسير السمرقندي ٣: ٢٩، تفسير الثعلبي ٧: ٣٢٩.

(٣) المستدرك على الصحيحين ١: ٣٦٦، تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٢١٤، تعزية المسلم عن أخيه: ٦٨.

(٤) لم نعثر عليه.

(٥) لم نعثر عليه.

شطوطة الزيت، وفيه تحذير على صحبة السلطان وحثّ للسلطان على محافظة حال نفسه بأن لا يسخط على الرعيّة؛ فإنّه إن غضب على أحد تسلّط عليه إبليس بالوسواس حتّىٰ يوقعه في المآثم.

ثمّ طيّب قلوب المماليك، بأنّهم إذا أحسنوا عبادة الله ونصحوا لمواليهم كُتب لهم من الأجر ضعف ما يكتب للأحرار.

ونبّه على أن لا يقال لصاحب العبد ربّ، وإنّما يقال: سيّد؛ لأنّ مرجع السيادة على من تحت يده.

ثمّ قال: إذا قرب قيام القيامة فمن أشراطها انقراض الصلحاء وذهاب الأخيار، وفي ذهابهم الوهن في الإسلام إلى أن يتناهى إلى وقت ***لا تقوم الساعة إلّا على شرار الناس***[1].

ثمّ ذكر تسلية للمرضى، فقال: إذا أصاب المؤمن حالة يشكو منها سائر الخلق، يكون وجعه كفّارة لذنوبه، ويفارق عنه كما يفارق جيّد الحديد من رديئه في كير الحدّاد.

وليس لمن يقول: إنّ أعمال العبد ـ طاعاتها ومعاصيها ـ كلّها بقضاء الله وقدره، أن يستدلّ بالخبر الأخير؛ لأنّه لا ينكر أن ليس لله قضاء وقدر في الدنيا، فإنّ أفعاله تعالى كلّها بقضائه وقدره.

ومعنى الخبر: إذا أراد الله أن يمرض إنساناً أو يميته أو يهلك ماله، لا يمكنه دفع ذلك بوجه وسبب، فكأنّ ذلك العقل الذي كان يدفع عنه باستعمال جميع ما يكرهه من أحد من المخلوقين سلبه الله منه، والمجاز في الكلام ـ ولئلّا يبطل دليل العقل ـ حسن. وهذا أحد القرائن التي توجب أن لا يحمل الكلام على ظاهره، بل يطابق دليل السمع على دليل العقل.

(١) مسند أحمد ١: ٣٩٤، صحيح مسلم ٦: ٥٤.

[الباب الخامس عشر]

٨٩٩ـ كَفَىٰ بِالسَّلَامَةِ دَاءً[١].

٩٠٠ـ كَفَىٰ بِالمَوْتِ وَاعِظاً[٢].

٩٠١ـ وَكَفَىٰ بِاليَقِينِ غِنًى وَكَفَىٰ بِالعِبَادَةِ شُغُلاً[٣].

٩٠٢ـ كَفَىٰ بِالمَرْءِ إِثْمَاً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوْتُهُ[٤].

٩٠٣ـ كَفَىٰ بِالمَرْءِ إِثْمَاً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ[٥].

٩٠٤ـ كَفَىٰ بِالمَرْءِ سَعَادَةً أَنْ يُوَثَّقَ فِي أَمْرِ دِيْنِهِ وَدُنْيَاهُ[٦].

وللخبر الأول معنيان:

أحدهما: أن يقول: كفى بالرجل داء في حال سلامته وصحته أن يكون متوقّعاً ومنتظراً بأن يفارق منه تلك السلامة ويذهب عنه تلك الصحّة، فجعل ذلك التوقّع همّاً وحزناً وداء، وعلى هذا أشدّ الغمّ عندي في سرور تيقّن عنه صاحبه انتقالاً.

والمعنى الثاني: اكتفِ أيّها السالم الصحيح في يديك بهذه السلامة التي

---

(١) الجامع الصغير ٢: ٢٧٠ / ٦٢٣٤، كنز العمّال ٣: ٣٠٨ / ٦٦٩٢، التبيان ٥: ٣٢٦.

(٢) الكافي ٢: ٨٥ / ١، تحف العقول: ٣٥، مجمع الزوائد ١٠: ٣٠٨، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٢٩ / ٢٨.

(٣) المحاسن ١: ٢٤٧ / ٢٥١، الكافي ٢: ٨٥ / ١، مجمع الزوائد ١٠: ٣٠٨، الجامع الصغير ٢: ٢٧٢ / ٦٢٤٥.

(٤) الكافي ٤: ١٢ / ٨، دعائم الإسلام ٢: ٢٥٤ / ٩٦١، مسند أحمد ٢: ١٦٠، سنن أبي داود ١: ٣٨١ / ١٦٩٢.

(٥) سنن أبي داود ٢: ٤٧٥ / ٤٩٩٢، المستدرك على الصحيحين ١: ١١٢، صحيح ابن حبّان ١: ٢١٤.

(٦) الجامع الصغير ٢: ٢٧١ / ٦٢٣٨، كنز العمّال ١٥ / ٧٧٨ / ٤٣٠٧٠، الكامل لابن عدي ٥: ٢٨٢.

عندك داء أن لا يُكتب لك أجر وعوض، وليس سلامتك التي لا تعبد الله فيها إلّا حجّة عليك وداء ومضرّة، فمن حقّك أن تداوي داءك، وتشتغل بشفاء نفسك بالطاعات والعبادات؛ ليصير ما أنت فيه سلامة.

وقيل: معناه: كفاك داء حيث يفارقك الصحّة والسلامة.

وكفى: يتعدى إلى مفعولين، والباء زائدة، أي كفى بالسلامة داء، فحذف الفاعل؛ لأنّ (كفى) يدلّ على الكافي.

ثمّ حثّ علىٰ ذكر الموت أبداً ونصبه بين العينين؛ ليردعك عن المعاصي، فالموت أبلغ واعظ.

ثمّ قال: من تيقّن أنّ الرزق من الله استغنى عن الخلق، فتكون نفسه [في] غنىً لا فقر عنه[1].

ثمّ حثّ على العمل الصالح والاكتفاء بالعبادة عن تطلّب شغل، فإنّها نفع عمل يُحمد ويُثاب عليه.

ثمّ بيّن أنّه يكفي المرء من الإثم تضييعه من لا كادّ له سواه فيبقىٰ ضائعاً، ولعلّ الله إنّما يوسّع عليه لعياله.

والأشهر في (كفي) أن يليه الفاعل كما تقدّم من قوله تعالى: ﴿**وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً**﴾[2] وقد يليه المفعول كما في هذا الخبر؛ لأنّ التقدير: كفى بالمرء إثماً تضييعه من يقوت، فإثماً تمييز أو مفعول ثانٍ؛ لأنّ كفى يتعدّى إلى مفعولين، والباء أيضاً زائدة كما كانت لمّا دخلت في الفاعل.

ثمّ زجر أن يحدّث الإنسان بكلّ شيء يسمعه حتّى يعلم ثمّ يحدّث به إن كان فيه منفعة أو دفع مضرّة.

---

(١) كذا في النسخة، والمناسب: معه.

(٢) سورة النساء ٤: ٧٩.

وقال علي عليه السلام: ***بين الحقّ والباطل أربع أصابع***، فقيل: كيف ذلك؟ فوضع أصابعه بين العين والأذن، فقال: ***الحقّ أن يقول: رأيته. والباطل أن يقول: سمعته***[1].

ثمّ رغّب في الأمانة وترك الخيانة ديناً ودنياً، فقال: السعيد كلّ السعيد من كان ثقة عند الناس في الأُمور الدينية والدنيوية، ولا يتّهمونه بشيء لأمانته الراسخة.

والوجوه التي ذكرناها في (كفى) و(الباء) يجوز في جميعها.

وقوله: أن يوثق به، يجوز أن يكون فاعل (كفى) والمرء إثماً مفعولان.

---

(١) الخصال: ٢٣٦ / ٧٨، وفي روضة الواعظين: ٤٥ عن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام.

[الباب السادس عشر]

٩٠٥ـ رُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَىٰ مِنْ سَامِعٍ[١].

٩٠٦ـ رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ[٢].

٩٠٧ـ رُبَّ حَامِلِ حِكْمَةٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ لَهَا أَوْعَىٰ مِنْهُ[٣].

٩٠٨ـ أَلَا رُبَّ نَفْسٍ طَاعِمَةٍ نَاعِمَةٍ فِي الدُّنْيَا جَائِعَةٌ عَارِيَةٌ يَومَ القِيَامَةِ، أَلَا رُبَّ نَفْسٍ جَائِعَةٍ عَارِيَةٍ فِي الدُّنْيَا طَاعِمَةٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، أَلَا رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِيْنٌ، أَلَا رُبَّ مُهِيْنٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُكْرِمٌ[٤].

٩٠٩ـ أَلَا رُبَّ شَهْوَةِ سَاعَةٍ أَوْرَثَتْ حُزْنَاً طَوِيْلاً[٥].

٩١٠ـ رُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ[٦].

٩١١ـ رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الجُوْعُ وَالعَطَشُ[٧].

٩١٢ـ رُبَّ طَاعِمٍ شَاكِرٍ أَعْظَمُ أَجْرَاً مِنْ صَائِمٍ صَابِرٍ[٨].

ربّ للتقليل، وكمْ للتكثير. هذا هو الأصل، ثمّ يتداخلان، يقول أولاً: كم واعظ [أ]نفع لنفسه بما يقول من المستمعين، وأحفظ لوعظه من السامعين، فينتفع به

---

(١) كنز الفوائد: ١٩٤، مسند أحمد ٥ : ٤٩، سنن الدارمي ١ : ٧٦، صحيح البخاري ١ : ٢٤.

(٢) الكافي ١ : ٤٠٣ / ١، دعائم الإسلام ١ : ٨٠، أمالي الصدوق: ٤٣١ / ٣، مسند أحمد ٣ : ٢٢٥، سنن الدارمي ١ : ٧٤، سنن ابن ماجة ١ : ٨٤ / ٢٣٠.

(٣) المعجم الأوسط ٧ : ٣٧، كنز العمّال ١٠ : ٢٨٨ / ٢٩٤٦٦، الكامل لابن عدي ٥ : ١١٩، وفي جميع المصادر: (كلمة) بدل (حكمة).

(٤) الآحاد والمثاني ٥ : ١٦٥ / ٢٧٠٣، الطبقات الكبرىٰ ٧ : ٤٢٣، تاريخ مدينة دمشق ٤ : ١٢٣، الجامع الصغير ١ : ٤٤٥ / ٢٨٨٧.

(٥) الآحاد والمثاني ٥ : ١٦٥ / ٢٧٠٣، الطبقات الكبرى ٧ : ٤٢٣، تاريخ مدينة دمشق ٤ : ١٢٣.

(٦) مسند أحمد ٢ : ٤٤١، سنن الدارمي ٢ : ٣٠١، سنن ابن ماجة ١ : ٥٣٩ / ١٦٩٠.

(٧) سنن ابن ماجة ١ : ٥٣٩ / ١٦٩٠، مسند ابن المبارك: ٤٠ / ٧٩، مسند أحمد ٢ : ٤٤١.

(٨) الجامع الصغير ٢ : ٨ / ٤٤٠٣، كنز العمّال ٣ : ٢٥٥ / ٦٤٢٠.

لذلك، ويصير حجّة على من يسمع.

ومن روى: **ربّ مبلَّغ** ـ بفتح اللام ـ فمعناه: ربّ تلميذ أحفظ من الأُستاد وأسهل تخريجاً.

والرواية الأُولى أصحّ، وربّ بأن يكون في بابه أحسن، أي قلّما يكون مبلِّغ شيء من العلوم والحكم وغيرها أحفظ من سامع، فإنّ كثيراً من الناس إذا سمعوا ذلك فيهم من يضبط ذلك ويعيه.

ثمّ قال: ويقلّ أن يكون إنسان يحمل شيئاً من الشرعيّات إلى من هو أفقه، أو يحمل شيئاً من الحكم المستخرجة باستعمال العقل إلى من هو أحفظ منه.

وهذا وإن [كان] أقلّ فقد يكون، يقال: وعيت العلم، أي حفظته، قال تعالى: ﴿**أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**﴾[1] وأفضله العلم السمعي، والحكمة من السمعيات والعقليات معاً.

ثمّ استفتح كلامه بـ(ألا) تنبيهاً وللوعظ البليغ، فقال: ألا قد يكون نفوس في الآخرة رهائن جوع وعرى، وقد كانت في دار الدنيا في نعمة ونعمة، لاختيارها الدنيا على الآخرة، وقد يكون على عكس ذلك؛ فإنّ المؤمن إذا كان جائعاً عارياً في دنياه وصبر على ذلك احتساباً، كان ذلك سبب أن يكون في الآخرة طاعماً ناعماً، وهذا ليس على العموم، بل هو على الخصوص؛ لأنّه قد يكون من المؤمنين يجمع خير الدنيا والآخرة.

ثمّ نبّه على أنّ من أكرم نفسه على مذهب النخوة والكبر واستخدام الناس عزّة وقهراً، فذلك عند الحقيقة إهانة منه لنفسه، وعلى ضدّ ذلك من ذلّل نفسه في العبادة لله، وتواضع للمؤمنين تعظيماً لله، فهذا هو الإعزاز والإكرام منه لنفسه، فافعلوا هذا، واجتنبوا من ذلك لتكرموا في الدارين.

ثمّ حذّر من تتبّع الشهوات، فقال: إذا دعاك الشهوة إلى شيء فانظر؛ فإن كان

---

(١) سورة الحاقة ٦٩: ١٢.

في مباح فاقتصد، وإن كان المشتهى محرّماً تناوله فإيّاك أن تقربه، فقد يكون شهوة ساعة تورث الإنسان حزناً يطول ثباته.

وقيل في سبب هذا الحديث: إنّه أصاب النبي عليه السلام جوع، فوضع الحجر على بطنه، فقال: ***ألا ربّ نفس طاعمة***... إلى آخره[١].

وقال علي عليه السلام: ***ربّ أكلة منعت أكلات***[٢].

وعن الحسن بن علي عليهما السلام: ***إنّ الله قد ركّب في الملائكة [عقلاً] دون شهوة البطن والفرج، وركّب في الحيوانات هذه الشهوة دون العقل، وركّبها في بني آدم، فمن تبع عقلَه وترك شهوته فهو خير من الملائكة، ومن ترك العقل وتبع شهوته فهو شرّ من الحيوانات وأضلّ***[٣].

نحن ها هنا من اتّبع العقل وترك هواه لا يندم على فعل قطّ، وإذا أتى [بـ] ما يأمره الهوى يندم على ذلك ويصيبه حزن طويل.

ثمّ حثّ على الطاعة بالإخلاص لله بأن قال: قد يكون من يصلّي طول ليله ولا ثواب له، ويصوم كثيراً ولا جزاء له، وإنّما يكون نصيبه من ذلك سهر الليل والجوع والعطش بالنهار.

ثمّ قال: وقد يكون المؤمنين من يطعم ويشكر الله على ذلك، وله ثواب عظيم لا يكون لصائم لم يكن له إخلاص.

---

(١) الآحاد والمثاني ٥ : ١٦٥، الطبقات الكبرىٰ ٧: ٤٢٣.

(٢) خصائص الأئمّة: ١١٠، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢٧٨.

(٣) علل الشرائع ١ : ٤ / ١.

[الباب السابع عشر]

٩١٣ـ لَوْلَا أَنَّ السُّؤَّالَ يَكْذِبُونَ مَا قُدِّسَ مَنْ رَدَّهُمْ[(١)].

٩١٤ـ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيْلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيْراً[(٢)].

٩١٥ـ لَوْ تَعْلَمُ البَهَائِمُ مِنَ المَوْتِ مَا يَعْلَمُ ابْنُ آدَمَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْهَا سَمِيْنَاً[(٣)].

٩١٦ـ وَلَوْ نَظَرْتُمْ إِلَىٰ الأَجَلِ وَمَسِيْرِهِ لَأَبْغَضْتُمْ الأَمْلَ وَغُرُوْرَهُ[(٤)].

٩١٧ـ لَوْ كَانَ المُؤْمِنُ فِي جُحْرِ فَأْرَةٍ لَقَيَّضَ اللهُ [لَهُ] فِيْهِ مَنْ يُؤْذِيهِ[(٥)].

٩١٨ـ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَاسَقَىٰ كَافِرَاً مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ[(٦)].

٩١٩ـ لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَىٰ إِلَيْهِمَا ثَالِثاً وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَىٰ مَنْ تَابَ[(٧)].

٩٢٠ـ لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَىٰ اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ؛ تَغْدُو خِمَاصاً، وَتَرُوحُ بِطَاناً[(٨)].

٩٢١ـ لَوْ لَمْ تَذْنِبُوا لَخَشِيْتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ العُجْبُ العُجْبُ[(٩)].

---

(١) الاستذكار ٨: ٦٠١، كنز العمّال ٦: ٣٨٥ / ١٦١٧٦، ذكر أخبار إصبهان ٢: ١٣٩. وفي المصدر الأول والأخير: (ما أفلح) بدل (ما قدّس).

(٢) مسند أحمد ٢: ٣١٢، سنن الدارمي ٢: ٣٠٦، صحيح البخاري ٢: ٢٥.

(٣) مشكاة الأنوار: ٥٢٦، الجامع الصغير ٢: ٤٣٠ / ٧٤٣٣، تاريخ الإسلام ١: ٣٥٠.

(٤) كنز العمّال ٣: ٤٩٣ / ٧٥٧٣، وفي كنز الفوائد: ١٧، نسبه للبعض.

(٥) مشكاة الأنوار: ٤٩٩، كنز العمّال ١: ١٥٦ / ٧٨١، ميزان الاعتدال ٣: ٣١٥، معارج اليقين في أُصول الدين: ٣٥٤ / ٦.

(٦) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٧٧ / ٤١١٠، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٢٨ / ٢٣، المعجم الكبير ٦: ١٥٧.

(٧) مسند أحمد ٣: ١٧٦، سنن ابن ماجة ٢: ١٤١٥ / ٤٢٣٥، مجمع الزوائد ١٠: ٢٤٤.

(٨) مسند أحمد ١: ٣٠، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٩٤ / ٤١٦٤، المستدرك على الصحيحين ٤: ٤١٨.

(٩) كنز العمّال ٣: ٥١٤ / ٧٦٧١، ضعفاء العقيلي ٢: ١٥٩، الكامل لابن عدي ٣: ٣٠٦.

٩٢٢ـ لَوْ لَمْ تَذْنِبُوا لَجَاءَ اللهُ بِقَومٍ يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ وَيُدْخِلُهُمْ الجَنَّةَ[١].

الحديث الأول حثّ على إعطاء السائل ونهى عن ردّه، فقال: لولا أنّ هؤلاء الذين يسألون الناس يكونون كاذبين، وربما منع المسؤول بعضهم ظنّاً منه أنّه يكذب فيما يظهر من الاحتياج والاجتناح، ما طهر من الآثام من ردّهم ولا يعطيهم.

وروي: ***ما أفلح من ردّهم***[٢]. أي ما ظفر بخير من دافعهم وخيّبهم، لو لم يكن الكذب فيهم.

ثمّ قال: لو نظرتم فيما[٣] نظرت وتفكرّتم كثيراً لعلمتم ما أعلم، ولو تعلمون بعض ما أعلمه من أحوالٍ وأهوالٍ لضحكتم قليلاً إلّا تبسّماً لفرح ملاقاة المؤمنين أو لتعجّب، ولكان بكاؤكم كثيراً خوفاً من وعيد الله.

وقيل: ذكر قلّة الضحك، والمراد نفيه، كقوله: ﴿**قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ**﴾[٤] أي لا يذكرون البتّة، و(ما) إذا كانت موصولة فعمومها دون عموم (الذي) لأنّه أُمّ الباب، سيّما إذا حذف العائد من الصلة إليه.

ثمّ قال: لو علمت البهائم ما علمتم من الموت لم تسمن، فإذا لم تسمن ما أكلتم منها سميناً.

ثمّ حذّر من الأمل الذي يغرّ الإنسان، فقال: لو نظرتم إلى قرب وقت موتكم منكم لأبغضتم هذه الآمال الكاذبة وغرورها، فانظروا إلى مسير الأجل لتبغضوا غرور الأمل.

والأجل والأمل المراد بهما العموم والجنس.

---

(١) مسند أحمد ١ : ٢٨٩، صحيح مسلم ٨ : ٩٤، مجمع الزوائد ١٠ : ٢١٥، مسند أبي داود الطيالسي: ٣٣٧.

(٢) التمهيد ٥ : ٢٩٦، ذكر أخبار إصبهان ٢ : ١٣٩.

(٣) في النسخة زيادة: لو. والظاهر ما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(٤) سورة الأعراف ٧: ٣.

والمسير مصدر السير، وأكثره يقع على ذهاب الليل، وهاهنا أراد به المجيء؛ لأنّ الأجل يجيء ولا يذهب.

وقيل: المراد به الذهاب؛ لأنّ الإنسان يسير إليه.

وبيان الخبر الخامس في تمامه: ***ليكثر ثوابه***. أي أنّ المؤمن لا يخلو من نَصَب أو تعب في الدنيا؛ لأنّها لا تخلو من الفتن والمحن.

ومعنى: ***لقيض الله له من يؤذيه***، على المجاز، أي لسبّب الله له عدوّاً تناله مضرّته ومشقّته.

وقال عليه السلام: ***ما من مؤمن إلّا قيّض الله له جاراً يؤذيه، فإن صبر على أذاه آجره الله***[1].

وقوله: ***ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة***، معناه: ليست نِعَم الدنيا كلّها إلّا تفضّلاً من الله تعالى على عباده فلو كانت على سبيل الاستحقاق، وكان قيمتها مثل جناح بعوضة لما سقى الله من كفر به شربة ماء منها.

وقيل: بيان الخبر في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفاً وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[2] ثمّ قال: إنّ أكثر بني آدم غلب عليهم الأطماع بحيث لو كان له وادٍ مملوءٍ من ذهب جيّد لا غشّ [فيه] لطلب وادياً آخر مثل ذلك منضماً إلى الأول، واذا كان الأمر على [هذا الطمع] فابن آدم إنّما ينقطع طمعه من حطام الدنيا إذا سلّم إلى التراب واللحد. ويقبل الله توبة من رجع إليه وندم ممّا كان عليه.

وتاب الله على العبد، له معنيان:

---

(١) اُنظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٦، تذكرة الموضوعات: ٢٠٣.

(٢) سورة الزخرف ٤٣: ٣٣ ـ ٣٥. في النسخة ذكر صدر الآية ثمّ قال: إلىٰ قوله: للمتّقين.

أحدهما: أي قبل الله توبته.

والثاني: أي ألقى الله التوبة عليه، يعني: وفّقه الله للتوبة.

ويتوب الله على من تاب، يجوز أن يكون دعاء، ويجوز أن يكون خبراً يحثّ به على الزهد في[١] مال الدنيا، وليس الخبر على الشياع والعموم بحيث لا يكون أحد من بني آدم إلّا كذلك، ألا ترى أنّه قد كان لله عباد خفروا[٢]، ولو جعلت الجبال ذهباً لم يلتفتوا إليها.

ثمّ حثّ على حسن التوكّل على الله وتفويض الأمر إليه والثقة بجميع صنعه وحسن تدبيره، فإنّ هذه الطيور لمّا كان اعتمادها على الله ولم يكن لها مال ولاكسب غدت جياعاً وراحت شباعاً.

والبطان: الممتلئة من الأكل والشرب.

والخماص: على ضدّ ذلك جمع خميص، وهو ضامر البطن من الجوع.

ثمّ نبّه على أنّ العجب أعظم من ذنوب كثيرة، فلو لم يذهب ابن آدم وعجب من نفسه، ودخل عليه عجب بسبب صلاته وصومه وزكاته ونحو ذلك لكان هذا أعظم عند الله من كثير من الذنوب.

ثمّ ذكر سعة رحمة الله وفضله، فقال: لو لم تكونوا أيّها الحاضرون مذنبين واستعفيتم فرضاً وتقديراً لكان في عباد الله من يرتكب الجرائم ويقترمنّ[٣] العظائم ويغفر الله له ويعفو[٤] عنه تفضّلاً وكرماً بعد أن كان مؤمناً ويدخله الجنّة بفضله.

---

(١) في النسخة: (و) بدل (في)، وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٢) في النسخة: حفروا، وما أثبتناه أنسب للسياق. والخفير: المجير، وخفرت الرجل أخفِر خفراً، إذا أجرته وكنت له خفيراً تمنعه. الصحاح ٢: ٦٤٨، مادة (خفر).

(٣) كذا في النسخة، والظاهر أنّه تصحيف: ويقترفنّ.

(٤) في النسخة: ويغفر، والمناسب ما أثبتناه.

[الباب الثامن عشر]

يتضمّن كلمات رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى.

يقول الله عزّوجلّ:

٩٢٣ـ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِيْ [بي]، وَأَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا ذَكَرَنِيْ[١].

٩٢٤ـ وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّيْنَ فِيَّ وَالمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالمُتَبَاذِلِيْنَ فِيَّ وَالمُتَزَاوِرِيْنَ فِيَّ[٢].

٩٢٥ـ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ عَذَابِي[٣].

٩٢٦ـ اِشْتَدَّ غَضَبِي عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ نَاصِرَاً غيري[٤].

٩٢٧ـ يَا دُنْيَا مُرِّي عَلَى أَوْلِيَائِي، وَلَا تَحْلُوْلِي لَهُمْ فَتَفْتِنِيْهَمْ[٥].

٩٢٨ـ يَا دُنْيَا اخْدِمِي مَنْ خَدَمَنِي وَأَتْعِبِي مَنْ خَدَمَكِ[٦].

٩٢٩ـ مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِيْ بِالمُحَارَبَةِ[٧].

٩٣٠ـ وَمَا تَرَدَّدْتُ[٨]**فِي شَيءٍ أَنَا فَاعِلُهُ مِثْلَ مَا تَرَدَّدْتُ فِي قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي**

---

(١) مسند أحمد ٢ : ٢٥١، صحيح البخاري ٨: ١٧١، صحيح مسلم ٨: ٦٢، سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٥٥ / ٣٨٢٧.

(٢) كتاب الموطأ ٢ : ٩٥٤، مسند أحمد ٥ : ٢٣٣، المستدرك على الصحيحين ٤ : ١٦٩.

(٣) التوحيد: ٢٤ / ٢١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١٤٤ / ٢، الجامع الصغير ١ : ٥٧١ / ٣٦٩٤، تاريخ مدينة دمشق ٥: ٤٦٢، وفي المصدرين الأولين زيادة: (من) قبل عذابي.

(٤) أمالي الطوسي: ٤٠٥ / ٥٦، مجمع الزوائد ٤ : ٢٠٦، المعجم الأوسط ٢ : ٣٥٢.

(٥) تذكرة الموضوعات: ١٧٥، الموضوعات ٣: ١٣٦.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٤ : ٣٦٣، مكارم الأخلاق: ٤٣٩، معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري: ١٠١، تاريخ بغداد ٨: ٤٤.

(٧) الكافي ١ : ١٤٤ / ٦، كتاب المؤمن: ٣٢ / ٦٢، التوحيد: ١٦٩ / ٢، مجمع الزوائد ١٠ : ٢٧٠، المعجم الأوسط ١: ١٩٢.

(٨) في النسخة: ردّدت. وكذلك في المورد الآتي، وما أثبتناه من المصادر والشرح كما يأتي، وهو المناسب لسياق الحديث.

الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَلَابُدَّ لَهُ مِنْهُ[١].

وجه الحديث الأول هو: أنّ الله تعالى يقول: إنّ العبد إذا أذنب ثمّ تاب توبة نصوحاً، وظنّ أنّ الله يغفر له ما تقدّم من ذنبه كلّه كان الله عند ظنّه به، وكذلك إن لم يكن قد تاب وكان حسن الظنّ بربّه يعفو عنه، ويجز أن يكون الظنّ هاهنا بمعنى العلم.

وقيل: معناه: أنا عند ظنّ عبدي بالفضل والعدل، فإن ظنّ أنّه يعدل أو يفضل فإنّه تعالى به كما ظنّ، وأنا كائن مع عبدي بالعون والنصرة والحفظ والكلاءة والفضل والإحسان إذا ذكرني بالرأفة والرحمة.

وتمامه: ***وأنا معه إذا دعاني***. أي إنّي قريب أسمع دعائي به وأُجيبه عليه.

ثمّ قال: إنّ الله تعالى يقول أوجبت على نفسي أن أُثيب هؤلاء الأربعة، وأشهدت ملائكتي على ذلك، ولا يجب شيء على الله، وإنّما الله إذا وعد بشيء أن يفي به، فكأنّه واجب؛ لأنّه تعالى لا يخلّ بذلك البتّة. ومحبة الله للعبد إرادته أن يثيبه، يعني: الذين يتحابّون لوجه الله، ويتجالسون لخدمة الله، ويتعاطون لرضا الله، ويتزاور[٢] بعضهم بعضاً تقرّباً إلى الله، يثيبهم الله البتة ثواباً عظيماً، ورويت على التثنية[٣].

ثمّ حكى عنه أنّه قال: من أتى بكلمة: لا إله إلّا الله مخلصاً، وأقام على شرائطها

---

(١) التوحيد: ٣٩٩ / ١، تاريخ مدينة دمشق ٧: ٩٦، كنز العمّال ١: ٢٢٩ / ١١٥٦.

(٢) كذا في النسخة، والمناسب: يزور.

(٣) يشترك جمع المذكر السالم مع المثنىٰ في حالتي النصب والجر بزيادة الياء والنون، فلذلك جعلت فتحة النون علامة للجمع، وكسرها علامة للتثنية.

وهناك علامة أُخرىٰ للتمييز بينهما إلّا أنّها ليست مطردة، وهي فتح الحرف الذي قبل الياء علامة التثنية، وكسره علامة للجمع. إلّا أنّ هذه العلامة تخلّفت في «مصطفَيْنَ» فإن الفاء مفتوحة وهو جمع.

متيقّناً، فهو في أماني وحصني في الدارين، وأكفيه وسواس الشيطان، وأعصمه من اقتراف الذنوب، وأُوفّقه للقيام بالواجبات، فيأمن عقابي. والحصن: كناية عن الجوار.

ثمّ ذكر ما فيه تحذير عن الظلم، سيّما على الضَعَفة الذين لا يكون لهم عون غير الله ﴿**وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ**﴾(١) ينصر المظلوم، ويخذل الظالم.

وقوله: ***مرّي على أوليائي***. من مرّ الشيء يمرّ ـ بالفتح ـ مرارة فهو مُرّ وأَمرّ، أي صار مُرّاً، ويقال: أمرّه غيره أيضاً. خاطب الدنيا وأمرها بأن تكون مرّة على أوليائه، لأنّها لو كانت حُلواً عليهم لأوقعتهم في الفتن، وهذا الخطاب والأمر من الله تعالى مجاز واستعارة؛ لأنّ مخاطبة الجماد غير صحيحة على سبيل الحقيقة.

ومفهوم ذلك: أنّ الله قد قدّر وقضى أنّ الدنيا تكون مرّة على عباده المخلصين، ولا تكون حلوة لهم؛ لئلّا يفتتنوا.

وقيل: الخطاب مع الملائكة الموكّلين بتدابير الأرض.

وقوله: ***من أهان وليّاً لي فقد بارزني بالمحاربة***. معناه: أنّ من عادى أوليائي واستهان(٢) بأمرهم ونهيهم، ولا يطيعهم فإنّه يعاديني ويحاربني، وهذا نهي عن الوقيعة في أولياء الله.

واعلم أنّ التردّد في صفات الله غير جائز، والبداء عليه غير سائغ، وتأويله على وجهين:

أحدهما: أنّ المرء قد يُشرف في أيّام عمره على الهلاك مرّات من داء يصيبه وآفة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع مكروهاً منه، فيكون ذلك من فعله كتردّد من يريد أمراً ثمّ يبدو له فيتركه ويعرض عنه، ولابدّ له من لقاء ربّه، وهذا

---

(١) سورة آل عمران ٣: ٤.

(٢) في النسخة: وأهان، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

معنى ما روي: ***إنّ الدعاء يردّ البلاء***[١].

والوجه الثاني: أن يكون معناه: ما ردّدت رسلي في شيء أنا فاعله [كـ] ترديدي إيّاهم في قبض نفس عبدي المؤمن، كما روي: أنّه بعث ملك الموت إلى إبراهيم وإلى موسى وإلى محمّد عليه وعليهما السلام ***أنّ الله يقول: إنّ الله [فوّض] قبض أرواحكم إليكم، إن شئتم قدّمت وأخّرت***[٢]. وليس في تقديم أجل العبد وتأخيره من قبل الله بمنكر، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿**يَمْحُواْ اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[٣].

فأمّا قوله: ﴿**إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾[٤] فمعناه: إذا أراد الله قبض أرواحهم فلا يمكنهم تأخير ذلك قهراً، وإذا دعا اللهَ العبدُ وكان قبل ذلك مصلحته أن يعيش مثلا ثلاث سنين لا يستبعد أن يجعل الله ثلاثين سنة عمره.

وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: ***من دعا بعد كلّ مكتوبة: اللّهمّ إنّ الصادق عليه السلام قال: إنّك قلت: ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّد وآل محمّد، وعجّل لوليّك الفرج والعافية والنصر، ولا تسؤني في نفسي ولا في أحد من أحبّتي. عاش حتّى ملّ الحياة***[٥].

ومن الناس من يروي هذا الخبر على خبرين:

---

(١) الكافي ٢: ٤٦٩، باب إنّ الدعاء يرد البلاء والقضاء، الجامع الصغير ١: ٦٥٥ / ٤٢٦٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٣ / ٥٣٧٠، أمالي المفيد: ٥٣، مسند أحمد ٦: ٢٧٤، مسند أبي يعلىٰ ٨: ٦١ / ٤٥٨٤.

(٣) سورة الرعد ١٣: ٣٩.

(٤) سورة يونس ١٠: ٤٩.

(٥) مصباح المتهجّد: ٥٨ / ٦٣، الجامع للشرائع: ١١٧.

أحدهما: ***ما تردّدت في شيء أنا فاعله***... أي إنّي كلّما أخلق شيئاً وأصنعه وأفعله فإنّ داعي الحكمة يدعوني إلى ذلك، فلا تردّد لي فيه كمن لا يعلم عواقب الأُمور.

والخبر الآخر: ***ما تردّدت في قبض نفس عبدي***... إلى آخره، ويكون (ما) هذه أيضاً نافية، وجوابه محذوف.

وعلى الوجه الأول الذي هو حديث واحد ـ وهو الصحيح ـ (ما) الثانية مصدرية، أي ما ردّدت في شيء أنا فاعله [كـ] تردّدي في قبض نفس عبدي، فكأنّ هذا المعنى التبس على من روى ذلك على خبرين.

٩٣١ـ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا تَعَبَّدَ لِي بِـمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ(١).

٩٣٢ـ يَا مُوسَىٰ لَمْ يَتَصَنَّعِ المُتَصَنِّعُونَ بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يَتَقَرَّبْ إِلَيَّ الْمُتَقَرِّبُونَ بِمِثْلِ الوَرَعِ عَمَّا حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَتَعَبَّدْ لِيَ الْمُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خِيْفَتِي(٢).

٩٣٣ـ هٰذَا دِيْنٌ ارْتَضَيْتُهُ لِنَفْسِي وَلَنْ يُصْلِحَهُ إِلَّا السَّخَاءُ وَحُسْنُ الخُلُقِ، فَأَكْرِمُوهُ بِهِمَا مَا صَحِبْتُمُوهُ(٣).

٩٣٤ـ إِذَا وَجَّهْتُ إِلَىٰ عَبْدٍ مِنْ عَبِيْدِي مُصِيْبَةً فِي مَالِهِ وَبَدَنِهِ أَوْ وَلَدِهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ذَلِكَ بِصَبْرٍ جَمِيْلٍ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ مِيْزَاناً أَوْ أَنْشُرَ لَهُ دِيْوَاناً(٤).

---

(١) لم نعثر عليه في المصادر المتاحة.

(٢) مجمع الزوائد ٨: ٢٠٣، المعجم الكبير ١٢: ٩٤، كنز العمال ٣: ٧٢٣ / ٨٥٧٨.

(٣) مجمع الزوائد ٨: ٢٠، تفسير البغوي ٢: ١١، ذكر أخبار إصبهان ٢: ٨٠.

(٤) الجامع الصغير ٢: ٢٤٢ / ٦٠٤٣، كنز العمّال ٣: ٢٨٢ / ٦٥٦١، معارج اليقين في اُصول الدين: ٣١٦ / ١٠، الكامل لابن عدي ٧: ١٥٠.

٩٣٥ـ الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِداً مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ[١].

الصحيح أنّ هذا من تمام الخبر الأوّل، أي من زهد في الدنيا رغب في الآخرة؛ لأنّهما ضرّتان.

ثمّ ذكر تعظيم أمر الفرائض، فثوابها أجلّ.

ومعنى الخبرين الآخرين: أنّه لم يأتِ أحد بفعل طلب رضائي خير من الزهد في الدنيا، وكذلك لم يتقرّب أحد بعمل يرجو بذلك قربي وعفوي أفضل من الورع، وكذلك لم يأتِ أحد بعبادتي أفضل وأزكى من البكاء من خشيتي.

ومعنى الخبر [الآخر] ألزموا السخاء وحُسن الخلق تكرّماً للدّين إذا أردتم صحبته والنجاة به عاجلاً وآجلاً.

والصبر الجميل: صبر لا شكوى فيه، وهو حبس النفس على الموعود بمجيء المضمون.

وقوله: ***استحييت***. فالاستحياء في صفة الله تعالى هو الترك. والكبرياء والعظمة: صفتان لله اختصّ بهما، ولا يشركه فيهما أحد، ولا ينبغي لمخلوق أن يتعاطاهما؛ لأنّ صفة المخلوق التواضع والتذلّل.

وضرب الرداء والإزار مثلاً في ذلك؛ لأنّهما في الشاهد يشتملان صاحبهما، بحيث لا يصلان إلى غيره، فاستعير ها هنا؛ لأنّه كما لا يشرك الإنسان في إزاره وردائه أحد فكذلك لا يشرك الله أحد من المخلوقين في الكبرياء والعظمة.

---

(١) مسند أحمد ٢: ٣٧٦، ٤١٤، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٩٧ / ٤١٧٤، سنن أبي داود ٢: ٢٦٨ / ٤٠٩٠، التواضع والخمول: ٣.

[الباب التاسع عشر]

في الدعاء الذي يختم به هذا الكتاب:

٩٣٦ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هٰؤُلَاءِ الأَرْبَعِ(١).

٩٣٧ـ اللَّهُمَّ إِنِّي [أَعُوذُ بِكَ] أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَذِلَّ أَوْ أُذَلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ(٢).

٩٣٨ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَعْجِيْلَ عَافِيَتِكَ، وَصَبْراً عَلَىٰ بَلِيَّتِكَ، وَخُرُوجاً مِنَ الدُّنْيَا إِلَىٰ رَحْمَتِكَ(٣).

٩٣٩ـ اللَّهُمَّ خِرْ لِيَ وَاخْتَرْ لِي(٤).

٩٤٠ـ اللَّهُمَّ حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي(٥).

٩٤١ـ اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي(٦).

٩٤٢ـ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَخْطَأْتُ وَمَا تَعَمَّدْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا

---

(١) كنز الفوائد: ١٨١، مسند أحمد ٢: ١٦٧، ٣٤٠، ٤٥١، سنن ابن ماجة ١: ٩٢ / ٢٥٠، سنن أبي داود ١: ٣٥٤ / ١٥٤٨.

(٢) سنن أبي داود ٢: ٤٩٧ / ٥٠٩٤، مجمع الزوائد ١٠: ١٢٩، المعجم الأوسط ٣: ٣٤، كتاب الدعاء للطبراني: ١٤٧، وفي جميع هذه المصادر: (أزل) بدل (أذل)، وفي من لا يحضره الفقيه ١: ٣٣٧ / ٩٨٢ عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

(٣) الكافي ٢: ٥٦٧ / ١٦، مسند زيد بن علي: ١٨١، المستدرك على الصحيحين ١: ٥٢٢، صحيح ابن حبّان ٣: ٢٠٣.

(٤) مسند أبي يعلىٰ ١: ٤٦ / ٤٤، الجامع الصغير ٢: ٣١٥، كنز العمّال ٦: ٦٣١، الكامل لابن عدي ٣: ٢٣٦.

(٥) مسند الرضا عليه السلام: ١٠١، مكارم الأخلاق: ٦٩، مسند أبي داود: ٤٩، الأدب المفرد: ٧٠ / ٢٩٣.

(٦) مسند أحمد ٦: ١٧١، سنن ابن ماجة ٢: ١٢٦٥ / ٣٨٥٠، سنن الترمذي ٥: ١٩٥ / ٣٥٨٠.

جَهِلْتُ وَمَا عَلِمْتُ[١].

يقول: يا ربّ أعوذ بك من علم أُحصّله بجهد ومشقّة ونظر وتفكّر ثمّ لا يعود إليّ نفعه، ولا يكون سبباً لنجاتي في الآخرة، من حيث لا أعمل به ولا أُعلّمه غيري.

وأعوذ بك من قلب لا يطمئنّ لأوامرك بخشوع، ولا لطاعتك بخضوع، ولا يهتدي إلى رضاك برجوع.

وأعوذ بك من دعاء لا يُجاب، ونداء لا يستجاب، وأعوذ بك من نفس لا تختصر على قلّة الأكل، ولا تشبع من الزيادة والفضل.

استعاذ ﷺ بالله من هذه الأشياء الأربعة المذكورة في الحديث؛ لأنّها آفات لتلك الطاعات.

يا ربّ أعوذ بك أن أكون ضالاًّ أو مضلاًّ، أي بأن ينصب لي أحد تزيينه أو أكون سبباً لتزيين الضلالة، وأصير ذليلاً أو مذلاًّ؛ بأن يكون إنسان سبباً لمذلّتي أو أكون سبباً لمذلّة أحد، أو أكون ظالماً على أحدٍ أو يَظلم أحد عليّ، أو أدعو إلى جهل أو يجهل عليّ أحد أو يدعوني أحد إلى الجهل والضلالة.

وكان علي عليه السلام مريضاً فدخل النبي ﷺ وأمره أن يدعو بهذا ويقول: ***اللّهمّ إنّي أسألك تعجيل عافيتك***. فكان أمير المؤمنين عليه السلام يكرّره فشفاه الله عاجلاً[٢]. فنبّه بهذا على أنّ العافية أحبّ إليه من البلاء.

والمعنى: أنا[٣] في هذه العلّة لا أخلو من ثلاثة: إمّا أن تحييني وتريد أن يكون حالتي بمرادي أو بمرادك، وإمّا أن تميتني ومرادي تعجيل العافية، فإن أردت أن تميتني فأخرجني إلى رحمتك.

---

(١) مسند أحمد ٤: ٤٣٧، مجمع الزوائد ١٠: ١٧٢، المعجم الكبير ١٨: ١٢١.
(٢) الكافي ٢: ٥٦٧ / ١٦، مسند زيد بن علي: ١٨٠.
(٣) في النسخة: أنّ، وما أثبتناه أنسب للسياق.

ثمّ طلب الخيرة من الله؛ لأنّ العبد لا يعرف ما خير له، وذلك لا يخفى على الله، وطلب أن يختار تعالى لنفسه، وقال تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾[1].

ثمّ قال: يا ربّ إنّك[2] أسلمت خلقي من العاهات والآفات، بل حسّنته فجعلتني أصبح وجهاً وأملح نظراً من غيري، فكما أحسنت في تحسين صورتي فكذلك تفضّل بتحسين خُلقي. ويستحب قراءة هذا الدعاء إذا نظر الإنسان في المرآة[3]. والعفو: الإغماض[4] عن الذنوب.

ثمّ قال: يا ربّ اغفر لي خطئي وعمدي وإسراري وإعلاني وجهلي وعلمي. و(ما) يجوز أن يكون موصولة، ويجوز أن يكون مصدرية.

٩٤٣ـ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، وَأَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا[5].

٩٤٤ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَأَدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ[6].

٩٤٥ـ بِكَ أُحَاوِلُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ، وَبِكَ أَصُولُ[7].

٩٤٦ـ اللَّهُمَّ وَاقِيَةً كَوَاقِيَةِ الوَلِيْدِ[8].

---

(١) سورة القصص ٢٨ : ٦٨.

(٢) في النسخة: أنّي، وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٣) مكارم الأخلاق: ٦٩.

(٤) في النسخة: والإغماض.

(٥) مسند أحمد ٤ : ٣٧١، صحيح مسلم ٨ : ٨٢، سنن النسائي ٨ : ٢٦٠، مجمع الزوائد ٧ : ١٣٨.

(٦) تفسير ابن كثير: ٨٣، السنن الكبرىٰ ٥ : ٢٥٣، مسند أبي داود: ٧١، باختلاف في الأخيرين، وروي في الاحتجاج ١ : ٤٠٢ عن الإمام الحسن عليه السلام.

(٧) مسند أحمد ٤ : ٣٣٣، سنن الدارمي ٢ : ٢١٦، المصنّف لابن أبي شيبة ٧ : ٩٥ / ١.

(٨) مجمع الزوائد ١٠ : ١٨٢، مسند أبي يعلىٰ ٩ : ٣٩٦ / ٥٥٢٧، كتاب الدعاء للطبراني: ٤٢٦ / ١٤٤٦، ١٤٤٧.

٩٤٧ـ اللَّهُمَّ أَذَقْتَ أَوَّلَ قُرَيْشٍ نَكَالاً فَأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوَالاً(١).

٩٤٨ـ اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا(٢).

٩٤٩ـ إِلَيْكَ انْتَهَتِ الأَمَانِيُّ يَا صَاحِبَ العَافِيَةِ(٣).

٩٥٠ـ رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حُوبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي(٤).

٩٥١ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيْشَةً سَوِيَّةً وَمِيْتَةً تَقِيَّةً، وَمَرَدّاً غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ(٥).

يقول: يا ربّ، أعطِ نفسي حظّاً من التقوى لتخلص بها عن الهوى، يعني: افعل بنفسي ألطافاً تقرّبني من التقوى.

وأضاف التقوىٰ إلى النفس، إعلاماً أنّها فعلها لا فعل الله فيها، وإن كانت بتوفيق منه تعالى، فسأل الله أولاً التوفيق للتقوى، ثمّ العصمة من الهوى بقوله: وزكّها في المستقبل.

ثمّ قال: ما فعل الله في الماضي معه بأن طهّر نفسه من الذنوب والمعاصي.

ثمّ قال: يا ربّ أعوذ بك من شرور الأعداء، وأستدفع بقوّتك شرّ الضغائن التي في نحورهم.

---

(١) الإرشاد ١ : ١٤٣، سنن الترمذي ٥ : ٣٧٤ / ٤٠٠٠، مجمع الزوائد ١٠ : ٢٤، كتاب السنّة لعمرو بن أبي عاصم: ٦٢٧ / ١٥٣٨.

(٢) مصباح المتهجّد: ٢٥٦، الخصال: ٣٨٢ / ٥٩، وفيه زيادة: فيه. ـ أي يوم الخميس ـ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٣٨ / ٧٣، وفيه زيادة في آخره: يوم سبتها وخميسها، وكذلك في من لا يحضره الفقيه ١ : ٤٢٥ / ١٢٥٥، مسند أحمد ١ : ١٥٤، سنن الدارمي ٢ : ٢١٤، سنن ابن ماجة ٢ : ٧٥٢ / ٢٢٣٦.

(٣) أمالي الطوسي: ٦٣٢ / ٤، مجمع الزوائد ١٠ : ٢٨٩، المعجم الأوسط ٧ : ٨.

(٤) مسند أحمد ١ : ٢٢٧، سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٥٩ / ٣٨٣٠، سنن أبي داود ١ : ٣٣٨ / ١٥١٠.

(٥) اختلفت المصادر في بعض فقرات هذا الحديث ففي مسند أحمد ٤ : ٣٨١، ومجمع الزوائد ٢ : ٢٠١ ومسند ابن أبي أوفىٰ: ١١١ وغيرها: عيشة تقية وميتة سوية...، ومثلها في المستدرك ١ : ٥٤١، وفيه: عيشة نقية.

وفي المصنّف لابن أبي شيبة ٧ : ٢٠ / ٢٣ مثل المتن، وفيه: (نقية) بدل (تقية).

والدرء: الدفع، وإنّما استعاذ بالله منهم لأنّهم لا يخافون الله، وأوحى الله إلى موسى عليه السلام: ***يا موسى، حقّ أن يُخاف ممّن لا يخافني***[(١)].

بك يا ربِّ أحتال وأطلب، يقال: ما للرجل حول ولا محالة، ومنه قولنا: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، أي لا حيلة في دفع سوء ولا قوّة درك خير إلّا بالله.

وفيه وجه آخر، وهو أن يكون معناه الدفع والمنع من قولك حال بين الشيئين، إذا منع أحدهما عن الآخر، فقوله: بك اُحاول، أي لا أمنع ولا أدفع إلّا بك.

وقوله: ***وبك أصول***[(٢)]، أي بك أحمل على العدوّ.

وروي: ***وبك اُصاول***، أي اُواثب. وروي: أنّه إذا لقي العدوّ كان يقول: ***اللّهمّ بك أحول، وبك أصول***[(٣)]. وهو من حال يحول حيلة، بمعنى احتال، والمراد كيد العدوّ، وقيل: هو من حال بمعنى تحرّك. والواقية مصدر كالعافية والكاذبة.

وقيل: معناه: يا ربِّ أسأل من فضلك أن تجعلني في واقيتك وحفظك، كما جعلت الوليد في كلاءتك.

وقيل هو أن موسى لمّا خرج أبوه من عنده، وترك اُمّه وغنمه، ووضعته اُمّه في مفازة لا واقي لهم غير الله[(٤)].

وقيل: أراد به حبس الولدان، أي قني واقية مثل واقيتك للولدان، فإنّك تحفظ الصبيّ عن المهالك مع فرط غفلته، فكذلك قني بفضلك عمّا اُحاذر وعمّا لا اُحاذر في الدنيا والآخرة.

---

(١) الفتوحات المكيّة ٢ : ٣٨، ٤ : ٥٣٥، وفيه: يا موسىٰ، خف ثلاثة: خفني وخف نفسك وخف من لا يخافني.

(٢) مسند أحمد ٤ : ٣٣٣، سنن الدارمي ٢ : ٢١٦.

(٣) مسند أحمد ٦ : ١٦، المصنّف لابن أبي شيبة ٧ : ٦٩٥ / ١.

(٤) النهاية في غريب الحديث ٥ : ٢٢٤، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢ : ١٥٢.

ويروىٰ: ***كواقية موسى***[(١)]. وذلك حين ألقته اُمّه في التابوت، وألقت التابوت في البحر، فردّه إليها سالماً من غير أن أصابه بلاء، فكذلك سلّمني من الآفات.

وواقية، نصب على المصدر، ومحلّ الكاف نصب؛ لأنّه صفة، أي قني واقية مثل واقيتك الوليد، والمصدر الثاني مضاف إلى المفعول.

والصحيح أنّ المراد بالوليد موسى؛ لقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً**﴾[(٢)] ولقوله: ﴿**أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً**﴾[(٣)] وفي المثل: الواقية خير من الراقية[(٤)]. أي حفظ الله خير من رقيّتك.

والنكال: العبرة التي ينكل الرجل عندها، أي يجبن ويضعف، وأراد بنكال قريش ما جرى عليهم من القحط والجدب والقتال.

وقيل: الرحال وما رماهم الله به من الأنكال والقيود والأغلال وشماتة الأعداء وهجران الأوطان، وإنّما دعا لهم لفرط محبّته وشفقته عليهم.

وقال عليه السلام: ***بورك لاُمّتي في بكورها يوم سبتها وخميسها***[(٥)].

وقال: ***من بكّر يوم السبت في طلب حاجة، فأنا ضامن بنجاحها***[(٦)].

وبيان قوله: ***بارك لاُمّتي في بكورها***، في تمامه، وهو قوله: ***بكّروا تنجحوا، واصدقوا تفلحوا، واغزوا تصحّوا***[(٧)].

---

(١) لم نعثر عليه.
(٢) سورة الشعراء ٢٦: ١٨.
(٣) سورة القصص ٢٨: ٩.
(٤) مجمع الأمثال ٢: ٣٣٣.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٨ / ٧٣، من لا يحضره الفقيه ١: ٤٢٥ / ١٢٥٥.
(٦) ذكر أخبار إصبهان ١: ١٨٩، كنز العمّال ٦: ٢٥٠ / ١٦٨١٢.
(٧) لم نعثر عليه.

وقيل: أراد هذه البركة في طلب العلم وطلب كسب الحلال.

وقوله: ***إليك انتهت الأماني يا صاحب العافية***. معناه: إليك بلغت الآمال والأماني يامن تملك دفع المضارّ والبلايا عن العباد ودفع العلل والأسقام عنهم ولا يقدر عليه غيرك. والعافية: دفاع الله عن العباد.

والصحيح أنّ هذه الكلمة ليست من جملة الدعاء. وغلط القضاعي في إيرادها في هذا الباب؛ لأنّه ظنّ أنّ معناها ما ذكرناه.

وتحقيق ذلك أنّه عليه‌السلام يخاطب إنساناً يكون في العافية والسلامة، ولا يكون عنده مال ولا نعمة يطيّب عليه‌السلام قلبه بذلك، ويقول: إلى حالتك انتهىٰ أماني الخلق يامن هو في العافية، احمد الله على العافية، وسَلْه تمام العافية، فإنّها أعظم النعم.

ثمّ قال: يا ربّ، اجعل توبتي في موضع القبول، ومعنى توبتي أي رجوعي عن الذنوب والخطايا. واغسل حوبتي، أي أزل عنّي الدرن من الآثام والعيوب كما يزال وسخ الثوب بالماء. والحوبة: الإثم.

وروي: ***وارحم حوبتي***[1]. وفسّرت بالحاجة والمسكنة، وإنّما سمّوا الحاجة حوبة لكونها مذمومة غير مرضية، وكلّ ما لا يرتضونه فهو عندهم خطيئة وسيئة، وإذا ارتضوا شيئاً سمّوه خيراً ورشداً وصواباً. وإنّما أقام إماطة وزرها وإسقاط إثمها مقام غسل الأدران؛ لأنّ الإنسان بعدها يعود نقيّ الأثواب.

وهذا الدعاء منه عليه‌السلام على وجه التعبّد والخضوع، لا أنّ له حوبة فيستحطّ وزرها ويستغسل دَرَنها، ويكون قوله ذلك على طريق التعليم لأُمّته، كيف يتوب العاصي ويستأمن الخائف.

والسبب الذي لأجله قلنا: إنّ الأنبياء لايجوز أن يواقعوا المعاصي، أنّ

---

(١) الفائق في غريب الحديث ١: ٢٨٥.

الحكم[١] إذا أرسل رسولاً جنّبه كلّ ما ينفر عنه، المعاصي منفّرة في العادات، وليس ها هنا موضع بيانه.

وعنه عليه السلام: ***اللّهمّ إليك أرفع حوبتي***[٢].

ثمّ سأل ربّه عيشاً سويّاً على السداد والرشاد بعيداً عن الزيغ والفساد. **وعيشة سويّة**. يعني: ذات سواء. **وميتة تـقيّة**[٣]، أي طاهرة من الشبهات والشهوات والآفات والعاهات.

ومـردّاً، أي مرجعاً إليك لا يُخزي صاحبه. والخزي: الهوان والمذلّة. ولا فاضح، أي مردّاً لا يفضحني على رؤوس الأشهاد.

وأراد عليه السلام حسن العافية في الدنيا، وجميل الخاتمة في الآخرة، جعل الله عاقبتنا إلى كلّ خير بحقّ محمّد وآله عليهم السلام.

قد وقع الفراغ من تتميمه في يوم الجمعة الخامس والعشرون من شهر ذي الحجّة الحرام سنة ست وتسعين بعد الألف من الهجرة النبويّة.

* * *

(١) كذا في النسخة، والمناسب: الحكيم.

(٢) الفائق في غريب الحديث ١ : ٢٨٦، تفسير القرطبي ٥ : ١٠، النهاية في غريب الحديث ١ : ٤٥٥.

(٣) كذا في النسخة وكذلك وفي الحديث، والمناسب للشرح: نقية، وكذلك ورد في بعض المصادر.

الفهارس الفنيّة

فهرس الآيات / ج ١

فهرس الأيات /ج٢

فهرس الأحاديث الواردة في الشرحين

فهرس الأشعار

الشطرالأول	القافية	الشاعر	الجزء والصفحة	
٢٠- ما الفخر إلّا لأهل العلم إنّهم	أدلّاءُ	الإمام علي عليه السلام	١	٤٣٧
٢١- ملكت بها كفي فأنهرت فتقها	وراءها	قيس بن الخطيم	١	٢٤١
٢٢- الناس من جهة التمثال أكفاء	حوّاءُ	الإمام علي عليه السلام	١	٤٣٧
٢٣- واحذر كماشٍ فوق أرض	يرى		١	٢١٠
٢٤- وقارن إذا قارنت حرّاً فإنّما	قرناؤه	صالح بن عبدالقدّوس	١	٤٢٩
٢٥- ولكنّه إن جاء عفواً قبلته	ليتما	علي بن عبدالعزيزالجرجاني	١	٣٩٧
٢٦- يمحو ويثبت أرزاق العباد به	وحى	ابن الرومي	١	٢٤٣
٢٧- فجاءت به سبط العظام كإنّما	لواءُ		١	٤٧٤
٢٨- أتلعب بالدعاء وتزدريه	الدعاءُ		١	٣٨٣،٣٨٢
٢٩- أذهب الرجس عنهم وعن الأبناء	الأبناءِ		١	١٧٣
٣٠- رحمة الله والسلام عليكم	الأتقياء		١	١٧٣
٣١- إذا أبصروا ناراً يقولون ليتها	غالبِ	الفرزدق	١	٣٨٠
٣٢- إذا قلت في شيء نعم فأتمّهُ	واجبُ	أحمد بن يوسف	١	١٩٤
٣٣- أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم	أغضبا		١	١٦١
٣٤- أنت أهنى من المنى	أعذبُ		١	٤٢٧
٣٥- بيض الصفائح لا سود الصحائف	الريبِ	أبو تمام	١	٣٥٦
٣٦- ربّ مهزول سمين عرضه	الحسب		١	٣٢٨
٣٧- سروا يخبطون الليل وهي تلفهم	جانبِ	الفرزدق	١	٣٨٠
٣٨- السيف أصدق أنباء من الكتب في	اللّعبِ	أبو تمام	١	٣٥٦
٣٩- عدوّك من صديقك مستفاد	الصحابِ	ابن الرومي	١	٤٢٩
٤٠- فإنّ الداء أكثر ما تراه	الشرابِ	ابن الرومي	١	٤٢٩
٤١- فصددت حين تركته متجدّلاً	روابي	الإمام علي عليه السلام	١	١٩٦

الشطرالأول	القافية	الشاعر	الجزء والصفحة	
١٥٢- لا تأمنن على سرّي وسرّكمُ	القراطيسِ		١	١٨٧
١٥٣- لا تترك الحزم في شيء تحاوله	بئس	أحمدبن القاسم	١	٢١٦
١٥٤- من كان عند هواه في منازعة	طرسوس		١	٤٢٣
١٥٥- والعجز ذلّ وما بالحزم من ضرر	بالناس	أحمدبن القاسم	١	٢١٦
١٥٦- فضول بلا فَضْل وسنّ بلا سنا	عِرض		١	٣٢٩
١٥٧- وأعسر أحياناً فتشتد عسرتي	عرضي		١	٣٢٨
١٥٨- أبيض اللون لذيذ طعمه	خدع	سويد بن أبي كاهل	١	١٩٧
١٥٩- أقامت غزالة سوق الضراب	قميطا	أيمن بن خريم	١	٣٥٩
١٦٠- أمن ريحانة الداعي السميع	هجوع	عمرو بن معدي كرب	١	١٦٠،٢٤٤
١٦١- تلفّت نحو الحي حتّىٰ وجدتني	اخدعاً		١	٤٣١
١٦٢- لمال المرء يصلحه فيغني	القنوع		١	٢٨٠
١٦٣- لولا عباد للإله ركّعُ	رضّعُ	الجرجاني	١	٢٤٠
١٦٤- والمشرفيَّة لا زالت مشرَّفة	الوجعُ	المتنبّي	١	٣٥٥
١٦٥- وأذكر أيّام الحمى ثمّ أنثني	تصدعا		١	٣٤٩
١٦٦- ولمّا رأيت البشر أعرض دونه	فزعاً		١	٤٣١
١٦٧- ومهملات في الفلاة رتّعُ	الأوجعُ	الجرجاني	١	٢٤٠
١٦٨- أبيض اللون لذيذ طعمه	خدع	سويدبن أبي‌كاهل	١	٥٢٢
١٦٩- أتجعل نهبي ونهب العبيد	الأقرع	العباس بن مرداس	١	٤٨٧
١٧٠- أمن ريحانة الداعي السميع	هجوع	عمروبن معدي‌كرب	١	١٦٠
١٧١- فما كان حصن ولا حابس	مجمع	العباس بن مرداس	١	٤٨٧
١٧٢- وما كنت دون امرئ منهما	يرفع	العباس بن مرداس	١	٤٨٧
١٧٣- أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية	سرفُ	جرير	١	٣٠٣

الشطرالأول	القافية	الشاعر	الجزء والصفحة	
١٧٤- لا تغضبنّ على الزمان وصرفه	بالأطرافِ		١	٥١٦
١٧٥- حسبت بغام راحلتي عناقاً	بالعناق	ذوالخرق الطهري	١	١٨٥
١٧٦- رزقت مالاً فعش فيه على حمق	بمرزوقِ		١	٣٦١
١٧٧- عليك بالقصد فيما أنت فاعله	الخلق	سالم بن وابصة	١	٢٢٨
١٧٨- غضبان يعلم أنّ المال ساق له	خُلقُ	المرياشي	١	٢٠٨
١٧٩- فمن يكن عن كرام النّاس يسألني	ورق	المرياشي	١	٢٠٨
١٨٠- لكنّ ربّي وقد عمّت فواضله	الموقِ		١	٣٦١
١٨١- لو أنّ بالعقل يُعطىٰ ما تعيش به	بثفروقِ		١	٣٦١
١٨٢- وتفوح من طيب الثناء روائح	تستنشق	المتنبّي	١	٢٧٦
١٨٣- وقال الزم سكوتك في المواطن كلّها	بالمنطقِ		١	٤٦١
١٨٤- ولاكسبت بهذا العقل خردلة	السوقِ		١	٣٦١
١٨٥- يا ذا الذي يهب الكثير وعنده	أتصدّق	المتنبّي	١	٣٠١
١٨٦- ما بعد ستين سوى رحلة	النوق		١	٢٩٦
١٨٧- لا تمزحنّ بما كرهت فربّما	بالتحقيقِ		١	٤٦١
١٨٨- فأنت لو كنت شمساً عند اعتدالك ذلك	هالكٌ		١	٣٩١
١٨٩- قدّم لنفسك شيئاً وأنت مالكُ مالِكَ	حالك		١	٣٩١
١٩٠- اشدد حيازيمك للموت	لاقيك	الإمام علي عليه السلام	١	٣٩٣
١٩١- ولا تجزع من الموت	بواديك	الإمام علي عليه السلام	١	٣٩٣
١٩٢- [لئن] حللت بوادٍ في بني أسد	فدك	زهيربن أبي سلمى	١	٢٠٥
١٩٣- إذا أخذت منه المدام رأيته	تهازلا	أبوالحسن بن طباطبا	١	٢٦٩
١٩٤- إذا أنعمت بالقول	بالبطل		١	٢٤٧
١٩٥- إذا ما اقتضاه الهمّ في السكر دينه	تماطلا	أبوالحسن طباطبا	١	٢٧٠

الشطرالأول	القافية	الشاعر	الجزء والصفحة	
١٩٦- استغنِ أومت ولا يغررك ذو حسب	خالِ	أُحيحة بن الجلاح	١	٢٠٨
١٩٧- اشبه أبا أُمّك أو اشبه حمل	كل		١	٢٨٥
١٩٨- إنّي مقيم على الزوراء أعمرها	المالِ	أُحيحة بن الجلاح	١	٢٠٨
١٩٩- أتراه إذا استرخت قواه لسكره	زايلا	أبوالحسن بن طباطبا	١	٢٦٩
٢٠٠- أقول للنار حين توقف للعرض	الرجلا	الإمام علي عليه السلام	١	٤٣٥،٤٣١
٢٠١- ثمّ دانت له الرباب -أي قهرهم - وكانت الأطفال			١	٢٠٤
٢٠٢- حتّىٰ إذا صام النهار واعتدل	[فنزل]		١	٢٥٤
٢٠٣- حسام غداة الروع ماضٍ كأنّه	رسولُ		١	٣٥٥
٢٠٤- ذريه لا تقربيه إنّ له	متّصلاً	الإمام علي عليه السلام	١	٤٣٥،٤٣٢
٢٠٥- شاور صديقك في الخفيّ المشكلِ	متفضّلِ	أبوسلمة المؤدب	١	١٨٩
٢٠٦- شفاء لذي الجهل السؤال وإنّما	الجهل		١	٢٣٣
٢٠٧- فالله قد أوصى بذاك نبيّه	توكّلِ	أبوسلمة المؤدب	١	١٨٩
٢٠٨- فإن كنت سيدّنا سدتنا	فخل		١	٣٠١
٢٠٩- فإن وضعوا حرباً فضعها وإن أبوا	مثلي		١	٣٢٩
٢١٠- فما أقرب ما بين	البخل		١	٢٤٧
٢١١- لا بارك الله في الحسان	الأملا	ماني الموسوس	١	٢٤٨
٢١٢- لسنا وإن أحسابنا كرمت	نتّكلُ		١	٤٠
٢١٣- وإنّ الحزامة إن تصرفوا	الأسل		١	٢١٦
٢١٤- وأنت عند الصراط معترضي	زللا	الإمام علي عليه السلام	١	٤٣١
٢١٥- وتعطو برخص غير شثن كأنّه	إسحل	امرؤالقيس	١	١٩٣
٢١٦- ولقد شهدت الخيل يوم طرادها	هيكل	ربيعة بن مقروم	١	٣١٩
٢١٧- ويتحف بالتقبيل كلّ مسائل	مواصلا	أبوالحسن بن طباطبا	١	٢٧٠

الشطرالأول	القافية	الشاعر	الجزء والصفحة	
٤٨٢- أقلل كلامك واستعذ من شرّه	مقرونُ		٢	١٦٣
٤٨٣- أما لزرعي أبان فأحصده	أبانُ		٢	٢١٢
٤٨٤- باتت تشكّي إليّ النفس مجهشة	سبعينا	لبيد	٢	١٤٠
٤٨٥- حسب الغريب من الدنيا ندامته	الوطنِ		٢	٢٠٢
٤٨٦- فإن تزادي ثلاثاً فابلغي أملا	للثمانينا	لبيد	٢	١٤٠
٤٨٧- فزناه وليك ُمحكماً ذا قلّة	تكون		٢	١٦٣
٤٨٨- فلا المعزِّي بباقٍ بعد صاحبه	حينِ		٢	٢٤٠
٤٨٩- لا تنهرنّ غريباً طال غربته	المحنِ		٢	٢٠٢
٤٩٠- مالي لديك كأنّي قد زرعت حصًى	صفوانُ		٢	٢١٢
٤٩١- واخزن لسانك واحتفظ من غيّه	مسجونُ		٢	١٦٣
٤٩٢- وكّل فؤادك باللسان وقل له	موزونُ		٢	١٦٣
٤٩٣- إذا الرجال ولدت أولادها	تعتادها		٢	١٤٢
٤٩٤- المال عندك مخزون لوارثه	تنفقه	العطوي	٢	١١٩
٤٩٥- إنّ القناعة من يحلل بساحتها	يؤرّقه	العطوي	٢	١٢٠
٤٩٦- أسلمه الله إذ عصاه إلى	ترضاهُ	أبوالعتاهية	٢	١٨٦
٤٩٧- أطل الصمت إذا ما لم تُسل	دعه	أبوالأسودالدؤلي	٢	١٦٢
٤٩٨- تبلى بشاشته ويبقى	مرّه		٢	١٤٣
٤٩٩- تعطّش وجع إن كنت تطلب زلفة	جائعه	أبوالعتاهية	٢	١٩٨
٥٠٠- جمعت مالاً ففكّر هل جمعت له	تفرّقه	العطوي	٢	١١٩
٥٠١- شتت بعد الجمع شملهم	تاهوا	أبوالعتاهية	٢	١٨٦
٥٠٢- فكأنّما لطم الصّباح جبينه	أحشائهِ	ابن نباتة	٢	٧١
٥٠٣- فهذا يفيد بما عنده	عنده	الزمخشري	٢	١٤٠

فهرس المصادر

١ ـ **القرآن الكريم**.

٢ ـ **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٦هـ.

٣ ـ **الآحاد والمثاني**، الضحاك (٢٨٧هـ)، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الدراية للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٤ ـ **الأحاديث الطوال**، الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ.

٥ ـ **الاحتجاج**، الشيخ الطبرسي (٥٤٨هـ)، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ.

٦ ـ **الأحكام**، الآمدي (٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٧ ـ **الاختصاص**، الشيخ المفيد (٤١٣هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٨ ـ **الإخوان**، ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن طوالبة، دار الاعتصام.

٩ ـ **الأدب المفرد**، البخاري (٢٥٦هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٠ ـ **الأذكار النووية**، يحيىٰ بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

١١ ـ **الإرشاد**، الشيخ المفيد (٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٢ ـ **إرشاد القلوب**، الحسن بن محمد الديلمي (ق٨هـ)، تحقيق: سيد عباس الطباطبائي، دفتر انتشارات إسلامي، قم، الطبعة السادسة، ١٣٨٣هـ.

١٣ ـ **الاستبصار**، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق: السيد حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٣هـ.

١٤ ـ **الاستذكار**، ابن عبد البر (٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطى، محمد علي معوضي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

١٥ ـ **الاستيعاب**، ابن عبد البر (٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٦ ـ **الاشراف على مذاهب أهل العلم**، ابن المنذر النيسابوري (٣١٨هـ)، تحقيق: محمد نجيب سراج الدين، دار الثقافة، قطر، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٧ ـ **الإصابة**، ابن حجر (٨٥٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٨ ـ **الاعتقادات**، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، تحقيق: عصام عبد السيد، الطبعة الثانية، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٩ ـ **إعجاز القرآن**، الباقلاني (٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.

٢٠ ـ **الأغاني**، أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي.

٢١ ـ **الاقتصاد**، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، مطبعة الخيام، قم، منشورات مكتبة جامع جهلستون، طهران، ١٤٠٠هـ.

٢٢ ـ **إكمال الكمال**، ابن ماكولا (٤٧٥هـ)، دار إحياء التراث العربي.

٢٣ ـ **التدوين في أخبار قزوين**، عبد الكريم الرافعي القزويني (ق٧هـ)، الضبط: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤ ـ **الصحيفة السجادية**، الإمام زين العابدين عليه السلام (٩٤هـ)، الطبعة الأولى، دفتر نشر الهادي، ١٤١٨هـ.

٢٥ ـ **الهم والحزن**، ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٦ ـ **الأمالي**، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق: مؤسسة البعثة، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٧ ـ **الأمالي**، الشيخ المفيد (٤١٣هـ)، تحقيق: حسن الأستاد ولي وعلي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٢٨ ـ **الأمالي**، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٩ ـ **الأمالي**، الشريف المرتضى (٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد بدر الدين النعساني، منشورات مكتبة السيد المرعشي، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ.

٣٠ ـ **الأمالي**، إسماعيل بن القاسم القالي (٣٥٦هـ)، منشورات المكتب الإسلامي.

٣١ ـ **إمتاع الأسماع**، أحمد بن علي المقريزي (٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد بن الحميد النميسي، الطبعة الاولى، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٢ ـ **إملاء ما منَّ به الرحمن**، أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٣٣ ـ **الإنباه على قبائل الرواة**، ابن عبد البر (٤٦٣هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣٤ ـ **الانتصار**، الشريف المرتضى (٤٣٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٥هـ.

٣٥ ـ **الأنساب**، السمعاني (٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٦ ـ **الأنواء في مواسم العرب**، ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ).

٣٧ ـ **إيضاح الفوائد**، فخر المحقّقين ابن العلّامة الحلّي (٧٧٠هـ)، تحقيق: السيد حسين الموسوي الكرماني، الشيخ علي بناه، الشيخ عبد الرحيم البروجردي، المطبعة العلمية، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.

٣٨ ـ **أحكام القرآن**، الجصاص (٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٩ ـ **أدب الإملاء والاستملاء**، السمعاني (٥٦٢هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٠ ـ **أدب المجالسة**، ابن عبد البر (٤٦٣هـ)، تحقيق: سمير حلبي، مطبعة طنطا، دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤١ ـ **أساس البلاغة**، الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار ومطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م.

٤٢ ـ **أسد الغابة**، ابن الأثير (٦٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٤٣ ـ **أضواء البيان**، الشنقيطي (١٢٩٣هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر والطباعة، بيروت، ١٤١٥هـ.

٤٤ ـ **أعلام الدين في صفات المؤمنين**، الحسن بن محمد الديلمي (ق٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم.

٤٥ ـ **أعيان الشيعة**، سيد محسن الأمين (١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين.

٤٦ ـ **أمالي المحاملي**، حسين بن إسماعيل المحاملي (٣٣٠هـ)، تحقيق: إبراهيم القيسي، الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامية، دار ابن القين، الأردن، ١٤١٢هـ.

٤٧ ـ **أمالي المرزوقي**، أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (٤٢١هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٤٨ ـ **أمثال الحديث**، الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (٣٦٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٩ ـ **أمل الآمل**، الحر العاملي (١١٠٤هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد.

٥٠ ـ **بحار الأنوار**، العلّامة المجلسي (١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.

٥١ ـ **البحر الرائق**، ابن نجيم المصري (٩٧٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عصيرات ومحمد علي البيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٢ ـ **بدائع الصنائع**، أبو بكر الكاشاني (٥٨٧هـ)، المكتبة الحبيبية، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٥٣ ـ **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، ابن رشد الحفيد (٥٩٥هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥٤ ـ **البداية والنهاية**، ابن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٥٥ ـ **بصائر الدرجات**، محمد بن الحسن بن فروخ (٢٩٠هـ)، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، مطبعة الأحمدي، منشورات الأحمدي، طهران، ١٤٠٤هـ.

٥٦ ـ **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، تحقيق مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.

٥٧ ـ **بغية الطلب في تاريخ حلب**، عمر بن أحمد العقيلي (٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور سهيل زكّار، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٥٨ ـ **بلاغات النساء**، ابن طيفور (٣٨٠هـ)، مكتبة بصيرتي، قم المقدسة.

٥٩ ـ **البيان في فقه الإمام الشافعي**، يحيى العمراني (٥٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٦٠ ـ **تاج العروس**، الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

٦١ ـ **تاريخ ابن معين**، يحيى بن معين (٢٣٣هـ)، تحقيق: عبد الله أحمد حسن، دار القلم للطباعة، بيروت.

٦٢ ـ **تاريخ الإسلام**، شمس الدين محمد الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٦٣ ـ **التاريخ الصغير**، البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٦٤ ـ **تاريخ المدينة**، أبو زيد عمر بن شبه النميري (٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، قم، ١٤١٠هـ.

٦٥ ـ **تاريخ اليعقوبي**، اليعقوبي (٢٨٤هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.

٦٦ ـ **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٦٧ ـ **تاريخ جرجان**، حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي (٤٢٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٦٨ ـ **تاريخ حلب**، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي، تحقيق: الدكتور سهيل زكّار، مؤسسة البلاغة، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٦٩ ـ **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر (٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٧٠ ـ **تأسيس الشيعة**، السيد حسن الصدر (١٣٥٤هـ)، منشورات الأعلمي، طهران.

٧١ ـ **تأويل مختلف الحديث**، ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧٢ ـ **التبيان في تفسير القرآن**، شيخ الطائفة الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٧٣ ـ **تحرير الأحكام**، العلّامة الحلي (٧٢٦هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٧٤ ـ **تحف العقول**، ابن شعبة الحراني (ق٤هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ ـ ١٣٦٣ش.

٧٥ ـ **تحف العقول**، ابن شعبه الحرّاني (ق٤هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٤هـ ـ ١٣٦٣ش.

٧٦ ـ **تحفة الأحوذي**، المباركفوري (١٢٨٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٧٧ ـ **تخريج الأحاديث والآثار**، الزيعلي (٧٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٧٨ ـ **التذكرة السعدية في الأشعار العربية**، محمد بن عبد الرحمن العبيدي (ق٨)، تحقيق: الدكتور عبد الله الجبوري، دار الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧٩ ـ **تذكرة الفقهاء**، العلّامة الحلي (٧٢٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٨٠ ـ **تذكرة الموضوعات**، محمد طاهر بن علي الهندي الفتني (٩٨٦هـ).

٨١ ـ **التسهيل لعلوم التنزيل**، محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي (٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.

٨٢ ـ **تصحيفات المحدّثين**، حسن بن عبد الله العسكري (٣٨٢هـ)، تحقيق: محمود أحمد ميره، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٨٣ ـ **تغليق التعليق**، ابن حجر (٨٥٢هـ)، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٨٤ ـ **التفريع**، أبو القاسم عبيد الله ابن الجلاب البصري (٣٧٨هـ)، تحقيق: حسين بن سالم الدهماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٨٥ ـ **تفسير ابن أبي حاتم**، ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطبيب، دار الفكر للطباعة، بيروت.

٨٦ ـ **تفسير ابن كثير**، إسماعيل بن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٢م.

٨٧ ـ **تفسير البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٨٨ ـ **تفسير البغوي**، البغوي (٥١٠هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، بيروت، لبنان.

٨٩ ـ **تفسير البيضاوي**، البيضاوي (٦٨٢هـ)، دار الفكر.

٩٠ ـ **تفسير الثعالبي**، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (٨٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٩١ ـ **تفسير الثعلبي**، الثعلبي (٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، ١٤٢٢هـ.

٩٢ ـ **تفسير الرازي**، فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، الطبعة الثالثة،

٩٣ ـ **تفسير السلمي**، السلمي (٤١٢هـ)، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٩٤ ـ **تفسير السمرقندي**، أبو الليث السمرقندي (٣٨٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، بيروت، دار الفكر.

٩٥ ـ **تفسير السمعاني**، السمعاني (٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، دار الوطن، الرياض.

٩٦ ـ **تفسير العيّاشي**، محمد بن مسعود العيّاشي (٣٢٠هـ)، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلّاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٩٧ ـ **تفسير القرطبي**، القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٨ ـ **تفسير القمّي**، علي بن إبراهيم القمي (نحو ٣٢٩هـ)، تحقيق: السيد طيب الموسوي

الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٩٩ ـ **تفسير أبي السعود**، أبو السعود (٩٥١هـ)، المطبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠٠ ـ **تكملة الرجال**، عبد النبي الكاظمي (١٢٥٦هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبوعات مكتبة الإمام الحكيم العامة، النجف الأشرف.

١٠١ ـ **التمهيد**، ابن عبد البر (٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى ابن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

١٠٢ ـ **تمهيد الأوائل**، الباقلاني (٤٠٣هـ)، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٠٣ ـ **تنبيه الخواطر ونزهة النواظر**، ورّام بن أبي فراس المالكي الأشتري (٦٠٥هـ)، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٦٨ش.

١٠٤ ـ **تنوير الحوالك**، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٠٥ ـ **التواضع والخمول**، ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٠٦ ـ **التوحيد**، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

١٠٧ ـ **تهذيب الأحكام**، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٤ش.

١٠٨ ـ **تهذيب الكمال**، جمال الدين المزي (٧٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ.

١٠٩ ـ **الثاقب في المناقب**، ابن حمزة الطوسي (٥٦٠هـ)، تحقيق نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم.

١١٠ ـ **الثقات**، ابن حبّان (٣٥٤هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

١١١ ـ **ثواب الأعمال**، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، تحقيق: السيد محمد مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٨ش.

١١٢ ـ **جامع الرواة**، محمد علي الأردبيلي (١١٠١هـ)، مكتبة المحمدي.

١١٣ ـ **جامع المقاصد**، المحقّق الكركي (٩٤٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١١٤ ـ **جامع أحاديث الشيعة**، السيد البروجردي (١٣٨٣هـ)، المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٩هـ.

١١٥ ـ **جامع بيان العلم وفضله**، ابن عبد البر (٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

١١٦ ـ **جمال الأسبوع**، السيد ابن طاوس (٦٤٤هـ)، تحقيق: جواد قيومي، مؤسسة الآفاق، الطبعة الأولى، ١٣٧١ش.

١١٧ ـ **جوامع الجامع**، الشيخ الطبرسي، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١١٨ ـ **جواهر الكلام**، الشيخ محمد حسن النجفي الجواهري (١٢٦٦هـ)، تحقيق: الشيخ عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٦٥ش.

١١٩ ـ **الحاشية على الكشاف**، الشريف الجرجاني (٥٣١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٣٨٥هـ.

١٢٠ ـ **الحدائق الناضرة**، يوسف البحراني (١١٨٦هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، جامعة المدرسين، قم.

١٢١ ـ **خاتمة المستدرك**، ميرزا حسين النوري (١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ.

١٢٢ ـ **الخرائج والجرائح**، قطب الدين الراوندي (٥٧٣هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، مؤسسة الإمام الهدي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٢٣ ـ **خزانة الأدب**، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية.

١٢٤ ـ **خزانة الأدب**، علي بن محمد الحموي (٨٣٧هـ)، دار القاموس، بيروت، لبنان.

١٢٥ ـ **خزانة الأدب**، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٢٦ ـ **خصائص الأئمة**، الشريف الرضي (٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤٠٦هـ.

١٢٧ ـ **الخصال**، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرّفة، ١٤٠٣هـ ـ ١٣٦٢ش.

١٢٨ ـ **الخلاف**، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق: جماعة من المحقّقين، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ.

١٢٩ ـ **الدرّ المنثور**، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٣٠ ـ **الدرجات الرفيعة**، السيد علي خان المدني الشيرازي (١١٢٠هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٩٧هـ.

١٣١ ـ **الدروس الشرعيّة**، الشهيد الأول (٧٨٦هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

١٣٢ ـ **دعائم الإسلام**، القاضي النعمان المغربي (٣٦٣هـ)، تحقيق: آصف بن علي فيضي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

١٣٣ ـ **الدعــوات**، قـطب الديـن الراونـدي (٥٧٣هـ)، تـحقيق ونشـر: مـدرسة الإمـام المهدي عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٣٤ ـ **دلائل الإمامة**، محمد بن جرير الطبري (الشيعي) (ق٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٣٥ ـ **دمية القصر**، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي (٤٦٧هـ)، تحقيق: د. محمد التونجي، دار الفكر، لبنان، ١٣٩١هـ.

١٣٦ ـ **ديوان ابن المعتز**، عبد الله بن المعتز (٢٩٦هـ)، دار صادر، بيروت.

١٣٧ ـ **ديوان الإمام علي**، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (٤٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد المنعم الخفاجي، دار ابن زيدون.

١٣٨ ـ **ديوان الحماسة**، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (٢٣١هـ)، تحقيق: عبد المـنعم أحمد صالح، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، دار الرشيد، ١٩٨٠م.

١٣٩ ـ **ديوان الخنساء**، تماضر بنت عمرو السلمية (٢٤هـ)، تحقيق: الدكـتور أنـور أبـو سويلم، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٤٠ ـ **ديوان الصاحب بن عباد**، الصاحب بن عباد (٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسـن آل ياسين، مؤسسة قائم آل محمد، قم، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.

١٤١ ـ **ديوان المتنبي**، أبو الطيّب المتنبي (٣٥٤هـ)، تصحيح: الدكتور عبد الوهاب عزّام، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٤٢ ـ **ديوان أبي العتاهية**، أبو العتاهية سليمان بن القاسم (٢١٠هـ)، دار صادر، بيروت.

١٤٣ ـ **ديوان أبي تمام**، حبيب بن أوس الطائي (٢٣١هـ)، شرح وتعليق: الدكتور شاهين عطية، دار صعب، بيروت.

١٤٤ ـ **ديوان أبي نؤاس**، أبو نؤاس هانئ بن رياح (١٩٥هـ)، شرح وضبط: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٤٥ ـ **ديوان جرير**، جرير بن عطية (١١٤هـ)، دار صادر، بيروت.

١٤٦ ـ **ديوان طرفة بن العبد**، طرفة بن العبد (٦٠ قبل الهجرة)، دار صادر، بيروت.

١٤٧ ـ **ديوان كعب بن زهير**، كعب بن زهير (٢٤هأو ٢٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٤٨ ـ **ديوان لبيد**، لبيد بن ربيعة العامري (٦٦١م)، دار صادر، بيروت.

١٤٩ ـ **ذخائر العقبى**، أحمد بن عبد الله الطبري (٦٩٤هـ)، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي، القاهرة، ١٣٥٦.

١٥٠ ـ **ذخائر العقبى**، أحمد بن عبد الله الطبري (٦٩٤هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

١٥١ ـ **الذريعة**، آقا بزرك الطهراني (١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ.

١٥٢ ـ **ذكرى الشيعة**، محمد بن مكي الشهيد الأول (٧٨٦هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى، ١٤١٩، ستارة، قم.

١٥٣ ـ **ذم الثقلاء**، محمد بن خلف بن المرزبان البغدادي (٣٠٩هـ)، تحقيق: د. مأمون محمود ياسين، مؤسسة علوم القرآن، دار ابن كثير، الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٥٤ ـ **ذم المسكر**، ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار الدراية، الرياض.

١٥٥ ـ **ذيل تاريخ بغداد**، ابن النجار البغدادي (٦٤٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٥٦ ـ **ربيع الأبرار**، الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٥٧ ـ **الرسائل العشر**، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

١٥٨ ـ **رسائل المرتضى**، الشريف المرتضى (٤٣٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، دار القرآن الكريم، قم، ١٤٠٥هـ.

١٥٩ ـ **روضات الجنّات**، الميرزا محمد باقر الخوانساري (١٣١٣هـ)، مكتبة إسماعيليان، قم المقدسة، ١٣٩٠هـ.

١٦٠ ـ **روض الجنان وروح الجنان**، الشيخ أبو الفتوح الرازي (ق٦هـ)، تحقيق: الدكتور محمد جعفر والدكتور محمد مهدي ناصح، بزوهشهاي اسلامي آستان قدس رضوي، ١٣٧١هـ.

١٦١ ـ **روضة العقلاء ونزهة النظّار**، الحافظ أبو حاتم محمد بن حيّان البستي (٣٥٤هـ)، تحقيق: عادل أحمد، علي محمد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

١٦٢ ـ **روضة الواعظين**، الفتال النيسابوري (٥٠٨هـ)، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم.

١٦٣ ـ **رياض العلماء**، عبد الله أفندي الاصبهاني (ق١٢)، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة السيد المرعشي، قم المقدسة.

١٦٤ ـ **رياض المسائل**، السيد عبد الحسن اللّاري (١٢٣١هـ)، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامي، الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٨هـ.

١٦٥ ـ **زاد المسير**، ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٦٦ ـ **الزهرة**، أبو بكر محمد بن داود الاصبهاني (٢٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٦٧ ـ **سبيل الهدى والرشاد**، محمد بن يوسف الشامي (٩٤٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٦٨ ـ **السرائر**، ابن إدريس الحلي، لجنة تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرّفة، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٤١٠هـ.

١٦٩ ـ **السراج الوهاج**، فاضل القطيفي (٩٥٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٧٠ ـ **سنن ابن ماجة**، محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.

١٧١ ـ **سنن الترمذي**، الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٧٢ ـ **سنن الدارمي**، عبد الله بن الرحمن الدارمي (٢٥٥هـ)، مطبعة الاعتدال، ١٣٤٩هـ.

١٧٣ ـ **السنن الكبرى**، النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٧٤ ـ **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، دار الفكر.

١٧٥ ـ **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٧٦ ـ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٤هـ.

١٧٧ ـ **السيرة الحلبية**، الحلبي (١٠٤٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٧٨ ـ **الشافي في الإمامة**، الشريف المرتضىٰ (٤٣٦هـ)، إسماعيليان، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

١٧٩ ـ **شرح ابن عقيل**، ابن عقيل الهمداني (٧٦٩هـ)، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الرابعة عشرة، ١٣٨٤هـ.

١٨٠ ـ **شرح الأخبار**، القاضي النعمان المغربي (٣٦٣هـ)، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٨١ ـ **شرح الكافية**، رضي الدين الأسترآبادي (٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، ١٣٩٥هـ.

١٨٢ ـ **شرح اللمعة**، الشهيد الثاني (٩٦٥هـ)، تحقيق: السيد محمد كلانتر، منشورات جامعة النجف الدينية، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ.

١٨٣ ـ **شرح صحيح مسلم**، النووي (٦٧٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٨٤ ـ **شرح قطر الندى**، ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٦٣م.

١٨٥ ـ **شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين** عليه السلام، ابن ميثم البحراني (٦٧٩هـ)، تحقيق: مير جلال الدين الحسيني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

١٨٦ ـ **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.

١٨٧ ـ **الشكر لله**، ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٨٨ ـ **شواهد الحديث**، الحاكم الحسكاني (ق٥هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، وزارة الثقافة والإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٨٩ ـ **الصحاح**، الجوهري (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

١٩٠ ـ **صحيح ابن حبّان**، ابن حبّان (٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٩١ ـ **صحيح ابن خزيمة**، محمد بن إسحاق بن بن خزيمة (٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٩٢ ـ **صحيح البخاري**، البخاري (٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١ ـ ١٩٨١م.

١٩٣ ـ **صحيح مسلم**، مسلم النيسابوري (٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٩٤ ـ **الصمت وآداب اللسان**، ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الجويني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٩٥ ـ **ضعفاء العقيلي**، محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩٦ ـ **الطب النبوي**، ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٩٧ ـ **طبقات الفقهاء**، أبو إسحاق الشيرازي (٤٧٦هـ)، تصحيح: خليل الميسي، دار القلم، بيروت.

١٩٨ ـ **الطبقات الكبرىٰ**، ابن سعد (٢٣٠هـ)، دار صادرات، بيروت.

١٩٩ ـ **طبقات المحدّثين بإصبهان**، عبد الله بن حبّان (٣٦٩هـ)، تحقيق: عبد الغفور البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.

٢٠٠ ـ **طبقات المفسرين**، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠١ ـ **طبقات أعلام الشيعة**، الشيخ آقا بزرك الطهراني (١٣٨٩هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٠٢ ـ **الطليعة في شعراء الشيعة**، الشيخ محمد السماوي (١٣٧٠هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٠٣ ـ **عدّة الداعي**، ابن فهد الحلي (٨٤١هـ)، تحقيق: أحمد الموحدي القمي، مكتبة وجداني، قم.

٢٠٤ ـ **العلل**، الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله بن محمود عباس، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٠٥ ـ **علل الدارقطني**، علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٠٦ ـ **علل الشرائع**، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.

٢٠٧ ـ **العمدة**، ابن بطريق (٦٠٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ.

٢٠٨ ـ **عمدة القاري**، العيني (٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠٩ ـ **عوالي اللئالي**، ابن أبي جمهور الأحسائي (نحو ٨٨٠هـ)، تحقيق: الحاج آقا مجتبى، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢١٠ ـ **العهود المحمدية**، عبد الوهاب الشعراني (٩٧٣هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٢١١ ـ **العين**، الخليل الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

٢١٢ ـ **عيون الأخبار**، ابن قتيبة (٢٧٦هـ)، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٢١٣ ـ **عيون الحكم والمواعظ**، علي بن محمد الليثي الواسطي (ق٦هـ)، تحقيق: حسين الحسيني البيرجندي، الطبعة الأولى، دار الحديث.

٢١٤ ـ **عيون المجالس**، القاضي عبد الوهاب المالكي (٤٢٢هـ)، تحقيق: امباي بن كيبا كاه، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢١٥ ـ **عيون أخبار الرضا** عليه السلام، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٢١٦ ـ **الغارات**، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (٢٨٣هـ)، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني، مطابع بهمن.

٢١٧ ـ **الغدير**، العلّامة الأميني (١٣٩٢هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ.

٢١٨ ـ **غريب الحديث**، ابن سلام، (٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

٢١٩ ـ **غريب الحديث**، ابن سلام (٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

٢٢٠ ـ **الغيبة**، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق: عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٢١ ـ **الغيبة**، النعماني (٣٨٠هـ)، تحقيق: فارس الحسون، أنوار الهدى، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٢٢ ـ **الفائق في غريب الحديث**، الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٢٣ ـ **فتح الباري**، ابن حجر (٨٥٢هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية.

٢٢٤ ـ **الفتوحات المكية**، ابن عربي (٦٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور عثمان يحيى، ١٣٩٢هـ.

٢٢٥ ـ **فرائد الأصول**، الشيخ الأنصاري، إعداد: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ.

٢٢٦ ـ **الفرج بعد الشدّة**، القاضي التنوخي (٣٨٤هـ)، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٤ش.

٢٢٧ ـ **الفروق اللغوية**، أبو هلال العسكري (٣٦٥هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، شوال المكرّم، ١٤١٢هـ.

٢٢٨ ـ **الفصول المهمة**، ابن الصباغ المالكي (٨٥٥هـ)، تحقيق: سامي الغريري، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٢٩ ـ **الفضائل**، شاذان بن جبرئيل القمي (٦٦٠هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨١هـ.

٢٣٠ ـ **فضائل الأوقات**، أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، مكتبة المنارة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٣١ ـ **فضائل الشيعة**، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، كانون انتشارات عابدي، طهران.

٢٣٢ ـ **فقه الرضا**، علي بن بابويه القمي (٣٢٩هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٣٣ ـ **الفوائد الرضوية**، عباس القمّي (١٣٥٩هـ)

٢٣٤ ـ **فوائد العراقيين**، محمد بن علي بن عمرو النقاش الأصفهاني الخليلي الحنبلي (٤١٤هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة.

٢٣٥ ـ **الفوائد المنتقاة**، محمد بن علي الصوري (٤٤١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٣٦ ـ **فهرست منتجب الدين**، منتجب الدين ابن بابويه (٥٨٥هـ)، تحقيق: سيد جلال الدين محدث، نشر مكتبة السيد المرعشي، ١٣٦٦ش.

٢٣٧ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المناوي (١٠٣١هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٣٨ ـ **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي (٨١٧هـ).

٢٣٩ ـ **قرب الإسناد**، الحميري القمي (٣٠٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ.

٢٤٠ ـ **قصص الأنبياء**، قطب الدين الراوندي (٥٧٣هـ)، تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانيان، الهادي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٤١ ـ **قضاء الحوائج**، ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة.

٢٤٢ ـ **قوت القلوب في معاملة المحبوب**، أبو طالب المكي (٣٨٦هـ)، تحقيق: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٤٣ ـ **الكافي**، الكليني (٣٢٩هـ)، تحقيق: سيد هاشم رسولي، انتشارات علمية إسلامية.

٢٤٤ ـ **الكافي في فقه أهل المدينة**، ابن عبد البر (٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٤٥ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، عبد بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـ)، تحقيق: يحيىٰ مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٢٤٦ ـ **كتاب الأربعون الصغرى**، أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الجويني الأثري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٤٧ ـ **كتاب الأُم**، الإمام الشافعي (٢٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٤٨ ـ **كتاب التمحيص**، محمد بن همام الأسكافي (٣٣٦هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي (عج)، قم.

٢٤٩ ـ **كتاب الدعاء**، الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٥٠ ـ **كتاب الرضا عن الله بقضائه**، ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، الطبعة الأولى، الدار السلفية، بومباي، ١٤١٠هـ.

٢٥١ ـ **كتاب الزهد**، حسين بن سعيد الكوفي (ق٣هـ)، تحقيق: ميرزا غلام عرفانيان، المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٩هـ.

٢٥٢ ـ **كتاب السنّة**، عمرو بن أبي عاصم (٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

٢٥٣ ـ **كتاب العمر والشيب**، ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: الدكتور نجم عبد الله خلف، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٥٤ ـ **كتاب المجروحين**، ابن حبّان (٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، توزيع الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

٢٥٥ ـ **كتاب سليم بن قيس**، سليم بن قيس الهلالي الكوفي (ق١هـ)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، دليل ما، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ١٣٨٠ش.

٢٥٦ ـ **كشف الحجب والأستار**، السيد إعجاز حسين (١٢٨٦هـ)، مكتب آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي، قم، المطبعة بهمن، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

٢٥٧ ـ **كشف الخفاء**، العجلوني (١١٦٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م.

٢٥٨ ـ **كشف الرموز**، الفاضل الآبي (٦٩٠هـ)، تحقيق: الشيخ علي بناه الاشتهاردي والحاج آغا حسين اليزدي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٨هـ.

٢٥٩ ـ **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة**، علي بن أبي الفتح الإربلي (٦٩٣هـ)، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٦٠ ـ **كشف اللثام**، الفاضل الهندي (١١٣٧هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٦هـ.

٢٦١ ـ **كشف المحجّة**، السيد ابن طاوس (٦٦٤هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ.

٢٦٢ ـ **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد**، العلّامة الحلّي (٧٢٦هـ)، تحقيق: آية الله حسن زادة الآملي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة السابعة سنة ١٤١٧هـ.

٢٦٣ ـ **كشكول البهائي**، الشيخ البهائي (١٠٣١هـ)، منشورات الأعلمي، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٣هـ.

٢٦٤ ـ **كفاية الأحكام**، المحقّق السبزواري (١٠٩٠هـ)، تحقيق: الشيخ مرتضى الواعظي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٦٥ ـ **كمال الدين وتمام النعمة**، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٥هـ.

٢٦٦ ـ **كنز العمّال**، المتّقي الهندي (٩٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

٢٦٧ ـ **كنز الفوائد**، أبو الفتح الكراجكي (٤٤٩هـ)، الطبعة الثانية، مكتبة المصطفوي، قم، ١٣٦٩ش.

٢٦٨ ـ **لسان العرب**، ابن منظور (٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، محرم ١٤٠٥هـ.

٢٦٩ ـ **لسان الميزان**، ابن حجر (٨٥٢هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٠هـ.

٢٧٠ ـ **المبسوط**، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق: محمد تقي الكشفي، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية، ١٣٨٧هـ.

٢٧١ ـ **المبسوط**، السرخسي (٤٨٣هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٢٧٢ ـ **المجازات النبويّة**، الشريف الرضي (٤٠٦هـ)، تحقيق: طه محمد الزيتي، منشورات مكتبة بصيرتي، قم.

٢٧٣ ـ **مجلة تراثنا**، قم المقدسة.

٢٧٤ ـ **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، عبد الرزاق أحمد ابن الفوطي (٧٢٣هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٧٥ ـ **مجمع الأمثال**، الميداني (٥١٨هـ)، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للإستانة الرضوية المقدّسة، ١٣٦٦ش.

٢٧٦ ـ **مجمع البيان**، الشيخ الطبرسي (٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحقّقين الأخصائيين، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢٧٧ ـ **مجمع البيان**، الشيخ الطبرسي (٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحقّقين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٢٧٨ ـ **مجمع الزوائد**، الهيثمي (٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٧٩ ـ **المجموع**، يحيىٰ بن شرف النووي (٦٧٦هـ) دار الفكر.

٢٨٠ ـ **محاسبة النفس**، السيد ابن طاوس (٦٦٤هـ)، انتشارات مرتضوي، إيران، الطبعة الرابعة، ١٣٧٦هـ.

٢٨١ ـ **المحاسن**، أبو جعفر أحمد بن محمد البرقي (٢٧٤هـ)، تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية.

٢٨٢ ـ **محاضرات الأدباء**، الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق: الدكتور رياض عبد الحميد مراد، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٢٨٣ ـ **المحصول**، فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، تحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٢٨٤ ـ **المحلّى**، ابن حزم (٤٥٦هـ)، دار الفكر.

٢٨٥ ـ **مختصر اختلاف العلماء**، الطحاوي (٣٢١هـ)، اختصار: أبو بكر الجصاص الرازي (٣٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله نذير، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

٢٨٦ ـ **مختصر القدوري**، أبو الحسن القدوري النجفي (٤٢٨هـ)، تحقيق: كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٨٧ ـ **مختصر المزني**، إسماعيل المزني (٢٦٤هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٢٨٨ ـ **مختلف الشيعة**، العلّامة الحلّي (٧٢٦هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٢٨٩ ـ **المدوّنة الكبرى**، الإمام مالك (١٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٩٠ ـ **مراصد الإطلاع**، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (٧٣٩هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٣٧٣هـ.

٢٩١ ـ **المسائل السروية**، الشيخ المفيد (٤١٣هـ)، تحقيق: صائب عبد الحميد، دار المفيد للطباعة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٢٩٢ ـ **مسالك الأفهام**، الشهيد الثاني (٩٦٥هـ)، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٩٣ ـ **مستدرك الوسائل**، ميرزا حسين النوري الطبرسي (١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٩٤ ـ **مستدرك سفينة البحار**، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (١٤٠٥هـ)، تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، جامعة المدرسين، ١٤١٨هـ.

٢٩٥ ـ **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

٢٩٦ ـ **المسترشد**، محمد بن جرير الطبري (الشيعي) (ق٤هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٩٧ ـ **المستطرف في كلّ فنّ مستظرف**، شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (٨٥٠هـ)، دار ومكتبة الهلال.

٢٩٨ ـ **المسند**، الشافعي (٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٩٩ ـ **مسند إبراهيم بن أدهم**، محمد بن إسحاق بن محمد (ابن منده) (٣٩٥هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

٣٠٠ ـ **مسند إبراهيم بن أدهم**، محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى (٣٩٥هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة.

٣٠١ ـ **مسند ابن المبارك**، عبد الله بن المبارك (١٨١هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣٠٢ ـ **مسند ابن أبي أوفى**، يحيى بن محمد الهاشمي البغدادي (٣١٨هـ)، تحقيق: سعد بن عبد الله آل الحميد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٨هـ.

٣٠٣ ـ **مسند ابن راهويه**، إسحاق بن راهويه، تحقيق: الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين برد البلوي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ.

٣٠٤ ـ **مسند الحميدي**، عبد الله بن الزبير الحميدي (٢١٩هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٠٥ ـ **مسند الشاميين**، الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

٣٠٦ ـ **مسند الشهاب**، محمد بن سلام القضاعي (٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥هـ.

٣٠٧ ـ **مسند الشهاب**، محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣٠٨ ـ **مسند أبي الجعد**، علي بن الجعد الجوهري (٢٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

٣٠٩ ـ **مسند أبي يعلى**، أبو يعلى الموصلي (٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث.

٣١٠ ـ **مسند أحمد**، الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.

٣١١ ـ **مسند زيد بن علي**، زيد بن علي (١٢٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٣١٢ ـ **مشكاة الأنوار**، علي الطبرسي (ق٧هـ)، تحقيق مهدي هوشمند، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣١٣ ـ **المصباح**، الشيخ إبراهيم الكفعمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٣١٤ ـ **مصباح المتهجّد**، الشيخ الطوسي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت.

٣١٥ ـ **المصنّف**، عبد الرزاق الصنعاني (٢١١هـ)، تحقيق: الشيخ المحدّث حبيب الرحمن الأعظمي.

٣١٦ ـ **المصنّف**، ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣١٧ ـ **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**، محمد بن طلحة الشافعي (٦٥٢هـ)، تحقيق: ماجد ابن أحمد العطية.

٣١٨ ـ **معارج الأصول**، المحقّق الحلي (٦٧٦هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٣١٩ ـ **معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول**، الشيخ محمد الزرندي الحنفي (٧٥٠هـ)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.

٣٢٠ ـ **معارج اليقين في أصول الدين**، الشيخ محمد السبزواري (ق٧هـ)، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٢١ ـ **معارج نهج البلاغة**، علي بن زيد البيهقي (٥٦٥هـ)، تحقيق: محمد تقي دانش بزوه، مكتبة السيد المرعشي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٢٢ ـ **معالم العلماء**، ابن شهرآشوب (٥٨٨هـ)، قم.

٣٢٣ ـ **معاني القرآن**، أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٢٤ ـ **المعتبر**، المحقّق الحلي (٦٧٦هـ)، تحقيق: عدّة من الأفاضل، مطبعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، قم، ١٣٦٤ش.

٣٢٥ ـ **المعجم الأوسط**، الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق ونشر: دار الحرمين، ١٤١٥هـ.

٣٢٦ ـ **معجم البلدان**، الحموي (٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٢٧ ـ **المعجم الكبير**، الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي.

٣٢٨ ـ **معجم ما استعجم**، البكري الأندلسي (٤٨٧هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٣٢٩ ـ **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

٣٣٠ ـ **معدن الجوهر**، أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي (٤٤٩هـ)، تحقيق: السيد حسين الموسوي، مكتبة العلّامة المجلسي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٣٣١ـ **معرفة علوم الحديث**، الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، منشورات دار الآفاق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ.

٣٣٢ ـ **المعونة**، القاضي عبد الوهاب البغدادي (٤٢٢هـ)، تحقيق: حميش عبد الحق، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

٣٣٣ ـ **المعيار والموازنة**، أبو جعفر الإسكافي، (٢٢٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٣٣٤ ـ **المغني**، عبد الله بن قدامة (٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٣٣٥ ـ **مغني المحتاج**، محمد بن أحمد الشربيني (٩٧٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٧٧هـ.

٣٣٦ ـ **مفردات الراغب**، الراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ)، دفتر نشر الكتاب، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٣٣٧ ـ **مقاتل الطالبيين**، أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ)، تحقيق: كاظم المظفّر، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ.

٣٣٨ ـ **المقنع**، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي (عـج)، ١٤١٥هـ.

٣٣٩ ـ **المقنعة**، الشيخ المفيد (٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٤٠ ـ **مكارم الأخلاق**، الشيخ الطبرسي (٥٤٨هـ)، منشورات الرضي، الطبعة السادسة، ١٣٩٢هـ.

٣٤١ ـ **الملل والنحل**، الشهرستاني (٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٣٤٢ ـ **مناقب آل أبي طالب**، ابن شهرآشوب (٥٨٨هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.

٣٤٣ـ **مناقب أمير المؤمنين** عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي (٣٠٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٤٤ـ **منتخب الكلام في تفسير الأحلام**، محمد بن سيرين (ق ١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٣٥٩هـ.

٣٤٥ـ **منتخب مسند عبد بن حميد**، عبد بن حميد بن نصر (٢٤٩هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٤٦ـ **المنتظم**، ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٤٧ـ **المنتقىٰ من السنن المسندة**، ابن الجارود النيسابوري (٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٣٤٨ـ **منتهى المطلب**، العلّامة الحلي (٧٢٦هـ)، تحقيق: مجمع البحوث الإسلامية، الأستانة الرضوية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٤٩ـ **من لا يحضره الفقيه**، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الثانية.

٣٥٠ـ **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، قطب الدين الراوندي (٥٧٣هـ)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، مكتبة آية الله المرعشي، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ.

٣٥١ـ **موارد الظمآن**، علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣٥٢ـ **موارد الظمآن**، علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٣٥٣ـ **المواقف**، الإيجي (٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميره، دار الجبل، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٣٥٤ ـ **الموطأ**، الإمام مالك (١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ.

٣٥٥ ـ **المهذّب**، القاضي ابن البراج (٤٨١هـ)، تحقيق: مؤسسة سيد الشهداء العلمية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٦هـ.

٣٥٦ ـ **المهذّب البارع**، ابن فهد الحلي (٨٤١هـ)، تحقيق: الحاج آقا مجتبىٰ العراقي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ.

٣٥٧ ـ **ميزان الاعتدال**، الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

٣٥٨ ـ **المؤمن**، حسين بن سعيد الكوفي (ق٣هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي (عج)، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣٥٩ ـ **الناسخ والمنسوخ**، قتادة بن دعامة السدوسي (١١٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٣٦٠ ـ **نصب الراية**، الزيلعي (٧٦٢هـ)، تحقيق: أيمن صالح شعبان، مطابع الوفاء، المنصورة، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٣٦١ ـ **النص والاجتهاد**، السيد شرف الدين (١٣٧٧هـ)، تحقيق: أبو مجتبى، مطبعة سيد الشهداء، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣٦٢ ـ **نقض الوشيعة**، محسن الأمين (١٣٧١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ.

٣٦٣ ـ **النكت في مقدمات الأصول**، الشيخ المفيد (٤١٣هـ)، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانيةن ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٣٦٤ ـ **النوادر**، فضل الله الراوندي (٥٧١هـ)، تحقيق: سعيد رضا عسكري، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى، قم المقدسة.

٣٦٥ ـ **النهاية في غريب الحديث**، مجد الدين ابن الأثير (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، مؤسسة إسماعيليان، قم، إيران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٤.

٣٦٦ ـ **النهاية في غريب الحديث**، مجد الدين ابن الأثير (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، إسماعيليان، قم، الطبعة الرابعة، ١٣٦٤هـ.

٣٦٧ ـ **نهج البلاغة**، الإمام علي عليه السلام (٤٠هـ)، تحقيق: صبحي الصالح، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.

٣٦٨ ـ **نيل الأوطار**، الشوكاني (١٢٥٥هـ)، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

٣٦٩ ـ **الوافي بالوفيّات**، الصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٣٧٠ ـ **الورع**، ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: أبو عبد الله محمد بن محمد الحمود، دار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٧١ ـ **وسائل الشيعة**، الحرّ العاملي (١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، الطبعة الثالث، ١٤١٤هـ.

٣٧٢ ـ **وفيات الأعيان**، ابن خلّكان (٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

٣٧٣ ـ **الهداية**، المرغيناني (٥٩٣هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر.

٣٧٤ ـ **هدية العارفين**، إسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣٧٥ ـ **يتيمة الدهر**، عبد الملك الثعالبي (٤٢٩هـ)، شرح وتحقيق: الدكتور مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

فهرس الأحاديث المشروحة